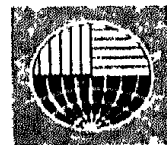


الحب في الأدب العربي



بيروت - المزرعة ينسابة الايمان - الطابق الاول - ص ب ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقية : نايمليكي - تلکس : ٢٣٣٩٠

المجلد في الأدب العربي



National Organization of the Alexandria Library (NOAL)

تأليف
شارعهاوي رشيد

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية
رقم القيد 892.7080362
رقم التسجيل ٩٤٥٣٢٢

الجزء الثاني

عالم الكتب

مكتبة النهضة العربية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للتأثر
الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

الخطاف (١)

الخطاف (بالضم) : طائر أسود صغير كالعصفور، جمعه خطاطيف، ويسمى العصفور الأسود، وزر زور الهند، وعصفور الجنة، ومنه النوع المسمى بالسُنُونُو. يألف البيوت العامرة، ولا يفرّخ في عشٍ عتيق حتى يطيئه بطين جديد. ويزعم بعض الناس أنه هو الطير الأبايل الذي عذب الله تعالى به أصحاب الفيل.

مما ورد عنه في القصص (٢).

زعموا أن خطافاً راود خطافة على قبة النبي سليمان بن داود عليه السلام، فامتنعت منه، فقال لها: أمتنعين عليّ ولو شئت لقلبت القبة على سليمان، فسمعه سليمان فدعاه وقال له: ما حملك على ما قلت؟ فقال: يا نبي الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم، قال: صدقت.

(١) حياة الحيوان ٢٩٣/١، وصبح الأعشى ٨٢/٢، ونهاية الأرب ٢٣٨/١٠، ولسان العرب مادة (خ ط ف).

(٢) حياة الحيوان ٢٩٤/١.

مما قيل فيه شعراً

ما أحسن قول القائل في وصفه (١):

كُنْ زَاهِداً فِيمَا حَوَّتْهُ يَدُ الْوَرَى
تَضْحَى إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيباً
أَوْ مَا تَرَى الْخُطَّافَ حَرَمَ زَادَهُمْ
فَأَضْحَى مُقِيماً فِي الْبُيُوتِ رَبِيباً (٢)

وقال أبو هلال العسكري (٣):

وزائرة في كلِّ عامٍ تَزُورُنَا فَيُخْبِرُ عَنْ طَيْبِ الزَّمانِ مَزارُها
تَخْبِرُ أَنَّ الْجَوْ رَقَّ قَمِيصُهُ وَأَنَّ الرِّياضَ قَدْ تَوَشَّى إِزْرُها
وَأَنَّ وُجُوهَ الْغُدْرِ راقَ بَياضُها

وَأَنَّ وُجُوهَ الْأَرْضِ راعَ اخْضِرارُها

تَحِنُّ إِلَيْنَا وَهِيَ مِنْ غَيْرِ شَكْلِنَا فَتَدْنُو عَلَى بُعْدٍ مِنَ الشَّكْلِ دَارُها
فَيُعْجِبُنَا وَسَطُ الْعِراضِ وَقُوعُها وَيُؤْنِسُنَا بَيْنَ الدِّيَارِ مَطَارُها
أَغَارَ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ قَمِيصُها وَفَارَ بِالْوَانِ اللَّيالي خِمَارُها
تَصِيحُ كَمَا صَرَّتْ نِعَالُ عَرائِسٍ تَمَشُّ إِلَيْنَا هِنْدُها وَنَوَارُها
تُجاوِرُنَا حَتَّى تَشَبَّ صِغارُها وَتَقْضِي لُباناتِ النُّفُوسِ كِبَارُها

وقال السري الرفاء (٤):

وَعُرِفَتُنَا الْحَسَناءُ قَدْ زَادَ حُسْنُها

. بزائرةٍ في كلِّ عامٍ تَزُورُها

(١) المصدر السابق ٢٩٣/١.

(٢) سَمَّاهُ رَبِيباً لَأَنَّهُ يَأْلَفُ الْبُيُوتَ الْعَامِرَةَ دُونَ الْخَرَبَةِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ.

(٣) ديوان المعاني ١٣٩/٢ ونهاية الأرب ٢٤١/١٠

(٤) ديوانه ٢٧٠/٢.

بِمُبَيَّضَةِ الْأَحْشَاءِ سُودٍ ظُهُورُهَا
 مُزْنَرَةٌ الْأَذْنَابِ حُمْرٍ نُحُورُهَا^(١)
 مُرْفَرَفَةٍ حَوْلَ الْبُيُوتِ وَفُودِهَا
 لَهْنٌ لُغَاتٍ مُعْجَمَاتٌ كَأَنَّهَا
 صَرِيرٌ نِعَالِ السَّبْتِ عَالٍ صَرِيرُهَا^(٢)
 تُجَاوِرُنَا حَتَّى تَشَبَّ صِغَارُهَا
 فَيَلْحَقُ فِينَا بِالْكَبِيرِ صَغِيرُهَا
 هذا المعنى (٣) :

أَيَا عَجَبًا مِنْ أَنْسٍ لَكَ نَافِرٍ
 يَزُورُ عَلَى بُعْدِ الْمَكَانِ وَلَمْ يُرِدْ
 لَهُ فِي الذَّرَى شَذَرٌ يَمُرُّ وَيَنْشِي
 وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ^(٥) :

وَعُرِفْتُنَا بَيْنَ السَّحَائِبِ تَلْتَقِي
 تَقْسَمُ زُورًا مِنْ الْهِنْدِ سَقْفَهَا
 أَعَاجِمُ تَلْتَدُ الْخِصَامَ كَأَنَّهَا
 أُنْسَنَ بِنَا أَنْسَ الْإِمَاءِ تَحَبَّبَتْ
 مُوَاصِلَةٌ وَالْوَرْدُ فِي شَجَرَاتِهِ
 وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي (٦) :

وَهِنْدِيَّةُ الْأَوْطَانِ زَنْجِيَّةُ الْخَلْقِ
 كَأَنَّ بِهَا حُزْنَاً وَقَدْ لَبَسَتْ لَهُ
 إِذَا صَرَصَرَتْ صَرَّتْ بِآخِرِ صَوْتِهَا
 مُسَوَّدَةُ الْأَثْوَابِ مُحَمَّرَةٌ الْحَدَقِ
 جِدَادًا وَأَذَرَتْ مِنْ مَدَامِعِهَا الْعَلَقُ
 كَمَا صَرَ مَلَوَى الْعُودَ بِالْوَتْرِ الْحَزَقِ^(٧)

(١) مزنة: دقيقة.

(٢) السبت (بالكسر): جلد البقر، وكل جلد مدبوغ.

(٣) ديوان المعاني ١٤٠/٢.

(٤) الشذر: الذهاب في كل جهة. الكعبين ثنية كعب، العظم الذي يلعب به.

(٥) ديوانه ٤٧٦/٢.

(٦) يتيمة الدهر ٢٦٨/٢.

(٧) حزق الوتر: جذبه شديداً.

تَصِيفُ لَدَيْنَا ثُمَّ تَشْتُو بِأَرْضِهَا
وقال آخر (١) :

وْغَرِيبَةٍ حُنْتُ إِلَى أَوْطَانِهَا
فَرَشْتُ جَنَاحَ الْآبُنُوسِ وَسَطَرْتُ
وقال آخر (٢) :

أَهْلًا بِخُطَافٍ أَتَانَا زَائِرًا
لَيْسَتْ سَرَابِيلَ الصُّبَاحِ بِطُونُهُ
وقال يوسف بن هارون (٣) :

خُطَافَةٌ سَبَّحَتْ اللَّهَ
مَدِيدَةُ الصَّوْتِ إِذَا مَا انْتَهَتْ
كَقَارِيءٍ إِنْ تَأْتِيهِ وَقْفَةٌ
بِعُجْمَةٍ يُفْهَمُ مَعْنَاهَا
لَكِنَّهَا تُدْمَجُ مَبْدَاهَا
مَدٌّ بِهَا الصَّوْتُ وَجَلَّاهَا

(١) ديوان المعاني ١٣٩/٢ .

(٢) نهاية الأرب ٢٤١/١٠ .

(٣) التشبيهات ٥٤/ .

الخُفَّاش (١)

الخُفَّاش (بضمَّ الخاء وتشديد الفاء) وجمعه خفافيش : طائر لبون غريب الشكل ، ذو أذنين وأسنان وخصيتين ، ويبول كما تبول ذوات الأربع ، ويرضع ولده ، ويحيض ، ولا ريش له ، لذلك فهو يختلف عن الطيور في كلِّ شيء .
له ثلاثة أسماء : الخُفَّاش وهو الأشهر ، والخُشَّاف ، والوَطَواط ، وقيل : الوطواط : الخُشَّاف الكبير . واحتمل البعض أنَّ التسمية مأخوذة من الخفش وهو ضعف البصر وضيق العين أو صغرها ، وبه سمِّي الرجل أخفش ، والأخفش لا يبصر في النهار إلاَّ مع الغيم ، لذلك التمس الخُشَّاف لطيرانه وطلب رزقه وقتاً يكون بين الظلمة والضوء وهو قُبيل غروب الشمس ، وهو وقت هيجان البعوض لطلب قوته من دم الحيوان ، والخفَّاش يخرج لطلب الطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق .

مما جاء عنه في الأمثال

(أبصر من الوطواط بالليل) (٢) أي أعرف منه ، والوطواط : الخشاف ،

(١) حياة الحيوان ٢٩٥/١ ، وصبح الأعشى ٨٣/٢ ، والصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس مادة (خ ف ش) .

(٢) مجمع الأمثال ١١٦/١ وجمهرة الأمثال ٢٤٠/١ .

ويقال أيضاً (أبصر ليلاً من الوطواط).

(أجبن من الوطواط)^(١)

من خطبة لأمير المؤمنين علي (ع) في وصف الخفّاش^(٢)

ومن لطائف صنّعته، وعجائب حكّمته، ما أَرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقيضُها الضياءُ الباسطُ لكلِّ شيءٍ، ويسطُّها الظلامُ القابضُ لكلِّ حيٍّ، وكيف عشيّت أعينها عن أن تستمدَّ من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها، وتتصلُّ بعلانية برهان الشمس إلى معارفها، ورَدَّعها بتلاؤُ ضيائها عن المضيِّ في سُبُحات إشراقها، وأكَنَّها في مكانها عن الذهاب في بُلج اتّلاقها فهي مُسدَّلة الجفون بالنهار على جِداقها، وجاعلة الليل سراجاً تستدلُّ به في التماس أرزاقها، فلا يردُّ أبصارها إسداف ظلمته، ولا تمتنع من المضيِّ فيه لغسق دُجنته، فإذا ألقت الشمس قناعها وبدت أوضاع نهارها، ودخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها أطبقت الأجفان على مآفيها وتبلَّغت بما اكتسبتُه من المعاش في ظلم لَياليها.

فسبحان من جعل الليلَ لها نهاراً ومعاشاً، والنهار سكناً وقراراً، وجعل لها أجنحةً من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران، كأنَّها شظايا الأذان، غير ذوات ريش ولا قصب، إلَّا أنَّك ترى مواضع العروق بيّنة أعلاماً، لها جناحان لمَّا يرقَّا فينشقا، ولم يغلظا فيثقلَا، تطير وولدها لاصقٌ بها، لاجئٌ إليها، يقع إذا وقعت، ويرتفع إذا ارتفعت، لا يفارقها حتَّى تشتدَّ أركانها ويحمله للنهوض

(١) جمهرة الامثال ٣٢٦/١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨١/٩.

جناحه، ويعرف مذاهب عيشه، ومصالح نفسه، فسبحان الباريء لكل شيء على غير مثال خلا من غيره.

مما قيل فيه شعراً

قال ابن الرومي (١):

بِحَقِّهِمْ أَنْ بَاعِدُونِي وَقَرَّبُوا سِوَايَ وَتَقَرَّبُ الْمُبَاعِدِ أَوْجَبُ
رَأَى الْقَوْمَ لِي فَضْلاً يُعَادِيهِ نَقْصُهُمْ
فَمَالُوا إِلَى ذِي النَّقْصِ وَالشَّكْلِ أَقْرَبُ
خَفَافِيشُ أَغْشَاهَا نَهَارٌ بِضَوْئِهِ
وَلَاءُهَا قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبُ

وقال آخر في اللُّغْز وهو يعني الخُفَّاش (٢):

أَبَى شُعْرَاءُ النَّاسِ لَا يُخْبِرُونِي وَقَدْ ذَهَبُوا فِي الشُّعْرِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
بِجِلْدَةِ إِنْسَانٍ وَصُورَةِ طَائِرٍ وَأُظْفَارٍ يَرْبُوعٍ وَأَنْيَابٍ ثَعْلَبٍ

وقال الأخطل من قصيدة (٣):

وَقَدْ غَبَرَ الْعَجْلَانُ حِيناً إِذَا بَكَى
عَلَى الزَّادِ أَلْقَتْهُ الْوَلِيدَةُ فِي الْكَسْرِ^(٤)
فِيصْبِحُ كَالْخُفَّاشِ يَدُلُّكَ عَيْنُهُ فُقُبْحٌ مِنْ وَجْهِ لَيْمٍ وَمِنْ حَجَرٍ^(٥)

(١) ديوانه ١٥٦/١.

(٢) الحيوان للجاحظ ٥٣٧/٣. وقد عزاه الراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء ٦٧٩/٢ إلى ابن المعتز ولم أجده في ديوانه.

(٣) ديوانه ١٢٩.

(٤) الكسر: كسر البيت، وهو جانبه.

(٥) الحجر: محجر العين وهو ما دار بها.

وقال أبو الشمقمق (مروان بن محمد) (١):

أنا بالأهواز مَحزُو ن وبالبصرة داري
في بني سَعْدٍ وَسَعْدٍ حيثُ أهلي وقراري
صرتُ كالخُفَّاشِ لا أبُ صِرُّ في ضوئِ النهارِ

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في الهجاء (٢):

يا ابنَ التي عَاهَرْتَ مُجَاهِرَةً بعدَ مَشِيبٍ وبعْدَ إِرْعَاشِ
شَمَطَاءٍ تَزْنِي وَخَرَقُ مَنْخِرِهَا مُعَشِّشٌ فِيهِ أَلْفُ خُفَّاشِ

وقال يحيى بن منصور في الهجاء (٣):

يا لَيْتَنِي وَالْمُنَى لَيْسَتْ بِمُعْنِيَةٍ كَيْفَ اقْتِصَاصُكَ مِنْ ثَارِ الْأَحَابِيشِ
أَتَنكحون مَوَالِيَهُمْ كَمَا فَعَلُوا أَمْ تُغْمِضُونَ كَاغْمَاضِ الْخَفَافِيشِ

وقال أمين الدولة ابن التلميذ (٤):

الْعِلْمُ لِلرَّجُلِ اللَّيِّبِ زِيَادَةٌ وَنَقِيصَةٌ لِلْأَخْمَقِ الطَّيَّاشِ
مِثْلُ النَّهَارِ يَزِيدُ أَبْصَارَ الْوَرَى نُورًا وَيُعْشِي أَعْيْنَ الْخُفَّاشِ

وقال ابن الرومي (٥):

عَابُوا قَرِيبِي وَمَا عَابُوا بِمَعْرِفَةٍ وَلَنْ تَرَى الشَّمْسَ أَبْصَارَ الْخَفَافِيشِ
وَفِي عَمَاهَا لَهَا شُغْلٌ وَإِنْ طَمَحَتْ فِي الْجَوْحَتِي تُرَى فَوْقَ الْمَرَاعِيشِ (٦)
فَلَا تَرْمُ أَنْ تَرَى شَمْسِي كَهَيْئَتِهَا بِلا عُيُونٍ كَمَا طَارَتْ بِلا رِيشِ
لَا يَحْسِبُنِي امْرُؤٌ تَمْرًا وَلَا أَقِطًا فَانَّنِي الصَّبْرُ الْمَادُومُ بِالْبِيشِ (٧)

(١) الحيوان للجاحظ ٥٣٦/٣.

(٢) ديوانه ١٢٥٣/٣.

(٣) الحيوان للجاحظ ٥٣٦/٣.

(٤) عيون الأنباء، ٣٦٠.

(٥) ديوانه ١٢٥٨/٣.

(٦) المراعيش جمع المَرَعَش: حمام أبيض يحلّق في الهواء.

(٧) الأقط: الجبن. البيش: سم قتال.

وقال كشاجم يخاطب ولده، يطلب البر منه (١) :

إِتَّخِذْ فِي خُلَّةٍ فِي الْكَرَاكِ اتَّخِذْ فِيكَ خُلَّةً الْوَطَاطِ (٢)
أنا إن لم تبرني في عناء فبري ترجو جواز السراط
وقال بعض الشعراء في الخفاش ملغزاً (٣) :

وطائر جناحه في رجله أبعد شيء فصه من وصله (٤)
لم يوصف الله بخلق مثله وهو على تالف في شكله
لوبيع في سوق له لم أغله

(١) ديوانه ٣١٣/، وصبح الأعشى ٨٨/٢.

(٢) يشير إلى أن في طبع الكركي بر والديه إذا كبرا، كما أن في طبع الوطواط بر أولاده بحيث يحملها معه إلى حيث توجه.

(٣) نهاية الأرب ٢٨٤/١٠.

(٤) الفص (بفتح الفاء) : ملتقى كل عظمين. الوصل (بالكسر والضم) كل عظم على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره.

الخنزير^(١)

الخنزير (بكسر الخاء وسكون النون) حيوان معروف، جمعه خنازير، وهو عند أكثر اللغويين رباعي^٢ (خنزr) ، وقال الآخرون إنه ثلاثي^٣ مشتق من خزر العين، وتخازر الرجل: إذا ضيق جفنيه ليحدّد النظر .

من أسمائه ونعوته وكناه

الرثُ : الخنزير الشديد الجري، جمعه رتوت .

الخنوص : ولد الخنزير، . معه خنايص .

العفر: ذكر الخنازير، وقيل ولدها .

الفرطية، والفرطوسة: خطم الخنزير .

قبع الخنزير بصوته : نخر .

الخنزرة : الغلظ، وخنزر الحيوان: فعل فعل الخنزير.

كنية الخنزير : أبو جهم، وأبو زرعة، وأبو دلف، وأبو عتبة، وأبو عليّة،

وأبو قادم .

(١) حياة الحيوان ٣٠٣/١ . المخصص ٧٤/٨/٢ . لسان العرب، وتاج العروس في مادتي (خزر ، وخنزر) .

ما ورد عنه في الذكر الحكيم

- ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ ﴾ (البقرة/ ١٧٣) .
- ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (المائدة/ ٣) .
- ﴿ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ (المائدة/ ٦٠) .
- ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ ﴾ (الأنعام/ ١٤٥) .
- ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ ﴾ (النحل/ ١١٥) .

مما ورد عنه في الأمثال

- (أبكر من الخنزير)^(١) . ضرب المثل ببيكوره لأن الخنازير تطلب العذرة فهي في القرى تخرج قبيل الفجر وبعده لبروز الناس للغائط .
- (أحرص من خنزير)^(٢) .
- (أطيش من عفر)^(٣) والعفر ولد الخنزير .
- (أقبح من خنزير)^(٤) .
- (أكرهه كراهة الخنزير للماء الموغر)^(٥) والإيغار أن يغلى الماء للخنزير

(١) و(٢) جمهرة الأمثال ٢٤٣/١ و ٤٠٢ .

(٣) حياة الحيوان ٣٠٥/١ .

(٤) جمهرة الأمثال ١١٥/٢ .

(٥) حياة الحيوان ٣٠٦/١ .

فيسمط وهو حيّ ثم يياشر الجزار بتقطيع لحمه، ومنه قول الشاعر :
ولقد رأيتُ مكانهم فكرهتهم ككراهة الخنزير للإيغار
(جَنَّةُ ترعاها الخنازير)^(١) يضرب للبلدة الجميلة يسكنها اللثام .
(عند الخنازير تنفق العذرة)^(٢) .

مما قيل فيه نشرًا

كتب عطاء بن يعقوب الغرنوي رسالة يعرّض فيها بقاض قال فيها^(٣) ؛
وما مثل فلان في استنابته إلّا كمثّل رجل رأى في المنام أنّه يضاجع خنزيرًا
فبكر إلى المعبر لبعر منامه، فقال المعبر: يا برذعة الحمير ما غرّك بالخنزير ؟
ألين ملمسه، أم حسن معطيه، أم شكله الرشيق، أم طرفه العشيق^(٤)، أم لقاءه
المبهج، أم قباعه الغنج^(٥)، أم شعره الرّجل، أم ثغره الرّتل^(٦) ؟

مما قيل فيه شعراً

قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر^(٧) :

وخنزير له نابٌ تراه إذا عن افتراسٍ غير نابي
كمثّل الكلب لا بلّ منه أجرا ويحقّر أن يُشبّه بالكلاب
فذاك لنخوةٍ يعزى وهذا يُقلّل نخوة الرجل المهاب
ينصّر للكتاب غدا حراماً وحلّل أكله أهل الكتاب

(١) و(٢) التمثيل والمحاضرة/ ٣٥٨ و ٣٥٩ .

(٣) نهاية الأرب ٣٠١/٩ .

(٤) العشيق - هنا - : المعشوق، فعيل بمعنى مفعول .

(٥) القباع : نخير الخنزير .

(٦) الرتل (بالتحريك) : حسن تناسق الشيء ، وبياض الأسنان وكثرة مائها .

(٧) نهاية الأرب ٣٠١/٩ .

وقال ابن الرومي في هجاء أبي يوسف الدقاق^(١) :

لأبي يُوسُفَ بنتٌ لَيْتَهُ أُعْقِمَ لَيْتَهُ
تشبهُ القِرْدَ أو الشَّيْءَ طَانٌ إِنْ كُنْتَ رَأَيْتَهُ
قُلْتُ لَمَّا سَامَنِيهَا بَعْضُ مَنْ يَأْلَفُ بَيْتَهُ
أَزْنًا وابنةٌ يعقو بَ ؟ أخنزيراً ومَيْتَهُ ؟

وقال الخريميُّ (أبو يعقوب إسحاق بن حسان)^(٢) :

يا لِلرَّجَالِ لِقَوْمٍ قَدْ مَلَلْتُهُمْ أَرَى جِوَارَهُمْ إِحْدَى الْبَلِيَّاتِ
ذِئْبٌ رَضِيعٌ وَخِنْزِيرٌ تُعَارِضُهَا عَقَارِبٌ وَجَنَّتْ وَجَنَّا بِحَيَاتِ^(٣)
ما ظَنُّكُمْ بِأَنَاسٍ خَيْرُ كَسْبِهِمْ مُصْرَحٌ السُّحْتِ سَمُوهُ الْأَمَانَاتِ

وقال ابن الرومي في الهجاء^(٤) :

يا بَائِعَ الْبَيْتِ بَزَقٌ وَاحِدٍ بِعْنِي عِرْضِي بَيْعٌ حُرٌّ مَاجِدٍ
بِأَلْفِ زَقٍّ وَبَزَقٍ زَائِدٍ أَصْبَحْتَ كَالْخِنْزِيرِ فِي الطَّرَائِدِ
لَيْسَ لِمَنْ يَقْتُلُهُ مِنْ حَامِدٍ وَرُبَّمَا أَتْلَفَ نَفْسَ الطَّارِدِ
تُشَاتِمُ النَّاسَ بِغَيْرِ وَالِدٍ إِلَّا دَعَاوِيَّ بِغَيْرِ شَاهِدِ

وقال أعشى همدان^(٥) :

قَالَتْ تُعَاتِبُنِي عِرْسِي وَتَسْأَلُنِي أَيْنَ الدَّرَاهِمُ عَنَّا وَالِدُنَانِيرُ
فَقُلْتُ أَنْفَقْتُهَا وَاللَّهِ يُخْلِفُهَا وَالِدُهُرُ ذُو مَرَّةٍ عُسْرٌ وَمَيْسُورُ

(١) ديوانه ٣٥٧/١ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٥٤/١ .

(٣) الوجن : الدقُّ ، ويريد به : الخلط .

(٤) ديوانه ٦٩٤/٢ .

(٥) الحيوان للجاحظ ٦٢/٧ .

إِنْ يَرْزُقِ اللَّهُ أَعْدَائِي فَقَدْ رُزِقْتُ مِنْ قَبْلِهِمْ فِي مَرَاغِيهَا الْخَنَازِيرُ

وقال حماد عجرد في بشار بن برد (١):

مَا صَوَّرَ اللَّهُ شَيْهًا لَهُ مِنْ كُلِّ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ صَوْرًا
أَشْبَهَ بِالْخَنَزِيرِ وَجْهًا وَلَا بِالْكَلْبِ أَعْرَاقًا وَلَا مَكْشِرًا (٢)

وقال أبو الشمقمق (مروان بن محمد) في الهجاء (٣):

الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ جَاءَكُمْ الْأَحَدُ مَقَّ رَأْسُ الْأُنْتَانِ وَالْقَذَرَةَ
وَابْنُ عَمِّ الْجِمَارِ فِي صُورَةِ الْفَيْدِ لَ وَحَالُ الْجَامُوسِ وَالْبَقَرَةَ
يَمْشِي رَوِيدًا يَرِيدُ حَلَقَتَكُمْ كَمْشِي خِنْزِيرَةً إِلَى عَذَرَةَ

وقال ابن الرومي (٤):

أَرَقْتُ كَأَنِّي بْتُ لَيْلِي عَلَى الْجَمْرِ أُرَاعِي كَرَى بَيْنَ السَّمَاكِينِ وَالنَّسْرِ
كَرَى طَارَ عَنْ عَيْنِي فَحَلَّقَ صَاعِدًا فَاتَّبَعْتُهُ طَرْفِي فَأَمَعَنَ فِي النَّفْرِ
وَلَمْ لَا وَخِنْزِيرٌ مَهِينٌ يُهَيِّنُنِي فَيُغْضِي عَلَيَّ لُؤْمٍ وَأَغْضِي عَلَيَّ قَسْرِ

وقال أيضاً من قصيدة في الهجاء (٥):

وَالذَّمُّ شُكْرِيكَ إِذْ رَأَيْتُكَ تَهْ سَوَى الذَّمِّ فَاصْبِرْ لَشَرِّ مُنْتَظَرٍ
وَحُبُّكَ الذَّمُّ لَا يُقْبَلُ بِكَ مَا أَشْبَهَ خَطْمَ الْخِنْزِيرِ بِالْقَذَرِ

وقال أيضاً (٦):

(١) المصدر السابق ٢٣٩/١ .

(٢) المكسر (كمنزل): الأصل، والمخبر .

(٣) الحيوان للجاحظ ٢٣٩/١ .

(٤) ديوانه ٩٦١/٣ .

(٥) ديوانه ١٠٥٩/٣ .

(٦) المصدر ذاته ١٠٧١/٣ .

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتُ لِي وَلَدًا لَمَا جَعَلْتُكَ إِلَّا فِي الْمَطَامِيرِ
عَلَيْكَ وَجْهٌ كَسَاهُ اللَّهُ لَغْتَهُ كَأَنَّ خُرْطُومَهُ خُرْطُومُ خِنْزِيرٍ
وقال أيضاً^(١) :

أَرَى رِجَالًا قَدْ خُوِّلُوا نِعَمًا فِي خَفَّةِ الْجِلْمِ كَالْعَصَافِيرِ
تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَرْزُقُهُمْ لَكِنَّهُ رَازِقُ الْخَنَازِيرِ
وقال حمّاد عجرد من قصيدة في هجاء بشار بن برد^(٢) :

يَا عَبْدَ أُمِّ الطَّبَّاءِ الْمُسْتَطَبَّ بِهَا مِنَ اللَّوَى لَسْتَ مَوْلَى الْغُرِّ مِنْ مُضَرٍ
بَلْ أَنْتَ كَالْكَلْبِ ذُلًّا أَوْ أَذَلَّ وَفِي نَذَالَةِ النَّفْسِ كَالْخِنْزِيرِ وَالْيَعْرِ^(٣)
وقال أيضاً في هجائه^(٤) :

مَا خَلَقَ اللَّهُ شَبِيهَاً لَهُ مِنْ جَنِّهِ طَرًّا وَمِنْ إِنْسِيهِ
وَاللَّهُ مَا الْخِنْزِيرُ فِي نَتْنِهِ مِنْ رُبْعِهِ بِالْعُشْرِ أَوْ خُمْسِهِ
بَلْ رِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِهِ وَمُسُّهُ أَلْيَنُ مِنْ مَسِّهِ
وَوَجْهُهُ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَنَفْسُهُ أَنْبَلُ مِنْ نَفْسِهِ
وَعُودُهُ أَكْرَمُ مِنْ عُودِهِ وَجِنْسُهُ أَكْرَمُ مِنْ جِنْسِهِ
وقال الجَمَّاز (محمد بن عمر بن حمّاد)^(٥) :

لَوْ يُمَسِّخُ الْخِنْزِيرُ مَسَخًا ثَانِيًا مَا كَانَ يُمَسِّخُ فَوْقَ قُبْحِ الْجَاحِظِ

(١) المصدر ذاته ١١٤٧/٣ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٤٢/١ .

(٣) اليعر (بسكون العين وقد فتحها الشاعر) : الجدي يُشد عند رُبِيَةِ الذئب أو الأسد ويغطي رأسه فإذا سمع الذئب صوته جاء في طلبه فوق في الزبية .

(٤) الحيوان للجاحظ ٢٤١/١ .

(٥) ثمار القلوب/ ٤٠٤ .

وَإِذَا الْمِرَاةُ جَلَّتْ لَهُ بِمِثَالِهِ لَمْ تَخُلْ مَقْلَتَهُ بِهَا مِنْ وَاعِظٍ
وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ الْأَسَدِيُّ (١) :

نَعَمْ جَارُ الْخَنْزِيرَةِ الْمُرْضِعُ الْغَرَّ
ثَاوِيًّا قَدْ أَصَابَ عِنْدَ صَدِيقِي
ثُمَّ أَنْحَى بِجَعْرِهِ حَاجِبَ الشَّمْسِ
بَضْرِيظٍ تَرَى الْخَنَازِيرَ مِنْهُ
ثَمَى إِذَا مَا غَدَا أَبُو كَلْثُومٍ
مِنْ ثَرِيدٍ مُلْبَقٍ مَأْدُومٍ (٢)
سِرِّ فَأَلْقَى كَالْمِغْلَفِ الْمَهْدُومِ (٣)
عَامِدَاتٍ لَتْلِهِ الْمَرْكُومِ

(١) الحيوان للجاحظ ٢٣٦/١ .

(٢) الثريد الملبق : الملتين بالدهن أو غيره .

(٣) . الجعر : نجو كل ذات مخلب من السباع .

الخُنْفَسَاءُ (١)

الخُنْفَسَاءُ معروفة، وهي خُنْفَسَاءَةٌ، وخُنْفَسَةٌ، وبعضُ يقول: هذا خُنْفَسٌ ذكر. كلُّ هذا بفتح الفاء والضمُّ لغة .

وللخنفساء ضروب كثيرة، ولكلُّ ضرب اسم خاص به منها :
أبو سلمان، وأبو عوف، والجعل، والجعلع، والخنظب، والسفن،
وفالية الأفاعي، والقرنبي، والقسوري، والكبرتل .
وتكنى بأمّ الأسود، وأمّ الفس، وأمّ اللجاج، وأمّ مخرج، وأمّ التن .

مما جاء عنها في الأمثال

(إذا تحرّكت الخنفساء فست) (٢) .

(أطول ذمّاء من الخنفساء) (٣) لأنها تشدخ فتمشي .

(١) حياة الحيوان ١٩٦/١ و ٣٠٧، والمخصّص ١١٦/٨/٢ ، ولسان العرب وتاج العروس، وأقرب الموارد في حدود المواد التي سيرد ذكرها .

(٢) حياة الحيوان ٣٠٧/١ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢١/٢ .

(أَفْسَى مِنْ خَنْفَسَاءٍ) ^(١) لَأَنَّهَا تَفْسُو فِي يَدٍ مِنْ مَسْهَا .

(أَفْحَشُ مِنْ فَالِيَةِ الْأَفَاعِي) ^(٢) فَالِيَةِ الْأَفَاعِي : خَنْفَسَاءُ رِقْطَاءُ تَأْلَفُ الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ ، فَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ جَحْرٍ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ وِرَاءَهَا حَيَّةٌ أَوْ عَقْرَبًا .
(الْجَّ مِنْ الْخَنْفَسَاءِ) ^(٣) .

(الزَّقُ مِنْ جُعَلٍ) ^(٤) يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ يَلْصِقُ بِمَنْ يَكْرَهُهُ . لِأَنَّ الْجُعَلَ يَتَّبِعُ كُلَّ ذَاهِبٍ إِلَى الْغَائِطِ .

(الْخَنْفَسَاءُ فِي عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ) ^(٥) .

وَمِنْ الْأَمْثَالِ الْمَنْظُومَةِ :

وَكُلُّ قَرِينٍ إِلَى شَكْلِهِ كَأَنْسِرِ الْخَنَافِسِ بِالْعَقَرَبِ ^(٦)
إِذَا أَتَيْتُ سُلَيْمَى شَبَّ لِي جُعَلٌ إِنْ الشَّقِيَّ الَّذِي يُغْرَى بِهِ الْجُعَلُ ^(٧)

مِمَّا وَرَدَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ يَهْجُو الْعَتَبِيَّ ^(٨) :

لَنَا صَاحِبُ مُوَلَّعٍ بِالْخِلَافِ كَثِيرُ الْخَطَاءِ قَلِيلُ الصَّوَابِ
أَلَجُّ لَجَاجًا مِنَ الْخَنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابٍ

(١) مجمع الأمثال ٨٥/٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٥٠٠/٣ ومجمع الأمثال ٨٥/٢ .

(٣) جمهرة الأمثال ١٨٠/٢ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢١٧/٢ .

(٥) التمثيل والمحاضرة/٣٧٩ .

(٦) المصدر السابق/٣٧٩ .

(٧) الحيوان للجاحظ ٢٣٧/١ .

(٨) حياة الحيوان ٣٠٨/١ .

وقال أبو الغصن الأسدي في طلب الجعل للزبل^(١) :
ماذا تُلاقي طَلَحَاتُ الحَرَجَةِ من كُلِّ ذَاتٍ بُخُنِي غَمَلَجَهُ^(٢)
ظَلُّ لها بَيْنَ الحلالِ أَرْجَهُ من الضُّرَاطِ والفُسَاءِ السَّمَجَهُ
فَجِئْتُهَا قَاعِدَةً مَنْشَجَهُ تُعْطِيهِ عنها جُعَلًا مُدَحَّرَجَهُ

وقال الحكم بن عمرو البهراني^(٣) :
والوَزْعُ الرُّقْطُ على ذُلِّها تُطَاعِمُ الحَيَّاتِ في الجُحْرِ
والخُنْفُسُ الأسودُ من نَجْرِهِ مَوْدَّةُ العَقَرِ في السَّرِّ
وقال جَوَّاسُ بن القعطل^(٤) :

هَلْ يُهْلِكُنِي لا أبا لَكُمْ دَنِسُ الثِّيابِ كطابِخِ القَدْرِ
جُعَلٌ تَمْطَى في عَمَائَتِهِ زَمْرُ المروءَةِ ناقِصُ الشُّبْرِ^(٥)
وقال جرير من قصيدة في هجاء التيم والفرزدق^(٦) :

كَأَنَّ التَّيْمَ إِذْ فَخَرْتُ بِسَعْدٍ إِمَاءُ الحَيِّ تَفْخَرُ بِالحُمُولِ^(٧)
تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كالقَرْنَبِيِّ إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا المَلِيلِ^(٨)

-
- (١) الحيوان للجاحظ ٢٣٧/١ .
(٢) البخنق (بضم الباء والنون) : خرقه تتقنّع بها الجارية . الغملجة : التي لا تثبت على حالة .
(٣) الحيوان للجاحظ ٦٠/٦ .
(٤) الحيوان للجاحظ ٥٠٩/٣ .
(٥) زمر المروءة : قليلها .
(٦) ديوانه/ ٤٣٨ .
(٧) سعد ، هو سعد بن زيد مناة كانت تيم معه يوم الرباب . الحمول : الهودج أو الإبل عليها الهودج .
(٨) القَرْنَبِيُّ : ضرب من الخنافس . المليل : ما يملأ في النار ومنه خبز الملة . والعصا : التي تحرك بها الخبزة في النار ، وتسمّى المحراث .

تَشِينُ الزَّعْفَرَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمْشِي مِشْيَةَ الْجَعَلِ الزَّحُولِ^(١)

وقال المتنبي من قصيدة في مدح سيف الدولة^(٢):

وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهَجَّةِ الْبَطَلِ
إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلًّا وَجَذْتُهَا مِنْهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْحُلِّ
بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَّرَ كَمَا تُضَرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجَعَلِ

وقال الأحنف العكبري أبو الحسن عقيل بن محمد^(٣):

الْعَنْكَبُوتُ بَنَتْ بَيْتًا عَلَى وَهْنٍ تَأْوِي إِلَيْهِ وَمَا لِي مِثْلُهُ وَطَنُ
وَالْخُنْفَسَاءُ لَهَا مِنْ جِنْسِهَا سَكَنٌ وَلَيْسَ لِي مِثْلُهَا إِلْفٌ وَلَا سَكَنُ

(١) الجعل الزحول: التي تدخل في جحرها من قبل استها .

(٢) ديوانه شرح اليازجي/ ٢٨٣ .

(٣) يتيمة الدهر ١٢٣/٣ .

الخَيْل (١)

الخيل جمع لا واحد له ، وجمعه خيول ، وكان أبو عبيدة يقول : واحدها خائل لا ختيالها ، وأنكره البعض وقالوا : ليس هذا بمعروف .

الفرس واحد الخيل والجمع أفراس ، الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث . والذكر حصان جمعه حُصْن ، والأنثى حِجْر والجمع أحجار وحُجُور .

أسنان الخيل

إذا نتجت الفرس فولدها أوّل ما يكون :

مهر ومهرة ، والجمع أمّهار ومِهار ومهارة ، فإذا بلغ السنة فهو : فلّو وفلّوة . يقال : فلّوتُ المهر عن أمّه وإفّلتيته : فصلته عنها ، والجمع أفلاء ، فإذا أطاق الركوب قيل :

جَدَع وجَدّعة ، فإذا وقعت ثنيته قيل :

(١) أنساب الخيل لابن الكلبي / ١٢٩ ، وأدب الكاتب / ١١٢ و ١١٤ ، والبسائر والذخائر ٤٦/٣ . والمخصّص ١٣٥/٦/٢ وما بعدها ، ونهاية الأرب ١/١٠ و ٥ و ١٦ و ٣٣ .

ثِنْيٌ وثَنِيَّةٌ ، فإذا طلعت رَبَاعِيَّتُهُ فهو رَبَاعٌ وهي رَبَاعِيَّةٌ ، فإذا وقع السن التي تلي الرباعية فهو وهي :

قَارِحٌ ، فإذا تجاوز سنَّ القروح بسنة واحدة فهو المذكي أي المسنُّ الذي تمَّ سنُّه وكملت قوَّتُهُ ، والجمع المذاكي والمَذَكِيَّات .

أَهَمُّ أَلْوَانِ الْخَيْلِ

الأشقر	؛ ذو الحمرة الصافية يحمرُّ معها العرف والذنب .
الأشهب	: الأبيض الذي في خلال بياضه سواد .
الأصْدَأُ	: الشديد الحمرة قد قاربت السواد .
الأصفر	: وهو أربعة أنواع: فاقع ، وأعفر ، وناصع ، وذهبي ، ولا يسمَّى أصفر حتَّى يصفرَّ ذنبه وعرفه .
البَهِيم	: المصمت الذي لاشية فيه ولا وضح من أيِّ لون كان ، وقيل هو الأسود .
الكُمَيْت	: بين السواد والحمرة . الأنثى والذكر فيه سواء وهو أحبُّ الألوان إلى العرب .
الْوَرْد	: لون بين الكميت والأشقر ، أو الأحمر الضارب إلى الصفرة .

السوابق من الخيل

أولها السابق ، ويسمَّى المجلِّي ، ثم .
المصلِّي ، وذلك لأنَّ رأسه عند صلا السابق ، ثم
الثالث ، والرابع ، كذلك إلى التاسع ، ثم
العاشر وهو السُّكَيْت ، ويقال أيضاً (السُّكَيْت) مشدّداً ، فما جاء بعد ذلك
لم يعتدَّ به ، و(الفَشِكِل) الذي يجيء في الحلقة آخر الخيل .

من أسماء فحول الخيل وجيادها في الجاهلية والإسلام

- أ - أثال . الأجدل . أشقر مروان . أطلال . الأعرابي . أعوج .
ب - البريت . البطان . البطّين . بهرام . البوّاب . البيضاء .
ت - الترياق .
ث - ثادق .
ج - جرّوة . جلوى . جلوى الصغرى . الجمانة . الجون .
ح - حذفة . الحرّون . حزمة . الحشا . حلاب . الحليل . حماس .
الجمالة . الحميل . الحنفاء . الحواء . حومل .
خ - الخدواء . الخرز . خصاف . الخطار . خميرة .
د - داحس . الديناري .
ذ - ذو الخمار . ذو الريش . ذات الضخّم . ذو العقال . ذو العنق . ذو اللّمة . ذو
الوشوم . ذو الوقوف .
ر - رعشن . الرقيب .
ز - زاد الركب . زيم .
س - سبل . السليس . سلّم . سمحة . السّميدع . سودة .
ش - شاهر . الشعور . الشموس . الشّوها . الشّيظ .
ص - الصاحب . الصريح . صعدة . صفا . الصّموت . صهبي . صوبة .
الصيود .
ض - الضبيّب . الضبيح . الضاوي .
ط - الطيّار .
ظ - ظبيّة . الظليم .
ع - العارم . العباب . العبيد . العرادة . العرن . العريان .
العزلاء . العسجدي . العصا . العصفري . العطاس . العنز .
غ - الغبراء . غراب . الغزالة . غطيف . الغمامة .

فـ - الفَيْنَان .
 ق - القَتَارِي . القَدِيح . القَرَاع . قُرْزُل . قِصَاف . القَطْرَانِي . القُوَيْس . قِيد .
 ك - كَنْزَة . كَامِل .
 ل - لَاحِص . لَازِم . اللَّوْلِيم .
 م - مُحَاجِج . المُزَيِّط . مُضْمَد . المُصْبِح . مَعْرُوف . المُعْلَى . مَكُون . مُنَازِع .
 مُنَاصِب . مُنْدُوب . المُتَكَلِّم . مُوَكَّل . مِيَّاس .
 ن - نَاصِح . نَاجِتُ نُبَاك . نَحَاة . نُصَاب . النِّعَامَة . النُّقِيب .
 هـ - الهُجَيْس . هَدَاج . الهَرَاة . الهَطَال .
 و - الوَالَتِي . الرَّشْدِي . اَرْجِيَا . وَحَقَّة . الْوَدِيعَة . الْوَرْد . الْوَرْهَاء . الْوَزَر .
 ي - الْيَسَار .

هذا موزن - ين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي خمسة أفراس :
 لُحَيْف ، وَلَزَز ، وَالسَّكَبُ ، وَالْمُرْتَجَز ، وَالْعَسِير .

دوائر الناب (١)

في الفرس خمس عشرة دائرة ، هي :
 دائرة الْمُحِيَا ، لاصقة بأسفل الناصية .
 دائرة اللَّطَاة ، في وسط الجبهة .
 دائرة اللَّاهِز ، على اللَّهْزَمَة ، وهي عظم ناتية تحت الأذن وهما لهزمتان .
 دائرة الْعُمُوم ، تكون في موضع القلادة .
 دائرة السَّمَامَة ، في وسط العنق في عُرْضِهَا .
 دائرة النَّاجِر ، في الجران ، وهو مقدّم العنق .
 الدائرتان اللَّتان في نحره يقال لهما الْبَيْتَتَان ، الواحدة بَيْنَقَة .

(١) الدائرة : ما استدار من شعر الفرس في عامة البدن .

دائرة القالع، تحت اللَّبد وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .
دائرة الهَقَّة في عرض الزُّور، وهو وسط الصدر، وقيل: ملتقى أطراف
عظام الصدر، وتسمَّى أيضاً دائرة الحزام .

دائرتان يقال لهما : الصقران بين الحَجَبَتَيْن ، والقُصْرَيْن^(١) .
دائرة الخَرَب، تحت دائرتي الصَّقرين .
دائرة الناحس تكون على الجاعِرَتَيْن، وهما مضرب الفرس بذنبه على
فخذه .

دائرة اليَعْسُوب، في مركز الفرس وهو بحيث يقع دَفَّتَا السَّرج من جنبيه،
ويسمَّى المعدَّ أيضاً .

في عدد الدوائر وأسمائها اختلاف بسيط، والعرب تتشائم من بعض هذه
الدوائر كالناخس، واللاهز، والقالع . وتستحبُّ دائرة العموم والسَّمامة،
والهقعة .

ما ورد عنها في القرآن الكريم

- ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمَسْوُومَةِ ﴾ (آل عمران/ ١٤) .

- ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾
(الأنفال/ ١٠) .

- ﴿ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتُرَكَّبُوهَا وَزِينَةً ﴾ (النحل/ ٨) .

- ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾
(الحشر/ ٦) .

(١) الحَجَبَتَان : حرفاً الوركين المشرفين على الخاصرة . القصريان : ظلعان يليان الترفوتين .

- ﴿وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ﴾ (الإسراء/ ٦٤) .
- ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ (سورة ص/ ٣١) .
- ﴿وَالْعَادِيَاتُ ضَبْحًا . فَالْمُورِيَاتُ قَدْحًا . فَالْمَغِيرَاتُ صَبْحًا . فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا . فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (العواديات ١ - ٥) .

مما ورد عنها في الحديث الشريف

- الخيل لرجل أجرة، ولرجل ستر وعلى رجل وزر. فأما الذي له أجر فـرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنه انقطع طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقى كان ذلك حسنات له، فهي لذلك أجر .
- ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر .
- ورجل ربطها فخراً ورياءً، ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر^(١)
- الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة^(٢) . وفي لفظ آخر :
- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة^(٣) وفي حديث آخر :
- البركة في نواصي الخيل^(٤) .

مما جاء عنها في الأمثال

(أبصر من فرس)^(٥) .

(١) صحيح البخاري ١٤٨/٣ .

(٢) المصدر المذكور ٣٤/٤ .

(٣) و(٤) المصدر السابق .

(٥) جمهرة الأمثال ٢٣٩/١ .

(أُنْبِغَ الْفَرَسَ لِحَامِهَا)^(١) . يضرب مثلاً للرجل قضى حاجة ولم يتمها .
(أُنْعَبَ مِنْ رَائِضِ مُهْرٍ)^(٢) .
(أَسْرَعَ مِنْ فَرِيقِ الْخَيْلِ)^(٣) . فريق الخيل : السابق منها لأنه ينفرد
فيفارقها .

(أَسْرَعَ مِنْ فَرَسٍ بَيْنَهُمَا فِي غَلَسٍ)^(٤) .
(أَشَدُّ مِنَ الْفَرَسِ)^(٥) من الشدة أي القوة ، وقيل من الشد وهو العدو .
(أَكْرَمُ الْخَيْلِ أَجْزَعُهَا مِنَ السَّوْطِ)^(٦) .
(إِنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْتَرِ)^(٧) .
(تَرَكْتَهُ عَلَى مِثْلِ خَدِّ الْفَرَسِ)^(٨) أي على طريق واضح .
(جَاءَ وَقَدْ لَفِظَ لِحَامَهُ)^(٩) يضرب لمن ينصرف مجهوداً .
(جَرِيَ الْمَذَكِّيَّاتِ غِلَابٌ)^(١٠) . يضرب مثلاً للمسئ الذي حنكته
التجارب .

(الْخَيْلُ أَعْرَفُ بِفَرَسَانِهَا)^(١١) .

-
- (١) المصدر السابق ٩٢/١ .
 - (٢) المصدر السابق ٢٨١/١ .
 - (٣) المصدر السابق ٥٢٧/١ .
 - (٤) مجمع الأمثال ٣٤٩/١ .
 - (٥) جمهرة الأمثال ٥٦٥/١ .
 - (٦) التمثيل والمحاضرة/٣٤٦ .
 - (٧) المصدر السابق/٣٣٩ .
 - (٨) جمهرة الأمثال ٢٦٦/١ .
 - (٩) التمثيل والمحاضرة/٣٣٩ .
 - (١٠) المصدر السابق/٣٣٩ .
 - (١١) جمهرة الأمثال ٤١٨/١ .

(الحيل تجري على مساويها)^(١) . يضرب مثلاً للرجل الحرّ الكريم
يحتمل المؤن ويحمي الدمار مع ضعف بدنه أو قلة ذات يده .

(الخيل ميامين)^(٢) . يضرب للشيء تحمده من أيّ جهة جئته .

(سُؤْم داحس)^(٣) - داحس فرس يضرب المثل بشؤمه لأنّ الحرب من
أجله دامت بين عبس وذبيان أربعين سنة .

(الطرّف يَجْري وبه هزال * والحرّ يُعْطى وبه إقلال)^(٤) .

(لكلّ جوادٍ كبوة ، ولكلّ سيفٍ نبوة)^(٥) . يضر مثلاً للرجل الصالح
يسقط السقطة .

(ليس الفرسُ بِجُلّه وبُرْقِعِه)^(٦) .

(هما كفرسيّ رهان)^(٧) . يضرب مثلاً للمتساويين .

مما قيل في وصفها نثراً

- ابتاع شاب من العرب فرساً فجاء إلى أمّه وقد كُفّ بصرها فقال : يا أمي
إنّي قد اشتريت فرساً ، فقالت : صفه لي ، قال : إذا استقبلَ فظبيّ ناصباً^(٨) وإذا
استدبرَ فهقلّ خاضب^(٩) ، وإذا استعرضَ فسيّد قارب^(١٠) . مؤلّل المسمّعين ،

(١) المصدر السابق ٤١٤/١ .

(٢) المصدر السابق ٤١٩/١ .

(٣) ثمار القلوب / ٣٦٠ .

(٤) التمثيل والمحاضرة / ٣٣٨ .

(٥) جمهرة الأمثال ٣٠٨/١ .

(٦) التمثيل والمحاضرة / ٣٤١ .

(٧) المصدر السابق / ٣٣٩ .

(٨) الناصب: الذي ينصب عنقه .

(٩) الهقل: ذكر النعام . الخاضب: الذي احمرّت أصول ريشه وأطرافها .

(١٠) السيّد: الذئب .

طامحُ الناظرين^(١) ، مُذْعَلِقُ الصَّبِيِّين^(٢) قالت : أَجَوَدْتَ إِنَّ كُنْتَ أُعْرِبْتَ . قال : مشرف التَّلِيلِ سَبَطَ الخَصِيلِ^(٣) ، وَهَوَاهُ الصَّهِيلِ^(٤) قالت : أَكْرَمْتَ فَارْتَبِطُ^(٥) .

- أهدى عمرو بن العاص إلى معاوية أيام ولايته على مصر ثلاثين فرساً من سوابق الخيل في مصر، فَعُرِضَتْ عليه وعنده عقبة بن سنان بن يزيد الحارثي ، فقال له معاوية : كيف ترى هدايانا يا أبا سعد ؟ فَإِنْ أَخَاكَ عَمراً قَدْ أَطْنَبَ في وصفها، فقال : أراها يا أمير المؤمنين على ما وَصَفَ، وَأَنَّهَا لَمْخِيلَةٌ بكل خير^(٦) . إِنَّهَا لَسَامِيَةِ العِيُونِ، لَاحِقَةُ البطونِ، مَصْغِيَةُ الآذَانِ، قَبَاءُ الأَسْنَانِ^(٧) ضخام الرُّكَبَاتِ مشرفات الحَجَبَاتِ^(٨) رِحَابِ المناخر، صِلَابِ الحوافر، وقعها تحليل ورفعها تعليل^(٩)، فهذه إِنَّ طُلِبَتْ سَبَقَتْ، وَإِنْ طَلَبَتْ لَحَقَتْ . قال له معاوية : إِصْرِفْهَا إِلَى رَحْلِكَ فَإِنَّ بَنَاهَا غِنَى وَبِفَتْيَانِكَ إِلَيْهَا حاجة^(١٠) .

- المقامة الحمدانية في وصف فرس^(١١) :

حدَّثَنَا عيسى بن هشام قال : حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوما

(١) مؤلَّل : محدَّد .

(٢) الذعلوق : نبت يشبه الكُرَّاث طيب الأكل . الصَّبِيَّان : مجتمع لحييه من مقدمهما .

(٣) التَّلِيل : العنق : الخَصِيل (بالفتح) : جمع خَصِيلَة وهي كُلُّ لَحْمَة على حِيْزِهَا من لحم الفخذين والعضدين .

(٤) الوهوه : الصوت المتقطع .

(٥) أمالي القالي ١/ ٤١ .

(٦) تخيَّل فيه الخير : تفرَّسه .

(٧) القَبَاء : المرتفعة .

(٨) الحَجَبَاتان : حرفا الوركين .

(٩) التحليل والتعليل : من ضروب السير .

(١٠) زهر الآداب ١/ ٣٠٦ .

(١١) المقامة ٢٩/ لبديع الزمان الهمداني .

وقد عُرض عليه فرس (متى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ (١)) فَلَحَظَتْهُ الجماعةُ، وقال سيف الدولة : أَيْكُمْ أَحْسَنَ صِفَتِهِ جَعَلْتُهُ صِلَتَهُ . فكلُّ جَهْدٍ جَهْدُهُ وبذل ما عنده، فقال أحدُ خَدَمِهِ : أصلح الله الأميرَ، رأيتُ بالأمس رجلاً يَطَأُ الفَصَاحَةَ بنعلَيْهِ، وتقفُ الأبصارُ عليه، يسألُ النَّاسَ وَيَسْقِي الياسَ (٢) ولو أمر الأمير بإحضاره لَفَضَّلَهُمْ بِحَضَارِهِ (٣) ، فقال سيف الدولة : عليَّ به في هيئته، فطار الخَدَمُ في طلبه، ثمَّ جاؤوا للوقت به، ولم يُعَلِّمُوهُ لَأَيَّةِ حال دُعي، ثمَّ قُرَّبَ واستُدْنِيَ، وهو في طِمْرَيْنِ قد أكل الدُّهْرُ عليهما وشرب، وحين حضر السَّمَاطُ، لثمَّ البِساطَ (٤) ووقف، فقال سيف الدولة : بلغتنا عنك عارِضَةٌ فاعرضها في هذا الفرس وَوَصِّفِهِ، فقال : أصلح الله الأمير كيف به قبل ركوبه ووُثوبه، وكشف غُيوبه وغيوبه ؟ فقال : إركبه، فركبه وأجراه، ثم قال : أصلح الله الأمير، هو طويل الأذنين، واسع الممرات، لَيْنُ الثلاث، غليظ الأكرع، غامض الأربع شديد النَّفْسِ، لطيف الخمس، ضَيِّقُ القَلْتِ (٥) رقيق السَّتِّ، حديد السَّمْعِ، غليظ السَّنْعِ، دقيق اللسان، عريض الثَّمان، مديد الضِّلْعِ، قصير التَّسع، واسع الشَّجَرِ (٦)، بعيد العُشْرِ، يأخذ بالسَّابح، ويُطلق بالرامح، يَطْلُعُ بلائح، ويضحك عن قارح (٧)، يَخُذُ وجهه الجديد بمداق الحديد، يُحْضِرُ كالبحر إذا ماج، والسَّيْلُ إذا هاج. فقال سيف الدولة : لك الفرس مباركاً فيه، فقال : لا زلتَ تأخذُ الأنفاسَ، وتمنحُ الأفراسَ .

(١) إنه عجز بيت من معلقة امرئ القيس وصدره (ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه) .

(٢) يسقي، من سقى زيد عمراً: عابه واغتابه والإسم السُّقيا .

(٣) الحضار، مصدر حاضرة محاضرة وحضاراً: جائاه عند السلطان للمناظرة والمغالبة .

(٤) السَّمَاط: الصف من الناس. لثمَّ البساط: قَبْلَهُ إِجْلَالاً لَشَأْنِهِ .

(٥) أصل القلت: النقرة في صخرة الجبل، وهو في الفرس: حُقُّ الورك .

(٦) الشَّجَر: مفتاح الفم .

(٧) يأخذ بالسَّابح، أي يتدبَّر سيره بيديه اللتين تشبهان يدي السَّابح . يطلق بالرامح، أي يتبعهما رجليه الرامحتين اللتين يرفس بهما الأرض . يطلق بلائح، أي يلائك بوجه مشرق . يريد بالقارح السن التي تظهر عند بلوغ الفرس التاسعة من عمره .

ثم انصرف وتبعته وقلت: لك عليّ ما يليق بهذا الفرس من خلعةٍ إن فسّرتَ ما وصفت، فقال: سلّ عَمَّا أَحْبَبْتَ .

فقلت: ما معنى قولك بعيد العَشر؟

فقال: بعيد النظر، والخطو وأعالي اللَّحْيَيْنِ، وما بين الوَقْبَيْنِ^(١)، والجاعِرَتَيْنِ، وما بين الغُرَابَيْنِ^(٢)، والمِنْخَرَيْنِ، وما بين الرجلين، وما بين المَنْقَبِ والصِّفاق^(٣) بعيد الغاية في السباق .

فقلت: لا فُضَّ فوك، فما معنى قولك: قصير التسع؟

قال: قصير الشَّعْرة، قصير الأطْرة، قصير العسيب^(٤)، قصير القضيْب، قصير العضدين، قصير الرُّسْغَيْنِ، قصير النِّسَا، قصير الظهر، قصير الوظيف^(٥) .

فقلتُ لله أنت، فما معنى قولك: عريض الثمان؟

قال: عريض الجبهة، عريض الورك، عريض الصهوة، عريض الكتف، عريض الجنب، عريض العصب، عريض البَلْدَة^(٦) . عريض صفحة العنق .

فقلت: أحسنت، فما معنى قولك: غليظ السبع؟

(١) اللحيان: عظام الحنك . الوقبان من الفرس: نقرتان فوق عينيه .

(٢) الجاعرتان: حرفا الورك - الغرابان: طرفا الوركين .

(٣) المنقب: موضع السرة ينقبه البيطار . الصفاق: غشاء بين الجلد والمصران .

(٤) الأطرة: طفطة غليظة مركبة في رأس الحَجَبَة، وعند ضلع الخلف تبين الأطرة ، ويستحب

للفرس تشنُّج أطرته . العسيب: عظم الذنب .

(٥) الرسغ: المستدق بين الحافر والوظيف من يد أو رجل . النِّسَا : عرق يخرج من الورك ويصل إلى

الحافر . الوظيف: مستدق الذراع والساق .

(٦) البَلْدَة: الصدر .

قال: غليظ الذراع، غليظ المحزَم، غليظ العكوة، غليظ الشوى^(١)،
غليظ الرسغ، غليظ الفخذين، غليظ الحاذ^(٢).

قلت لله درك فما معنى قولك: رقيق الست؟

قال: رقيق الجفن، رقيق السالفة، رقيق الجحفلة، رقيق الأديم^(٣)، رقيق
أعالي الأذنين، رقيق العرضين^(٤).

قلت: أجدت، فما معنى قولك: لطيف الخمس؟

فقال: لطيف الزور، لطيف النسر، لطيف الجبهة، لطيف الركبة، لطيف
العجاية^(٥)

فقلت: حيّاك الله فما معنى قولك: غامض الأربع؟

قال: غامض أعالي الكتفين، غامض المرفقين، غامض الحجاجين،
غامض الشطى^(٦).

قلت: فما معنى قولك: لين الثلاث؟

قال: لين المردغتين، لين العرف، لين العنان^(٧).

قلت: فما معنى قولك: قليل الإثنيين؟

قال: قليل لحم الوجه، قليل لحم المتنين.

قلت: فمن أين منبت هذا الفضل؟ قال: من الثغور الأموية، والبلاد

(١) العكوة: أصل الذنب. الشوى: قحف الرأس، وما كان غير مقتل من الأعضاء.

(٢) الحاذ: الظهر وما وقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب وذا الجانب، وهما حاذان.

(٣) السالفة: ما تقدم من العنق. الجحفلة للفرس: مثل الشفة للإنسان. الأديم: الجلد.

(٤) العرضان: جانبا العنق.

(٥) الزور: الصدر. النسر: لحمه في باطن حافر الفرس. العجاية: كل عصبه في يد أو رجل.

(٦) الشطى: عظم لازق بالوظيف.

(٧) المردغة: ما بين العنق والترقوة. أراد بلين عنانه: سهولة قياده، وأنه لا يجمع براكبه.

الإسكندرية^(١) فقلت: أنت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل؟ فأنشأ يقول:

ساخفُ زمانك جداً إنَّ الزَّمانَ سَخِيفُ
دَعِ الحَمِيَّةَ نَسِيًّا وَعِشْ بِخَيْرٍ وَرِيفُ
وَقُلْ لِعَبْدِكَ هَذَا يَجِيئُنَا بِرَغِيفُ
مِمَّا قِيلَ فِي وصفها شعراً

قال أبو المعتصم عاصم بن محمد الأنطاكي^(٢):

هَذَا وَطَرَفٌ يَسْبِقُ الـ طَّرَفَ إِذَا الطَّرَفُ رَنَا
أَدْهَمُ كَاللَّيْلِ إِذْ أَرْدِيَةَ اللَّيْلِ ارْتَدَى
كَأَنَّمَا يَرْمِي الدُّجَى بِقِطْعَةٍ مِنَ الدُّجَى
مُحَجَّلُ الْأَرْبَعِ مَحْدُ بَوْكُ الْقَرَاعِبِلُ الشَّوَى
كَأَنَّمَا أَرْبَعُهُ إِذَا تَنَاقَبْنَ الشَّرَى
رِيحُ الْجَنُوبِ وَالذُّبُو رِ وَالشَّمَالِ وَالصَّبَا
يَلْعَبُ فِي الْأَرْضِ بِهَا مِنْ مَرَحٍ خَسَا زَكَا^(٣)
مُوجِهُ وَجْهَ الصِّفَا مِنْهُ بِأَمْثَالِ الصِّفَا
لَا عَصَبٌ يَعِيبُهُ تَشْمِيرُهُ وَلَا شَظَا
إِذَا امْتَطَى رَاكِبُهُ مَطَاهُ فَالرَّيِّحُ امْتَطَى
الشَّطْرُ مِنْهُ عُنُقُ وَالشَّطْرُ طَوْدُ يُمْتَطَى
وَهُوَ يَرَى مَا يَرَى رَاكِبُهُ حَيْثُ انْتَأَى

(١) يقال أن الإسكندر بنى العديد من المدن وسمّاها كلّها باسمه منها -احد بلاد الأندلس وإليها انتسب الراوي .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٤١/١ .

(٣) خاساه مخاساة : لاعبه بالجوز فرداً أو زوجاً، والخسا: الفرد، والزكا : الزوج .

وَيَسْمَعُ الْحَسَّ الَّذِي يَخْفَى عَلَى بُعْدِ الْمَدَى
السَّوْعَرُ سَهْلٌ عِنْدَهُ وَمَا نَأَى كَمَا دَنَا
كَأَنَّهُ بَعْدَ الْكَلَا لَ فِي الْفَلَا سِيدُ الْفَلَا
نَعَمْ الْعَتَادُ لِلْقَرَى وَلِلْسَرَى وَلِلْعَدَى
لَوْ اغْتَزَى قَالَ أَبِي أَعْوَجُ وَالْأُمُّ الْعَصَا
هُوَ الَّذِي خَوَّلَنَا هُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى

وقال أبو بكر بن دريد الأزدي^(١) :

ومشرفُ الأقطارِ خَاطِظُ نَحْضِهِ حَابِي الْقُضَيْرَى جُرْشُعُ عَرْدُ النَّسَا^(٢)
قَرِيبُ مَا بَيْنَ الْقَطَاةِ وَالْقَرَا بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْقَذَالِ وَالصَّلَا^(٣)
سَامِي التَّلِيلِ فِي دَسِيعٍ مُفْعَمٍ رَحْبُ الذَّرَاعِ فِي أُمِينَاتِ الْعُجَا^(٤)
رُكْبَنٌ فِي حَوَاشِبٍ مُكْتَنَّةٍ إِلَى نُسُورٍ مِثْلٍ مَلْفُوضِ النَّوَى^(٥)
يُدِيرُ إِعْلِيطِينَ فِي مَلْمُومَةٍ إِلَى لَمُوحِينَ بِالْحَاظِ الْإِلَى^(٦)
مُدَاخِلُ الْخَلْقِ رَجِيبُ شَجَرِهِ مُخْلَوْلُ الصُّهُوَةِ مَمْسُودُ الْوَاىِ^(٧)

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٣٤/١ .

(٢) الخاطي : المكتنز . النحض : اللحم . الحابي : المرتفع القصيري : أسفل الأضلاع .

الجرشع : العظيم الصدر . العرد : الصلب . النسا : عرق من الورك إلى الكعب

(٣) القذال : مؤخر الرأس . الصلا : آخر الوركين .

(٤) التليل : العنق : الدسيع : مغرز العنق في الكاهل . الأمينات : القويات ، واحدها أمينة . العجا ،

واحدها عجاية : كل عصابة في يد أو رجل .

(٥) الحواشب جمع الحوشب : عظم بين الرسغ والحافر . المكتنة : المكتنزة . النسور جمع نسر :

لحمة في باطن حافر الفرس .

(٦) الإعليط : وعاء ثمر المَرخ وهو كقشر الباقلاء الرطبة يشبه آذان الخيل . اللموحان : العينان .

الْإِلَى : الثور الوحشي .

(٧) الشجر : مجمع عظم اللحيين . المخلولق : الأملس . الممسود : المفتول . الواى : الصلب

الشديد .

لَا صَكَكَ يَشِينُهُ وَلَا فَجَا وَلَا دَخِيسٌ وَاهِنٌ وَلَا شَنْظَا^(١)
يَجْرِي فَتَكْبُو الرِّيحُ فِي غَايَاتِهِ حَسْرَى تَلَوْدُ بِجَرَاثِيمِ السَّحَا^(٢)
إِذَا اجْتَهَدَتْ نَظْرًا فِي إِثْرِهِ قَلْتَ سَنًا أَوْ مَضَى أَوْ بَرَقَ خَفَا

نفق برذون^(٣) لأبي عيسى ابن المنجم (أحمد بن موسى) بأصفهان وكان
أصداً قد حمله الصاحب بن عباد عليه، وطالت صحبته له، فأوعز الصاحب إلى
ندمائه أن يعزوا أبا عيسى ويرثوا أصداءه، فقال كلُّ منهم قصيدة فريدة، وشكرهم
المعزى على حسن مواساتهم بقصيدة عصماء، وقد أطلق على تلك القصائد
إسم البرذونيات^(٤). فمن قصيدة أبي القاسم الزعفراني^(٥):

كُنْ مَدَى الدَّهْرِ فِي جِمَى النِّعْمَاءِ مُسْتَهِينًا بِحَادِثِ الْأَرْزَاءِ
يَنْشِي الْخَطْبُ حِينَ يَلْقَاكَ عَنْ طَوْ شَدِيدِ الثَّبَاتِ لِلنَّكْبَاءِ
بِكَ يَا أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى التَّسْلِيِ وَالتَّعْزِيِ عَنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ
وَسِعْزِيكَ لَا يَزِيدُكَ خُبْرًا بِالَّذِي قَدْ عَرَفْتَهُ بِالْعَزَاءِ
قَدْ سَخَا طِرْفُكَ الْمُفَارِقُ بِالنَّفْدِ سِرٍ وَطَرْفِي مِنْ بَعْدِهِ بِالمَاءِ
يَا لَهُ جَمْرَةٌ وَنَجْمًا وَشَوْبُو بَأً وَبَرَقًا وَطَائِرًا فِي الرُّوَاءِ
رَاكِبَ اللَّيْلِ خَائِضَ السَّيْلِ عَيْنِ الدَّ خَيْلٍ عَاتَتْهُ أَعْيُنُ الْأَعْدَاءِ
فَقَدَّ الْوَحْشُ مِنْهُ أَوَّلَ قَطَا عِ إِلَيْهَا الْمَدَى أَمَامَ الضَّرَاءِ
وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ نَقْعِهِ مُقْلَةٌ الشَّمِّ سِرٍ وَمِنْ لَطْمِهِ خُدُودُ الْفَضَاءِ

(١) الصكك : احتكاك العرقوبين . الفجا : تباعد ما بين العرقوبين . الدخس : تراكم اللحم على
حواضر الفرس . الشظا : عظم لاصق بالذراع .

(٢) السحا : ضرب من الشجر .

(٣) البرذون من الخيول غير العربية .

(٤) سأورد مقتطفات من تلك القصائد حسب تسلسل قوافيها مشيراً إلى أنها من البرذونيات .

(٥) يتيمة الدهر ٢١٨/٣ .

ما بَدَا والصَّبَاحُ قد لَاحَ إِلَّا جَاءَنَا من قَتَامِهِ بِالمَسَاءِ
 كم رَكِبْتَ البُرَاقَ مِنْهُ أبا عِيْدٍ سَيِّ وإنْ لم تُكُنْ مِنَ الأنْبِيَاءِ
 فَيَسَّ لَوْ عَلَاهُ ذُو الزُّهْدِ عمرو بـن عُيَيْدٍ لَتَاهُ فِي الخِيَلِ
 عُدَّةُ الفَارِسِ الَّذِي خَانَهُ الصَّبُّ رُفَرَامِي بِصَدْرِهِ فِي اللُّقَاءِ
 قَدْ تَمَلَّيْتَهُ وَإِنْ كُنْتَ مَا شَأْنٌ هَدَّتْ فِي ظَهْرِهِ وَغَى الهَيْجَاءِ
 فَتَرَى مَا يَرَاهُ غَيْرُكَ فِي الْحَرِّ بِ وَتَقْلَى طَرِيقَةَ النَّدَمَاءِ
 كُلُّ بُؤْسَى أَتَتْكَ مِنْ قَبْلِ الدِّهْنِ فَسَلِّمْ فِيهَا الْجَارِي الْقَضَاءِ

وقال أحمد بن عمرو الموصلي الكاتب من جملة رسالة كتبها إلى أبي
 نصر الأواني وكان قد أرسل إليه فرساً حمراء عربية يُنْزِي عليها حماراً^(١).

قُلْ لِي جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَى مِنْ مُحْسِنٍ كَيْفَ ارْتَضَيْتَ الْحُمْرَ لِلْحُمْرَاءِ
 وَهِيَ الْمُفِيدَةُ وَالْمُعِيْنَةُ فِي الْوَعْيِ وَالنَّقْعُ يَمْزِجُ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ
 وَلَوْ أَنَّهَا لِبُجَيْلَةٍ مَا أَقْعَدُوا رَصْدًا لِرَفْقَةٍ ثَابِتٍ بِالمَاءِ^(٢)
 أَوْ قُرْبَتْ لِجُدَيْمَةٍ يَوْمَ الْعَصَا لَمْ تُفْلِحْ فِي قَبْضَةِ الزَّبَاءِ^(٣)

وقال علي بن الجهم في جواد^(٤):

فَوْقَ طَرْفٍ كَالطَّرْفِ فِي سُرْعَةِ الشَّدِّ (م)
 وَكَالْكَلْبِ قَلْبُهُ فِي الذِّكَا
 مَا تَرَاهُ الْعُيُونُ إِلَّا خَيَالًا وَهُوَ مِثْلُ الْخِيَالِ فِي الْإِنْطَوَاءِ

(١) الوافي بالوفيات ٢٦٧/٧ .

(٢) ثابت: تأبط شراً، وكان معروفاً بالعدو وقد نجا من بجيله لسرعته .

(٣) العصا: فرس جديمة الوضاح .

(٤) ديوانه / ١٠٤ .

وقال ابن نباتة السعدي في فرس أغرّ محجّل أهدها إليه سيف الدولة ابن حمدان^(١) :

قد جاءنا الطّرفُ الذي أهديته هاديه يعقد أرضه بسمايه
أولايّةً ولّيتنا فبعثته رُمحاً سيبُ العُرفِ عقدُ لوائه
نختالُ منه على أغرّ مُحجّلٍ ماءً الدياجي قطرةً من مائه
فكأنما لطم الصّباحُ جبينه فاقتصر منه فخاض في أحشائه
متمهلاً والبرقُ من أسمايه متبرّقاً والحسنُ من أكفائه
ما كانت النيرانُ يكمنُ حرّها لو كان للنيرانِ بعضُ ذكائه
لا تعلقُ الألحاطُ في أعطافه إلا إذا كفكفت من غلوائه
فهناك ينتهبُ العيونُ كأنها وقفُ الوجيه عليه من آبائه^(٢)
لا يُكمل الطّرفُ المحاسنَ كلّها حتّى يكون الطّرفُ من أسرائه

وقال سلم الخاسر في وصف إقبال الفرس وإدباره واعتراضه^(٣)

وأغتدي والشمسُ محجوبةً لم تنسفر عنها الجلايبُ
بسايع الأضلاعِ ذي ميعّةٍ تمت له ساقٌ وعُرْقوبُ
هاديه مثل الشّطرِ من خلقه إذا عدا والبطنُ مقبُوبُ
تخاله مُستقبلاً مُقعياً وهو إذا استدبرت مكبُوبُ
يُشرفُ أو ينحطُّ كلُّ معاً فالخلقُ تصعيدٌ وتصويبُ
كأنما الشّعري على وجهه وفي مجاري المتنِ تذهيبُ
يحمِلُ منه بعضه بعضه فراكبُ منه ومركُوبُ
كالريحِ إلا أنّها صورةٌ يسمو بها شدٌ وتقريبُ

(١) ديوانه ٢٧٣/١ .

(٢) الوجيه: فرس نجيب وقد مر ذكره في أسماء فحول الخيل وجيادها .

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٠٥/١ .

وقال أبو الطيّب المتنبي^(١) :

ويومٍ كليلٍ العاشقين كَمَتُّهُ
وعيني إلى أذني أغرَّ كأنه
له فَضْلَةٌ عن جِسْمِهِ في إهابِهِ
شَقَقْتُ به الظُّلَمَاءَ أذني عِناهُ
وأصرعُ أيِّ الوحشِ قَفِيَّتُهُ به
وما الخيلُ إلَّا كالصِّديقِ قَلِيلَةٌ
إذا لم تُشَاهِدْ غيرَ حُسْنِ شَيَاتِيهَا
أراقِبُ فيه الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ^(٢)
من اللَّيْلِ باقٍ بينَ عَيْنِيهِ كَوَكْبُ
تَجِيءُ على صَدْرٍ رَجِيبٍ وتَذْهَبُ
فَيَطْغَى وأَرْخِيهِ مِرَاراً فَيَلْعَبُ
وأنزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حينَ أَرْكَبُ
وإنْ كَثُرَتْ في عَيْنٍ مَنْ لا يُجَرِّبُ
وأَعْضَائُهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ^(٣)

أخذ المعتصم من وزيره محمد بن عبد الملك الزيَّات فرساً أشهب أحمر
كان عنده مكيناً، وكان به ضنيناً فقال يرثيه^(٤) :

قالوا جَزَعْتَ فقلتُ إِنَّ مُصِيبَةً
كيفَ العَزاءِ وقد مَضَى لِسَبِيلِهِ
دَبَّ الوُشاةُ فباعِدُوهُ ورُبَّمَا
لِلَّهِ يومٌ غَدَوْتَ فيه ظاعِناً
نَفْسِي مُقْسِمةً أقامَ فَرِيقُهَا
الآنَ إذ كُمَلَتْ أَدَاتُكَ كُلُّهَا
جَلَّتْ رَزِيئَتُها وضاقَ المَذْهَبُ^(٥)
عَنَّا فودَّعَنا الأَحْمُ الأشْهَبُ
بَعْدَ الفَتَى وهو الحبيبُ الأقْرَبُ
وسُلِبْتُ قُرْبَكَ أيَّ عِلْقٍ أُسْلَبُ^(٦)
ومَضَى لِطَيْتِهِ فَرِيقٌ يُجَنَّبُ^(٧)
ودعا العُيونَ إليك حُسْنُ مُعْجَبُ

(١) ديوانه شرح اليازجي/٣- ٥ .

(٢) كمنته، أي كمنته فيه .

(٣) الشيات: الألوان .

(٤) زهر الآداب ٤٧٥/١ .

(٥) قال أبو بكر الصولي: هكذا أنشدني ابن المعتز على أن (إن) بمعنى نعم .

(٦) العلق: النفيس من كل شيء .

(٧) الطيبة: المتأني، تقول: مضى لطيته أي لنيته التي انتواها .

وَعَدَوْتَ طَنَانَ اللَّجَامِ كَأَنَّمَا
وَكَأَنَّ سَرَجَكَ إِذْ عَلَاكَ غَمَامَةٌ
أُنْسَاكَ؟ لَا زَالَتْ إِذَا مَنَسِيَّةٌ
أُضْمِرْتُ مِنْكَ الْيَأْسَ حِينَ رَأَيْتُنِي
يَا صَاحِبِي لِمَثَلٍ ذَا مِنْ أَمْرِهِ
إِنْ تُسْعِدَا فَصَنِيْعَةً مَشْكُورَةً
عُوجًا فَقُولَا مَرْحَبًا وَتَزَوُّدًا
مَنْعَ الرُّقَادِ جَوَى تَضُمَّنِهِ الْحَشَى

فِي كُلِّ غُضُوٍّ مِنْكَ صَبِيْحٌ يُضْرَبُ^(١)
وَكَأَنَّمَا تَحْتَ الْغَمَامَةِ كَوَكْبُ
نَفْسِي وَلَا بَرَحْتُ بِمِثْلِكَ تُنْكَبُ
وَقُوَى جِبَالِي مِنْ جِبَالِكَ تُقْضَبُ
صَحْبَ الْفَتَى فِي دَهْرِهِ مَنْ يَصْحَبُ
أَوْ تَخْذُلَا فَصَنِيْعَةً لَا تَذْهَبُ
نَظْرًا وَقَلَّ لِمَنْ تُحِبُّ الْمَرْحَبُ
مِمَّا أَكْبَدُهُ وَهَمُّ مُنْصِبُ

وهذه مقتطفات من قصيدة أبي سعيد الرستمي وهي من البرذونيات التي
تقدم ذكرها، مطلعها^(٢) :

لَوْ أَعْتَبَ الدَّهْرُ مَنْ يُعَاتِبُهُ وَلَانَ لِلْعَازِلِينَ جَانِبُهُ
جاء فيها :

لَهْفِي عَلَى ذَلِكَ الْجَوَادِ مَضَى
لَوْ عَرَفَ الْخَيْلُ مَنْ نَعَيْتُ لَهَا
أَوْ عَلِمَ الْقَفَرُ مَنْ نَعَيْتُ لَهُ
تَبَاشَّرَ الْوَحْشُ فِي الْفَلَاةِ لَهُ

فِي سَفَرٍ لَا يَوُبُّ غَائِبُهُ
ضَاقَتْ بِهَا فِي السَّرَى مَذَاهِبُهُ
لَأَنَسَدَ لِلْسَّالِكِينَ لَاجِبُهُ
فَقَدْ صَفَتْ بَعْدَهُ مَشَارِبُهُ

ومنها :

يَا حُسْنَهُ وَالْعُيُونُ تَرْمُقُهُ
تُرْخِي عَلَيْهِ الْعِنَانَ فِي عَنَقِي

وَأَنْتَ يَوْمَ الرَّهَانِ رَاكِبُهُ
حَتَّى إِذَا مَا التَّوَى تُجَاذِبُهُ

(١) الصيخ : من آلات الطرب، وهو صفيحة من الصفر مدورة يضرب بها على أخرى مثلها
(دخيل).

(٢) يتيمة الدهر ٢٢٥/٣ .

إِنَّ سَارَ فِي السَّهْلِ هَاجَ سَاكِنُهُ أَوْ سَارَ فِي الْحَزَنِ صَاحَ صَاحِبُهُ
 يُوسِعُهُ إِنْ رَأَهُ حَاسِدُهُ مَدْحًا وَيُثْنِي عَلَيْهِ جَاذِبُهُ
 أَصْدَأُ يَحْكِي الظَّلَامَ غُرَّتُهُ الـ بَذْرُ وَتَحْجِيلُهُ كَوَاكِبُهُ
 أَعَارَهُ الرُّوضُ وَشَيَ زَهْرَتِهِ فَعَادَ فِي لَوْنِهِ يُنَاسِبُهُ
 وَالْمَوْتُ إِنْ جَارَ فِي الْحُكُومَةِ أَوْ أَنْصَفَ فَالْمَرءُ لَا يُغَالِبُهُ

وقال أبو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي المعروف بحيص بيص وقد
 التمس منه الأمير مظفر الدين يرنقش وصف حصان له فأنشأ ارتجالاً (١) :

مُظْفَرُ الدِّينِ إِنْ فَاقَ الرِّجَالَ فَقَدْ فَاقَ الْحَيَادَ بَيَّومِ الطَّرْدِ أَشْهَبُهُ
 تَعْلَمُ السَّبْقَ مِنْهُ فِي مَنَاقِبِهِ مِنْ فَرَطٍ مَا رَاحَ يُجْرِيهِ وَيَرْكَبُهُ
 مُصْنَعٌ إِلَى هَاجِسٍ مِنْ سِرِّ فَارِسِهِ كَأَنَّهُ بِضَمِيرِ الرِّكْضِ يَضْرِبُهُ
 يَذْنُو عَلَيْهِ بَعِيدُ الْأَرْضِ مُرْتَكِضًا كَأَنَّ مَرْبَطَهُ فِي الشَّدِّ سَبَسَبُهُ

وقال عبد الله بن المعتز في فرس (٢) :

يَا رَبَّ لَيْلٍ ضَاعَ مِنِّي كَوْكَبُهُ مُشْتَبَهُ مَشْرِقُهُ وَمَغْرِبُهُ
 قَدْ اكْتَسَى بُرْدَ الشَّبَابِ غَيْبُهُ وَقَبْضَ اللَّحْظِ فَمَا يُسَيِّبُهُ
 وَالْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ يُشَيِّبُهُ لَا يَعْرِفُ الصُّبْحَ وَلَكِنْ يَحْسَبُهُ
 كَأَنَّهُ وَالْمُزْنَ ضَافٍ هَيْدَبُهُ لَابَسَةً ثَوْبَ جِدَادٍ تَسْحَبُهُ
 وَقَامَ فِيهَا رَعْدُهُ يُؤْنِبُهُ وَقَارِحٍ نَرَكَبُهُ أَوْ نَجْنِبُهُ
 إِذَا غَدَا أَوْ مَا إِلَيْهِ مَوْكَبُهُ يَفْتِنُ مِنْ أَبْصَرِهِ وَيُعْجِبُهُ
 يَكَادُ لَوْلَا اسْمُ الْإِلَهِ يَصْحَبُهُ تَأْكُلُهُ عُيُونُهُمْ وَتَشْرَبُهُ
 أَضْيَعُ شَيْءٍ سَوْطُهُ إِذْ يَرْكَبُهُ تَخَالُهُ وَالنَّقْعُ يَعْلُو أَصْهَبُهُ

(١) ديوانه ٣٢١/١ .

(٢) ديوانه ٥٠٤/٢ .

كَالْقُطْنِ الْمَنْدُوفِ صَارَ عُطْبُهُ
كَقَدَحِ الصَّرِيحِ بَضَّتْ شُعْبُهُ
كَأَنَّ جَنَّانَ الْفَلَاةِ تَضْرِبُهُ
يُغْرَقُ جَهْدَ الْعَادِيَاتِ حَبِيبُهُ
ذُو مُقْلَةٍ قَلَّتْ لَدَيْهَا رَيْبُهُ
وَعُنُقِي كَالْجَذْعِ حُطَّ شَذْبُهُ
كَأَسَةٍ فِي غُصْنٍ تُقَلِّبُهُ
مِثْلَ رَحَى الطَّاحِنِ لَوْلَا قُطْبُهُ
كَالْقَدَحِ الْمَكْفِيِّ حِينَ تَقْلِبُهُ

وقال صفي الدين الحلي في حجر^(٣) دهماء محجلة^(٤) :

وَعَادِيَّةٍ إِلَى الْغَارَاتِ ضَبْحاً
كَأَنَّ الصُّبْحَ أَلْبَسَهَا حُجُولاً
جَوَادٌ فِي الْجِبَالِ تُخَالُ وَعَلَا
إِذَا مَا سَابَقَتْهَا الرِّيحُ فَرَّتْ

تُرِيكَ لِقَدَحٍ حَافِرَهَا الْيَهَابُ^(٥)
وَجَنَحَ اللَّيْلِ قَمَّصَهَا إِهَابَا
وَفِي الْفَلَوَاتِ تَحَسَّبُهَا عُقَابَا
وَأَبَقَتْ فِي يَدِ الرِّيحِ التُّرَابَا

وقال أبو هلال العسكري^(٦) :

عَارَضْتُ فِيهِ النَّجْمَ فَوْقَ مُطَهَّمِ
ذَاوِي الْعَسِيبِ قَصِيرُهُ ضَافِي السَّيْبِ

يَهْوِي لِطَيْتِهِ . هُوِيَّ الْأَعْقَبِ
بِ طَوِيلُهُ صَافِي الْأَدِيمِ مُحِبِّ^(٧)

(١) بض الماء : سال قليلاً .

(٢) الشذب : لحاء الشجر .

(٣) الحجر : الأثني من الخيل .

(٤) ديوانه / ٢٦٨ .

(٥) ضبحت الخيل : أسمعت صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة .

(٦) ديوان المعاني ١١١/٢ .

(٧) العسيب : عظم الذنب . السيب : شعر الذنب والعرف والناصية .

كَالنُّورِ بَيْنَ الْعُشْبِ بَهْرُ حُسْنِهِ
وَتَبْطِيرُ أَرْبَعُهُ بِهِ فِي أَبْطَحِ
وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ تُفَضِّضُ وَجْهَهُ
وَكَأَنَّ فِي أَكْفَالِهِ وَتَلِيلِهِ
وَكَأَنَّمَا الْأَرْسَاغُ مَاءٌ لَمْ يَسِلْ
لَمْ يُطَلَّبْ إِلَّا يَفُوتُ وَيَطْلُبُ
وَالْعَاصِفَاتُ حَسِيرَةٌ وَالْبَارِقَا
وَكَأَنَّمَا يَحْوِي مَدَارُ حِزَامِهِ

وقال الطفيل الغنوي (٢) :

وَفِينَا رِبَاطُ الْخَيْلِ كُلُّ مُطَهَّمٍ
يُذِيقُ الَّذِي يَعْلُو عَلَى ظَهْرِ مَتْنِهِ
وَجَرْدَاءَ مِمْرَاحٍ نَبِيلٍ حِزَامُهَا

ومنها :

جَلَبْنَا مِنَ الْأَعْرَافِ أَعْرَافَ غَمْرَةٍ
بَنَاتِ الْغُرَابِ وَالْوَجِيهِ وَلاَحِقِ
وَرَادًا وَحُوءًا مُشْرِفًا حَجَبَاتُهَا

وَأَعْرَافِ لُبْنَى الْخَيْلِ يَا بَعْدَ مَجْلَبِ (٦)
وَأَعْوَجَ تَنْمِي نِسْبَةِ الْمُتَنَسِّبِ (٧)
بَنَاتِ حِصَانٍ قَدْ تُعُولَمُ مُنْجِبِ

(١) قطب الشراب: مزجه .

(٢) ديوانه / ٢٠ .

(٣) الرجيل: الشديد الحافر .

(٤) الخدروف: عود يفرض في وسطه ثم يشد بخيط فإذا أُمِرَّ دار وسمعت له حفيفاً ، يلعب به الصبيان .

(٥) فرس نبيل المعزوم: عظيمه .

(٦) الأعراف: أماكن .

(٧) الغراب والوجيه ولاحق وأعوج: مرَّ ذكرها في أسماء فحول الخيل وجيادها .

وَكُمْتَا مُدَمَّاءَ كَأَنَّ مَتُونَهَا
نَزَائِعَ مَقْدُوفاً عَلَى سَرَوَاتِهَا
تُبَارِي مَرَاحِيهَا الزَّجَاجَ كَأَنَّهَا
ومنها :

وعَارِضَتْهَا رَهْواً عَلَى مُتَتَابِعٍ
كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَلِجَامِهِ
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِحٍ
وقال سلامة بن جندل (٦) :

أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجَّدَ عَوَاقِبُهُ
يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَةٍ
وَكُرْنَا خَيْلَنَا أَذْرَاجَهَا رُجْعاً
وَالْعَارِيَاتُ أَسَابِيُ الدِّمَاءِ بِهَا
مِنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ
فِيهِ نَلْدُ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ
وَيَوْمٌ سَيَّرَ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبِ
كُسَّ السَّنَابِكِ مِنْ بَدْيٍ وَتَعْقِيْبِ (٧)
كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْحِيْبِ (٨)
ضَافِي السَّيْبِ أَسِيلِ الْخَدِّ يَعْجُوبِ (٩)

(١) النزائع: الخيل التي تنزع الى عرق كريم. سرواتها: ظهورها.
(٢) المرائخي جمع مرخاء: الدابة السهلة السير كالريح الرُخاء. الزجاج (بالكسر) جمع الزج: الحديدة المدببة التي في أسفل الرمح. الضراء: إشلاء الكلب على الصيد. المكلب: صاحب الكلب.

(٣) القصيري: أسفل الأضلاع. الفرس المحنّب: الذي في ساقيه احديداب.
(٤) العرفج: نبت سهلي طيب الريح له زهرة صفراء ولا شوك له، ولهيب العرفج شديد الحمرة.
(٥) المائح: الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو بالاغتراف باليد لقلة ماء البئر، وثوب المائح مبلول. في عجز البيت مبالغة في سعة شذقي الفرس.
(٦) ديوانه/٩٣.

(٧) سنابك الخيل: حوافرها. الأكس من الحوافر: المثلّم.
(٨) أسابي الدماء: طرائقها واحداثها إساءة. الأنصاب: حجارة تنصب لتذبح عليها المواشي.
(٩) الفرس الحث: السريع الجري. اليعبوب: الطويل والبعيد القدر في الجري.

ليس بأقنى ولا أسفى ولا سغل
 في كل قائمة منه إذا اندفعت
 يُسقى دواء قفى السكن مربوب^(١)
 منه أساو وكفرغ الدلو أثوب^(٢)

وقال أبو نواس (٣) :

قد اغتدي والليل في إهابه
 مُدثر لم يبد من حجابيه
 بهيكل قويل في أنسابه
 يهديه مثل العقوفى انتصابه
 يُصافح اللدان من أضرابه
 نشا المطايرد وحد نابه
 وكشرت أشداقه عن نابه
 ذو حوة أفرد عن أصحابه
 والطرف قد زمل في ثيابه
 قلنا له عره من أسلابه
 أدعج ما جرد من خضابه
 كالحبشي أنسل من ثيابه
 مُردد الأعوج في أصلابه^(٤)
 وكاهل وعني يابى به^(٥)
 بوقح يقيه في أنسابه^(٦)
 حتى إذا الصبح بدا من بابه^(٧)
 عن لنا كالرأل لا نرى به^(٨)
 يفري مثن الأرض مع سهابه^(٩)
 قائده من أرني يشقى به^(١٠)
 فلاح كالحاجب من سحابه

(١) قنى الأنف يقنى قنأ : ارتفع وسط قصبته، وضاق منخراه فهو أقنى. الأسفى : الحفيف شعر الناصية والذنب. السغل : المهزول. القفى : الذي تختصه بالشيء وتؤثره على غيره. السكن : أهل البيت. المربوب : المربى ، والمنعم عليه.

(٢) الأساوي : الدفعات من الجري. فرغ الدول : مهراق الماء منها. أثوب : مندفقة.

(٣) ديوانه / ٦٥٧.

(٤) الهيكل : الفرس الطويل. قويل : كرم. الأعوج : فحل كريم منه الخيل الأعوجيات.

(٥) العقوف : شجر صلب.

(٦) الوقح : الحافر الصلب.

(٧) النشا، جمع النشاة : الشجرة اليابسة الصلبة وقد استعارها لقوائم الخيل.

(٨) الرأل : ولد النعام.

(٩) الحوة : سواد إلى الخضرة. السهاب جمع سهب وهو الفلاة.

(١٠) زمله : لقه. الأرني : النشاط.

أو كالصنيع استل من قرابه
فانصاع كالأجدل في أنصابه
مُلتهباً يَسْتَنُّ في التهبابه
فحازهُ بالرُمح في أعجابه
وقال ابن نباتة المصري (٢) :

وأدغم اللون جندسي
يقصر جري الرياح عنه
في جريهِ للورى عجائب
فكلها خلفه جنائب

وقال علي بن جبلة (٣) من قصيدة
وأذعر الربرب عن أطفاله
تخاله من مرح العز به
مُطرِدٌ يرتج من أقطاره
تحسبه أفعد في استقباله
وهو على إرهافه وطيه
يخطو على عوج يناهين الثرى
تحسبها نايبة إذا خطت
محتدم الجري يباري ظله
وقال الشمشاطي على وزن قصيدة علي بن جبلة (٨) :

فسدَّ الطرق وما هاهبها^(١)
أو كالحرقي في هشيم غابه
كأنما اليبداء من نهابه
شك الفتاة الدر في أحزابه
فأعوجي دلفي المتسب^(٥)
مُسْتَعِرًا بروعة أو مُلْتَهَبُ
كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
حتى إذا استدبرته قلت أكب
يقصر عنه المحزمان واللب
لم تتواكل عن شظي ولا عصب
كأنها واطئة على نكب^(٦)
ويغرق الأحقب في شوط الخب^(٧)

(١) الصنيع: السيف. هاها: كلمة زجر.

(٢) ديوانه ٥٠/.

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٠٩/١.

(٤) القصيدة بتمامها في الأغاني ٢٨٩/١٩.

(٥) دلفي: نسبة إلى أبي دلف.

(٦) النكب: شبه ميل في الشيء، والظلع. وفي رواية (على الركب).

(٧) الأحقب: حمار الوحش الجنب: مراوحة الفرس بين يديه ورجليه.

(٨) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣١٤/١.

من أعوجٍ ولاحيٍّ خيرٌ نسبٍ
حديدة وأذنٍ فيها نجبٍ
فتنتحي سامعةً وتنتصبُ
فهى له حافظةٌ من الريبِ
أنفاسٍ في شَرْقٍ وغَرْبٍ إذ رُحِبُ
وبطنه ذو جُفْرَةٍ وذو قَبَبٍ^(١)
وعندما يُدْبِرُ كالسَّيْلِ السَّربِ
خوافِرٌ حُفِرَ صِلابٌ لم تخبُ
وشاؤهُ كالبرقِ حينَ يَلْتَهَبُ

بثابت النسبة في العتق له
ذي عنقٍ مديدةٍ ومُهْمَلَةٍ
تسمع هَجَسَ الصوتِ من بُعدِ المدى
لا تأخذ العينُ الذي تأخذه
ومنخرٍ مثلِ الوجارِ يبعث الـ
وكفلٍ متْنُ الطرفِ متْنه
تراهُ كالطَّودِ لدى إقباله
ثقله قوائِمُ عَبلٍ لها
يُخلفُ الرِّيحَ لدى كلاله
وقال ابن سناء الملك (٢) :

أطوي به اليدَ كطي الكتابِ
أناملٌ تُسرِعُ لَقْطَ الحسابِ
أماردُ أبصره أم شهابِ
فليت شعري كيف حال السحابِ
ونقعه طحلبُ بحرِ السرابِ

وأشقر ما زلتُ من جريه
كأنما أَرْجُلُهُ في الفلا
يجري فلا أعلمُ عَجَباً به
كم غُصَّةٍ للبرقِ من أجليه
آثارُهُ عقدُ نهودِ الربى
وقال أبو الفضل الميكالي (٣) :

كلُّ طَرْفٍ بحُسْنِهِ مَبْهُوتُ
لِ نَعَامٍ وفي المَعَابِرِ حُوتُ

خيرُما اسْتَطَرَفَ الفَوارِسُ طَرْفُ
هو فوقَ الجبالِ وعُلٌّ وفي السَّهْ

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (٤) :

(١) الطرف: بيت من آدم، القَبَب: الاسم من دقة الخصر وضمور البطن.

(٢) ديوانه ٩٧/.

(٣) نهاية الأرب ٦٠/١٠.

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٩٥/١، ولم أجد الأبيات في مجموع شعره للدكتور سامي مكّي العاني.

أَوْغَلْتُ فِيهِ مَعَ الصُّبَا ح. بِمَنْهَبٍ صَافٍ سَرَاتُهُ
وَرَدٍ كَلَوْنٍ صَلَابَةٍ طَلَيْتُ بِجَادِيٍّ مَرَاتُهُ^(١)
عَبَلِ الشَّوَى يَأْوِي إِلَى حُضِرَ إِذَا جَدَّ انْصِلَاتُهُ^(٢)
كَحْفِيفِ ذِي الْبَرْدِ الْمُجَدِّ جَلَّ رَاحَ مُسْتَدًّا خَوَاتُهُ^(٣)
نُهْدُ مَرَائِلُهُ شَدِيدِ لَدُ الْأَسْرِ مُشْرِفَةً قَطَاتُهُ^(٤)
يَعْدُو كَعَدُوِّ التَّيْسِ بِالْ مَعَزَاءِ أَنْفَرَهُ رُمَاتُهُ^(٥)
وَقَالَ صَفِيُّ الدِّينِ الْحَلِيِّ فِي فَرَسٍ لَهُ سَابِقُ^(٦) :
وِطْرَفٍ تَخَيَّرْتُهُ طُرْفَةً وَأَحْبَبْتُهُ مِنْ جَمِيعِ الثَّرَاثِ
حَوَى بِبَدَائِعِ أَوْصَافِهِ مِضَاءَ الذُّكُورِ وَصَبْرَ الْإِنَاثِ
إِذَا انْقَضَى كَالصَّبْرِ فِي مَعْرِكِ تَرَى الْخَيْلَ فِي إِثْرِهِ كَالْبُغَاثِ
طَوِيلُ الثَّلَاثِ قَصِيرُ الثَّلَاثِ عَرِيضُ الثَّلَاثِ فَسِيحُ الثَّلَاثِ^(٧)
وَاسْتَهْدَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بَابَنَ طَبَاطِبَا الْعُلُويِّ مِنْ بَعْضِ الْأُمَرَاءِ دَابَّةً
وَكُتِبَ إِلَيْهِ شَعْرٌ يَقُولُ فِيهِ^(٨) :
سَأَغْدُو مِنْهُ مَحْمُولًا عَلَى أَذْهَمِ هِمْلَاجٍ^(٩)

-
- (١) الصلاية مدق الطيب. الجادي: الزعفران. المرأة: المرأة (بالفتح): المنظر مطلقاً ومنه المثل (تخبر عن مجهوله مرآته).
(٢) العبل: الغليظ. الشوى: اليدان والرجلان. الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه. انصلت الفرس في عدوه: مضى جاداً وسبق الغير.
(٣) بَرْدُ الجراد، والجندب: جناحاه. إَسْتَدَّ الشيء: استقام.
(٤) نُهْد: مرتفعة. مراكل الفرس: مواضع ركل الفارس.
(٥) المعزاء: الأرض الصلبة ذات الحجارة.
(٦) ديوانه ٢٦٧.
(٧) الثلاث الأولى: العنق والأذن والذيل، والثانية: الظهر الرسغ والعسيب، والثالثة: الصدر والجبهة والكفل، والرابعة: المنخر والعين والسر وال.
(٨) التحف والهدايا ١٣٧.
(٩) هملاج: حسن السير.

بَلَوْنِ أَبْنُوسَى وَوَجْهِ كَسْنَا الْعَاجِ
 وَثِيقِ خَلْقِهِ لَمْ يُؤْ تَ مِنْ طِيٍّ وَإِذْماجِ
 قَصِيرِ الظَّهِرِ مُحْبُوكِ عَظِيمِ الرَّذْفِ رَجْرَاجِ (١)
 كَمَنْشُورِ الْمَيَادِينِ بِهِ سُرْعَةُ إِدْرَاجِ
 وَيَسْبِي السَّمْعَ مِنْهُ عِنْدَ إِلْجَامِ وَإِسْرَاجِ
 صَهِيلٍ فِي لِجَامٍ عَدَّ كُهُ إِيقَاعِ صَنَاجِ
 لَهُ مِنْهُ عَلَى إِيقَا عِهِ أَلْحَانُ أَهْزَاجِ
 عَلَيْهِ أَبَدًا مِنْ صَبٍّ خِغِهِ سِرْبَالُ دِيْبَاجِ
 أَرْحَ عَنِّي بِهِ الْهَمُّ وَلَا تُولِّعْ بِإِحْرَاجِي
 فَلَمْ أَقْتَضِكَ الْمَرْكَ بَبٍ إِلَّا بَعْدَ إِحْوَاجِ
 وقال ظافر الحدّاد يصف فرساً (٢):

خَاضَ الظَّلَامَ فَاهْتَدَى بَغْرَةً كَوَكْبُهَا لِمُقْلَتَيْهِ قَائِدُ
 يُجَازِبُ الرِّيحَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ . قَلَائِدِ الْأَفْقِ لَهُ قَلَائِدُ
 يَنْصَاعُ كَالْمَرِّيخِ [فِي] التَّهَابِ وَأَنْتَ فَوْقَ ظَهْرِهِ عَطَارِدُ
 وَمِنْ قَصِيدَةِ لَأَبِي عَيْسَى ابْنِ الْمَنْجَمِ صَاحِبِ الْبَرْذُونِ الْنَافِقِ الَّذِي تَقْدُمُ ذَكَرَهُ (٣)
 مطلعها:

لَقَدْ عَظُمَتْ عِنْدِي الْمَصِيبَةُ فِي الْأَصْدَا وَأَبَدْتُ لِي اللَّذَاتُ مِنْ بَعْدِهِ صَدًّا
 يقول فيها.

مَضَى الطَّرْفُ وَاسْتَوَلَى عَلَى الطَّرْفِ دَمْعُهُ وَالْهَبَ فِي الْأَحْشَاءِ مِنْ حُرْقٍ وَقَدْ
 مَضَى الْفَرَسُ السَّبَاقُ فِي حَلْبَةِ الْبَوَغَى فَعَادَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنْ بَعْدِهِ رُمْدًا
 يُبِيدُ الرِّيَّاحُ كُلَّهَا فِي حُضَارِهِ فَتَرَكُهُ كَرَهَا وَقَدْ بَذَلْتُ جَهْدًا

(١) الردف: مقعد الرديف من الفرس.

(٢) ديوانه / ٣٦٨.

(٣) يتيمة الدهر ٢٣١/٣.

مواقفه عند الطراد شهيرةً تجاوزَ في إعجازها الوصفَ والحدَّ
 نسيمُ الصَّبَا يحكيه في هزلٍ سيِّره
 وترهبه ريحُ الشمالِ إذا جدَّ
 فقد صارَ نُهْيَ بينَ وحشٍ وطائرٍ
 غدا سيِّداً فيها وراح لها عبداً
 تسَلُّ أبا عيسى ولا تقرب الأسي
 وكُن حازماً شهماً وكُن بازلاً جلدًا^(١)
 فقد كمد الإخوان من فرط حُزْنهم
 وقد شمت الحُسادُ مُذْ فُقد الأُصدا
 وأصبح أبناءُ الشجاعة حُسرًا
 فمن قارع سنًّا ومن لاطم خدًا
 وقد هاج لي حُزنًا عليه تحسري
 فهيمني وجداً وذكرني نجداً
 جوادٌ عزيزٌ أنْ يَجُودَ بَمثله جوادٌ ومن يُعدي عليه إذا استعدي
 سوى الصاحب المأمول للجود والندى ومن كفه من صيبٍ خضيلٍ أندى
 وقال أحمد بن درَّاج (٢) :
 سامي التَّلِيلِ كأنَّ عقدَ عذارِهِ
 يُهدى بِمِثْلِ القَرَقَدَيْنِ وَنابَ عَنْ
 فكأنما أطسُ الأباطحِ والرُّبَى
 وكأنه من تحتِ سَوَطي خارجاً
 في رَأْسِ غُصْنِ البانَةِ المَيَّادِ
 رَعَى السَّمَاكِ بِقَلْبِهِ الوَقَادِ
 بعُقَابٍ شاهِقَةٍ وَحيَّةٍ وادٍ^(٣)
 في الرُّوعِ شُعْلَةُ قَادِحٍ بَزْنارِ

(١) البازل هنا : الرجل الكامل في تجربته .

(٢) التشبيهات / ١٩٠ .

(٣) أطس : ألما، وأسحق .

وقال ابن الضيف حيدرة بن عبد الظاهر (١):

كم سباح أعددته فوجدته عند الكريهة وهو نسر طائر
لم يرم قط بطرفه في غاية إلا وسابقه إليها الحافر
وقال كشاجم يصف فرساً (٢):

من شك في فضل الكميت فبينه
من منظر مستحسن محمود
ماء تدفق طاعة وسلاسة
وإذا عطف به على ناورد
وصف الخلق أديمه فكأنما
قصرت قلادة نحره وعذاره
وكأنما هاديه جذع مشرف
يرد الضاحض غير ثاني سنبك
لو لم تكن للخيل نسبه خلقه
وقال ابن المزقاق البلنسي (٥):

وأدهم لولا سناغرة
تلهبت الأرض من عذوه
أقب إذا ما تعاطى السباق
له لكسا البدر منه سارار (٦)
فأورى بزبد الصفا الصلدا نارا
مع الهوج أوثقهن إسارا (٧)

(١) خريدة القصر (القسم المصري) ٢٩٢/١.

(٢) ديوانه / ٢٢٠.

(٣) ناورد لفظ فارسي معناه جولان الخيل في الميدان. البركار: آلة لرسم الدوائر (معرية).

(٤) السنبك: طرف الحافر.

(٥) ديوانه / ١٧٥.

(٦) السرار: آخر ليلة من الشهر.

(٧) الأقب: الضامر البطن: الهوج: الرياح.

حَذَوُهُ الْحَدِيدَ اهْتِضَامًا وَظُلْمًا وَلَوْ أَنْصَفُوهُ حَذَوُهُ النَّصَارَا

وقال أبو العتاهية في فرس لهارون الرشيد (١) :

جاءَ المُسْتَمِرُّ والأَفْرَاسُ يَقدِّمُهَا هَوْنًا عَلَى رِسلِهِ مِنهَا وما أَنبَهَرَا
وَحَلَفَ الرِّيحَ حَسْرَى وَهِيَ جَاهِدَةٌ وَمَرَّ يَخْتَطِفُ الأَبْصارَ والنُّظْرَا

وقال المُرَّار بن منقذ ينعت فرسه (٢) :

ما أَنَا اليَوْمَ عَلَى شَيْءٍ مَضَى يا أَبْنَةَ اليَوْمِ تَوَلَّى بِحَسِرٍ
قَدْ لَبِسْتُ الدَّهْرَ مِنْ أَفْئَانِهِ كُلٌّ فَنٌّ حَسَنٍ مِنْهُ حَبِرٌ
وَتَعَلَّلْتُ وبالي نَاعِمٌ بِغَزَالٍ أَحْوَرِ العَيْنَيْنِ غِرٌ
وَتَبَطَّنْتُ مَجُودًا عَازِبًا وَاكِفَ الكَوَكِبِ ذَا نَوْرٍ ثَمِرٌ^(٣)
بَبْعِيدٍ قَدْرُهُ ذِي عُذْرِ صَلْتَانٍ مِنْ بَنَاتِ المُنْكَدِرِ^(٤)
سَائِلٍ شِمْرَاخُهُ ذِي جُبِّ سَلِطِ السُّنْبِكِ فِي رُسْعٍ عُجْرٍ^(٥)
قَارِحٍ قَدْ فُرَّ عَنْهُ جَانِبٌ وَرَبَاعٍ جَانِبٌ لَمْ يَتَغَرَّ^(٦)
فَهُوَ وَرْدُ اللَّوْنِ فِي أَزْبِثْرَارِهِ وَكُمَيْتُ اللَّوْنِ مَا لَمْ يَزْبِثَرْ^(٧)
شُنْدُفٌ أَشْدَفُ مَا وَرَعْتَهُ فَإِذَا طُوْطِىءَ طَيَّارٌ طِمِرٌ^(٨)

(١) ديوانه / ٥٤١.

(٢) المفضليات / ٨٢.

(٣) تبطنت الوادي: دخلته. المجود: الذي أصابه مطر جود وهو الغزير. العازب: البعيد عن الناس. كوكب الروضة: نورها.

(٤) بعيد القدر: واسع الخطو. الصلتان: النشيط الحديد. المنكدر: جواد تقدم ذكره في أسماء فحول الخيل.

(٥) الشمراخ: العزة الغرة السائلة. ذو الجيب: الذي يبلغ تحجيله إلى ركبتيه. السلط: الشديد والطويل السنبك: مقدم الحافر. العجر: الغليظ.

(٦) فر الدابة: أطلع على أسنانها ليعرف ما عمرها الإبتغار: سقوط السن.

(٧) الازبثرار: انتفاش الشعر.

(٨) أشدف: مائل الرأس من النشاط والمرح، ومثله الشندف، ورعته: كفته. طوطيء، أي طوطيء عنانه. الطمر: المتحفز للوثوب.

يَصْرَعُ الْعَيْرَيْنِ فِي نَقْعِهِمَا أَحْوَذِي حِينَ يَهْوِي مُسْتَمِرٌ^(١)

ومنها:

صِفَةُ الثُّغْلِبِ أَذْنَى جَرِيهِ وَنَشَاصِي إِذَا تُفْزِعُهُ
وَكَأَنَّا كُلَّمَا نَغْدُو بِهِ دُومِرَاحٍ فَإِذَا وَقَّرْتُهُ
بَيْنَ أَفْرَاسٍ تَنَاجِلُنَ بِهِ أَغْوَجِيَّاتٍ مَحَاضِيرَ ضُبُرٍ^(٤)
وَإِذَا يُرْكَضُ يَغْفُورُ أَشِرُ لَمْ يَكَدْ يُلْجَمُ إِلَّا مَا قُسِرُ^(٢)
تَبْتَغِي الصَّيْدَ بِإِزِ مُنْكَدِرٍ^(٣) فَذَلُولُ حَسَنُ الْخَلْقِ يَسِرُ

ومن قصيدة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، وهي من البرذونيات التي تقدم ذكرها في رثاء بردون أبي عيسى بن المنجم:^(٥)

ذَهَبَ الطَّرْفُ فَاحْتَسِبْ وَتَصَبَّرْ لِرُزَايَا فَالْحُرُّ مَنْ يَتَعَزَّى
فَعَلَى مِثْلِهِ اسْتَطِيرَ فُؤَادُ الْـ حَازِمِ النَّدْبِ حَسْرَةً وَاسْتَفْزَا
لَمْ يَكُنْ يَسْمَحُ الْقِيَادَ عَلَى الْهُوَ نِ وَلَا كَانَ نَافِرًا مُشْمِئزًا
رَبِّ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ بَيْنَ جُرْدٍ تَتَقَفَّاهُ وَهُوَ يَجْمِزُ جَمَزَا
وَكَأَنَّ الْأَبْصَارَ تَعَلَّقُ مِنْهُ بِحُسامٍ يُهْزُ فِي الشَّمْسِ هَزَا
وَتَرَاهُ يُلَاعِبُ الْعَيْنَ حَتَّى تَحْسَبُ الْعَيْنُ أَنَّهُ يَتَهَزَا

ومنها:

فَإِذَا مَا وَجَدْتَ مِنْ جَزَعِ النَّكَ بَةِ فِي الْقَلْبِ وَالْجَوَانِحِ وَخَزَا

(١) العير: حمار الوحش. الأحوذى: السريع الخفيف.

(٢) النشاص: السحاب المرتفع.

(٣) المنكدر: المنقض.

(٤) تناجلن: تناسلن. أعوجيات: منسوبات إلى أعوج وهو فعل تقدم ذكره. محاضير: شديدة العدو. ضبر (بضمين) جمع ضبر (بفتح فكس): الفرس الوثاب.

(٥) يتيمة الدهر ٢٢٠/٣.

فَتَذَكَّرُ سَوَابِقاً كَانَ ذَا الطَّرِّ ف إِلَيْهِنَّ حِينَ يُمَدِّحُ يُعْزَى
فَاحْمَدِ اللَّهَ إِنَّ أَهْوَنَ مَا تُرَى زَا مَا كُنْتَ أَنْتَ فِيهِ الْمُعْزَى

وقال أبو تمام الطائي من قصيدة في مدح الحسن بن وهب: (١)

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ أَرْوَعُ لَاجِيْدَرٍ وَلَا جِبْسُ (٢)
أَصْفَرُ مِنْهُ كَأَنَّهُ مُحَّةٌ الـ بِيضَةٌ صَافٍ كَأَنَّهُ عَجَسُ (٣)
هَادِيَةٌ جِدْعٌ مِنَ الْأَرَاكِ وَمَا خَلَفَ الصَّلَا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلْسُ (٤)
يَكَادُ يَجْرِي الْجَادِيُّ مِنْ مَاءٍ عِطٍ فِيهِ وَيُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الْوَرْسُ (٥)
هُدْبٌ فِي جَنْبِهِ وَنَالَ الْمَدَى بِنَفْسِهِ فَهُوَ وَحْدَهُ جَنْسُ (٦)
أَحْرَزَ آبَاؤُهُ الْفَضِيلَةَ مُذْ تَفَرَّسَتْ فِي عُرُوقِهَا الْفُرْسُ
لَيْسَ بَدِيعاً مِنْهُ وَلَا عَجَباً أَنْ يَطْرُقَ الْمَاءُ وَرْدَهُ خِمْسُ (٧)
يَتْرُكُ مَا مَرَّ مُذْ قُبِيلُ بِهِ كَأَنَّ أَذْنَى عَهْدٍ بِهِ الْأَمْسُ
وَهُوَ إِذَا مَانَا جَاهُ فَارِسُهُ يَفْهَمُ عَنْهُ مَا يَفْهَمُ الْإِنْسُ
وَهُوَ وَلَمَّا تَهَيَّطَ ثَنِيَّتُهُ لَا الرَّبْعُ فِي جَرِيهِ وَلَا السُّدْسُ (٨)
وَهُوَ إِذَا مَا رَمَى بِمُقْلَتِهِ كَانَتْ سُخَاماً كَأَنَّهَا نَقْسُ

(١) ديوانه ٢٢٥/٢.

(٢) يريد بقوله : متاع الدنيا : فرساً كان وهبه له الممدوح . الجيدر : القصير . الجبس : العجان ، والوخم الثقيل .

(٣) أصفر : لون الفرس . منه : من الممدوح . العجس : مقبض القوس وهو مصقول لكثرة ما تلامسه يد الرامي .

(٤) هادية : عنقه . الصلا : واحد الصلويين وهما عظيمان يكتنفان الذنب . صخرة جلس : صلبة ثقيلة .

(٥) الجادي : الزعفران . الورس : نبت أصفر يصبغ به .

(٦) يريد : صار الفرس بنفسه جنساً تنسب إليه الخيول .

(٧) يريد أنه يقطع في ليلة واحدة ما يقطعه غيره في خمسة أيام .

(٨) تهبط : تخرج للعيان . الربع جمع رباع ، والسدس جمع سدس ، أي ماله أربع سنين ، وست سنين من الخيل .

وهو إذا ما أَعَرْتَ غُرَّتَهُ عَيْنَيْكَ لَاحَتْ كَأَنَّهَا بِرُسُ^(١)
ضُمُخٍ مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَأَنَّ قَدْ كَسَفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشقر: ^(٢)

وَأَشْقَرٍ تُضَرِّمُ مِنْهُ الْوَعَى بِشُعْلَةٍ مِنْ شُعْلِ الْبَاسِ
مِنْ جَلْنَارٍ نَاضِرٍ خَلُّهُ وَأُذُنُهُ مِنْ وَرَقِ الْأَسْرِ
تُطْلَعُ لِلْغُرَّةِ فِي وَجْهِهِ حَبَابَةٌ تَضْحَكُ فِي كَاسِي

وقال ابن نباتة السعدي يصف فرساً، من قصيدة كتب بها إلى الوزير أبي

علي الحسن بن حمَّد بن أبي الريَّان: ^(٣)

هَلْ لَكَ فِيهِ يَا أَبْنَ حَمْدٍ كَمَا تُؤَثِّرُ مِنْ بَسْطٍ وَمِنْ قَبْضٍ؟
كَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا عُلِجَتْهُ يَرْغَبُ بِالْبَعْضِ عَنِ الْبَعْضِ
فَكَلَّمَا زِدْتَ إِلَى جِيْدِهِ عِنَانُهُ زَادَكَ فِي الرِّكْضِ
كَأَنَّهُ الْبَرْقُ إِذَا رُعْتَهُ أَوْ هَرَبُ السَّهْمِ مِنَ النَّبْضِ
مِنْ آلِ حَلَّابٍ سَرَى عِرْقُهُ فَنَالَ أَقْصَى سِرِّهَا الْمَحْضِ^(٤)

وقال برهان الدين ابن الفقيه: ^(٥)

لِصَاحِبِ الدِّيَوَانِ بَرْدَوْنَةٍ بَعِيدَةُ الْعَهْدِ مِنَ الْقُرْطِ^(٦)
إِذَا رَأَتْ خَيْلاً عَلَى مَرْبِطٍ تَقُولُ سُبْحَانَكَ يَا مُعْطِي
تَمْشِي إِلَى خَلْفٍ إِذَا مَا مَشَتْ كَأَنَّهَا تَكْتُبُ بِالْقَبْطِي

(١) البرس : القطن.

(٢) ديوانه / ١٤٩ .

(٣) ديوانه ٥٥٥/٢ .

(٤) حَلَّابُ: جواد تقدم ذكره في اسماء فحول الخيل.

(٥) نهاية الأرب ٦٧/١٠ .

(٦) الْقُرْطُ: نبات تألفه الدواب.

وقال الشريف الرضي: (٦)

وَمَنْسُوبَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْوَجِيهِ تَحْسَبُ غُرَّتَهَا بُرْقَعًا (٢)
مُكْرَمَةِ الْخَدِّ تَحْتَ الطَّرَافِ يَلْطُمُ لَا طِمُّهَا أَرْبَعًا (٣)

ومن قصيدة لأبي محمد الخازن، وهي من البرذونيات التي رُثِيَ بها برذون

أبي عيسى ابن المنجم: (٤)

آهٍ عَلَى ذَلِكَ الْجَوَادِ فَقَدْ جَرَعَ قَلْبِي مِنْ كَأْسِهِ جُرْعًا
آهٍ عَلَيْهِ مِنْ أَصْدَأْ جَزَعٍ طَاوَعَ دَهْرًا أَوْدَى بِهِ جَزَعًا
آهٍ عَلَيْهِ وَقَدْ سَرَى لَمَعًا فَرَّاحَ غَيْضًا كِبَارِقٍ لَمَعًا (٥)
لَمْ يَكُبْ فِي جَرِيهِ إِذَا كَبَّتِ الدَّ خَيْلٌ وَلَا قَالَ رَاكِبُوهُ لَعًا
صَفَا أَدِيمًا وَحَافِرًا وَقِحًا وَالْعَيْنَ وَالسَّاعِدَيْنِ وَالسَّفْعَا (٦)
عَرِيضُ زَوْرٍ وَبَلَدَةٍ وَصَلَا رَجِيبُ صَدْرِ وَمَنْخِرٍ وَمِعَا (٧)
إِذَا هَوَى فَالْعُقَابُ مُنْخَفِضًا وَإِنْ رَقَى فَالسَّحَابُ مُرْتَفِعًا
كَأَنَّهُ بِالسَّمَاءِ مُنْتَعِلٌ فَلَيْسَ يَشْكُو فِي وَقْعَةٍ وَقَعَا
أَوْجَعَكَ اللَّهُ يَا زَمَانُ فَقَدْ رُحْتُ حَزِينًا بِفَقْدِهِ وَجَعَا
قَدْ لَانَ لِلْمَوْتِ أَخْدَعَاهُ وَمَنْ خَادَعَهُ الدَّهْرُ عَادَ مُنْخَدِعَا
كَمْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ وَهِيَ مُزْعَجَةٌ (أَيْتُهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا) (٨)

(١) ديوانه - دار صادر - ٦٦٩/١.

(٢) الوجيه: فحل تقدم ذكره.

(٣) الطراف: بيت من آدم.

(٤) يتيمة الدهر ٢٢٤/٣.

(٥) راح غيضاً: ذهب كما يغيض الماء.

(٦) الوقح: الصلب. السفع: مواضع الوسم.

(٧) الزور: ملتقى عظام الصدر. البلدة: الصدر. الصلا: وسط الظهر.

(٨) صدر بيت لأوس بن حجر، وعجزه (إنَّ الذي تحذرين قد وقعا) انظر ديوانه ٥٣/.

قد شَرَعَ القَائِلُونَ بَاباً إِلَى الصَّبْرِ عَلَيْهِ فَأَصْبَحُوا شَرَعاً
لَا تَصْحَبُ لَهُمُ فِي الْجَوَادِ أَبَا عَيْسَى وَدَعَهُ وَلَا تَكُنْ جَزَعاً

وقال محمد بن ربيع^(١) يصف الخيل في ميدان السباق:

وَمُقَوَّرَةٌ مِيلَ السَّرَاحِينَ شُرْبٌ تَكْرُ عَلَى سَيْرِ الْحَتُوفِ وَتَعْطِفُ^(٢)
تَبْدُلُ أَلْوَاناً إِذَا الرِّكْضُ هَاجَهَا فَتَنْكُرُ مِنْهَا بَعْضَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ
تَرَى الْأُدْهَمَ الْغَرِيبَ مِنْهَا كَأَنَّمَا تَجَلَّلُهُ بِالنُّضْحِ قُطُنٌ مُنْدَفُ
وَحِيناً تَرَى الشَّهْبَ اللَّوَامِعَ قَدْ غَدَتْ مِنْ النَّفْعِ خُضْراً رَشْحُهَا يَتَوَكَّفُ

ومن قصيدة أبي محمد محمود، وهي من البرذونيات التي تقدم ذكرها: ^(٣)

بُكَاءٌ عَلَى الطَّرْفِ الَّذِي يَسْبِقُ الطَّرْفَا
عَلَى ذَلِكَ الْإِلْفِ الَّذِي فَارَقَ الْإِلْفَا
وَقِفْ مَدَدَ الْأَحْزَانِ وَقُفْأً مُؤَبِّدًا
عَلَيْهِ وَخَلَّ الدَّمَعَ يَجْرِي لَهُ وَكُفَا
عَلَى أَصْدَأَ زَانَ الْحُلِيِّ إِذَا آغْتَدَتْ
عَلَيْهِ وَزَانَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ وَالزُّغْفَا^(٤)
عَلَى أَصْدَأَ جَارَاهُ أَلْفُ مُشْهَرٍ
عَتِيقٍ فَوَافَانَا وَقَدْ سَبَقَ الْأَلْفَا
عَلَى فَرَسٍ جَارَى الرِّيَّاحِ عَلَى حَفَا
فَغَادَرَهَا حَسْرَى وَخَلَّفَهَا ضَعْفَى

(١) التشبيهات / ١٩٠.

(٢) مقوَّرة (بتشديد الراء): ضامرة.

(٣) يتيمة الدهر ٢٢٩/٣.

(٤) البيض (بالكسر): السيوف، وبالفتح جمع بيضة؛ وهي خوذة من حديد تقي الرأس في الحرب.
الزغف (بفتح فسكون): الدرع الواسعة والليئة والمحكمة جمعها زغف على صيغة الواحد،
وأزغاف وزغوف.

جَوَابُ الَّذِي يُنْعَى إِلَيْهِ أَيَا لَهْفَا
 عَلَى ذَلِكَ الْأَصْدَا وَقَلَّ لَهُ لَهْفَى
 أَقَامَ بِمَثْوَاهُ الْجِيَادُ مَنَاحَةً
 كَمَا عَقَدَتْ وَحْشُ الْفَلَاةِ بِهِ قَصْفَا^(١)
 وَأَلَّ الْغُرَابُ وَالْوَجِيهَ وَلَا حِقِ
 أَدَامَتْ عَوِيلاً لَا أُطِيقُ لَهُ وَصْفَا
 فَكَمْ أَقْرَحَتْ خَدّاً وَكَمْ أَلْهَبَتْ حَشّاً
 وَكَمْ أَوْجَعَتْ قَلْباً وَكَمْ أَدَمَعَتْ طَرْفَا
 وَلَوْ عَرَفْتُ حَسَنَاءَ دَاوُدَ حَقُّهُ
 لَمَا ضَفَرْتُ شَعِراً وَلَا خَضَبْتُ كَفّاً
 فَكَمْ قَدْ حَمَاهَا يَوْمَ حَرْبٍ وَغَارَةٍ
 وَكَمْ نَزَعَتْ مِنْ خَوْفِهَا الْقُلْبَ وَالشَّنْفَا^(٢)
 يَطِيرُ عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ إِذَا جَرَى
 فَمَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْ أَرْضِهِ حَرْفَا^(٣)
 وَيَعْطِيكَ عَفْواً مِنْ أَفَانِينَ رَكُضِهِ
 إِذَا سُمَّتَهُ التَّقْرِيبَ أَوْ سُمَّتَهُ الْقَطْفَا^(٤)
 لَهُ ذَنْبٌ ضَافٍ يَجْرُ عَلَى الثَّرَى
 طَوِيلٌ كَأَذْيَالِ الْعَرَائِسِ بَلْ أَضْفَى
 لَهُ غُرَّةٌ مِثْلُ السَّرَاجِ ضِيَاؤُهَا
 وَأَيُّ سِرَاجٍ بِالنُّوَابِ لَا يُطْفَا

(١) القصف: اللهو واللعب.

(٢) القلب (بالضم): سوار المرأة. الشنف: حلية كالقرط تعلّقها المرأة في أعلى الأذن.

(٣) الأرض الثانية: أسفل النعل الملامس للأرض. الحرف، من كل شيء: طرفه وشفيره.

(٤) التقريب: ضرب من العدو. القطف، والقطاف: ضيق في المشي.

سَقَى الْغَيْثُ رَهْوَاً مُشْبِهاً ذَلِكَ الْكَتْفا
وَطَوْداً مُنِيفاً حَاكِياً ذَلِكَ الرَّدْفا

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشهب: (١)

وَمُشْرِفِ الْهَادِي (طَوِيلِ السُّرَى) ضَافِي سَيْبِ الذَّلِيلِ وَالْعُرْفِ (٢)
يُضَرِّفُ الْفَارِسُ فِي لِبْدِهِ طِرْفاً بِهِ أَسْرَعَ مِنْ طَرَفِ (٣)
مُؤَدِّباً لَوْ كَانَ مُسْتَعْبِداً لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ عَلَى حَرْفِ
مِنْ أَنْجَمِ السَّعْدِ وَلَكِنَّهُ يَوْمَ الْوَعَى مِنْ أَنْجَمِ الْقَذْفِ (٤)

وقال ابن حمديس في فرس: (٥)

وِطَائِرَةٌ بُذِّدَ الْخِيُولُ بِسَبْقِهَا وَقَدْ لَبَسَتْ لِلْعَيْنِ مِنْ فَرَسٍ خَلْقاً
إِذَا شِئْتُ أَلْقَتْ بِي عَلَى الْغَرْبِ رِجْلُهَا
وَنَالَتْ يَدُ مِنْهَا بَوْتُبَتِهَا الشَّرْقَا
لَحُوقُ كَأَنِّي جَاعِلٌ مِنْ عَدَائِهَا لِرَسْغِ الْفَرَاغِ قَلْلاً وَجِدِ الْمَهَارِ بَقَا (٦)
كَرِيحٍ تَرَى مِنْ نَفْعِهَا سُحْباً لَهَا وَمِنْ رَشْحِهَا قَطْراً وَمِنْ لَحْظِهَا بَرَقَا
وقال ابن شهيد الأندلسي: (٧)

(١) ديوانه / ١٧٥ .

(٢) (طويل السرى)، السرى: سير الليل، ولأن الشاعر يصف أعضاء الفرس، لاسيره احتمال وجود تحريف، والصواب (قصير القرا) والقرا: الظهر، والجواد يوصف بقصر الظهر لا بطوله.

(٣) اللبد: الأمر والشأن.

(٤) أنجم القذف: يشير بذلك إلى الآية الخامسة من سورة الملك ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾.

(٥) ديوانه / ٣٢٦ .

(٦) العداء (بفتح العين وكسرها): الطلق الواحد، يقال: عدا عداً، أي طلقاً واحداً. الفرا: حمار الوحش. العقل: من عقل الدابة: شدّ وضيّفها مع ذراعها بالعقال.

(٧) ديوانه / ١١٨ .

وَكأَنِّي لَمَّا انْحَطَطْتُ بِهِ أَرْمِي الْفَلَاةَ بِكَوْكَبٍ طَلَقَ
وَكأَنِّي لَمَّا طَلَبْتُ بِهِ وَحُشَّ الْفَلَاةِ عَلَى مَطَابَرِقِ
وقال آخر: (١)

بَكَيْتُ الْحِيَادَ وَفُرسَانَهَا فَلَمْ أَبْكِ كَالْفَرَسِ الْأَبْلَقِ
رَمْتُهُ الْمَنَايَا فَمَاذَا رَمَتْ مِنْ الْجَرِيِّ وَالْحَسْبِ الْمُعْرِقِ
طَوِيلُ الذَّرَاعِ قَصِيرُ الْكُرَاعِ إِذَا شَاهَدَ الْجَرِيَّ لَمْ يُسْبَقِ
كُمَيْتٌ تَجُولُ عَلَى مَتْنِهِ أَسَارِيعُ مِنْ لَوْنِهِ الْمُشْرِقِ (٢)
وَكأَنْتُ بِهِ الرِّيحُ مَعْلُولَةٌ مَتَى مَا تَحُصُّ نَحْوَهُ تَعْرِقِ (٣)
وَأَدْنَى الشَّابِيبِ مِنْ جَرِيهِ إِذَا أَنَهَلُ كَالْعَارِضِ الْمُطْلَقِ
ومن قصيدة لأحمد بن محمد العلوي: (٤)

يَغْشَى الْهِيَاجَ عَلَى حِصَانٍ لَا تَرَى
فِي الرَّوْعِ حِصْنًا مِنْهُ حَفَرَ الْخَنْدَقِ
أَنْ قِيلَ ثَبَّ فَكَأَنَّ بَيْنَ عِزَانِهِ
سَهْمًا تَقُولُ لَهُ يَدُ الرَّامِي آمَرُقِ

وفيها :

وَكأَنَّ أَذْهَمَهُ الْأَغَرَّ إِذَا بَدَا لَيْلٌ يُفَاجِئُنَا بِفَخْرِ مُشْرِقِ
يَخْتَالُ فِي الرَّهَجِ الْمُثَارِ لَدَى الْوَعَى فَتَرَاهُ مِثْلَ الْعَارِضِ الْمُتَأَلَّقِ
وَضَهِيلُهُ رَعْدٌ وَغُرَّةُ وَجْهِهِ بَرْقٌ تَلَالُأُ جَنَحَ لَيْلٍ مُغْسِقِ
يَسْبِي عُيُونُ النَّاطِرِينَ بَضْوَاءَ تَحْدِ جِيلِ الثَّلَاثِ وَحُسْنِ رُسْغٍ مُطْلَقِ

(١) البصائر والذخائر ٦٣٥/٢ .

(٢) الأساريح : خطوط وطرائق .

(٣) جاسص حوله : حام .

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٤٦/١ ولعله ابن طباطبا المصري (معجم المؤلفين ٦١/٢) .

تَغْدُو الْعُيُونُ عَلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ
عَجَبًا لَشَمْسٍ أَشْرَقَتْ مِنْ وَجْهِهِ
فَرِقَ مَتَى يُعْنِقُ فَمَوْجٌ طَافِحٌ
إِنْ هَاجَهُ لِلْجَرِيِّ فِي الْغَرْبِ اعْتَدِي

وقال كشاجم يرثى بردونا: (١)

طَرَقَ الزَّمَانُ بِحَادِثٍ مُمْلِقٍ
وَالْمَرءُ يُشْفِقُ وَالزَّمَانُ لَهُ
وَأَرَى الْعَزَاءَ جَفَاكَ حِينَ عَرَا
زَيْنَ الْمَوَاكِبِ أَمْتِطِيهِ فَيَنْدُ
يَمْشِي وَتَجْرِي الْخَيْلُ فِي سَنَنِ
كَالْمَوْجِ يَسْمُو إِنْ عَلَوْتُ بِهِ
صَافِي الْأَدِيمِ يَشُوبُ أَبْيَضَهُ
كَالْمُزْنَةَ الْبَيْضَاءِ خَالَطَهَا
وَكَأَنَّمَا أَهْدَى لِمُقْلَتِهِ الـ
وَأَرَى صِفَاتِي كُلَّهَا انْعَكَسَتْ
وَأَخْتَلَّ حَتَّى لَا نُهْوِضَ بِهِ
وَتَقَوَّضَتْ أَرْكَائُهُ فَوَهَتْ

إِنَّ الزَّمَانَ بِمَثَلِهِ يَطْرُقُ
عَيْنَ مُوَكَّلَةٍ بِمَنْ يُشْفِقُ
كَ الدَّهْرِ بِالْمَكْرُوهِ فِي الْأَبْلَقِ
حِجْنِي وَيُلْحِقُنِي وَلَا يُلْحَقُ
فَيَجِيءُ سَابِقُهَا وَلَا يُسَبِّقُ
شَرَفًا وَفِي الْوُهْدَانِ كَالزُّبُقِ
مِنْ صُفْرَةٍ لِمَعٍ لَهَا رَوْنَقُ
شَفَقُ الْغُرُوبِ فَلَوْنُهَا مُشْرِقُ
يَأْقُوتُ مِنْ أَحْجَارِهِ الْأَرْوَقِ
فَذَهَبَتْ فِيهِ بِمُرْمِضٍ مُخْرِقِ
وَأَبْيَضَ ذَاكَ الْمَنْظَرُ الْمُوْنِقِ
مِنْهُ دَعَائِمُ خَلْقِهِ الْمُوْتَقِ

وقال المزرد بن ضرار من قصيدة طويلة: (٢)

وَعِنْدِي إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ تَلَقَّحَتْ
وَأَبَدَتْ هَوَادِيهَا الْخُطُوبُ الزَّلَازِلُ (٣)

(١) ديوانه / ٣٧٥ .

(٢) ديوانه / ٣٥ .

(٣) هوائي الحرب: أوائلها .

طَوَالَ الْقَرَا قَدْ كَادَ يَذْهَبُ كَاهِلًا

- جَوَادُ الْمَدَى وَالْعَقَبِ وَالْخَلْقُ كَامِلٌ^(١)
أَجَشُّ صَرِيحِي كَأَنَّ صَهِيلَهُ مَزَامِيرُ شَرِبَ جَاوَبَتْهَا جَلَا جِلُّ^(٢)
مَتَى يُرَى مَرْكُوبًا يُقَلُّ بِأَزْقَانِصٍ فِي مَشْيِهِ عِنْدَ الْقِيَادِ تَسَاتُلُ^(٣)
تَقُولُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَهُوَ صَائِمٌ خِبَاءٌ عَلَى نَشْزٍ وَالسَّيْدُ مَائِلُ^(٤)
خُرُوجُ أَضَامِيمٍ وَأُخْصَنُ مَعْقِلٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ إِلَّا الْجِيَادَ مَعَاقِلُ^(٥)
مُبَرَّرُ غَايَاتٍ وَإِنْ يَتَلُ عَانَةً يَذَرُهَا كَذُودٍ عَاثَ فِيهَا مُخَايِلُ^(٦)
يُرَى طَامَحَ الْعَيْنَيْنِ يَرْنُو كَأَنَّهُ مُؤَانِسُ دُغَرٍ فَهُوَ بِالْأُذُنِ خَائِلُ^(٧)
إِذَا الْخَيْلُ مِنْ عِبِّ الْوَجِيفِ رَأَيْتَهَا وَأَعْيُنُهَا مِثْلُ الْقِلَاتِ حَوَاجِلُ^(٨)
وَقَلَقَلْتَهُ حَتَّى كَأَنَّ ضُلُوعَهُ سَفِيفُ حَصِيرٍ فَرَجَاهُ الرَّوَامِلُ^(٩)
يَرَى الشَّدَّ وَالتَّقْرِيبَ دَيْنًا إِذَا عَدَا وَقَدْ لَحِقَتْ بِالصُّلْبِ مِنْهُ الشُّوَائِلُ^(١٠)

وقال ابن السَّيِّدِ الْبَطْلِيُّوسِي - عبد الله بن محمد: (١١)

- (١) يذهب كاهلاً، أي عريض الكاهل. العقب: الجري يجيء بعد الجري الأول.
(٢) صريح: منسوب إلى فحل اسمه صريح، تقدم ذكره في أسماء الفحول. جلاجل، جمع جلجل: جرس صغير.
(٣) التساتل: التتابع.
(٤) الصائم: القائم.
(٥) الخروج: الذي يسبق الخيل ويخرج منها. الأضاميم، جمع اضمامة: الجماعة من الخيل.
(٦) العانة: القطعة من حمر الوحش. الذود: من الثلاث إلى العشر من الإبل. المخايل (بضم الميم) المباري والمفاخر في عقر الإبل وإطعام لحومها.
(٧) آنس الشيء: أبصره وعلمه.
(٨) وجف الفرس وجيفاً: عدا وسار العنق. القلات، جمع قلت: نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء. حواجل من حجلت العين: غارت.
(٩) قلقلته: صيرته ضامراً من كثرة السير. الروامل: اللاتي ينسجن الحصر.
(١٠) الصلب (بالضم): فقار الظهر. الشواكل، جمع شاكلة: الخاصرة.
(١١) فلائد العقيان / ٢٠٩.

وَأَذْهَمُ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلَا حِقِّ
تَحِيرَ مَاءِ الْحُسْنِ فَوْقَ أُدِيمِهِ
كَأَنَّ هِلَالَ الْفَطْرِ لَاحَ بَوَجْهِهِ
كَأَنَّ الرِّيَّاحَ الْعَاصِفَاتِ تُقْلَهُ
إِذَا عَابَدُ الرَّحْمَنِ فِي مَتْنِهِ عَلا
فَمَنْ رَامَ تَشْبِيهًا لَهُ قَالَ مُوجِزًا
هُوَ الْفَلَكَ الدَّوَّارُ فِي صَهَوَاتِهِ
لَهُ اللَّيْلُ لَوْنٌ وَالصَّبَاحُ حُجُولُ
فَلَوْلَا الْتِهَابُ الْحُضْرِ ظِلٌّ يَسِيلُ
فَاعَيْنَا شَوْقًا إِلَيْهِ تَمِيلُ
إِذَا ابْتَلَّ مِنْهُ مِحْزَمٌ وَتَلِيلُ^(١)
بَدَا الزَّهْوُ فِي الْعُطْفَيْنِ مِنْهُ يَجُولُ
وَإِنْ كَانَ وَصَفُ الْحُسْنِ مِنْهُ يَطُولُ
لِبَدْرِ الدِّيَاجِي مَطْلَعٌ وَأَفُولُ

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (٢)

أَجِبُوا الْخَيْلَ وَاصْطَبُّرُوا عَلَيْهَا
إِذَا مَا الْخَيْلِ ضَيَّعَهَا أَنْاسُ
نُقَاسِمُهَا الْمَعِيشَةَ كُلَّ يَوْمٍ
فَإِنَّ الْعِزَّ فِيهَا وَالْجَمَالَ
رَبَطْنَاهَا فَأَشْرَكَتِ الْعِيَالَا
وَنَكَّسُوهَا الْبَرَاقِعَ وَالْجَلَالَ

ومن قصيدة لأبي القاسم ابن أبي
قيلت في رثاء بردون أبي عيسى بن
المنجم: (٣)

عِزَاءٌ وَإِنْ كَانَ الْمُصَابُ جَلِيلًا
وَحَفْضُ أبا عِيسَى عَلَيْكَ وَلَا تَفْضُ
وَرَا جَعِ حِجَاكَ الثَّبَتَ لَا يَغْلِبُ الْأَسَى
وَلَا تَسْتَفِزُّنَاكَ الْهَمُومُ وَبَرْحُهَا
وَإِنْ نَفَقَ الطَّرْفُ الَّذِي لَوْ بَكَيْتَهُ
أَقْبُ يَرُوقُ الْعَيْنُ حُسْنًا وَمَنْظَرًا
وَصَبْرًا وَإِنْ لَمْ يُغْنِ عَنْكَ فَتِيلَا
دُمُوعًا وَإِنْ كَانَ الْبُكَاءُ جَمِيلَا
أَسَاكَ وَإِنْ حُمِلَتْ مِنْهُ ثَقِيلَا
فَجَلْمُكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ أَصِيلَا
دَمًا كَانَ فِي حُكْمِ الْوَفَاءِ قَلِيلَا
وَيُرْجِعُهَا يَوْمَ الْحُضَارِ كَلِيلَا

(١) التليل : العنق .

(٢) حياة الحيوان ٣١٠/١ .

(٣) يتيمة الدهر ٢٢١/٣ .

إِذَا مَا بَدَأَ أَبْدَى لِعُطْفِكَ هِزَّةً
 كَلَمَعَ الشَّهَابِ خِفَّةً وَتَوَقُّدًا
 إِذَا قُلْتَ قِفْ أَبْصَرْتَهُ الْمَاءَ جَامِدًا
 خَلَّتْ قَصِيَّاتُ السَّبْقِ مِنْهُ وَأَيَّقَنْتُ
 بَكَّتُهُ جِلَالُ الْخَزْ وَأَنْتَحَبَتْ لَهُ
 أَقَامَ عَلَيْهِ آلُ أَعْوَجَ مَأْتَمًا
 فِيهِ كُلُّ إِصْطَبَلٍ أَيْنُ وَزَفْرَةٍ
 وَلَوْ وَفَّتِ الْجُرْدُ الْجِيَادُ حُقُوقَهُ
 وَلَوْ أَنْصَفَتْهُ الْخَيْلُ مَا ذُقْنَ يَعْدَهُ
 فَقَدَتْ أبا عَيْسَى بِطَرْفِكَ مَرْكَبًا
 عَتَاؤُكَ فِي الْجُلَى وَكَهْفُكَ فِي الْوَعَى
 وَعَوْنُكَ يَوْمًا إِنْ أَرَدْتَ رَجِيلاً
 تَفَرَّقْتُمَا لَا عَنْ تَقَالٍ وَكُنْتُمَا
 وَهَبْتَ لِعُقْبَانِ الْفَلَاةِ يَوْمَهُ
 وَنَفْسُكَ إِعْجَابًا بِهِ وَقَبُولًا
 وَجَذَعُ الْحَضَارِ هَادِئًا وَذَلِيلًا^(١)
 وَإِنْ قُلْتَ سِرٌّ مَاءٌ أَصَابَ مَسِيلاً
 رِيحُ الصَّبَا أَنْ لَا يَجِدَنَّ رَسِيلاً^(٢)
 مَخَالِي حَرِيرٍ رُحْنٌ مِنْهُ عُطُولًا^(٣)
 وَأَعْلَى لَهُ آلُ الْوَجِيهِ عَوِيلاً
 تَرَدَّدُ فِيهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلاً
 لَمَّا رَجَعْتَ حَتَّى الْمَمَاتِ صَهِيلاً
 شَعِيرًا وَلَا تَيْنًا وَمُتْنٌ غَلِيلاً
 جَلِيلاً وَخِلًا مَا عَلِمْتُ نَبِيلاً
 عَتَاؤُكَ فِي الْجُلَى وَكَهْفُكَ فِي الْوَعَى
 وَعَوْنُكَ يَوْمًا إِنْ أَرَدْتَ رَجِيلاً
 تَفَرَّقْتُمَا لَا عَنْ تَقَالٍ وَكُنْتُمَا
 وَهَبْتَ لِعُقْبَانِ الْفَلَاةِ يَوْمَهُ

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز في فرس أشهب: ^(٥)

وَأَشْهَبُ كَالشَّهَابِ أَضْحَى يَجُولُ فِي مُذْهَبِ الْجِلَالِ

(١) جذع الدابة جذعاً. حبسها على غير علف، وجذع بين الدابتين: قرنهما بقرن أي بحبل. الحضار. (كسحاب): هجان الإبل أي بيضها. ودابة حضار: جمعت قوة وجودة سير. (٢) الرسيل، من معانيه: الماء العذب، والشيء اللطيف، واسم بمعنى الرسالة، والمرسل (بفتح السين).

(٣) المخالي جمع المخلاة التي يوضع فيها العلف وتعلق في عنق الدابة.

(٤) مالك وعقيل: نديما الملك جديمة، يضرب المثل بهما في طول الصلابة.

(٥) عيون الأنباء/ ٥٠٩.

قَالَ حَسُودِي وَقَدْ رَأَاهُ يُجْنِبُ خَلْفِي إِلَى الْقِتَالِ (١)
مَنْ أَلْجَمَ الصُّبْحَ بِالثَّرِيَّا وَاشْرَجَ الْبَرْقُ بِالْهَلَالِ

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشهب ايضاً: (٢)

رُبَّ طَرْفٍ كَالطَّرْفِ سُرْعَةً عَدُوٍ
لَيْسَ يَسْرِي سُورَاهُ طَيْفُ الْخَيَالِ
إِنْ سَرَى فِي الدُّجَى فَبَعْضُ الدَّرَارِي
أَوْ سَعَى فِي الْفَلَا فَاِخْدَى السَّعَالِي
لَسْتُ أَذْرِي إِنْ قِيدَ لَيْلَةٍ أُسْرِي

أَوْ تَمَطَّيْتُهُ غَدَاةً قِتَالِ (٣)
أَجْنُوبٌ تُقَادُ لِي عَنْ جَنِيبِ أَمَّ شَمَالٍ عِنَانُهَا بِشِمَالِي
أَشْهَبُ اللَّوْنِ أَثْقَلْتُهُ حَلِيَّ خَبٌّ فِيهِنَّ فَهُوَ مُلْقَى الْجَلَالِ
فَبَدَا الصُّبْحُ مُلْجَمًا بِالثَّرِيَّا وَسَرَى الْبَرْقُ مُسْرَجًا بِالْهَلَالِ (٤)

وقال يوسف بن هارون: (٥)

وَأَقَبَّ كَالْمَحْبُوبِ حُسْنًا لَمْ نَجِدْ
فِي سُرْعَةِ الْأَوْهَامِ لَيْسَ كَجَرِيهِ
ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ تَضَمَّنَ مَخْبِرًا
أَلْقَوْ عَلَيْهِ حَلِيَّهُ فَبَدَّلْنَا
وَكَأَنَّمَا يُزْهَى بِمَا يَعْلُوهُ مِنْ
كَصِفَاتِهِ لَوْحَدٌ فِي تِمْثَالِ
فِي الْبُعْدِ إِلَّا حَلْبَةً الْأَمَالِ
حَسَنًا فَكَانَ لِزِينَةٍ وَقِتَالِ
فِيهِ كَمَا تَبْدُو الْعُرُوسُ لِجَالِ
حَلِيٍّ فَيَمَشِي مَشْيَةَ الْمُخْتَالِ

(١) في نفع الطيب ٤٨٣/٣ (يخب تحتني إلى القتال) .

(٢) خريدة القصر قسم الأندلس ١/٢ ولا وجود للقطعة في ديوان الشاعر نشر دار صادر .

(٣) أسري من الإسرائ وهو السير في الليل . تمطَّيته ، يريد امتطَّيته أي علوت مطاه .

(٤) معنى هذا البيت مماثل تماماً لمعنى البيت الأخير من قطعة أبي الصلت المتقدمة ، ولأن الشاعرين متعاصران وكلاهما من الأندلس فلا يُدرى من منهما أخذ من صاحبه .

(٥) التشبيهات/ ١٩٣ .

حَطَمَتْ خَوَافِرُهُ السَّلَامَ صَلَابَةً فَكَأَنَّهَا مِنْ أَوْجِهِ الْبُخَالِ^(١)

وقال امرؤ القيس في معلقته يصف جواده: ^(٢)

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا	بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ ^(٣)
مُكْرٍ مُفِرٍّ مُقْبِلٍ مُذِيرٍ مَعَا	كَجُلُودِ صَخَرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ	كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزِّلِ ^(٤)
مِسْحٍ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى	أَثَرْنَ غِبَاراً بِالْكَدِيدِ الْمَرْكَلِ ^(٥)
عَلَى الْعَقَبِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ	إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ غَلَى مَرْجَلِ ^(٦)
يُطِيرُ الْغُلَامَ الْخَفَّ عَنْ صَهْوَاتِهِ	وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمَثْقَلِ ^(٧)
دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَةٍ	تَقْلُبُ كَفِّهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ ^(٨)
لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ	وِإِرْخَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْفُلِ ^(٩)
كَأَنَّ عَلَى الْكِتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى	مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَرَايَةٍ حَنْظَلِ ^(١٠)

(١) السلام (بالكسر) جمع السلمة (بفتح فكسر): الحجارة .

(٢) ديوانه / ١٩ .

(٣) الوكنات: جمع الوكن: مأوى الطير. المنجرد: القصير الشعر. الأوابد: الوحش وجعله قيداً له لأنه يسبقها فيمنعها من الفوت. الهيكل: الفرس الضخم.

(٤) اللَّبْدُ: اللَّبَاد الذي يجعل على ظهر الفرس تحت السرج. الصَّفْوَاءُ: الصخرة الملساء.

(٥) مِسْحٌ: أي يسحُّ العدو كما يسحُّ المطر. السابحات: الخيل. الوني: الفتور الكديد ما غلظ من الأرض. المَرَكَلُ: الذي ركلته الخيل بحوافرها.

(٦) الْعَقَبُ: جرى بعد جري. جياش: يجيش في جريه كما تجيش القدر على النار. اهتزامه: صوت جوفه عند الجري.

(٧) الْخَفُّ: الخفيف العنيف: الأخرق الذي لا يحسن ركوب الخيل.

(٨) الدَرِيرُ: السريع من الدواب. الخذروف: عود يفرض في وسطه ثم يشد بخيط. فإذا أمر دار سريعاً، يلعب به الصبيان ويسمى الخراة أيضاً.

(٩) الْأَيْطَلُ: الخاصرة. الإرخاء: سير ليس بالشديد. التقريب: ضرب من العدو التنفل. ولد الثعلب.

(١٠) المداك: حجر يسحق عليه الطيب. الصراية: واحدة الصراء وهو الحنظل.

وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلَجَامُهُ وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مَرْسَلٍ

وقال عنترة العبسي: (١)

ولربَّ مُشْعَلَةٍ وَزَعْتُ رِعَالَهَا بِمَقْلُصٍ نَهْدِ الْمَرَائِلِ هَيْكَلٍ (٢)
سَلِسٍ الْمُعْذِرِ لَاحِقٍ أَقْرَابُهُ مَتَقَلِّبٍ عَبَثًا بِفَاسٍ الْمِسْحَلِ (٣)
نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ يَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفَلٍ (٤)
وَكَأَنَّ هَادِيَةً إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ جَذَعٌ أَذِلٌّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلَّلٍ (٥)
وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي وَجْهِهِ سَرَبَانٍ كَانَا مَوْلَجَيْنِ لَجِيَالٍ (٦)
وَكَأَنَّ مَتْنِيَهُ إِذَا جَرَّدَتْهُ وَنَزَعَتْ عَنْهُ الْجُلَّ مَتْنًا أَيْلٍ (٧)
وَلَهُ حَوَافِرُ مُوتَقٍ تَرْكِييُهَا صُمُّ النُّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلٍ (٨)
وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَيْبٍ سَابِغٍ مِثْلَ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَيْيِّ الْمُفْضِلِ (٩)
سَلِسُ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ قَبْلَاءُ شَاخِصَةً كَعَيْنِ الْأَحُولِ (١٠)
وَكَأَنَّ مِشِيَّتُهُ إِذَا نَهْنَهَتْهُ بِالنُّكْلِ مِشَّةً شَارِبٍ مُسْتَعِجِلٍ (١١)

(١) ديوانه /- ٦١.

(٢) المشعلة: الغارة الملهبة. وزعت رعالها: فرقت جموعها. المقلص: الفرس الطويل القوائم.

نهد: مرتفع. هيكل: ضخم.

(٣) لاحق: ضامر أقرابه: خواصره. فأس المسحل: حديدة اللجام.

(٤) المحفل: حيث يحتفل الماء ويكثر.

(٥) أذل الجذع: قطعت عنه أغصانه.

(٦) يريد بمخرج رَوْحِهِ: منخريه السريان مثنى السرب (بالتحريك): الطريق تحت الأرض. الجيال: الضبيع.

(٧) الجل: ما يوضع على ظهر الدابة.

(٨) النسور جمع النسر: صلبة في باطن الحافر.

(٩) العسيب: عظم الذنب. السيب من الفرس: شعر الذنب.

(١٠) العين القبلاء: عكس الحولاء. وقيل اقبال إحدى الحدقتين على الأخرى. الشاخصة: الدائمة النظر.

(١١) النكل: القيد الشديد.

فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمِ الْهِجَاجَ تَقَحُّمًا فِيهَا وَأَنْقَضُ أَنْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ^(١)

وقال البحتري من قصيدة في مدح محمد بن علي بن عيسى الكاتب،
ويصف فيها الفرس والسيف: (٢)

وَأَغْرَ فِي الزَّمَنِ الْبَهِيمِ مُحَجَّلٍ	قَدْ رُحْتُ مِنْهُ عَلَى أَغْرٍ مُحَجَّلٍ
كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ	فِي الْحُسْنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ
وَإِذَا الضُّلُوعُ يَشُدُّ عَقْدَ حِزَامِهِ	يَوْمَ اللَّقَاءِ عَلَى مُعِمٍّ مَخُولٍ
أَنْحَوَالُهُ لِلرُّسْتَمِينَ بِفَارِسٍ	وَجُرُودُهُ لِلتَّبَعِينَ بِمَوْكَلٍ ^(٣)
يَهْوِي كَمَا تَهْوِي الْعُقَابُ وَقَدْ رَأَتْ	صَيْدًا وَيَتَنَصَّبُ انْتِصَابَ الْأَجْدَلِ
مَتَوَحِّسٌ بِرَقِيقَتَيْنِ كَأَنَّمَا	تُرَيَانٍ مِنْ وَرَقٍ عَلَيْهِ مُوَصَّلٍ ^(٤)
ذَنْبٌ كَمَا سَجَبَ الرِّدَاءُ يَذُبُّ عَنْ	عُرْفٍ وَعُرْفُ كَالْقِنَاعِ الْمُسَبَّلِ
جَذْلَانِ يَنْفُضُ عُذْرَةً فِي غُرَّةٍ	يَقْقُ تَسِيلُ حُجُولُهَا فِي جَنْدَلٍ ^(٥)
كَالرَّائِحِ النَّشْوَانِ أَكْثَرَ مَشْيِهِ	عُرْضًا عَلَى السَّنَنِ الْبَعِيدِ الْأَطْوَلِ ^(٦)
ذَهَبُ الْأَعَالِي حَيْثُ تَذْهَبُ مُقَلَّةٌ	فِيهِ بِنَاطِرِهَا حَدِيدُ الْأَسْفَلِ
تَتَوَهَّمُ الْجَوَازَاءُ فِي أَرْسَاعِهِ	وَالْبَدَرُ غُرَّةٌ وَجْهُهُ الْمُتَهَلَّلِ
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا عُنِيَتْ لَهُ	بَصَفَاءِ نَقْبَتِهِ مَدَاوِسُ صَيْقِلٍ ^(٧)
وَكَأَنَّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبْغَهَا	صَهْبَاءُ لِلْبَرْدَانِ أَوْ قَطْرُبُلٍ ^(٨)

(١) الأجدل: الصقر.

(٢) ديوانه ١٧٤٤/٣.

(٣) رستمين، وتبعين جمع رستم وتبع. موكل: إسم موضع باليمن يقال إنها دار مملكة حمير.

(٤) التوجس: التسمع إلى الصوت الخفي: يريد بالرققتين: الأذنين.

(٥) العذرة: الناحية والخصلة من الشعر على كاهل الفرس، اليقق: شدة البياض.

(٦) المشي العرض (بضممتين): السير في جانب، وهو محمود في الخيل مذموم في الإبل.

(٧) النقبة: اللون. المداوس: جمع مدوس: المصقلة.

(٨) البردان: من قرى بغداد، قطربل: قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب إليها الخمر.

لَيْسَ الْقُنُوْ مُزْعَفَرًا وَمَعْصَفَرًا يَدْمَى فَرَاخَ كَأَنَّهُ فِي خَيْعَلٍ^(١)
وَتَخَالُهُ كُسَيِّ الْخُدُوْدَ نَوَاعِمًا مَهْمَا تُوَاصِلُهَا بِلَحْظٍ تَخْجَلِ
وَتَرَاهُ يَسْطَعُ فِي الْغَبَارِ لَهِيْبُهُ لَوْنًا وَشَدًّا كَالْحَرِيْقِ الْمُشْعَلِ
وَتَظُنُّ رِيْعَانَ الشُّبَابِ يَرُوْعُهُ مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَشْوَةٍ أَوْ أَفْكَلِ
هَزِجُ الصَّهِيْلِ كَأَنَّ فِي نَعْمَاتِهِ نَبَاتٍ مَعْبَدٍ فِي الثَّقِيْلِ الْأَوَّلِ
مَلَكُ الْعِيُوْنَ فَإِنْ بَدَأَ أَعْطَيْنَهُ نَظَرَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيْبِ الْمُقْبِلِ

وقال عمرو بن سنان العبدي في وصف الفرس^(٢) :

وَعَلَى قَدَامٍ حَمَلْتُ شِكَّةَ حَازِمٍ فِي الرُّوْعِ لَيْسَ فُؤَادُهُ بِمُثْقَلٍ^(٣)
أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهَا فَتَخَالُهَا كَالْجِدْعِ شَذْبُهُ نَفْيُ الْمِنْجَلِ^(٤)
أَمَّا إِذَا اسْتَعْرِضْتَهَا فَمُطَارَةٌ تَنْفِي سَنَابِكُهَا رَصِيصَ الْجَنْدَلِ
أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهَا فَنَيْلَةٌ نَهْدٌ مَكَانَ جِزَامِهَا وَالْمَرْكَلِ^(٥)
وَإِذَا وَصَفَتْ وَصَفَتْ جَوَزَ جَرَادَةٍ وَإِذَا مَلَكَتْ عِنَانَهَا لَمْ تَفْشَلِ^(٦)
فَكَأَنَّ حَيْرِيَّ الْمَزَادِ مُوَكَّرًا يُعْلَى بِهِ كَفْلٌ شَدِيدُ الْمَوْصِلِ^(٧)
فَاعْتَامَهَا بَصْرِي لِعَلَمِي أَنَّهَا عَدَوًّا سَتَقْبِلُ فِي الرَّعِيْلِ الْأَوَّلِ

وقال يحيى بن هذيل^(٨) :

(١) القنُو: شدة الحمرة في سوار. الخيعل: قميص بلا كمين.

(٢) أمالي الزجاجي/ ٦٦ .

(٣) قدام (كحذام) : اسم فرسه . الشكة: السلاح .

(٤) نفى المنجل : ما ينفيه من الجذع عند التشذيب .

(٥) النيلة: الجسيمة . نهدي: مرتفع . المركل: موضع ركل الفارس برجله في جنب الفرس .

(٦) جوز الشيء: معظمه، ووسطه .

(٧) المزاد، جمع المزايدة: الراوية الكبيرة تكون من جلدتين وتُفَام بثالث بينهما لتتسع . الحيري:

منسوب الى الحيرة وهي بلدة بجنب الكوفة . الموكر: المملوء .

(٨) التشبيهات/ ١٩٢ .

وَقَصِيرِ الظَّهِرِ مَرْفُوعِ الْخُطَى تَامِكِ الْحَارِكِ نَهْدٍ مُعْتَدِلٍ^(١)
وَهُوَ مَحْزُومٌ عَلَى حَيْزُومِهِ بَيَاضٍ فِي أَدِيمٍ قَدْ صُقِلَ^(٢)
فَتَرَى اللَّيْلَ عَلَى مَقْدَمِهِ شَطْرَهُ فِيهِ وَشَطْرًا فِي الْكَفَلِ
فَكَأَنَّ الصُّبْحَ فَاجِأَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعَ مِنْ كَدِّهِ أَنْ يَتَّصِلَ
أَوْ كَأَنَّ السَّيْفَ فِي مَوْسِطِهِ بَيْنَ قَيْنَيْنِ لِإِصْلَاحِ الْفَلَلِ^(٣)
أَوْ كَأَنَّ الْبَدْرَ فِيهِ أَطْبَقَتْ فَوْقَهُ مُظْلِمَةٌ ثُمَّ أَطْلُ

وقال أبو بكر الصنوبري^(٤) :

طَرَفٌ نَأَتْ سَمَاؤُهُ عَنِ أَرْضِهِ وَمَا نَأَى كَاهِلُهُ عَنِ الْكَفَلِ
ذُو أَرْبَعٍ مِنْ أَرْبَعٍ مِنَ الْقُبُورِ لِـ وَالِدُورِ وَالْجَنُوبِ وَالشُّمْلِ
وَهُوَ إِذَا أَعْمَلَهَا أَلْفَى لَهَا فَوْقَ الَّذِي يَطْلُبُهُ مِنَ الْعَمَلِ
كَالْبَرْقِ إِنْ أَوْمَضَ أَوْ كَالرَّعْدِ إِنْ أَجْلَبَ أَوْ صَوَّبَ الْحَيَا إِذَا احْتَمَلَ

وأهدى الحريري (صالح بن محمد) إلى المتوكل العباسي فرساً وكتب معه^(٥) :

يَا أَمِينَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ضَرِ وَلِخَلْقِي إِمَامُ
مُلْكُ مَا يَصْلُحُ لِلْمَوْتِ لِي عَلَى الْعَبْدِ حَرَامُ
وَلَدَى عَبْدِكَ مِنْ طَوْ لِكَ آلاءُ جِسَامُ
وَكُمِيتُ اللَّوْنِ تَحْكِي لَوْنِ عِظْفِيهِ الْمُدَامُ

(١) تامل: مرتفع كالسنام. الحارك: أعلى الكاهل.

(٢) الحيزوم: الصدر، وموضع الحزام.

(٣) القينان تشية القين: الحداد، وصانع السويف وجلأؤها، الفلل: انثلام حد السيف.

(٤) نهاية الأرب ٦٠/١٠.

(٥) التحف والهدايا/ ١٤.

قَلِقُ الْعُذْرَ يُغْنِي بَيْنَ لَحْيَيْهِ اللَّجَامُ
فَإِذَا رَامَ صَهِيلاً زَمَرَ الشَّيْخُ زُنَامُ^(١)
فَتَطَوَّلَ بِقَبُولِ الدَّ طَرْفٍ مِنِّي وَالسَّلَامُ

وقال أبو الحسن السلامي من قصيدة في رثاء برذون أبي عيسى ابن
المنجم وهي آخر ما سنورده من البرذونيات التي تقدم ذكرها^(٢) :

فِدَى لَكَ بَعْدَ رُزْئِكَ مَنْ يَنَامُ وَمَنْ يَضْبُو إِذَا سَجَعَ الْحَمَامُ
وَنَفْسِي بِالْفِدَاءِ عَنَيْتُ لَا مَنْ يَنَامُ عَنِ الْحَقُوقِ وَلَا يُلَامُ
أَلَا نَفَقَ الْجَوَادُ فَلَا عَجَاجُ تَقُومُ بِهِ الْحُرُوبُ وَلَا ضِرَامُ
وَكَانَ إِذَا طَغَتْ حَرْبُ عَوَانُ جَرَى وَرَسِيلُهُ الْمَوْتُ الزُّوَامُ
إِذَا رُمِيَتْ بِهِ الْغَايَاتُ صَلَّتْ صُفُوفُ الْخَيْلِ وَهُوَ لَهَا إِمَامُ
تَمَهَّرَ فِي الْوَقَائِعِ وَهُوَ مُهَرُّ وَلَا سَرَجٌ عَلَيْهِ وَلَا لِجَامُ
فَلَمَّا لَمْ يَدْعُ فِي الْأَرْضِ قُرْنًا تَخَوَّنَهُ فَعَاجَلَهُ الْجِمَامُ
وَعَوَّدَ عَافِيَاتِ الطَّيْرِ طُعْمًا وَشُرِبَ دَمٌ إِذَا حَرَّمَ الْمُدَامُ
فَلَمَّا لَمْ يُطَقْ نَهْضًا أَتَتْهُ فَقَالَ لَهَا: أَنَا ذَاكَ الطَّعَامُ
وَجَادَ بِنَفْسِهِ إِذْ لَمْ يَجِدْ مَا يَجُودُ بِهِ، كَذَا الْخَيْلُ الْكِرَامُ
وَكُنْتُ الْبَدْرَ عَارِضَهُ كُسُوفُ بَنَخَسٍ حِينَ تَمَّ لَهُ التَّمَامُ
فَلَا تَبْعُدْ وَإِنْ أَبْعَدْتَ عَنَّا فَهَذَا الْعَيْشُ لَيْسَ لَهُ انْتِظَامُ
إِذَا لَمْ يَكْشِفِ الْأَصْدَا هُمُومِي فَلَيْتَ الْخَيْلَ أَصْدَاءَ وَهَامُ
طَوَى الْحَدَثَانُ طَرْفَكَ يَا ابْنَ يَحْيَى فَطَرْفِي مَا يُعَاوِدُهُ الْمَنَامُ
وَلَمْ أَحْضَرُهُ يَوْمَ قَضَى فَيَشْكُو تَحْمُحُمُهُ الَّذِي صَنَعَ السَّقَامُ

(١) زُنَامُ: زامر مشهور من مطربي الرشيد والمعتصم والواثق العباسيين (الاعلام ٨٣/٣) .

(٢) يتيمة الدهر ٢٢٢/٣ .

وقال ابن هانئ الأندلسي من قصيدة في مدح إبراهيم بن جعفر ابن علي^(١) :

فَخَرُّ لِطَرْفٍ أَعْوَجِي أَنْتَ فِي	صَهَوَاتِهِ وَالْحُسْنُ وَالتَّطْهِيمُ
يُيَدِي لِعِزِّكَ نَخْوَةً فَكَأَنَّهُ	مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ عَظِيمُ
هَادٍ عَلَى الْخَيْلِ الْعِتَاقِ كَأَنَّهُ	بَيْنَ الدُّجْنَةِ وَالصَّبَاحِ صَرِيمُ ^(٢)
سَامِي الْقَذَالِ بِمِسْمَعِيهِ عِيَافَةٌ	تَحْتَ الدُّجَى وَلِطَرْفِهِ تَنْجِيمُ ^(٣)
أَذُنٌ مَوْلَلَةٌ وَقَلْبٌ أَصْمَعُ	وَحَشًّا أَقْبُ وَكَلْكَلٌ مَلْمُومُ ^(٤)
فَالطَّوْدُ مِنْ صَهَوَاتِهِ مُتَزَلِّزُ	وَالْجَيْشُ مِنْ أَنْفَاسِهِ مَهْزُومُ
خَرَقَ الْعُيُونُ فَضْلَ عَنْهَا لَوْنُهُ	وَصَفَا فَقُلْنَا مَا عَلَيْهِ أَدِيمُ
فَكَأَنَّمَا جَمَدَتْ عَلَيْهِ مُزَنَةٌ	وَأَنْجَابَ عَنْهُ عَارِضٌ مَرْكُومُ
وَكَأَنَّمَا نُحِرَتْ عَلَيْهِ بَوَارِقُ	وَكَأَنَّمَا كُسِفَتْ عَلَيْهِ نُجُومُ
وَكَأَنَّكَ آبَنُ الْمُنْذِرِ النِّعْمَانُ فَوْ	قَ سَرَاتِهِ وَكَأَنَّهُ الْيَحْمُومُ ^(٥)

وقال ديك الجن (عبد السلام بن رغبان)^(٦) :

وَأَحْمٌ مِنْ أَوْلَادِ أَعْوَجَ عُجَّتُهُ	وَأُظْنُهُ لِلْبَرْقِ كَانَ حَمِيمَا
مُتَكَفِّئًا لَوْ أَنَّهُ جَارَى الصَّبَا	شَاوًا لَبَاتَ أَدِيمُهَا مَحْمُومَا
مُسْتَقْبِلًا أَعْلَى الدُّرَى مُسْتَعْرِضًا	بَسَطَ الْقَرَا مُسْتَدِيرًا مَلْمُومَا

(١) زهر الآداب ٣١٣/١ وقد خلا منها ديوانه نشر دار صادر بيروت .

(٢) الهادي: المتقدم . الصريم (من الأضداد) معناه الصبح، والليل .

(٣) العيافة: العلم بالأمور، وزجر الطير بسعد أو نحس .

(٤) مؤللة: محددة . الأصمع: الذكي . الأقب: الضامر .

(٥) السارة: الظهر اليمحوم: فرس النعمان .

(٦) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣١٧/١ ، وقد خلا ديوانه من هذه القطعة عدا البيت الرابع فقد ورد في

التكملة وقافيته (صميمه) .

حُرَّ الإِهَابِ وَسِيمُهُ بَرَّ الْأَبَا نِبْ كَرِيمُهُ مَحْضَ النَّصَابِ صَبِيمَا^(١)
 إِنْ قِيدَ جَاءَكَ زِينَةٌ أَوْ رِيضٌ رِي-
 ضٌ بَنِيَّةٌ أَوْ رِيْعٌ ظَلِيمَا
 قَارَعْتُ فِيهَا الْوَحْشَ عَنْ مُهْجَاتِهَا وَجَعَلْتُهُ بِنُفُوسِهِنَّ زَعِيمَا
 وقال النابغة الجعدي^(٢) :

وْغَارَةٌ تَسْعَرُ الْمَقَانِبَ قَدْ سَارَعْتُ فِيهَا بِصِلْدِمِ صَمَمِ^(٣)
 فَعَمِ أَسِيلٌ عَرِيضٌ أَوْ ظِفَّةٌ ال- رَجُلَيْنِ خَاطِي الْبَضِيعِ مُلْتَمِ^(٤)
 فِي مِرْقَقِيهِ تَقَارُبٌ وَلَهُ بِرَكَّةٌ زَوْرٌ كَجَبَاةِ الْخَزَمِ^(٥)
 مَخِيطٌ عَلَى زُفْرَةٍ فَتَمَّ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دِقَّةٍ وَلَا هَضَمِ^(٦)
 وَهُوَ طَوِيلُ الْجِرَانِ مُدٌّ بِلَحْدِ سِيَّهِ وَلَمْ يَأْزَمَا عَلَى كَزَمِ^(٧)
 كَأَنَّهُ بَعْدَمَا تَقَطَّعَتِ الْخَيْدُ لُ وَمَالَ الْحَمِيمُ بِالْجُرْمِ
 سُودَانِقُ يَطْلُبُ الْحَمَامَ وَتَزُ هَاهُ جُنُوبٌ لِنَاهِضٍ لَحِمِ^(٨)

(١) الأبواب: التهيؤ للذهاب، والتجهز، والماء، والسراب. والأبواب (بالضم): السيل والعباب ولعل الأصل (الإياب).

(٢) ديوانه ١٥٥/.

(٣) المقانِب: الجماعة من الخيل. الصلدم: الصلب، والشديد الحافر. الصمم من الخيل: الشديد الأسر.

(٤) فعم: مليء. الخاطي: المكتنز، البضيع: اللحم.

(٥) الزور: الصدر. البركة: هيئة البروك. الجبابة: خشبة يحذو عليها الحذاء. الخزم: شجر يتخذ من لحائه الحبال.

(٦) يريد كأنه زافر أبداً، والزفرة دليل عظم الجوف. الهظم: استقامة الضلوع وضيق الجوف وهو عيب.

(٧) الجران: مقدم العنق. اللحيان: العظمان اللذان فيهما الأسنان. الأزم: العض. الكزم: قصر في اللحي وهو عيب.

(٨) السودائق، والسودائق (بالمعجمة والمهملة): الشاهين، وقيل: الصقر، فارسي معرب.

يَطِيحُ بِالْفَارِسِ الْمُدَجَّجِ ذِي الْ قَوْنَسِ حَتَّى يَغِيبَ فِي الْقَتَمِ (١)

وقال ابن حمديس يصف فرساً أدهم أغر (٢):

وَأَدْهَمَ يَنْهَبُ عُرْضَ الْمَدَى وَيَجْرِي بِهِ كُلُّ عِرْقٍ كَرِيمٍ
بَعَيْنِي عُقَابٌ وَشِدْقِي غُرَابٌ وَأَرْسَاغٌ جَابٍ وَسَاقِي ظَلِيمٌ (٣)
كَأَنَّ الْبُرُوقَ عَلَى جِسْمِهِ مَدَاوُسُ تَصْقُلُ مِنْهُ أَدِيمٌ (٤)
وَتَحَسُّ غُرَّةً صُبْحٍ مُنِيرٍ بَدَتْ مِنْهُ فِي وَجْهِ لَيْلٍ بِهِيمٍ

وقال عدي بن زيد العبادي (٥):

لَهُ قُصَّةٌ فَشَغَتْ حَاجِبِيهِ فِي وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مَا فِي الظُّلَمِ (٦)
لَهُ عُتْقٌ مِثْلُ جِدْعِ السَّحْوِ قِ وَأُذُنٌ مُصَعَّنَةٌ كَالْقَلَمِ (٧)
سَلِيمٌ النَّسُورِ إِلَى حَافِرٍ وَأَرْسَاغُهُ أَمْ تُرْمَلُ بِدَمٍ (٨)
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ عَلَى سُبَّةٍ مِثْلِ جُحْرِ اللَّجَمِ (٩)

وكتب يحيى بن إبراهيم بن علي الحجا في اليماني الى الأمير علي ابن المتوكل على الله إسماعيل يطلب منه حصاناً (١٠):

(١) القونس: أعلى بيضة الحديد .

(٢) ديوانه / ٤٢٤ .

(٣) الجأب: الغليظ من حمر الوحش .

(٤) المداوس، جمع مداوس: المصقلة .

(٥) ديوانه / ١٦٩ .

(٦) القصّة (بالضم) : شعر الناصية . فشغت: غطت .

(٧) السحوق: النخلة الطويلة . أذن مصعنة: مؤللة، أي منتصبه محدّدة .

(٨) النسور جمع النسر: لحمة في باطن حافر الفرس .

(٩) السبّة: الأست . اللجم: دوية أصغر من العظاية، وقيل هي الوزغ . ورواية لسان العرب (مادة لجم) لعجز البيت (له منخر مثل حجر اللجم) .

(١٠) نشر المرف ٨٠٧/٢ .

يا مَلِيكاً بِهِ أُنارَ زَمَانُهُ جُدْ بِأَقْصَى الْمُنَى فِهَذَا أَوَانُهُ
سُرَّ صَبّاً مَتِيماً غَابَ عَنْهُ وَتَناعَى حِصَانُهُ لَا حَصَانُهُ
هَاتِهِ هَيْكَلًا حَكاهُ وَلَكِنْ مِثْلَ رُهْبَانِهِ غَدَتْ غِلْمَانُهُ
ذَا تَلِيلِ سَامٍ وَرَأْسِ لَطِيفٍ فَوْقَ صَدْرِ كَأَنَّهُ مِيدَانُهُ
يَسْبِقُ الْبَرْقَ وَالْبُرَاقَ فَمَا الطَّيْفُ رُؤًى وَإِنْ كَانَ بِالْغَا طَيْرَانُهُ
طَالَ فِي الْكِبْرِيَاءِ وَالتَّيِّهِ وَالزَّهْدِ وَتَحْرِيكِ مَنَكَبَيْهِ افْتِتَانُهُ
مَنْ رَقَا صَهْوَةً لَهُ صَارَ تِيهًا مِثْلَ كِسْرَى إِنْ ضَمَّهُ إِيْوَانُهُ
أَشْهَبُ اللَّوْنِ يَشْبُهُ الْعَنْبَرُ الرُّطْبُ بَبْ الَّذِي يَعْتَنِي بِهِ خُزَانُهُ
أَوْ كَزَهْرٍ مِنَ الْبَنْفَسَجِ غَضٌّ تَتَشَنَّى نُعُومَةً أَغْصَانُهُ
رِشْ جَنَاحِي بِهِ فَإِنِّي هَزَارُ نَاطِقٌ بِالشَّنَا عَلَيْكَ لِسَانُهُ

وقال داود بن مقدم المحلي يستهدي فرساً^(١) :

وَأَعِنْ عَلَى سَفَرِي إِلَيْكَ بِأَجْرِدِ طَاوٍ وَيَضِيقُ بِجَرِيهِ مِيدَانُهُ
جَذْلَانِ يَنْفُضُ مَذْرُوبِيهِ كَمَا مَشَى لِلسُّكْرِ طَافُحٌ سَلْسَلِ نَشْوَانُهُ^(٢)
يَعْدُو عَلَى مَهَلٍ فَتَحَسَبُ أَنَّهُ بَازٍ طَوَى بُعْدَ الْمَدَى طَيْرَانُهُ
وَيَرُوحُ يَوْمَ السَّبْقِ مُجْرِيهِ عَلَى ثِقَةٍ بَأَنَّ لَهُ يُحَازُ رِهَانُهُ
وَالنَّفْسُ تُوقِنُ أَنَّي سَاعُودٌ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَفِي يَدَيَّ عِنَانُهُ

وقال علي بن محمد الإيادي يصف فرس أبي عبد الله جعفر بن أبي

القاسم القائم^(٣) :

وَأَقْبَّ مِنْ لُحِقِ الْجِيَادِ كَأَنَّهُ قَصْرٌ تَبَاعَدَ رُكْنُهُ مِنْ رُكْنِهِ^(٤)

(١) خريدة القصر - القسم المصري - ٥١/٢ .

(٢) يقال: جاء ينفض مذكوبه، أي باغياً متهدداً، والمذكروان: طرفا الإليتين، ومن الرأس: ناحيته،

وقيل: لا واحد لهما، وقيل: واحدهما مذرى .

(٣) زهر الآداب ٣١٤/١ .

(٤) لُحِقَ: ضَمَّرَ من لحق الفرس: ضمير فهو لاحق .

لَبَسَتْ قَوَائِمُهُ عَصَائِبَ فِضَّةٍ وَكَأَنَّمَا أَنْفَجَرَ الصَّبَاحُ بِوَجْهِهِ
 قَيْدُ الْعُيُونِ إِذَا بَصُرْنَ بِشَخْصِهِ مُتَسَيِّطِرٌ بِالرَّاكِبِينَ كَأَنَّهُ
 يَسْتَوْقِفُ اللَّحْظَاتِ فِي خَطَرَاتِهِ حُلُوُ الصَّهِيلِ تَخَالُ فِي لَهَوَاتِهِ
 مُتَجَبِّرٌ يُبْنِي بِعَتَقِ نَجَارِهِ دُو نَخْوَةٍ شَمَخَتْ بِهِ عَنْ نِدْوِهِ
 وَكَأَنَّهُ فَلَكٌ إِذَا حَرَّكَتَهُ قَدْ رَاحَ يَحْمِلُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 وَقَالَ الْأَعَشَى (مِيمُونُ بْنُ قَيْسٍ) فِي مَدْحِ قَيْسِ بْنِ مَعَدٍ يَكْرُبُ
 الْكَنْدِي (٤):

هُوَ الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمُصْطَفَا ٥ كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا بِالرَّجْنِ (٥)
 وَكُلُّ كُمَيْتٍ كِجْدَعِ الْخِصَا ٦ يَرْنُو الْقَنَاةَ إِذَا مَا صَفْنُ (٦)
 تَرَاهُ إِذَا مَا عَدَا صَحْبُهُ ٧ بِجَانِبِهِ مِثْلَ شَاةِ الْأَرْنِ (٧)
 أَضَافُوا إِلَيْهِ فَالْوَى بِهِمْ تَقُولُ جُنُونًا وَلَمَّا يُجَنُّ

(١) الضغن . هنا - : الشوق والميل .

(٢) الوكن: عش الطائر .

(٣) عتق النجار: كرم العنصر .

(٤) ديوانه/ ٢١ .

(٥) الرجن: حبس الدابة في المنزل على العلف .

(٦) يرنو القناة: ينظر الرمح . صفن الجواد: وقف على ثلاث قوائم، وأقام الرابعة على طرف الحافر .

(٧) الشاة: الثور الوحشي . الأرْن: النشاط والمرح .

وَلَمْ يَلْحَقُوهُ عَلَى شَوْطِهِ وَرَاجَعَ مِنْ ذَلَّةٍ فَاطْمَأَنَّ
سَمًا بِتَلِيلٍ كَجَذَعِ الْخِصَا بِ حُرِّ الْقَذَالِ طَوِيلِ الْغُسْنِ^(١)

وقال الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي من قصيدة في الطرد^(٢) :

قد أغتدي واللَّيلُ في دُجَاهُ والصُّبْحُ لم يَنْهَضْ بِهِ سَنَاهُ
على حِصَانٍ شَنِجٍ نَسَاهُ أَنْبَطَ نَهْدٍ عِبَلٍ شَوَاهُ^(٣)
سامي التَّلِيلِ سَالِمٍ شَظَاهُ ذِي غُرَّةٍ أَوْلَهَا أُذْنَاهُ^(٤)
جَارَ بِهَا مَسِيلُهَا مَدَاهُ حَتَّى لَقَدْ كَادَتْ تُغْطِي فَاهُ
مُسْتَكْمِلُ التَّحْجِيلِ مُسْتَوْفَاهُ أَرْبَعُهُ وَبَطْنُهُ أَشْبَاهُ
مُخَالِفُ أَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ بِدُهِمَةٍ قَدْ مَلَأَتْ قَرَاهُ^(٥)
وَأَنْصَبَغَتْ مِنْهُ أَلْيَتَاهُ فَهُوَ دُجَى يَحْمِلُهُ ضُحَاهُ
تَسْبِقُ أَقْصَى لَحْظِهِ خُطَاهُ لَا يَطَأُ التُّرْبَ وَلَا تَلْقَاهُ
رِجْلَاهُ فِي الْعَدُوِّ وَلَا يَدَاهُ كَأَنَّهُ يَطِيرُ فِي مَجْرَاهُ
إِذَا ادَّعَى لَيْثُ الْفَلَا لَبَاهُ أَسْرَعَ لِلشَّيْءِ إِذَا ابْتَغَاهُ
مِنْ مَبْلَغِ السَّهْمِ لِمُنْتَهَاهُ مُرْتَبِطُ الرَّجْلِ بِمَا يَبْرَاهُ
كَالْقَفْظِ مُلْتَقًا بِهِ مَعْنَاهُ تَحْسُدُ مِنْهُ يَدُهُ رِجْلَاهُ
حَتَّى يَكَادُ وَهُوَ فِي مَعْدَاهُ تَسْبِقُ أَخْرَاهُ بِهِ أَوْلَاهُ
لَا يَشْتَكِي مِنْ تَعَبٍ وَجَاهُ وَلَا تَنْدَى عَرَقًا جَنْبَاهُ

(١) التلِيل: العنق. يريد بالخصاب (بكسر الخاء) : النخل الكثير الحمل . القذال : مؤخر الرأس .
الغسن : شعر العرف والناصية .

(٢) ديوانه / ١٩ .

(٣) الشنَج : المنقبض . النسا (بالفتح) : عرق من الورك إلى الكعب . الأنبط من الخيل : ماتحت
ابطه وبطنه بياض . النهْد : الفرس العالي المشرف . عبل الشوى : غليظ القوائم .

(٤) الشظا : عظيم مستدق لازق بالركبة ، أو بالذراع .

(٥) القرا : الظهر .

كَأَنَّهُ إِذَا جَرَى سِوَاهُ لَوْ نَامَ فَوْقَ مَتْنِهِ مَوْلَاهُ
وَهُوَ شَدِيدُ الْعَدُوِّ لَا سَتَوطَاهُ وَلَمْ يَطْرُ عَنْ جَفْنِهِ كَرَاهُ
أَشْوَسُ فِي مِشْيَتِهِ تَيَّاهُ يُطَاوِلُ الْجُوزَاءَ مَنْ مَطَاهُ^(١)

وقال ابن رشيق القيرواني في وصف فرس (٢) :
إِذَا أَقْبَلْتُ أَقْعَتُ وَإِنْ أَدْبَرْتُ كَبَتُ
وَتَعْرِضُ طُولاً فِي الْعِنَانِ فَتُسْتَوِي
وَكَلَّفْتُ حَاجَاتِي شَبِيهَةً طَائِرٍ
إِذَا انْتَشَرَتْ ظَلَّتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْطَوِي

وقال ابن النبيه المصري ارتجالاً وقد أهدي إليه فرس أشهب طويل المعارف
(٣) :

تَهَنُّ بِأَشْهَبٍ مِثْلَ الشَّهَابِ يَسْرُكُ إِنْ قُلْتُ فِي الْجَرِيِّ هَيَّا
تَخُطُّ مَعَارِفُهُ فِي الثَّرَى وَيَرْفَعُ رَاكِبَهُ فِي الثُّرَيَّا
وقال البهاء زهير في هجاء فرس (٤) :

وَفَرَسٍ عَلَى الْمَسَا	وَيَكُلُّهَا مُحْتَوِيَةً
فَمَا مَسَاوِيهَا لِمَنْ	عَدَّدَهَا مُنْتَهِيَةً
وَلَيْسَ فِيهَا خَصْلَةٌ	وَاحِدَةٌ مُسْتَوِيَةً
يَا قُبْحَهَا مُقْبِلَةً	وَقُبْحَهَا مُؤَلِّيَةً
مَالِكُهَا مِنْ خَجَلَةٍ	كَأَنَّهُ فِي مَخْزِيَةٍ
مُسْتَقْبَحٌ رُكُوبُهَا	مِثْلُ رُكُوبِ الْمَعْصِيَةِ

(١) مطاه : علا ظهره .

(٢) ديوانه ٢٢٣ .

(٣) ديوانه ٢٩٩ .

(٤) ديوانه ٣٩٥ .

الدَّجَاج (١)

الدجاجة إسم للذكر والأنثى، وإنَّما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس مثل حمامة وبطة، ويثَلَّث أوله والفتح أفصح ثم الكسر، والجمع دجاج ودجاج ودجاجات ودُجج. ودِج دِج: دعاؤك بالدَّجاجة، ودَجَدَج بالدَّجاجة: صاح بها، ودجدجت الدجاجة في مشيها: عدت، والدُّجج: الفُروج.

والدجاج على ثلاثة أصناف (نبطي) وهو ما يتخذ في القرى والبيوت (وهندي) وهو عظيم الخلق يتخذ لحسن شكله، و(حبشي) وهو نوع بديع الحسن أرقط. نقطة سوداء ونقطة بيضاء.

والديك: ذكر الدجاجة، جمعه ديوك، وديكة، وأدياك، وتصغيره دويك، ومن أسمائه، الأنيس، والمؤانس، وكنيته: أبو حسان، وأبو حماد، وأبو سليمان، وأبو عقبة، وأبو مدلج، وأبو المنذر، وأبو نبهان، وأبو يقظان، وأبو برائل (٢)، وأبو سعد.

(١) حياة الحيوان ١/٣٢٨ - ٣٤٣، وصبح الأعشى ٧١/٢ و٧٢، ونهاية الأرب ٢١٧/١٠، ولسان العرب، وتاج العروس بمادتي (دج ج) و (دي ك)..
(٢) البرائل: الذي يرتفع من ريش الديك في عنقه وينفشه عند القتال.

وكنية الدجاجة: أم الوليد ، وأم حفصة، وأم جعفر، وأم عقبة ، وأم إحدى وعشرين ^(١) وأم نافع، وأم قُوب ^(٢).

مما جاء في الأمثال

(أبيض من دجاجة) ^(٣).

(أخيل من ديك) ^(٤) من الإختيال في المشية.

(أسلح من دجاجة) ^(٥) ويقال: الدجاجة تسلح ساعة الأمن والحبارى تسلح ساعة الخوف.

(أشجع من ديك) ^(٦).

(أصفى من عين الديك) ^(٧) يضرب المثل بعين الديك في الصفاء وبها شبه الشعراء الشراب الصافي.

ومن نوادر إسحاق الموصلي قال: سمعتني أعرابية وأنا أنشد:
وكأس مُدامٍ يَحْلِفُ الدِّيكُ أَنَّهَا لَدَى الْمَرْجِ مِنْ عَيْنَيْهِ أَصْفَى وَأَنْوَرُ
فقلت: يا أبا محمد، بلغني أن الديك من صالح طيوركم، وما كان ليحلف بالله كاذب ^(٨).

(بيضة الديك) ^(٩) يضرب المثل ببيضة الديك في الشيء يكون مرة

(١) لأنها تحتضن إحدى وعشرين بيضة.

(٢) القوب: الفرخ.

(٣) جمهرة الأمثال ٢٥١/١.

(٤) المصدر السابق ٤٣٩/١.

(٥) المصدر المذكور ٥٣٤/١.

(٦) مجمع الأمثال ٣٩١/١.

(٧) جمهرة الأمثال ٥٣٨/١.

(٨) ثمار القلوب ٤٧٣.

(٩) المصدر السابق ٤٩٦.

واحدة لا ثانية لها، أو الذي يعطي عطية لا يعود لمثلها، وذلك أن الديك كما زعموا - يبيض في عمره بيضة واحدة.

مما جاء في القصص الديك والغراب

قال الجاحظ : (١) من أحاديث العرب : أن الديك كان نديماً للغراب وأنهما شربا الخمر عند خمّار ولم يعطياه شيئاً، فذهب الغراب ليأتيه بالثمن ورهن الديك، فخاس بالعهد وبقي الديك محبوساً.

ووردت القصة عن الأصمعي بصورة أوسع مع بعض الاختلاف، قال : كانت العرب تزعم أن الديك كان ذا جناح يطير به في الجوّ، وأن الغراب كان ذا جناح كجناح الديك لا يطير به، وأنهما تنادما ليلة في حانة يشربان، فنفذ شرابهما، فقال الغراب للديك : لو أعرتني جناحك لأتيتك بشراب. فأعاره جناحه فطار ولم يرجع إليه، فزعموا أن الديك إنما يصبح عند الفجر استدعاءً لجناحه من الغراب (٢).

وقد ألمّ أمية بن أبي الصلت بالقصة فضمّنّها إحدى قصائده. أنظر آخر فقرة مما سألته من الأشعار التي قيلت في الدجاج.

الديك والبازي (٣)

زعموا أن البازي قال للديك : ما في الأرض شيء أقلّ وفاءً منك، قال : وكيف؟ قال : أخذك أهلك بيضة فحضنوك، ثم خرجت على أيديهم، فأطعموك

(١) الحيوان للجاحظ ٣٢٠/٢.

(٢) نهاية الأرب ٢٢٢/١٠.

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٦٢/٢.

على أكفهم، ونشأت بينهم حتى إذا كبرت صرت لا يدنوك أحد إلا وطرت
ها هنا وها هنا، وضججت وصحت. وأخذت أنا من الجبال مُسنًا فعلموني
والفوني، ثم يخلني عني، فأخذ صيدي في الهواء، فأجىء به إلى صاحبي.
فقال الديك: لو رأيت من البزاة في سفافيدهم مثل ما رأيت من الديوك
لكنت أنفر مني.

مما قيل في الديك نشرًا (١)

في الديك الجولان، وهو ضرب من الروغان، وجنس من تدبير الحرب،
وفيه الثقافة والتسديد، وذلك أنه يقدر إيقاع صيصته (٢) بعين الديك الآخر،
ويتقرب إلى المذبح فلا يخطيء... وله مع الطعنة سرعة الوثبة، والارتفاع في
الهواء، وسلاحه طرير (٣) وفي موضع عجيب، وليس ذلك إلا له.

وللديك انتصابه إذا قام، ومباينته صورة في العين لصورة الدجاجة، وليس
هذا الفرق الواضح من جميع الإناث والذكور موجوداً إلا فيه، وليس ذلك
للحمام والحمامة، ولا للحمار والحمار، ولا للبرذون والرمكة، ولا للفرس
والحجر، ولا للجمل والناقة، وليس ذلك إلا لهذه الفحولة، لأنها كالرجل
والمرأة، والتيس والطيبة والديك والدجاجة.

ثم معرفة الديك بالليل وساعاته. وارتفاق بني آدم بمعرفته، وصوته يعرف
آناء الليل وعدد الساعات ومقادير الأوقات، ثم يقسط أصواته على ذلك تقسيطاً
موزوناً لا يغادر منه شيئاً. ثم قد علمنا أن الليل إذا كان خمس عشرة ساعة أنه
يقسط أصواته المعروفة بالعدد عليها كما يقسطها والليل تسع ساعات، ثم يصنع

(١) المناظرة بين الديك والكلب، انظر الحيوان للجاحظ ٢٣٤/٢ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤١ و ٢٤٢

(٢) الصيصة: شوكة قوية في رجل الديك وهي سلاحه الفتاك.

(٣) طرير: محدّد وماض.

فيما بين ذلك من القسمة وإعطاء الحصص على حساب ذلك . فليعلم الحكماء
أنه فوق الاسطرلاب^(١) وفوق مقدار الجزر والمد على منازل، وحتّى كأن طبعه
فلك على حدة فجمع المعرفة العجيبة والرعاية العجيبة...

مما قيل في الدجاج شعراً

قال أبو عبد الله المالكي^(٢) في ديك:
رَعَى اللَّهُ ذَا صَوْتٍ أُنْسَنَا بِصَوْتِهِ وَقَدْ بَانَ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ شُحُوبُ
دَعَا مِنْ بَعِيدٍ صَاحِباً فَأَجَابَهُ يُخْبِرُنَا أَنَّ الصُّبْحَ قَرِيبُ
وقال آخر^(٣):
لَعَمْرِي لِأَصْوَاتِ الْمَكَائِيِّ بِالضُّحَى وَسَوْدٌ تَدَاعَى بِالْعَشِيِّ نَوَاعِبُهُ^(٤)
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ فِرَاحِ دَجَاجَةٍ وَمِنْ دِيكَ أَنْبَاطُ تَنْوُسٍ غَبَاغِبُهُ^(٥)
وقال أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي^(٦):
مُطَرَّبُ الصُّبْحِ هَيَّجَ الطَّرْبَا لَمَّا قَضَى اللَّيْلُ نَحْبَهُ انْتَحَبَا
مُغَرَّدٌ تَابَعَ الصُّيَاحَ فَمَا
نَذَرِي رِضاً كَانَ ذَاكَ أَمْ غَضَبَا
مَا تُنْكِرُ الطَّيْرُ أَنَّهُ مَلِكٌ لَهَا فَبِالْتَّاجِ رَاحَ مُعْتَصِبَا
طَوَى الظَّلَامَ الْبُنُودَ مُنْصَرِفَا
حِينَ رَأَى الْفَجْرَ يَنْشُرُ الْعَذْبَا^(٧)

(١) الاسطرلاب: مقياس للنجوم (المساعد للكرملي).

(٢) نهاية الأرب ٢٢٩/١٠.

(٣) الحيوان للجاحظ ١٩٩/٢.

(٤) السود، (بفتح السين وسكون الواو): سفح مستو كثيرة الحجارة السود.

(٥) الغباغب، جمع الغبغب: اللحم المتدلّي تحت الحنك من الديك، والبقرة.

(٦) ديوان الخالدين ١٧/.

(٧) المذب (محركة): خرق الألوية.

واللَّيْلُ مِنْ فَتْكَةِ الصُّبْحِ بِهِ
 كَرَاهِبٍ شَقٌّ جَيْبُهُ طَرَبَا
 فَبَاكِرِ الْخَمْرَةِ الَّتِي تَرَكْتُ بَنَانَ كَفِّ الْمُدِيرِ مُخْتَضِبَا
 كَأَنَّمَا صَبَّ فِي الرُّجَاجَةِ مِنْ
 لُطْفٍ وَمِنْ رِقَّةٍ نَسِيمٍ صَبَا
 وَلَيْسَ نَارُ الْهُمُومِ خَامِدَةً إِلَّا بَنُورِ الْكُؤُوسِ مُلْتَهَبَا
 يَظَلُّ زِقُّ الْمُدَامِ مُمْتَهَنًا سَحْبًا وَذَيْلُ الْمَجُونِ مُنْسَجِبَا
 وقال لبید بن ربیعۃ (١) :

تَرَاهُ رَجِيَّ الْبَالِ إِذْ تَلَقَّ تَلَقَّهُ
 كَرِيمًا وَمَا يَذْهَبُ بِهِ الدَّهْرُ يَذْهَبُ
 يُتَبَّى ثَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ وَقَوْلُهُ أَلَا أَنْعَمَ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَّةِ وَاشْرَبِ (٢)

لَدُنْ أَنْ دَعَا دِيكَ الصُّبْحُ بِسُحْرَةٍ
 إِلَى قَدْرِ وَرْدِ الْخَايسِ الْمُتَأَوِّبِ (٣)

وقال محمد بن أبي بكر المعروف بابن ننة في ديك (٤) :
 وَلَهُ إِذَا وَلَّى الظَّلَامُ تَطَرَّبُ
 تَلْتَذُّهُ أَسْمَاعُ كُلِّ طَرُوبٍ
 لِيَبُثُّهُ فِي يَوْمِهِ مُسْتَعْلِيًا
 حَتَّى تَمِيلَ ذُكَاؤُهُ لِغُرُوبٍ
 وَلَقَدْ يُرِيكَ بِصَفْحَتَيْهِ سَوْسَنًا
 مَا بَيْنَ وَرْدِ الْحَيَاءِ مَشُوبِ

(١) ديوانه ٨/.

(٢) يتبي: يعيد الثناء مرة بعد مرة.

(٣) يريد بورد الخامس: ورد القطا الذي بينه وبين الماء مسيرة خمسة أيام للإبل.

(٤) الوافي بالوفيات ٢/٢٦٠.

وقال شاعر مضمناً قول الاسكندر لدارا ملك الفرس: ان الدجاجة التي كانت تبيض الذهب قد ماتت. (١):

وَيُجِلُّهُ أَعْلَى الرُّتَبِ	مَنْ كَانَ يَنْفَعُهُ الْأَرَبُ
وَرُثْتُ مِنْ أُمِّ وَأَبِ	فَلَقَدْ خَسِرْتُ عَلَيْهِ مَا
نُ الْوَجْهَ عَنْ ذُلِّ الطَّلَبِ	كَمْ ضَيِّعَةٍ كَانَتْ تَصُورُ
نِ وَلَا هَوَى بِنْتِ الْعَيْنِ	أَتَلَفْتُهَا لَا فِي الْبَقَا
يُحِ وَالشَّوَائِبِ وَالنُّوبِ	بَلْ فِي الْحَوَادِثِ وَالْجَوَا
وَحَصَلْتُ فِي أَشْبَرِ الْكُرْبِ	كَمْ قُلْتُ لَمَّا بَعْتُهَا
كَانَتْ تَبْيِضُ لَنَا الذَّهَبُ ^(٢)	ضَاعَتْ دَجَاجَتُنَا الَّتِي

وقال النمر بن تولب (٣):

وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالِجُهَا	أَعِذْنِي رَبِّ مِنْ حَصْرِ وَعِيٍّ
فَإِنَّ لِمُضْمَرَاتِ النَّفْسِ حَاجَا	وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسِي فَأَعْصِمْنِي
إِلَيْكَ وَمَا قَضَيْتَ فَلَا خِلَاجَا ^(٤)	وَأَنْتَ وَلِيُّهَا وَبَرُّتُ مِنْهَا
أَرْجِي النُّسْلَ مِنْهَا وَالتَّاجَا	وَأَتَّ وَهَبْتُهَا كُومًا جِلَادًا
لَأَشْرِيهَا وَأَقْتِنِي الدَّجَاجَا ^(٥)	وَتَأْمُرُنِي رَبِيعَةً كُلَّ يَوْمٍ
وَلَيْسَ بِنَافِعِي إِلَّا نِضَاجَا	وَمَا تُغْنِي الدَّجَاجُ الضَّيْفَ عَنِّي

وقال أبو سعد المخزومي (عيسى بن خالد (٦):

نِعْمَ الصَّدِيقُ صَدِيقٌ لَا يُكَلِّفُنِي	ذَبَحَ الدَّجَاجَ وَلَا شَيْءَ الْفَرَارِيجِ
--	--

(١) ثمار القلوب / ٤٩٩.

(٢) ضاعت) كذا وردت ولعلها (ماتت).

(٣) ديوانه / ٤٦.

(٤) الخلاج: الشك والاضطراب.

(٥) لأشريها: لأبيعها.

(٦) ديوانه / ٢٧.

يَرْضَى بِقَدَرَيْنِ مِنْ كَشْكٍ وَمِنْ عَدَسٍ وَإِنْ تَشَهَّى فَزَيْتُونٍ بَطْسُوجٍ^(١)

وقال أعرابي يهجو امرأة | (٢) :

أَلَيْسَ يَرَى عَيْنِي جُبَيْرَ زَوْجُهَا وَمَحْجَرَهَا قَامَتْ عَلَيْهِ النُّوَائِحُ
تَنْجِبُهَا لَا أَكْثَرَ اللَّهُ خَيْرُهُ رُمِيصَاءَ قَدْ شَابَتْ عَلَيْهَا الْمَسَائِحُ^(٣)
لَهَا أَنْفٌ خِنْزِيرٍ وَسَاقَا دَجَاجَةٍ وَرُؤْيَتَهَا تَرْحُ مِنَ الْعَيْشِ تَارِحُ

وقال أبو نواس في مستهل قصيدة خمرية (٤) :

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَارْتَاخَا وَأَمَلَهُ دِيكَ الصُّبَاحِ صِيَاخَا
أَوْفَى عَلَى شَعَفِ الْجِدَارِ بِسُدْفَةٍ غَرْدًا يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ جَنَاخَا
وقال الشيخ صالح الكوازي مخاطب ديكاً أكثر الصياح عند رأسه فنَّبه من نومه قبل
انشقاق عمود الصباح وقد أجاد (٥) :

مَلَأْتَ الْمَسَامِعَ مِنِّي صِيَاخَا أَتَنَعَى الدُّجَى أَمْ تُحَيِّي الصُّبَاخَا
أَمْ أَنْتَ نَذِيرٌ لِمُعْتَنِقِي نِي قَدْ رَفَعَ اللَّيْلُ عَنْهُمْ جَنَاخَا
خَشِيتَ غَيُورَ الْجَمَى أَنْ يَرَى وَصَالَهُمَا فَيُشِيرُ الْكِفَاخَا
فَنَادَيْتَ هَبَا فَمَا فِي الْمَنَامِ بُلُوغَ مَرَامٍ لِإِرَاجِ فَلَاحَا
نَصَحْتَ وَرَعْتَ فَلَا تَسْتَحِقُّ هِجَاءَ وَلَا تَسْتَحِقُّ امْتِدَاخَا
وقال ابن الخياط الدمشقي من قصيدة ارتجلها عندما حضر دار الأمير
عُضْبُ الدَّوْلَةِ أَبَقَ بَنُ عَبْدِ الرَّزَاقِ وَهَنَاكَ تَمَثَالُ دِيكَ فِي وَسْطِ بَرَكَةٍ يَجْرِي الْمَاءُ
مِنْ أَجْنَحَتِهِ وَذَنْبِهِ، وَقَدْ حَضَرَ الشَّرَابُ^(٦) :

(١) الطسوج: عملة تساوي ربع دائق، والدائق، سدس الدرهم (المعرب للجواليقي ٧٦ هـ)

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٠٠/٢.

(٣) تنجيبها: اختارها واصطفها. الرميضاء: التي في عينيها رمص أي قذى. المسائح جمع المسيحة: شعر جانبي الرأس.

(٤) ديوانه ١٣٦.

(٥) ديوانه ١٩٣.

كَانَ الرِّيَاضَ عَذَارَى جَلُونَ
 وَقَدْ غَادَرَ الْقَطْرُ مِنْ فَيْضِهِ
 إِذَا صَافَحَتْهُ هَوَا فِي الرِّيحِ
 وَدَيْكاً تَرَى الصُّفْرَ جِسْماً لَهُ
 إِذَا الْمَاءُ رَاسَلَهُ بِالْخَدِ
 لَهُ شَيْمَتَانِ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ
 إِذَا هَمٌّ مِنْ طَرِبٍ أَنْ يَطِيدَ
 إِذَا مَا تَغْنَى أَغَارَ الْحَمَامُ
 غَدَاةٌ غَدَا الْيَوْمُ فِيهَا صَرِيحاً
 كَانَ حَيَاهَا يُجَارِي الْأَمِيرَ
 وَكَيْفَ يُشَاكِلُ مَنْ لَا يُغْبُ (م)
 أَعْمَ نَوَالاً مِنَ الْبَحْرِ فَاضٍ
 فَدُونَكَ فَاشْرَبْ كُؤُوساً تَصِيبُ
 مِزَاجاً لَهْنُ السُّرُورِ الْقَرَّاحَا
 إِذَا مَا جَلَوْنَا عَرُوسَ الْمُدَامِ
 أَجَالَ الْحَبَابُ عَلَيْهَا وَشَاحَا

وقال أبو بكر الصنوبري يصف ديكاً (١):
 مُغَرَّدَ اللَّيْلِ مَا يَأْلُوكُ تَغْرِيدَا مَلَّ الْكَرَى فَهُوَ يَدْعُو الصُّبْحَ مَجْهُودَا
 لَمَّا تَطَرَّبَ هَزُّ الْعِطْفِ مِنْ طَرِبِ
 وَمَدَّ لِلصَّوْتِ لَمَّا مَدَّهُ الْجِيدَا
 كَلَابِسَ مِطْرَفاً مُرْخٍ جَوَانِبَهُ تَضَاحُكُ الْبَيْضِ مِنْ أَطْرَافِهِ السُّودَا
 حَالِي الْمُقْلَدِ لَوْ قِيسَتْ قِلَادَتُهُ بِالْوَرْدِ قَصَرَ عَنْهَا الْوَرْدُ تَوْرِيدَا

(١) ديوانه / ٤٧٣.

رَانِ بِفَضِّي عَقِيقِ يُدْرِكَانِ لَهُ مِنْ جِدَّةٍ فِيهِمَا مَا لَيْسَ مَحْدُودَا
تَقُولُ هَذَا عَقِيدُ الْمُلْكِ مُنْتَسِبًا فِي آلِ كِسْرَى عَلَيْهِ التَّاجُ مَعْقُودَا
أَوْ فَارِسُ شَدَّ مِهْمَازِيهِ رَأَى
لِوَاءٍ قَائِدِهِ لِلْحَرْبِ مَعْقُودَا

وقال ابن الرومي من قصيدة في الهجاء (١) :
قَاتَلَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ كَاتِبٍ تُخْزَنُ فِيهِ الْكُتُبُ الْوَارِدَةُ
وَاجْتَنَّهُ الْخَالِقُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّهُ فِي خَلْقِهِ زَائِدَةٌ
أَعْدَى دَجَاجًا عِنْدَهُ بُخْلُهُ وَلَوْ أَنَّ تِلْكَ الشَّيْمَةَ الْجَاجِدَةَ
فَأَصْبَحَتْ عَشْرُ دَجَاجَاتِهِ تَبْيِضُ فِيمَا بَيْنَهَا وَاجِدَةَ
وَصَارَ لَا يَغْلِفُهَا ذَرَّةٌ تَعْلَمُ إِلَّا فَضْلَةَ الْمَائِدَةِ
بَلْ فَضْلَةُ الْمَعْدَةِ وَهِيَ الَّتِي تَنْثُرُهَا مَعْدَتُهُ الْفَاسِدَةُ
وقال ابن نباتة المصري وقد أهدى إليه بعض أصحابه ديوكاً (٢) :

وَصَلَّتْنَا دُيُوكَ بِرِّكَ تَزْهُو بِوُجُوهٍ جَمِيلَةٍ مُسْتَجَادَةٍ
كُلُّ عُرْفٍ يَرُوقُ حُسْنًا وَإِنِّي أُرْتَجِي أَنْ تَكُونَ عُرْفًا وَعَادُ
وقال كشاجم (٣) ، أو السري الرفاء (٤) يصف دجاجة عملها حُمَاضِيَّةً (٥) :
اسْمَعْ مَقَالًا مِنْ أَخٍ ذِي وَدٍّ وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ جِلْفَ وَجْدٍ
بِشَادِنٍ فِي كُلِّ حُسْنٍ فَرِدٍ مَلِيحٍ وَجْهٍ وَرَشِيقٍ قَدْ (٦)

(١) ديوانه ٧٥٨/٢ .

(٢) ديوانه ١٦٣/ .

(٣) ديوانه ١٤٥/ .

(٤) ديوانه ١٣١/ طبعة مصر .

(٥) يظهر من وصف الشاعر لطريقة الطبخ ان الحماضية نسبة إلى الحمَّاض وهو لبُّ الاترج المضاف إلى الدجاجة مع اللوز المستحلب وماء الورد .

(٦) في ديوان كشاجم (مليح نخذ ومليح قد) .

كَبَدِرِ تَمْ فِي قَضِيْبِ رَنْدِ فَزَارَنِي الْآنَ بَغَيْرِ وَعْدِ
جَاءَ مُفَاجَاةً وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا عَامٌ غَيْرُ مُسْتَعَدٍّ
دَجَاجَةٌ فِي شَبِّهِ السَّمْنِدِ تَلِيدَةٌ وَفَخْرُهَا بِالْهِنْدِ^(١)
عَظِيمَةُ الزَّوْرِ بِصَدْرِ نَهْدِ أَجْرِيْتُ مِنْهَا فِي مَجَالِ الْعَقْدِ
مُرْهَفَةٌ ذَاتَ شَبَابٍ وَحَدٍّ لِغَيْرِ مَا دَخَلَ وَغَيْرِ حَقْدِ^(٢)
وَلَمْ تَزَلْ بِالْمَاءِ كَفُّ الْعَبْدِ تَفَرَّقَ بَيْنَ رِيْشِهَا وَالْجِلْدِ^(٣)
وَفُصِّلَتْ أَعْضَاؤُهَا مِنْ بَعْدِ مَعَ لُبِّ أَتْرَجٍ كُلَّوْنِ الشَّهْدِ
بَلْ طَعُمُهُ عَنِ طَعْمِهَا ذُو بُعْدِ حَتَّى إِذَا أَنْضَجَهَا بِالْوَقْدِ^(٤)
صَبَّ عَلَيْهَا اللَّوْزُ مِثْلَ الزُّبْدِ وَغُلِيْتُ بَعْدَ بِمَاءِ الْوَرْدِ
ثُمَّ أَتَى يَسْعَى بِهَا كَالْمُهْدِي كَأَنَّهَا قَدْ بُخِّرَتْ بِالنَّدِّ^(٥)
وقال ديك الجن يرثى ديكاً لعمير بن جعفر، وكان هذا قد ذبحه وعمل عليه دعوة

(٦) :

دَعَانَا أَبُو عَمْرٍو عُمَيْرُ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَى لَحْمِ دِيكِ دَعْوَةٌ بَعْدَ دَعْوَةٍ
فَقَدَّمَ دِيكاً عُدَّ دَهْرًا ذَمْلَقًا مَوْنَسَ أَيْبَاتٍ مُؤَدَّنَ مَسْجِدِ^(٧)
يَحْدُثُنَا عَنْ قَوْمِ هُودٍ وَصَالِحٍ وَأَغْرَبَ مَلَاقَاهُ عَمْرُو بْنُ مُرَيْدٍ
وَقَالَ لَقَدْ سَبَحْتُ دَهْرًا مُهَلَّلًا وَأَسْهَرْتُ بِالتَّأَذِينَ أَعْيَنَ هُجْدِ
أَيُذْبَحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مُؤَدَّنٌ مُقِيمٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

(١) السمند (فارسية) بمعنى الفرس، أو فرس ذات لون معين. التليد: الذي ولد ببلاد العجم ثم حمل صغيراً فشب ببلاد العرب. في ديوان كشاجم: (نبيلة) مكان (تليدة)، والنبيلة: الجسيمة.
(٢) الدحل: الثأر.

(٣) لا وجود للشطر الثاني في ديوان السري الرفاء طبع مصر.

(٤) في ديوان كشاجم (ذا بعد)، وفي ديوان السري الرفاء (أسرعها) مكان (أنضجها).

(٥) الند: عود يتبحر به، وقيل: هو العنبر. في ديوان كشاجم (بالسند) مكان (بالند) وهو تحريف واضح.

(٦) ديوانه ١٢٦.

(٧) الذملق: الحديد اللسان، والذملقي: الفصيح

فَقُلْتُ لَهُ يَا دِيكَ إِنَّكَ صَادِقٌ
وَلَا ذَنْبَ لِلْأَضْيَافِ إِنْ نَالَكَ الرَّدَى
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ يَصِفُ دِيكاً (١):
أَنْعَتْ دِيكاً مِنْ دُيُولِ الْهِنْدِ
أَشْجَعَ مِنْ عَادِي غَرِينِ الْأَسَدِ
يُقْعِنُ مِنْهُ خَيْفَةً لِلْسُّفْدِ
مِنْقَارُهُ كَالْمِعْوَلِ الْمُحَدِّ
عَيْنَاهُ مِنْهُ فِي الْقَفَا وَالْحَدِّ
وَجِلْدُهُ تَشْبِيهُ وَشْيِ الْبُرْدِ
كَأَنَّهُ الْهَدَّابُ فِي الْفِرْنِدِ
لَهُ اعْتِدَالٌ وَانْتِصَابٌ قَدْ
مُفْحَجُ الرَّجْلَيْنِ عِنْدَ النَّجْدِ
وَشَوْكَتَانِ خُصَّتَا بِالْحَدِّ
فِي خَطْوِهِ كَالْمَسَكِ الْمُرْتَدِّ
كَمْ طَائِرٍ أَرْدَى وَكَمْ سَيْرَدِي
كَدَّالُهُ بِالْخَطَرِ أَيَّ كَدِّ
إِنْ وَقَفَ الدَّيْكَ ثَنَى بِالشَّدِّ

وَأِنَّكَ فِيمَا قُلْتَ غَيْرُ مُفْنَدٍ
فَإِنَّ الْمَنَايَا لِلدُّيُوكِ بِمَرْصَدٍ
أَحْسَنَ مِنْ طَاوُوسٍ قَصْرَ الْمَهْدِي
تَرَى الدَّجَاجَ حَوْلَهُ كَالْجُنْدِ
لَهُ سِقَاقٌ كَدَوِيٍّ الرَّعْدِ (٢)
يَقْهَرُ مَانَاقِرُهُ بِالنَّقْدِ (٣)
ذُو هَامَةٍ وَعُنُقٍ كَالْوَرْدِ
ظَاهِرٌ هَازِفٌ شَدِيدُ الْوَقْدِ (٤)
مُضْمَرُ الْخَلْقِ عَمِيمُ الْقَدِّ
مَحْدَوْدَبُ الظَّهْرِ كَرِيمُ الْجَدِّ
ثُمَّ وَظِيفَانِ لَهُ مِنْ بَعْدِ (٥)
كَأَنَّمَا كَفَّاهُ عِنْدَ الْوُخْدِ (٦)
فَالْقِرْنُ دَوَمًا عِنْدَهُ يُعْدِي (٧)
بِالْجَمْرِ وَالْقَفْرِ وَصَفَى الْجِلْدِ
كَمَا يُسَدِّي الْحَائِكُ الْمُسَدِّي (٨)
وَالْوَثْبُ مِنْهُ مِثْلُ وَثْبِ الْفَهْدِ

(١) ديوانه/٦٥٩.

(٢) ألقى في جلوسه: قعد على إتيته. السبقاع: صياح الديك.

(٣) النقد: ضرب الطائر بمقاراه.

(٤) الزف: صغار الريش.

(٥) مفحج الرجلين: ذو انفراج بينهما. الوظيفان، مثنى وظيف: مستدق الساق.

(٦) الوخد: سعة الخطو.

(٧) المسك: الأسورة والخلاخيل من القرون والعاج. يُعْدِي: يخلي عن الأمر وينصرف.

(٨) كد: اشتد بالعمل، وألح في الطلب. الخطر (بفتح فسكون): الرفع والوضع.

لَيْسَ لَهُ مِنْ غَلَبٍ مِنْ بُدٍّ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيَّ الْحَمْدِ

وقال ابن الرومي يصف دجاجة (١) :

وَسَمِيطَةٌ صَفْرَاءُ دِينَارِيَّةٍ
عَظُمَتْ فَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ إِوْرَةً
طَفِئَتْ تَجُودٌ بِذَوْبِهَا جُودَابَةٌ
نِعْمَ السَّمَاءُ هُنَاكَ ظِلٌّ صَبِيحُهَا
يَا حُسْنَهَا فَوْقَ الْخَوَانِ وَبِنْتُهَا
ظَلْنَا نُقَشِّرُ جَلْدَهَا عَنْ لَحْمِهَا
وَتَقَدِّمَتُهَا قَبْلَ ذَاكَ ثَرَائِدُ
وَمُدَقَّقَاتُ كُلِّهِنَّ مُزْخَرَفٌ
وَأَتَتْ قَطَائِفُ بَعْدَ ذَاكَ لَطَائِفُ
ضُحْكُ الْوُجُوهِ مِنَ الطَّبَرَزْدِ فَوْقَهَا

وقال ابن المعتز: (٩)

مُدَامَةٌ تُعْقِلُ الْعُقُولَ بِهَا لَهَا نَجِيٌّ بِالْغِيِّ أَمَّارٌ

(١) ديوانه ٩٥٤/٣.

(٢) يريد بالسميطة الدجاجة الذبيحة يمرط عنها ريشها بالماء الحار، ثم تشوى. الحزور: الغلام الشديد القوي.

(٣) نوت، الدجاجة: سميت.

(٤) جودابة، كذا وردت الكلمة، ولعله يريد الجوداب، وهو طعام يصنع من سكر ولحم ورز. قاني الشيء فلاناً: وافقه، وقاني الشيء الشيء: خالطه.

(٥) النعم (بالتحريك وتسكن عينه): الابل والشاء.

(٦) بصهيرها: بذوبها.

(٧) المدققة من الطعام: اللحم يقطع قطعاً صغيراً ويشوى (مولد). يريد بالملسن: البيض المقطع طولاً أربع قطع، وبالمندئر: المقطع دوائر كاللدنانير.

(٨) الطبرزد: نوع من السكر (فارسية معربة).

(٩) ديوانه ١٢٠/٢.

بَاكَرْتُهَا وَالنَّجُومُ غَائِرَةٌ وَالصُّبْحُ قَدْ حَانَ مِنْهُ إِسْفَارُ
وَصَاحَ فَوْقَ الْجِدَارِ مُشْتَرِفٌ كَمَثَلِ طَرْفِ عِلَاهُ أُسْوَارِ^(١)
ثُمَّ غَدَا يَسْأَلُ التُّرَابَ عَنِ الْـ أَرْزَاقِ رِجْلٍ لَهُ وَمِنْقَارُ
رَافِعَ رَأْسٍ طَوْرًا وَخَافِضُهُ كَأَنَّمَا الْعُرْفُ مِنْهُ مِيشَارُ

وقال الحكم بن عَبدل^(٢) في الهجاء:

مَرَرْتُ عَلَى بَعْلِ تَرْفُكَ تِسْعَةً كَأَنَّكَ دِيكَ مَائِلُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ
تَخَيَّرْتُ أَثْوَابًا لِزِينَةِ مَنْظَرٍ وَأَنْتَ إِلَى وَجْهِ يَزِينُكَ أَفْقَرُ

وقال علي بن الحسين العقيلي يصف ديكاً: ^(٣)

وَذِي حُلَّةٍ مِنْ نَسِجِ الزُّمَّا نِ يَضَاحِكُ أَحْمَرُهَا الْأَصْفَرَا
يُؤَانِسُ مِنْ ظِلِّ مُسْتَوْجِشَاً إِذَا اخْتَلَسَ الصُّحُورُ مِنْهُ الْكَرَى
وَيَدْعُو إِلَى الْقُصْفِ أَرْبَابَهُ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ إِذَا كَرَّرَا
وَيَجْلُو عَلَى أَهْلِهِ نَفْسَهُ بِتَاجٍ عَقِيقٍ عَلَيْهِ يُرَى
فَأَمَّا الشُّنُوفُ لَدَى أُذُنِهِ إِذَا اهْتَزَّ فِي مَشْيِهِ أَوْجَرَى
فَتَنْظُرُ مِنْهَا لَهُ صِبْغَةً تُبْهِرُجُ صِبْغَةً كُلَّ الْوَرَى
وَهَلْ هُوَ إِلَّا الْعَرُوسُ الَّتِي تَقَلَّدَتْ الْحَلِيَّ وَالْجَوْهَرَا
أَوْ الرُّوضُ بَاكَرَهُ وَابِلٌ فَالْبَسَهُ الْوَرْدَ وَالْعَبْهَرَا^(٤)
كَأَنَّ الصَّبَاحَ حَبِيبٌ لَهُ إِذَا غَابَ أَشْهُرُهُ مُفَكِّرَا
فَلَا يَتَّهِنُ بِالْفَاطِظِ إِلَى أَنْ يُشَاهِدَهُ مُسْفِرَا
فَلَا عَدِمَ الشَّرْبُ أَذْكَارَهُ فَكَمْ بَكَّرَ الشَّرْبُ إِذْ بَكَّرَا

(١) الأسوار: الثابت على ظهر الفرس.

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٠٥/٢.

(٣) ديوانه ١٦٥/.

(٤) العبهرا: النرجس والياسمين وغيرهما.

جَمِيلٌ يَمُنْ عَلَيْهِمْ بِهِ يَحِقُّ لَمَوْلَاهُ أَنْ يَشْكُرَ
وَأَحْسَنُ عَادَاتِهِ أَنَّهُ يُصَفِّقُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْعَرَا

وقال آخر^(١) من أبيات يصف السكر:

شَرِبْنَا شَرْبَةً فِي ذَاتِ عِرْقٍ بِأَطْرَافِ الزُّجَاجِ مِنَ الْعَصِيرِ^(٢)
وَأُخْرَى بِالْمُرُوحِ ثُمَّ سَرْنَا نَرَى الْعُصْفُورَ أَعْظَمَ مِنْ بَعِيرٍ
كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي نُمَيْرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ
كَأَنَّ دَجَاجَهُمْ فِي الدَّارِ رُقْطًا وَفُودُ الرُّومِ فِي قُمْصِ الْحَرِيرِ
وَبِتُّ أَرَى الْكَوَكِبَ دَانِيَاتٍ تَنَالُ أَنَامِلَ الرَّجُلِ الْقَصِيرِ
أَدَافِعُهُنَّ بِالْكَفِّينِ عَنِّي وَأَمْسَحُ غُرَّةَ الْقَمَرِ الْمُئِيرِ

وقال محمود سامي البارودي باشا^(٣) من قصيدة في وصف أيام الربيع:

وَقَامَ عَلَى الْجُدْرَانِ أَعْرَفٌ لَمْ يَزَلْ يُبَدِّدُ أَحْلَامَ النَّيَامِ وَلَا يَذْرِي^(٤)
تَخَايِلَ فِي مَبْوْشِيَّةٍ عَبْقَرِيَّةٍ مُهْدَلَّةِ الْأُرْدَانِ سَابِغَةَ الْأَزْرِ
لَهُ كِبَرَةٌ تَبْدُو عَلَيْهِ كَأَنَّهُ مَلِيكَ عَلَيْهِ التَّاجُ يَنْظُرُ عَنْ شَرْرِ
فَسَارِجٍ إِلَى دَاعِي الصُّبُوحِ مَعَ النَّدَى لَتَجْنِي بِأَيْدِي اللَّهْوِ بَاكُورَةَ الْعُمْرِ
فَقَدْ نَسَمَتْ رِيحُ الشَّمَالِ فَنَبَّهَتْ عُيُونَ الْقَمَارِي وَهِيَ فِي سِنَةِ الْفَجْرِ

وقال الأسعد بن بليطة في وصف الديك: ^(٥)

وَقَامَ لَهَا يَنْعَى الدُّجَى ذُو شَقِيقَةٍ
يُدِيرُ لَنَا مِنْ عَيْنِ أَجْفَانِهِ سِقْطًا

(١) حماسة ابن الشجري ٩٣٢/٢، ووردت الأبيات في قطب السرور معزوة الى عطارد الفزاري.

(٢) ذات عرق: موضع وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة.

(٣) ديوانه ٤/٢.

(٤) الأعرف: ماله عُرف، ويريد به الديك.

(٥) نفح الطيب ٥١/٤.

إذا صاح أضغى سَمْعُهُ لأذنيه
وبادرَ ضَرْباً من قَوادِمِهِ الإِبْطَا
كَأَنَّ أَنْوَشْرَوَانَ أَعْلَاهُ تَاجَهُ
وَنَاطَتْ عَلَيْهِ كَفٌّ مَا رِيَّةَ الْقُرْطَا
سَبَى حُلَّةَ الطَّاوُوسِ حُسْنَ لِبَاسِهَا
وَلَمْ يَكْفِهِ حَتَّى سَبَى الْمَشِيَّةَ الْبَطَا

وقال دعبل الخزاعي في ديك له سرق: (١)

أَسَرَ الْمُؤَذَّنَ صَالِحٍ وَضُيُوفَهُ
أَسَرَ الْكَمِيَّ هَفا خِلَالَ الْمَاقِطِ (٢)
بَعَثُوا عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ مِنْ بَيْنِ نَاتِفَةٍ وَآخَرَ سَامِطٍ
يَتَنَازَعُونَ كَأَنَّهُمْ قَدْ أُوثِقُوا خَاقَانَ أَوْ هَزَمُوا كِتَائِبَ نَاعِطِ (٣)
نَهَشُوهُ فَانْتَزَعَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ وَتَهَشَّمتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ
فَزَادَ آبَنَ الرُّومِيِّ فِيهَا وَأَطَالَهَا، وَفَرَّقَ أُبَيَاتَ دَعْبَلٍ فِيهَا، وَغَيْرَ بَعْضِ
الْفَاضِلِ فَقَالَ: (٤)

أَشَجَّتْكَ مَنَزِلَةٌ بِمَرْجَى رَاهِطٍ كَلًّا وَلَا دِمْنٌ عَفَتْ بِشَلَاهِطِ (٥)
بَلْ مَعَشَرٌ وَعَدَّتْهُمْ فَجَرَاتُهُمْ بِمَغَابِطٍ فَإِذَا هُمْ بِمَهَابِطٍ
ضَلُّوا وَقَدْ أَسْرُوا السُّؤْدَنَ بَيْنَهُمْ وَكَأَنَّمَا هَزَمُوا كِتَائِبَ نَاعِطٍ

(١) ديوانه / ١٣٩ .

(٢) الماقط: موضع القتال، وقيل: المضيق في الحرب.

(٣) خاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك. ناعط: جبل باليمن مسكنة حي من همدان فسموا
باسمه.

(٤) ديوانه ١٤٤٥/٤ .

(٥) شلاهط: المحيط الهندي الآن (معجم البلدان).

وَحَلَّوْا بِشُلُو ذَبِيحَهُمْ فَرَأَيْتَهُمْ
مُسْتَعْمِلِينَ أَكْفَهُمْ فِي أَمْرِهِ
طَبَخُوهُ ثُمَّ أَتَوْا بِهِ قَدْ أُبْرِمَتْ
مُتَجَمِّلاً لِدَجَاجِهِ مَتَجَلِّدًا
وَلَقَدْ رَمَتْهُ يَوْمَ ذَلِكَ قِذْرُهُمْ
حَمَلُوا عَلَيْهَا كُلَّ مَاءٍ عِنْدَهُمْ
وَاهَا لَذَاكَ الدَّيْكَ بَيْنَ مَسَاقِطِ
قَوَامِ أَشْحَارٍ مُؤَذِّنَ حَارَةٍ
يَنْفِي مَنَاعِسَهُ بِنَفْسٍ شَهْمَةٍ
وَتَبَّتْ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ كُوفِيَّةٌ
يَعْدُو الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ خَلْفَهُ
قَسَدُوا عَلَيْهِ قُسُوطَ غَامِطٍ نِعْمَةٍ
وَلَرُبَّ مَقْسُوطٍ عَلَيْهِ بَغْرَةٌ
وَمِنَ الْجَرَائِمِ مَا يَكُونُ عِقَابُهُ
أَدْلَمُوهُ فَانْتَشَرَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ
مِنْ بَيْنِ نَابٍ إِنَّمَا هُوَ بَيْرَمٌ
وَطَوَاجِحِنِ قَدْ خُرِّقَتْ جَنْبَاتُهَا
وَكَأَنَّ وَقَعَ مَشَارِطٍ مِنْ رِيْشِهِ

من نَاتِفٍ رِيْشًا وَآخِرَ مَارِطٍ
بِبَوَادِرٍ سَبَقَتْ أَنَاةَ السَّامِطِ
أَوْتَارُهُ لِمَنَادِفٍ وَبِرَابِطِ^(١)
كَتَجَلُّدِ الْمَجْلُودِ بَيْنَ رَبَائِطِ
بِغَطَامِطٍ مِنْ غَلِيْهَا وَغُطَامِطِ^(٢)
وَفُرَاتٍ كُوفَتِهِمْ وَدِجَلَةَ وَإِسْطِ
مِنْهُ عَهْدُنَاهَا وَبَيْنَ مَلَاقِطِ
سَفَادِ زَوْجَاتٍ كَمِيٍّ مَلَاقِطِ
وَيُشَاهِدُ الْهَيْجَا بِجَاشٍ رَابِطِ
بِبَوَادِرٍ مِنْ بَاسِيهَا وَفَوَارِطِ
عَدَوِ الْكِلَابِ عَلَى الشُّبُوبِ النَّاشِطِ^(٣)
وَالْمُوبِقَاتِ بِمَرْصِدٍ لِلْغَامِطِ^(٤)
حَلَّتْ بَلِيَّتُهُ بِرَأْسِ الْقَاسِطِ
نَقْدًا فَكَمْ نَابٍ هُنَالِكَ سَاقِطِ
وَتَهَشَّمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ
عِظْمًا وَبَيْنَ ثَنِيَّةٍ كَالشَّاحِطِ^(٥)
فَكَأَنَّ أَنْكَلَهَا سِلَاحُ مُرَابِطِ
فِي تِلْكَ الْأَحْنَاكِ وَقَعَ مَشَارِطِ^(٦)

(١) البرابط، جمع البريط: المزهر، والعود (فارسي معرب).

(٢) بحر غطامط: عظيم الأمواج.

(٣) الشبوب؛ والشيب: الشاب من الثيران.

(٤) قسطوا: جاروا. غمط النعمة بطرها وحقرها.

(٥) البيرم، فارسي محض معناه. العتلة، وقيل: عتلة النجار خاصة.

(٦) الأحناك، جمع الحنك، وهو هنا: باطن أعلى الفم من داخل. المشارط جمع المشرط، وهو في

صدر البيت: أول الشيء، وفي عجزه: الموضع.

ومنها :

أَكَلُوا مُؤَذَّنَهُمْ فَأَضْحَوْا كُلَّهُمْ قَدْ عُوِجَلُوا بِعِقَابِ رَبِّ سَاخِطٍ
يَتَزَحَّرُونَ بِأَنْفُسٍ مَجْهُودَةٍ تَبْكِي وَتَنْدُرُ نَدْرَةً فِي الْغَائِطِ^(١)
أَبْصَارُهُمْ نَحْوَ السَّمَاءِ كَأَنَّمَا بَصُرُوا بِهَا تُطَوَّى بِكَفِّي كَاشِطٍ
مِنْ بَاسِطٍ كَفَّ الدُّعَاءِ وَقَابِضٍ كَفَّ الدَّوَاءِ حِذَارَ مَوْتٍ ذَاعِطٍ^(٢)
عَسَرَتْ عَلَيْهِ لِظُلْمِهِ أَنْفَاسُهُ فَكَأَنَّهُ فِي لَحْدٍ قَبْرِ ضَاغِطٍ
يَدْعُو بِنِيَّةٍ قَانِطٍ لِاشْفَعَتْ مِنْ دَعْوَةٍ وَصِلَتْ بِنِيَّةٍ قَانِطٍ^(٣)

وقال ابن المعتز من قصيدة خميرية: (٤)

بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفَا مُسْتَوْفِيًا لِلْجِدَارِ مُشْتَرِفَا
مُذَكِّرًا بِالصُّبُوحِ قَامَ بِنَا كَخَاطِبٍ فَوْقَ مِنبَرٍ وَقَفَا
صَفَّقَ إِمَّا ارْتِيَا حَةَ لِسْنَا أَلْ فَجَرٍ وَإِمَّا عَلَى الدُّجَى أَسْفَا
فَاشْرَبَ عُقَارًا كَأَنَّهَا قَبْسٌ قَدْ سَبَكَ الدَّهْرُ تَبَرَهَا فَصَفَا

وقال ديك الجن في الديك من قصيدة خميرية: (٥)

أَمَّا تَرَى رَاهِبَ الْأَسْحَارِ قَدْ هَتَفَا وَحَثَّ تَغْرِيدَهُ لَمَّا عَلَا الشَّعَفَا^(٦)
أَوْفَى بِصَنْغٍ أَبِي قَابُوسَ مَفْرُقُهُ كُدْرَةِ التَّاجِ لَمَّا أَنْ عَلَا شَرَفَا
مُشَنَّفٌ بِعَقِيقٍ فَوْقَ مَذْبَحِهِ هَلْ كُنْتَ فِي غَيْرِ أُذُنٍ تَعْرِفُ الشُّنْفَا
لَمَّا أَرَا حَتَّ رُعَاةَ اللَّيْلِ عَازِبَةً مِنْ الْكَوَاعِبِ كَانَتْ تَرْتَعِي السُّدْفَا

(١) ندر الرجل ندرًا: سقط من جوفه شيء .

(٢) موت ذاعط. أي سريع.

(٣) نكتفي بهذا القدر من القصيدة ، وهي في الديوان أثنان وستون بيتاً.

(٤) ديوانه ١٧٥/٢ .

(٥) ديوانه ١٧٧/ .

(٦) الشعف جمع الشعفة وهي من كل شيء أعلاه.

هَزُّ اللَّوَاءِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سِنَةٍ فَارْتَجَّ ثُمَّ عَلَا وَاهْتَزَّ ثُمَّ هَفَا
ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَمَا غَنَى عَلَى طَرَبٍ مَرِيحُ شَرْبٍ عَلَا تَغْرِيدُهُ وَضَفَا^(١)
إِذَا اسْتَهَلَّ اسْتَهَلَّتْ فَوْقَهُ خُصَلُّ كَالْحَيِّ صَبِيحٌ صَبَاحاً فِيهِ فَاخْتَلَفَا^(٢)

وقال عدي بن زيد العبادي من قصيدة خميرية: ^(٣)

بَكَرَ الْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ حِجْ يَقُولُونَ لِي أَلَا تَسْتَفِيقُ
وَيُلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْهُوقُ^(٤)

يقول فيها :

ثُمَّ نَادَوْا عَلَى الصُّبُوحِ فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ
قَدَمَتُهُ عَلَى سُلَافٍ كَعَيْنِ اللَّهِ لَدَيْكَ صَفَى سُلَافُهَا الرَّأْوُوقُ^(٥)

وقال أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين) يرثي ديكاً ويصفه: ^(٦)

خَطْبُ طَرِقْتُ بِهِ أَمْرَ طَرُوقِ فَظُّ الْحُلُولِ عَلَيَّ غَيْرُ شَفِيقِ
فَكَأَنَّمَا نُوبُ الزَّمَانِ مُحِيطَةٌ بِي رَاصِدَاتٌ لِي بِكُلِّ طَرِيقِ
حَتَّى مَتَى تُنْحِي عَلَيَّ صُرُوفُهَا وَيُغْضِنِي فَجَعَاتُهَا بِالرِّيقِ^(٧)
ذَهَبَتْ بِكُلِّ مُصَاحِبٍ وَمُنَاسِبِ وَمُوَافِقٍ وَمُرافِقٍ وَصَدِيقِ
حَتَّى بِدَيْكَ كُنْتُ أَلْفُ قُرْبَةٍ حَسَنِ إِلَيَّ مِنَ الدُّيُوكِ رَشِيقِ

(١) المريح (بكسر الميم وتشديد الراء): الشديد المرح. ضفا: طال.

(٢) صبح. صباحاً، أي صبح فيه يا صباحاه. وهي كلمة يقولها من ينذر قومه بغارة الأعداء لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح.

(٣) ديوانه ٧٦/.

(٤) موهوق: محبوس: موهوق.

(٥) الراووق: المصفاة.

(٦) مقدمة كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ٢٦/١.

(٧) تُنْحِي: تُقبل.

ومنها :

لَهْفِي عَلَيْكَ أبا النَّذِيرِ أَوْ أَنَّهُ
وَعَلَى شَمَائِلِكَ اللّوَاتِي مَا نَمَتْ
لَمَّا بَقَعَتْ وَصِرَتْ عِلْقَ مَضِنَّةٍ
وَتَكَامَلَتْ جُمْلُ الْجَمَالِ بِأَسْرِهَا
وَكُسِيتْ كَالطَّائُوسِ رِيشًا لَامِعًا
مِنْ خُمُرَةٍ فِي صُفْرَةٍ فِي خَضْرَةٍ
عَرَضٌ يَجِلُّ عَنِ الْقِيَاسِ وَجَوْهَرٌ
وَخَطَرَتْ مُلْتَحِفًا بِبُرْدٍ حَبَرَتْ
كَالْجُلْنَارَةِ أَوْ صَفَاءٍ عَقِيقَةٍ
أَوْ قَهْوَةٍ تَخْتَالُ فِي بَلُورَةٍ
وَكَأَنَّ سَالِفَتَيْكَ تَبْرُ سَائِلُ
وَكَأَنَّ مَجْرَى الصَّوْتِ مِنْكَ إِذَا نَبَتْ
نَائِي دَقِيقٌ نَاعِمٌ قُرِنْتَ بِهِ

ومنها :

أُبْكِي إِذَا أَبْصَرْتُ رَبَّكَ مَوْحِشًا
وَيَزِيدُنِي جَزَعًا لِفَقْدِكَ صَادِحٌ
بَتَحْنِنٍ وَتَأْسُفٍ وَشَهِيَقٍ
فِي مَنْزِلٍ دَانٍ إِلَيَّ لَصِيقٍ

(١) يريد بابي النذير: أبا المنذر وهي كنية الديك.

(٢) السموت: العلو والإرتفاع.

(٣) بقطع الطير: اختلف لونه. العلق: النفيس من كل شيء. الموموق: المحبوب.

(٤) القهوة: الخمر، الترويق: التصفية. تصفيق الشراب: تحويله من إناء إلى إناء ليصفو.

(٥) السالفتان: صفحتا العنق.

(٦) النُّج: جمع أبج من البُحّة وهي خشونة الصوت.

قَرَعَ الْفُوَادَ وَقَدْ زَقَا فَكَأَنَّهُ نَادَى بَيْنَ أَوْ نَعِيَّ شَقِيقِ^(١)
فَتَأْسُفِي أَبَدًا عَلَيْكَ مُوَاصِلُ بِسَوَادِ لَيْلٍ أَوْ بَيَاضِ شُرُوقِ
وَإِذَا أَفَاقَ ذَوُو الْمَصَائِبِ سَلَوَةً وَتَصَبَّرُوا أَمْسَيْتُ غَيْرَ مَفِيقِ

ومما يُحكى أنه بينما كان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس يتعشى على مائدته إذ قدّمت له دجاجة مشوية فاستطابها. وسأل عنها فقالوا له إِنَّ هَلالاً (؟) أهداها للأمير، فقال: يا غلام، أخرج كتاباً من ثني فراشي، فأخرجه، فإذا هو كتاب الحجاج إليه يأمره بقتل هلال، والبعث إليه برأسه. فلما قرأه هلال تغير وأرتعد، فقال له آبن الأشعث: لا عليك يا هلال، أقبل على طعامك، أترانا نأكل دجاجة ونبعث إليه برأسك، لا والله لا يُوصَل إليك حتى يوصل إليّ. وأنشد هلال: (٢)

وَبِنَفْسِي دَجَاجَةٌ لَمْ تَخْنِي وَبِنَفْسِي مَكَانَ الْأُنُوقِ^(٣)
فَرَجْتُ كُرْبَةَ الْمَنِيَّةِ عَنِّي بَعْدَمَا كَدْتُ أَنْ أَغْصِرَ بِرِيقِي
يَا آبَنَ قَيْسٍ وَيَا آبَنَ خَيْرِ بَنِي كَدٍ بَيْنَ الْأَشَجِّ الصَّدِيقِ
إِنَّ شُكْرِي شُكْرُ الطَّلِيقِ مِنَ الْقَتْلِ لِرِ وَوَجْدِي عَلَيْكَ وَجْدَ الشَّفِيقِ

وقال بشار بن برد يشبب بامرأة إسمها رحمة: (٤)

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ إِنِّي لَا أَسْمِيكَ أَكْنِي بِأُخْرَى أَسْمِيهَا وَأُعْنِيكَ
أُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَارَاتِ حَاسِدَةً أَوْ سَهْمٍ غَيْرَانَ يَرْمِينِي وَيَرْمِيكَ
وَلَا الرَّقِيبَاتُ إِذْ وَدَّعَتْ غَادِيَةً قَبَّلْتُ فَالِكَ وَقَلْتُ النَّفْسُ تَفْدِيكَ

(١) قرع الفؤاد: فجأه. زقا: صاح.

(٢) ثمار القلوب ٤٧٤.

(٣) الأنوق: العقاب؛ وفي المثل (أعز من بيض الأنوق) يضرب لما لا سبيل إليه.

(٤) ديوانه ١٢٣.

يا أَطْيَبَ النَّاسِ رَيْقًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ^(١)
قَدْ زُرْتَنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً عُودِي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ

وقال ابن طباطبا العلوي من أبيات عاتب بها أبا عمرو بن جعفر ابن شريك
على منعه إتياء شعر ديك الجن عبد السلام بن رغبان: ^(٢)

يا جَوَادًا يَمْسِي وَيُصْبِحُ فِينَا وَاحِدًا فِي النَّدَى بِغَيْرِ شَرِيكِ
أَنْتَ مِنْ أَسْمَحِ الْأَنَامِ بِشَعْرِ الْ نَّاسِ مَاذَا اللَّجَاجُ فِي شِعْرِ دِيكِ
يا حَلِيفَ السَّمَاكِ لَوْ أَنَّ دِيكَ الْ حِجْنَ مِنْ نَسْلِ دِيكِ عَرْشِ الْمَلِيكِ
لَمْ يَكُنْ فِيهِ طَائِلٌ بَعْدَ أَنْ يُدْ خِلَهُ الذِّكْرُ فِي عِدَادِ الدُّيُوكِ

وقال عبد الله بن إبراهيم الأزدي يرثي ديكاً فقده: ^(٣)

أَوْدَى بِهِ الْحَتَفُ لَمَّا جَاءَ الْأَجْلُ دِيكًا فَلَا عَوَضَ مِنْهُ وَلَا بَدْلُ
قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ فِي أَنْ يَعِيشَ فَلَمْ يَثْبُتْ مَعَ الْحَتَفِ فِي بُقْيَاهُ لِي أَمَلُ
فَقَدْتُهُ فَلَعَمْرِي إِنَّهَا عِظَةٌ وَبِالْمَوَاعِظِ تُذْزِي دَمْعُهَا الْمُقْلُ
مَا كَانَ أَبْدَعَ مَرَأَهُ وَمَنْظَرَهُ وَصَفَاءُ بِهِ كُلُّ حِينٍ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
كَأَنَّ مَطَرَفَ وَشِيٍّ فَوْقَ مَلْبَسِهِ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بَاهِرٍ حُلُّ
كَأَنَّ إِكْلِيلَ كِسْرَى فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَتَاجُهُ فَهُوَ عَالِي الشُّكْلِ مُحْتَفِلُ
مَوَقَّتٌ لَمْ يَكُنْ يُعْزَى لَهُ خَطَأُ فِيمَا يَرْتَبُ مِنْ وَرْدٍ وَلَا خَلَلُ
كَأَنَّ زَرْقَالَ فِيمَا مَرَّ عِلْمُهُ عِلْمَ الْمَوَاقِيِتِ مِمَّا رَتَّبَ الْأَوَّلُ^(٤)
يَرْحَلُ اللَّيْلُ يُحْيِي بِالصُّرَاخِ فَمَا يَصْدُهُ كَلَّلٌ عَنْهُ وَلَا مَلَلُ

(١) المساويك جمع المسواك، وهو عود من شجر الأراك أو البشام يستاك به.

(٢) ثمار القلوب ٤٧٠/.

(٣) نفح الطيب ١٠٤/٦.

(٤) يريد الزرقالي إبراهيم بن يحيى النقاش من أبرز علماء الرصد في الأندلس، وله اسطرلاب متطور عرف بالزرقالة.

رَأَيْتُهُ قَدْ وَهَتْ مِنْهُ الْقُوَى فَهَوَى
لَوْ يُفْتَدَى بِدْيُوكِ الْأَرْضِ قَلَّ لَهُ
قَالُوا الدَّوَاءَ فَلَمْ يُغْنِ الدَّوَاءُ وَلَمْ
أَمْلُتُ فِيهِ ثَوَاباً أَجَرَ مُحْتَسِبٍ

وقال أبو العلاء المعري: (١)

أَيَا دِيكَ عُدَّتْ مِنْ أَيَا دِيكَ صَنِحَةٌ
هَتَفَتْ فَقَالَ النَّاسُ أَوْسُ بْنُ مُعِيرٍ
لَعَلَّ بِلَالاً هَبَّ مِنْ طُولِ رَقْدَةٍ
وَنِعَمَ أَذِينُ الْمَعَشْرِ ابْنُ حَمَامَةٍ
وَفِيكَ إِذَا مَا ضَيَّعَ الْيَنْكُسُ غَيْرَةً
وَجُودٌ بِمَوْجُودِ النَّوَالِ عَلَى الَّتِي
يُزَانُ لَدَيْكَ الطَّعْنُ فِي خَوْمَةِ الْوَعَى
فَلَوْ كُنْتَ بِالْذُّرِّ الثَّمِينِ مُعَوِّضاً
وَتَلْقَى لَدَيْكَ الْمُنْقِضَاتُ نَوَاصِعاً
رَأَاهَا كِبَاراً مِنْ يَرَاهَا كَأَنَّهَا
وَتُؤَثِّرُ بِالْقَوْتِ الْحَلِيلَةَ شِيمَةً

لِلْأَرْضِ فَعَلّاً يُرِيهِ الشَّارِبُ الثَّمِلُ
ذَاكَ الْفِدَاءُ وَلَكِنْ فَاجَأَ الْأَجَلَ
يَنْفَعُهُ مِنْ ذَاكَ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا
إِنْ نِلْتُ ذَلِكَ صَحَّ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ

بَعَثَتْ بِهَا مَيِّتَ الْكَرَى وَهُوَ نَائِمٌ
أَوْ ابْنُ رَبَاحٍ بِالْمَنْحَلَةِ قَائِمٌ (٢)
وَقَدْ بَلَّيْتُ فِي الْأَرْضِ تِلْكَ الرَّمَائِمُ
إِذَا سَجَعْتُ لِلذَّاكِرِينَ الْحَمَائِمُ (٣)
تُصَانُ بِهَا الْمُسْتَصْحَبَاتُ الْكَرَائِمُ (٤)
حَمِيَّتْ وَإِنْ لَمْ تَسْتَهْلُ الْغَمَائِمُ
إِذَا زُيِّنَتْ لِلْعَاجِزِينَ الْهَزَائِمُ
مِنْ الْبُرِّ مَا لَامَتْ عَلَيْهِ اللَّوَائِمُ
يُقَالُ غَرِيْبَاتُ الْبَحَارِ التَّوَائِمُ (٥)
تَرِيْكُ نَعَامٍ أَوْدَعَتْهُ الصَّرَائِمُ (٦)
كَرِيْمِيَّةٌ مَا اسْتَعْمَلَهَا الْأَلَائِمُ

(١) لزومياته ٣٨٦/٢.

(٢) أوس بن معير أبو محذورة وقد غلبت كنيته على اسمه كان مؤذناً لرسول الله ﷺ بمكة بعد الفتح.

ابن رباح: بلال مؤذن رسول الله ﷺ.

(٣) الأزين: المؤذن. حمامة: أم بلال.

(٤) المستصحبات: الملازمات، ويريد بها الدجاج.

(٥) يريد بالمنقضات المصوتات من الدجاج. التوائم: اللآليء المتشابهة وقد شبه بها بيض الدجاج.

(٦) التريك، جمع تريكة وهي بيضة النعام، الصرائم، جمع الصريمة: الرملة المنصرمة من الرمل.

كَأَنَّكَ مَخْلُ الشُّوْلِ حَوْلَكَ أَيُنُقُ
فَتَلْمَحُ تَارَاتٍ وَتُغْضِي كَأَنَّهَا
فَحْمَرُ وَسُودُ حَالِكَاتٍ كَأَنَّهَا
عَلَيْكَ ثِيَابٌ خَاطَهَا اللَّهُ قَادِرًا
وَتَاجُكَ مَعْقُودٌ كَأَنَّكَ هُرْمُزٌ
وَعَيْنُكَ سِقْطٌ مَا خَبَا عِنْدَ قِرَّةٍ
وَمَا افْتَقَرَتْ يَوْمًا إِلَى مُوقِدٍ لَهَا
وَرِثْتَ هُدَى التَّذْكَارِ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ
وَمَا زِلْتَ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ دِعَامَةً
وَلَوْ كُنْتَ لِي مَا أَرْهَفْتَ لَكَ مُدِيَّةً
وَلَمْ يُغَلِّ مَاءٌ كَيِّ تُمَرِّقُ حُلَّةً
وَلَا عُمْتَ فِي الْخَمْرِ الَّتِي حَالَ طَعْمُهَا
وَلَا قِيَّتْ عِنْدِي الْخَيْرَ تُحَسِّبُ عَيْلًا
فَإِنْ كَتَبَ اللَّهُ الْجَرَائِمَ سَاخِطًا
عَلَيْهَا بُرَى مِنْ طَاعَةٍ وَخَرَائِمُ^(١)
ضَرَائِرُ سَفَتْهَا لَدَيْكَ الْخَصَائِمُ^(٢)
سَوَامُ بَنِي السَّيِّدِ أَزْدَهَتْهُ الْقَوَائِمُ^(٣)
بِهَا رَيِّمَتَكَ الْعَاطِفَاتُ الرُّوَائِمُ
يُبَاهِي بِهِ أَمْلَاكُهُ وَيُوَائِمُ^(٤)
كَلَمْعَةً بَرَقَ مَالُهَا الدَّهْرَ شَائِمُ^(٥)
إِذَا قُرَّبَتْ لِلْمُوقِدِينَ الْهَشَائِمُ
أَوَانَ تَرَقَّتْ فِي السَّمَاءِ النَّعَائِمُ^(٦)
إِذَا قَلَقَتْ مِنْ حَامِلِيهِ الدَّعَائِمُ
وَلَا رَامَ إِفْطَارًا بِأَكْلِكَ صَائِمُ
حَبَّتَكَ بِأَسْنَاهَا الْعُصُورُ الْقَدَائِمُ
كَأَنَّكَ فِي غَمْرِ مِنَ السَّيْلِ عَائِمُ
يُنَافِيكَ قَوْلُ سَيِّئٍ وَشَتَائِمُ
عَلَى الْخَلْقِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكَ الْجَرَائِمُ

وقال سراج الدين الوراق وقد أرسل إليه صاحب تاج الدين محمد ابن

(١) الشول: جمع شائلة: الناقة التي شالت ذنبها طلباً للقاح. البرى جمع البرة: حلقة من صفر ونحوه تجعل في ورة أنف البعير أو الناقة يشدُّ بها الزمام. الخزائم الخزامة وهي حلقة كالبرة ولكنها من شعر.

(٢) سَفَتْهَا: أدنتها.

(٣) السوام: الإبل الراعية. بنو السَّيِّد؛ يريد بني السيد بن مالك قوم من ضبَّة.

(٤) هرْمَز: إسم ملك من ملوك فارس.

(٥) السِّقْط: ما سقط من النار بين الزندين قبل استحكام الوري. القِرَّة: البرد.

(٦) جرهم (بالضم) حيٌّ من أحياء العرب البائدة. تَرَقَّتْ: ارتفعت. النعائم: ثمانية أنجم صورتها كالنعامة، وهي من منازل القمر.

محمد بن علي المصري ديوكاً مخصّية . فاستبقاهن ، فأرسل إليه دجاجة كبيرة فقال: (١)

فَدَيْتَ الدُّيُوكَ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ وَأَنْقَذْتَهَا مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
فَنَارِي لَهُمْ مِثْلُ نَارِ الْخَلِيلِ وَنَارَكَ لِي مِثْلُ نَارِ الْكَلِيمِ
وَدُو الْعُرْفِ بِاللَّهِ فِي جَنَّةٍ فَكُنْ وَاثِقاً بِالْأَمَانِ الْعَصِيمِ
لَقَدْ أُنِسْتُ لِي دَارٌ بِهِمْ وَمِنْ قَبْلِهِمْ أَصْبَحْتُ كَالصَّرِيمِ (٢)
مَشَوْا كَالطَّوَاوِيسِ فِي مَلْبَسٍ بَهِيِّ الْبُرُودِ بِهِجِ الرُّقُومِ
كَأَنِّي أَشَاهِدُهُمْ كَالْقُضَاةِ بَمَتِّ عَلَيْهِمْ كَسَمَتِ الْحَلِيمِ
وإِلَّا أَزَمُّهُ دَارٍ غَدَتْ بِهِمْ حَرَمًا آمِنًا كَالْحَرِيمِ
وَلَا فَرَقَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْخَصِيِّ فَلِمَ لَا أَرَاهُمْ بَعَيْنِ الْحَمِيمِ
وَنِعَمَ الْفِدَاءِ لَهُمْ قَدْ بَعَثَتْ مِنَ الْقَائِنَاتِ ذَوَاتِ الشُّحُومِ
أَعْدَنَ الشَّبَابِ إِلَى مَطْبَخِي وَقَدْ كَانَ شَابَ لِحْمَلِ الْهُمُومِ
وَعَادَتْ قُدُورِي زَنْجِيَّةً فَأَعْجَبْتُ بِزَنْجِيَّةٍ عِنْدَ رُومِي (٣)
وَطَالَ لِسَانُ لِنَارِي بِهِ خَصَمْتُ خُطُوبًا غَدَتْ مِنْ خُصُومِي
وَأَمْسَيْتُ ضَيْفَكَ فِي مَنْزِلِي وَمَنْ فِيهِ ضَيْفٌ لَضَيْفِ الْكَرِيمِ

وقال ابن معمرة من قصيدة في ديك (٤) :

(١) الوافي بالوفيات ٢٢٦/١ .

(٢) الصريم : الأرض السوداء لا نبت فيها .

(٣) قال الصفدي : قوله (زنجية عند رومي) ظُرف فيه إلى الغاية ؛ لأنه رحمه الله كان أشقر أزرق ، وله نظم في ذلك وهو قوله :

وَمَنْ رَأَنِي وَالْحِمَارُ مُرْكَبِي وَزُرْقَتِي لِلرُّومِ عِرْقٌ قَدْ ضَرَبَ
قَالَ وَقَدْ أَبْصَرَ وَجْهِي مُقْبِلًا لَا فَارِسُ الْخَيْلِ وَلَا وَجْهَ الْعَرَبِ

(٤) الوافي بالوفيات ٢٦١/٢ .

لِي دِيكَ حَضَنَّتُهُ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ
يَأْكُلُ الْعَفْوَ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقَ الْعُرْفِ نَظًّا
وَعَلَى نَحْرِهِ وَشَاحَانٍ مِنْ شَذِّ
رَافِعِ رَايَةٍ مِنَ الذَّنَبِ الْمُشَدِّ
وَإِذَا مَا مَشَى التَّبْهَنْسُ مَشَى إِلَى
وَسَمِ الْأَرْضِ وَسَمِ طِينِ كِتَابِ
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاءِ
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيْشِهِ طَيْلَسَانُ
وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسِ
قُلْتَ مَلِكٌ يَخْدِمُنُهُ فَتَيَاتُ
وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسِبُهُ التَّاءِ
ثَاقِبُ الْعِلْمِ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلًا
وَيَحُثُّ الْجِيرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبَرِّ كَحُثِّ الْمُدِيرِ كَأْسَ النَّدِيمِ

وقال ابن رشيق القيرواني في الديك (٣) :

قَامَ بِلا عَقْلٍ وَلَا دِينِ
فَنَبَّهَ الْأَحْبَابَ مِنْ نَوْمِهِمْ
بَصْرَخَةٍ تَبَعْتُ مَوْتِي الْكَرَى
كَأَنَّهَا فِي حَلْقِهِ غُصَّةٌ

يَخْلِطُ تَصْفِيْقًا بِتَأْذِينِ
لِيَخْرُجُوا مِنْ غَيْرِ مَا حِينِ
قَدْ أَذْكَرْتُ نَفْخَ سَرَايِينِ (٤)
أَغْصَهُ اللَّهُ بِسِكِّينِ

(١) الخيم (بكسر الخاء): الطبيعة والسجية.

(٢) التبهنس: التبخر. في (بفتح الياء) واصلها (فيء) وهي الحركة في خيلاء كما يحرك الفيل خرطومته وهو يمشي، ويقال: فيأت المرأة شعرها، أي حرّكتها من الخيلاء.

(٣) ديوانه ٢١٧/

(٤) سرايين: إسرافيل وهو أحد الملائكة المقربين، وصاحب النفخ في الصور يوم النشور

وقال أبو هلال العسكري يصف ديكاً (١) :

مُتَوَجِّجٌ	بَعَقِيْقٍ	مُقَرَّطٌ	بَلْجَيْنِ
عَلَيْهِ قُرْطُقٌ وَشِي	مُشْمَرُ الْكَتْفَيْنِ	ثُتَّتَانِ	كَالْوَرْدَتَيْنِ
قَدْ زَيْنَ النَّحَرَ مِنْهُ	مُطَرَّزُ الطَّرْتَيْنِ	مُصَفَّقُ الْكَفَّيْنِ	يَزْهَى بِتَاجٍ وَطَوَّقٍ
دَعَا دُعَاءَ طُرُوبٍ	كَأَنَّهُ ذُو رُعَيْنٍ (٢)		

وقال شاعر أندلسي يصف ديكاً (٣) :

وكائِنْ نَفَى النَّوْمَ مِنْ عَيْنِ فَإِنْ	بَدِيعُ الْمَلَاخَةِ حَلَوُ لَمَعَانِي (٤)
بَأَجْفَانِ عَيْنَيْهِ يَأْقُوتَتَانِ	كَأَنَّ وَمِيضَهُمَا جَمْرَتَانِ
عَلَى رَأْسِهِ التَّاجُ مُسْتَشْرِفًا	كَتَاجِ ابْنِ هُرْمُزٍ فِي الْمَهْرَجَانِ (٥)
وَقُرْطَانِ مِنْ جَوْهَرٍ أَحْمَرٍ	يَزِينَانِهِ زَيْنٌ قُرْطُ الْحَصَانِ (٦)
لَهُ عُنُقٌ حَوْلَهَا رَوْنُقٌ	كَمَا حَوَّتِ الْحَمْرُ إِحْدَى الْقَنَانِي
وَدَارَ بَرَائِلُهُ حَوْلَهَا	لَهَا ثَوْبٌ شَعْرٍ مِنَ الزَّعْفَرَانِ (٧)
وَدَارَتْ بِجُوجُجِهِ حُلَّةٌ	تَرُوقُ كَمَا رَاقَكَ الْخُسْرَوَانِي
وَقَامَ لَهُ ذَنْبٌ مُعْجَبٌ	كَبَاقَةِ زَهْرٍ بَدَتْ مِنْ بَنَانِ
وَقَاسَ جَنَاحًا عَلَى سَاقِهِ	كَمَا قِيسَ سِتْرٌ عَلَى خَيْرَانِ

(١) ديوان المعني ١٣٧/٢ .

(٢) ذورعين واسمه يريم بن زيد من أذواء حمير في اليمن .

(٣) نهاية الأرب ٢٣١/١٠ .

(٤) كائِنْ: معناها (كم) في الخبر والاستفهام .

(٥) المهرجان: من أعياد الفرس، وموسمه فصل الخريف عند نزول الشمس أول الميزان .

(٦) الحصان (بالفتح : المرأة العفيفة .

(٧) البرائل: عفرة الطائر وهي ما استدار من الريش حول عنقه .

وَصَفَّقَ تَصْفِيقَ مُسْتَهْتَرٍ بِمُحَمَّرَةٍ مِنْ بَنَاتِ الدُّنَانِ
وَعَرَّدَ تَغْرِيدَ ذِي لَوْعَةٍ يَبُوحُ بِأَشْوَاقِهِ لِلْغَوَانِي
وقال أبو الحسن الكاتب البطيحي (محمد بن عبد الكريم بن علي) يصف
الديك (١):

ومغرّد بفصاحة وبيان
متدّرع ديباجة ممزوجة
متشمرّ لطلوعه وهبوطه
ذي لحيّة كديم الرعاف وصبغة
متنبّه يدعى لغيرة نومه
وميشّر بالصبح يهتف معلناً
يدعو وكلّ دعائه لصحابه
هذا أوان الجاشريّة فاشربوا
لا تأمنوا صرف الزمان فانه
وقال أمية بن أبي الصلت مضمناً قصّة الديك والغراب التي مرّ ذكرها في
القصص (٣):

وَعَرَوْ إِلَّا الدِّيكُ مُدْمَنٌ خَمْرَهُ
وَمَرُّهُنَّ عِنْدَ الْغُرَابِ حَبِيبَهُ
أَدَلَّ عَلَيَّ الدِّيكُ أَنِّي كَمَا تَرَى
أَمِنْتُكَ لَا تَلَبَثُ مِنَ الدَّهْرِ سَاعَةً
نديم غراب لا يملّ الحوانيا (٤)
فأوفيت مرهوناً وخلفاً مساييا
فأقبل على شائي وهاك ردائيا
ولا نصفها حتى تؤبّ مايا

(١) الوافي بالوفيات ٢٨٣/٣.

(٢) الجاشرية: شرب يكون مع انبلاج الصباح، والنسبة إلى الجاشر وهو الصبح.

(٣) ديوانه ٧١/، والحيوان للمجاحظ ٣٢٥/٢.

(٤) الحواني: الحانات مفردتها: حانة.

ولا تُدْرِكَنَّ الشمسُ عندَ طُلُوعِهَا
فردَّ الغُرابُ والرِّداءُ يَحُوزُهُ
بأَيَّةِ ذَنْبٍ أوْ بِأَيَّةِ حُجَّةٍ
فإنِّي نَذَرْتُ حُجَّةً لَنْ أُعَوِّقَهَا
تَطِيرْتُ مِنْهَا والدُّعاءُ يُعُونِي
فلا تَيَأْسَنْ إِنِّي مع الصُّبْحِ بِأَكْرَ
لحَبِّ امرئٍ فَأكْهَتْهُ قَبْلَ حُجَّتِي
هنايِكَ ظَنُّ الدَّيْكَ إِذْ زَالَ زَوُّهُ
فلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ طَرَبَ صَرْخَةٌ
على وَدِّهِ لو كانَ ثَمَّ مُجِيبُهُ
فذلِكَ مِمَّا أَسْهَبَ الخمرُ لُبَّهُ

فأَعْلَقَ فِيهِمْ أوْ يَطُولُ ثَوَائِيَا
إلى الدَّيْكَ وَعُدًّا كاذِبًا وأَمَانِيَا
أَدْعَكَ فَلَا تَدْعُو عَلَيَّ وَلَا لِيَا
فَلَا تَدْعُونِي دَعْوَةً مِنْ وَرَائِيَا
وَأَزْمَعْتُ حَجًّا أَنْ أَطِيرَ أَمَامِيَا
أُوفِي غَدًا نَحْوَ الْحَجِيجِ الْغَوَادِيَا
وَأَثَرْتُ عَمْدًا شَأْنُهُ قَبْلَ شَانِيَا
وَطَالَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَلَّا مُفَادِيَا^(١)
أَلَا يَا غُرَابُ هَلْ سَمِعْتَ نِدَائِيَا
وكانَ لَهُ نَذْمَانِ صِدْقِي مُوَاتِيَا^(٢)
ونادَمَ نَذْمَانًا مِنَ الطَّيْرِ عَادِيَا^(٣)

(١) زال زوله: فارقه شخصه من الذعر.

(٢) النذمان المواتي: النديم الموافق.

(٣) عتيقاً: طليقاً حراً. العاني: الأسير. القد (بكسر القاف): السير يُقدُّ من جلد غير مدبوغ.

(٤) أسهبه الخمر: ذهب بلبه.

الدَّرَاجُ (١)

الدراج (بضم الدال وفتح الراء) طائر على خلفة القطا، إلا أنه ألطف .
ظاهر جناحيه أغبر، وباطنهما أسود. يطلق الاسم على الذكر والانثى حتى تقول
(الحيقطان) فيختصُّ بالذكر. واحدته دَرَّاجَة، وكنيته: أبو الحجاج وأبو خطَّار،
وأبو ضبَّة.

قيل: أنه مبارك كثير النتاج مبشِّر بالربيع، وصوته متقطَّع حتى زُعم أنه
يقول (بالشكر تدوم النعم) .

مِمَّا جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ

(دَرَّاجَة الحَكم)، يضرب في النفع القليل يجلب الضرر الكثير، وأصله
أنَّ بعض عمَّالِ والي البصرة الحكم بن أيوب الثقفي تغدى معه يوماً فتناول من
بين يديه دراجة مشوية، فحقدتها عليه الحكم فعزله عن عمله.

(١) حياة الحيوان ٣٣٤/١، وصيغ الأعشى ٧٧/٢، وتاج العروس، مادة (درج).

مما قيل في الدراج شعرا

قال ابن الرومي (علي بن العباس) من قصيدة خاطب بها أبا بشر المرتدي (١) :

أراك أَشْفَقْتَ مِنَ الْفَالَجِ عَلِيٌّ أَوْ مِنْ بَلْغَمِ هَائِجِ
إِنْ كَانَ هَذَا يَا ابْنَ سَادَاتِنَا فَأَخْلِفْهُ لِي بِالطَّائِرِ الدَّارِجِ
وقال آخر (٢) :

صُدُورٌ مِنَ الدَّرَاجِ نُمَقُّ وَشَيْهَا وَصِلْنَ بِأَطْرَافِ اللَّجَيْنِ السَّوَادِجِ
وَأَحْدَاقُ تَبَرٍ فِي خَدُودِ شَقَائِقِ تَلَالُأٌ حُسْنًا كَاشْتِعَالِ الْمَسَارِجِ
وَأُذْنَابٌ طَلَعِ فِي ظُهُورِ مَلَاعِقِ مُجَزَّعَةٌ الْأَعْطَافِ صُهْبُ الدِّمَالِجِ
فَإِنْ فَخَرَ الطَّائِرُ يَوْمًا بِحُسْنِهِ فَلَا حُسْنَ إِلَّا دُونَ حُسْنِ الدَّرَاجِ

وقال كشاجم في أبي الحسن الإسكافي وقد أهدى له دراجاً (٣) :

أَعَاذَ اللَّهُ شَكُوكَ وَأَهْدَى لَكَ إِفْرَاقًا^(٤)
خَرَجْنَا أَمْسَ لِلصَّيْدِ وَكُنَّا فِيهِ حُذَاقًا
فَسَمَّيْنَا وَأَرْسَلْنَا عَلَى بَخْتِكَ أَطْلَاقًا^(٥)
فَجَادَ اللَّهُ بِالرُّزْقِ وَكَانَ اللَّهُ رِزَاقًا
وَأَحْرَزْنَا مِنَ الدُّرَا جَ مَا الرَّحْلُ بِهِ ضَاقًا

(١) ديوانه ٤٨٤/٢ .

(٢) نهاية الأرب ٢١٤/١٠ .

(٣) ديوانه ٣٥٣/ .

(٤) أفرق المريض أفرقا: برىء .

(٥) على الصيد أن يسمي، أي يقول: بسم الله والله أكبر عندما يطلق كلبه أو سهمه على الصيد .
البخت: الحظ (معرب) .

فأطعمت وأهديت إلى المطبخ أوساقا^(١)
 وخير اللحم ما أقد لقه الجارح إقلاقا
 وذو العادة للصيد إذا أبصره | تاقا
 فيغذوه بما كان إليه الدهر مشتاقا
 فكل منه شفاك اللد ه مشويًا وأمراقا
 فهذا الجفظ للصحر ة لا تدبير إسحاقا^(٢)

وقال الفرزدق (٣):

قد كان بالعرق صيد لو قنعت به
 فيه غنى لك عن دراجة الحكم^(٤)
 وفي العوارض ما تنفك تجمعها
 لو كان يشفيك لحم الإبل من قرم^(٥)

وقال أبو طالب المأموني (٦):

قد بعثنا بذات حُسنٍ بديع
 كنبات الربيع بل هي أحسن
 في رداء من جُلنارٍ وآسٍ
 وقميص من ياسجينٍ وسوسنٍ

(١) الوسق: حمل بعير.

(٢) إسحاق بن حنين: طبيب مشهور.

(٣) ديوانه ٣٠٤/٢.

(٤) تقدم التعريف بدراجة الحكم في ما جاء في الامثال

(٥) القرم (بفتحيتين): شدة الشهوة إلى اللحم.

(٦) نهاية الأرب ٢١٤/١٠.

دُودَةُ الْقَرْزِ (١)

أول ما تكون دودة القز يزراً في قدر حبة التين، ثم تتغذى بورق التوت فتأخذ بالنمو إلى أن تصير في قدر الإصبع وذلك في مدة ستين يوماً، فإذا أكملت المدة امتلأت حريراً فلا يبقى فيها مساغ لِمَا تأكل، وعندها تقطع الأكل وتهيج للنسج، فأَيُّ شيء تعلق به نسجت عليه، وهي تنسج على نفسها بما تخرجه من فيها حتى يكون كهيئة الجوزة، وتبقى محبوسة في غزلها قريباً من عشرين يوماً، ثم تنقب عن نفسها وتخرج فراشة بيضاء. وهي إذا نقت عن نفسها وخرجت لا ينتفع من نسجها، لأنها تقطع طاقات الحرير، وإذا أريد الحرير تركت في الشمس بعض يوم فتموت.

وقد ورد عنها في الأمثال (أصنع من دودة القز) (٢)

ومما جاء عنها في الشعر

قال أحمد شوقي (٣):

(١) حياة الحيوان ١/٣٤١، ونهاية الأرب ١٠/٢٩٨، ودائرة معارف القرن العشرين ٤/٨٨.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٥٨٣.

(٣) الشوقيات ٤/١٧٦.

لُدُودَةُ الْقَزِّ عِنْدِي	وُدُودَةُ	الْأَضْوَاءِ
حِكَايَةُ تَشْتَهِيهَا	مَسَامَعُ	الْأَذْكَيَاءِ
لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي	تَنْبِيرُ فِي	الظُّلُمَاءِ
سَعَتْ إِلَيْهَا وَقَالَتْ	: تَعِيشُ ذَاتَ	الضُّيَاءِ
أَنَا الْمُؤْمَلُ نَفْعِي	أَنَا الشَّهِيرُ	وَفَائِي
حَلَا لِي النِّفْعُ حَتَّى	رَضِيتُ فِيهِ	فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِأَحْظَى	بِوَجْهِكَ	الْوَضَاءِ
فَهَلْ لِنُورِ الثَّرَى فِي	مُودَّتِي	وَإِخَائِي؟

قَالَتْ: عَرَضَتْ عَلَيْنَا	وَجْهًا بَغِيرَ حَيَاءِ
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي	ذَاتَ السَّنَى وَالسَّنَاءِ
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي	أَنَا الرَفِيعُ عَلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي	بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ
فَأَمْضِي فَلَا وَدَّ عِنْدِي	إِذْ لَسْتُ مِنْ أَكْفَانِي

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ	حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ
تَقُولُ لِلَّهِ ثُوبِي	فِي حُسْنِهِ وَالْبَهَاءِ
كَمْ عِنْدَنَا مِنْ أَيَادٍ	لِلدُّودَةِ الْغَرَاءِ
ثُمَّ انْتَنَتْ فَأَتَتْ ذِي	تَقُولُ لِلْجَمْعَاءِ
هَلْ عِنْدِكَ الْآنَ شَكٌّ	فِي رُتْبَتِي الْقَعْسَاءِ
وَقَدْ رَأَيْتِ صَنِيعِي	وَقَدْ سَمِعْتَ ثَنَائِي
إِنْ كَانَ فِيكَ ضِيَاءُ	إِنَّ الثَّنَاءَ ضِيَائِي
وَإِنَّهُ لَضِيَاءُ	مُؤَيَّدٌ بِالْبَقَاءِ

وقال أبو الفتح البستي (١) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرَّةَ طَوْلَ حَيَاتِهِ مُعْنَى بِأَمْرِ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ
كَذَلِكَ دَوْدُ الْقَرْيَنْسَجِ دَائِمًا وَيَهْلِكُ غَمًّا وَسَطًا مَا هُوَ نَاسِجُهُ

وقال آخر (٢) :

يُفْنِي الْحَرِيصُ لَجْمَعَ الْمَالِ مُدَّتَهُ وَلِلْحَوَادِثِ وَالْوَرَاثِ مَا يَدَعُ
كَدُودَةِ الْقَرْزِ مَا تَبْنِيهِ يُهْلِكُهَا وَغَيْرُهَا بِالَّذِي تَبْنِيهِ يَتَنَفَّعُ

وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال (٣)

وَبَيْضَةٍ تُحَضَّنُ فِي يَوْمَيْنِ حَتَّى إِذَا دَبَّتْ عَلَى رَجُلَيْنِ
وَاسْتَبَدَلَتْ بِلَوْنِهَا لَوْنَيْنِ حَاكَتْ لَهَا خَيْسًا بَلَا نِيرَيْنِ^(٤)
بِلَا سَمَاءٍ وَبِلَا بَابَيْنِ وَنَقَّبَتْهُ بَعْدَ لَيْلَتَيْنِ
فَخَرَجَتْ مَكْحُولَةً الْعَيْنَيْنِ قَدْ صَبَغَتْ بِالنَّفْسِ حَاجِبَيْنِ
قَصِيرَةً ضَّئِيلَةَ الْجَنْبَيْنِ كَأَنَّهَا قَدْ قُطِعَتْ نِصْفَيْنِ
لَهَا جَنَاحٌ سَابِغُ الْبُرْدَيْنِ مَا نَبَتَا إِلَّا لِقُرْبِ الْحَيْنِ
إِنْ الرَّدَى كَحُلٍّ لِكُلِّ عَيْنٍ

(١) حياة الحيوان ٣٤١/١.

(٢) نهاية الأرب ٢٩٨/١٠.

(٣) حياة الحيوان ٣٤٢/١.

(٤) الخيس (بالكسر): الموضع. النير: لحمة الثوب فإذا نسج على نيرين كان أقوى وأبقى.

الذُّبُّ (١)

الذُّبُّ كلب البرّ، جمعه أذؤب، وذِئاب، وذُؤبان، والأنثى ذئبة، يهمز ولا يهمز، وأصله الهمز.

وللذُّبُّ أسماء كثيرة وصفات تجرى مجرى الأسماء منها:
أشْبَةُ. الأَطْلَس. إلق الأَمْرَط. الأَمْعَط.
أَوْس. أَوَيْس. الخاطِيف. الخَرْت. الخُمع.
الخَيْعَل. الخَوْعَل. السَّرْحَان. السَّلْق. السَّمْلَع.
السَّيْد. الشَّيْذِمَان. الشَّيْمَذَان. عَسْعَس. العَسَلَق.
العِلْلُوش. العَمَلْس. القَلْب. القِلُوب. القَلُوب.
كَسَاب. اللُّغُوس. نَشْبَةُ. النَّهْسَر. النَّهْشَل.

وكنيته: أبو ثمامة، وأبو جاعد، وأبو جعدة، وأبورعلة، وأبو سَبَلَة، وأبو كاسب، وأبو مذقة.

ومن أسماء الأنثى: جَهِيْزَة، والقَفْقَحَة، والمستحرمَة.

(١) المخصص ٦٥/٨/٢، وحياة الحيوان ٣٥٩/١، ومعجم متن اللغة مادة (ذأب).

جاء عنه في القرآن الكريم

قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون (يوسف ١٣).

قالوا يا أبانا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب (يوسف ١٧/)

مما جاء عنه في الأمثال

(أبر من الذئبة)^(١) وذلك أنها إذا ولدت لزمت أولادها، ولم تبعد عن صغارها مقداراً تغيب فيه عن عينها حتى تكمل تربيتها.

(أجوع من الذئب)^(٢). وذلك أنه لا يأكل إلا ما يصيد، ولا يرجع إلى فريسته، ويقال: إنه إذا اشتد جوعه استقبل النسيم حتى يمتلىء جوفه فيكتفي به.

(أحذر من ذئب)^(٣)، يقال إنه يبلغ من شدة حذره أن يراوح بين عينيه إذا نام، فيجعل إحداهما مطبقة نائمة، والاخرى مفتوحة حارسة، بخلاف الأرنب الذي ينام مفتوح العينين لا من احتراز ولكن خلقة. قال حميد بن ثور:

يَنَامُ بِأَحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعَ (أحمق من جهيزة)^(٤) وجهيزة: أنثى الذئب: ومن حمقها أنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع.

(١) جمهرة الأمثال ٢٤٣/١.

(٢) جمهرة الأمثال ٣٣٢/١.

(٣) مجمع الأمثال ٢٢٧/١.

(٤) ثمار القلوب ٣٩١.

(أحول من الذئب) ^(١) هذا من الحيلة، والياء في الحيلة واو، فجعلت ياء لكسرة ما قبلها. يقال: تحوّل الرجل: إذا احتال.

(أختل من الذئب) ^(٢) يقال: ختل الذئب الصيد: إذا تخفّى له وكلّ خادع خاتل، وإنّما يريدون أنّه يختل ليدرك صيده.

(أعق من ذئبة) ^(٣)، لأنها تكون مع الذئب يتعرّضان للانسان فإذا أدمي واحد منهما وثبت الأخرى عليه وتركت الانسان لما فيها من شهوة الدم. قال العجير السلولي، وقيل زينب بنت الطثرية:

فَتَى لَيْسَ لَابْنِ الْعَمِّ كَالذَّئْبِ إِنْ رَأَى
بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكِلُهُ

(أكسب من ذئب) ^(٤) لأنّه الدهر يطلب صيداً لا يهدأ ولا ينام.

(الذئب يأدوا للغزال) ^(٥) يأدو له: يخدعه. يضرب مثلاً للرجل يخدع صاحبه.

(الذئب يُغَبِّطُ بذي بَطْنَةٍ) ^(٦). يضرب مثلاً للرجل يُظَنُّ به الغنى وهو فقير، والشبع وهو جائع، ومعناه أنّه لظلمه وجد أنه لا يُظَنُّ به إلّا الشبع وهو في أكثر أحواله جائع.

(سَقَطَ الغِشَاءُ به عَلَى سِرْحَانٍ) ^(٧) يضرب مثلاً للحاجة تؤدّي صاحبها

(١) جمهرة الأمثال ٤٠١/١.

(٢) ثمار القلوب ٣٩١.

(٣) جمهرة الأمثال ٦٩/٢.

(٤) جمهرة الأمثال ١٧٥/٢.

(٥) جمهرة الأمثال ٤٦٤/١.

(٦) جمهرة الأمثال ٤٦١/١.

(٧) المصدر السابق ٥١٤/١.

إلى التلّف، وأصله أن رجلاً خرج يلتمس العشاء، فوقع على سرحان وهو الذئب.

(غبار الغنم كحل عين الذئب) (١).

(فلان كالذئب إذا طُلِبَ هرباً، وإذا تمكّن وثب) (٢).

(من استرعى الذئب ظلم) (٣) يضرب مثلاً لمن يضع الأمانة في غير موضعها، والظلم وضع الشيء في غير موضعه.
ومن الأمثال المنظومة:

أصاح متى رأيت الذئب	ب مأمولناً على الغنم (٤)
ألا ربّ ذئب مرّ بالقوم خاويّاً	فقالوا علاه البهر من كثرة الأكل (٥)
تعدّو الذئاب على من لا كلاب له	وتتقي مربض المستأيد الضاري (٦)
الذئب لا يؤمن لکنه	عليه في يوسف مكذوب (٧)
وكنّت كذئب السوء لما رأى دماً	بصاحبه يوماً أحال على الدّم (٨)
ولست كمّن يرضى بما دونه الرضى	ويمسح وجه الذئب والذئب آكله (٩)

مما جاء عنه في القصص

زعموا أنه خرج ذات يوم رجل قانص ومعه قوسه ونشابه، فلم يجاوز غير بعيد حتى رمى ظبيّاً فحملة ورجع طالباً منزله، فاعترضه خنزير بري فرماه بنشابة

(١) التمثيل والمحاضرة/٣٥٢.

(٢) المصدر السابق /٣٥٣.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٢٦٥.

(٤) جمهرة الأمثال ١/٤٦٥.

(٥) أنوار الربيع ٢/١٤٥.

(٦) التمثيل والمحاضرة /٣٥٢.

(٧) جمهرة الأمثال ١/٤٦٥.

(٨) التمثيل والمحاضرة /٣٥٢.

(٩) المصدر السابق /٣٥٢.

نفذت فيه ، فادركه الخنزير وضربه بأنياه ضربة أطارت من يده القوس ووقعا
ميتين . فأتى عليهم ذئب فقال : هذا الرجل والطبي والخنزير يكفي أكلهم مدة ،
ولكن أبدأ بهذا الوتر فأكله فيكون قوت يومي ، وأدخر الباقي إلى غد فما وراءه .
فعالج الوتر حتى قطعه ، فلما انقطع طارت سية^(١) القوس فضربت حلقه
فمات^(٢) .

وقف جدي على سطح فمر به ذئب ، فأخذ الجدي يشتمه ، فقال الذئب :
لست تشتمني ، إنما يشتمني المكان الذي تحصنت به^(٣) .

مما قيل فيه شعراً

قال ابن الرومي (٤) من قصيدة طويلة في مدح القاسم بن عبد الله :
مَنَعُوا خَيْرَهُمْ وَلَا تَأْمَنَ الضُّرُّ مِنَ الْمَانِعِينَ مِنْكَ الْجَدَاءُ
فَأَتَى شَرُّهُمْ عَلَى كُلِّ بُقْيَا لَا لَقُوا مِنْ مُلْمَةٍ إِبْقَاءُ
خَلْفُونِي خِلَافَةَ الذَّئْبِ فِي الشَّاءِ وَكَانُوا فِي جَهْلٍ حَقِّي شَاءُ
وقال أيضاً من قصيدة في لحظة (احمد بن جعفر البرمكي النديم)^(٥) :
أَمُعْتَصِمُ بِأَنَّكَ ذُو صِحَابٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ نَصْرُهُمْ قَرِيبُ
وَمَا تُجِدِي عَلَيْكَ لِيُوثُ غَابٍ بِنُصْرَتِهَا إِذَا دَمَّاكَ ذِيبُ
تَوَقَّى الدَّاءَ خَيْرٌ مِنْ تَصَدُّ لَأَيْسَرِهِ وَإِنْ قَرُبَ الطَّيِّبُ
رَبِّي أَعْرَابِي ذُبًّا عَلَى نَعْجَةٍ لَهُ فَلَمَّا شَبَّ افْتَرَسَهَا فَقَالَ الْأَعْرَابِي^(٦)

(١) سية القوس : ما عقف من طرفيها .

(٢) كليله ودمنة / ٢٤٦ .

(٣) محاضرات الأدباء ٧٠٨ / ٢ .

(٤) ديوانه ٨٧ / ١ .

(٥) ديوانه ١٧٦ / ١ .

(٦) ثمار القلوب / ٣٩٠ .

فَرَيْتَ شَوَيْهَتِي وَفَجَعْتَ طِفْلاً وَنَسَوَانَا وَأَنْتَ لَهُم رَيْبُ
نَشَاتَ مَعَ السُّخَالِ وَأَنْتَ جِرُّو فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبُ
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ فَلَا أَدَبَ يُفِيدُ وَلَا أَدِيبُ

وقال الكميت بن زيد الأسدي يصف ذئباً لقيه (١) :

لَقِينَا بِهَا ثَلْباً ضَرِيرًا كَأَنَّهُ إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبُ (٢)
مُضِيعاً إِذَا أَثْرَى كُسُوباً إِذَا عَدَا لِسَاعَتِهِ مَا يَسْفِيْدُ وَيَكْسِبُ
تَضَوَّرَ يَشْكُو مَا بِهِ مِنْ خِصَاصَةٍ وَكَأَدَ مِنَ الْإِفْصَاحِ بِالشُّكْرِ يُعْرَبُ
فَنَشَّالَهُ مِنْ ذِي الْمَزَاوِدِ حِصَّةً وَلِلزَّادِ أَسَارَ تُلْقَى وَتُوهَبُ (٣)

فَقُلْنَا لَهُ هَلْ ذَاكَ فَاسْتَعْنِ بِالْقِرَى

وَمِنْ ذِي الْأَدَاوَى عِنْدَنَا لَكَ مَشْرَبُ (٤)
وَصُبُّ لَهُ شَوْلٌ مِنَ الْمَاءِ غَابِرٌ بِهِ كَفَّ عَنْهُ الْحِيَّةُ الْمُتَحَوِّبُ (٥)

وقال أبو القاسم الداوي أو أنه تمثل به (٦) :

وَإِذَا الدُّثَابُ اسْتَنْعَجَتْ لَكَ مَرَّةً فَحَذَارِ مِنْهَا أَنْ تَعُودَ ذِئَابَا
فَالذُّثْبُ أَخْبَثُ مَا يَكُونُ إِذَا بَدَا مُتَلَبِّساً بَيْنَ النَّعَاجِ إِهَابَا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في أبي سهل ابن نوبخت (٧) :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَنَاقِيرَ لِلنُّكَ سِرِّ غَضَابِ ذَوِي سَيُوفِ عِضَابِ (٨)

(١) ديوانه ٨٦/١.

(٢) الثلب (بالكسر): الذي انكسرت أنيابه من الهرم وتناثر شعر ذنبه.

(٣) أسار جمع سؤر البقية.

(٤) هل: بمعنى انظر. الأداوى، جمع الأداة: الركوة: وهي إناء من الجلد يتخذ للماء.

(٥) الشول: الماء القليل. الغابر: الباقي. الحية: الإثم: المتحوب: الأثم.

(٦) يتيمة الدهر ٣٤٥/٤.

(٧) ديوانه ٢٨٤/١.

(٨) العَضَاب (بكسر العين) جمع العَضْب: السيف القاطع.

تَغْسِلُ الْأَرْضَ بِالْدِّمَاءِ فَتُضْحِي
مِنْ كِلَابٍ نَأَى بِهَا كُلَّ نَأَى
وَإِبَاتٍ عَلَى الظُّبَاءِ ضِعَافٍ
عَنْ وَثَابِ الْأُسُودِ يَوْمَ الْوِثَابِ

وقال جويرية بن أسماء الفزاري في ذئب تعرض له في السفر فعقر له راحلته
(٢) :

وَلَقَدْ أَلَمَ بِنَا لِنَقْرِيهُ
يَدْعُو الْفَنَاءَ إِنْ نَالَ عُلُقَتَهُ
وَطَوَى ثَمِيلَتَهُ فَأَلْحَقَهَا
يَا ضَلَّ سَعْيُكَ مَا صَنَعْتَ بِمَا
فَجَعَلْتَ صَالِحَ مَا احْتَرَشْتَ وَمَا
وَأَظَنَّهُ شَغْبٌ يُدَلُّ بِهِ
إِذْ لَيْسَ غَيْرَ مَنَاصِلٍ نَعَصِي بِهَا
فَاعْمِدْ إِلَى أَهْلِ الْوَقِيرِ فَإِنَّمَا
أَحْسَبْتَنَا مَمَّنْ تُطِيفُ بِهِ
وَبَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا نَسَبٍ
لَمَّا رَأَى أَنَّ لَيْسَ نَافِعُهُ

بَادِي الشَّقَاءِ مُحَارَفَ الْكَسْبِ (٣)
مِنْ مَطْعَمٍ غِبًّا إِلَى غِبِّ
بِالْصَلْبِ بَعْدَ لَدُونِهِ الصَّلْبِ (٤)
جَمَعْتَ مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ (٥)
جَمَعْتَ مِنْ نَهَبٍ إِلَى نَهَبٍ (٦)
فَلَقَدْ مُنِيتَ بِغَايَةِ الشُّغْبِ (٧)
وِرْحَالِنَا وَرَكَائِبِ الرُّكْبِ
يَخْشَى شَذَاكَ مُقَرَّمَصُ الزَّرْبِ (٨)
فَاخْتَرْتَنَا لِالْأَمْنِ وَالْخِصْبِ
إِنَّا وَشَعْبَكَ لَيْسَ مِنْ شَعْبِ
جِدًّا تَهَاوَنَ صَادِقَ الْإِرْبِ

(١) المَلَاب: ضرب من الطيب يشبه الخلق أو الزعفران.

(٢) رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري / ١٢٦.

(٣) محارف (بفتح الراء): ضد مبارك.

(٤) الثميلة - هنا - بقية الطعام في الجوف.

(٥) يريد من لدن شُبِّ إلى أن هرم فدبُّ على العصا.

(٦) الاحتراش: الاصطياد.

(٧) الظن: التردد، وأظنه: جعله يردد. الشغب (بالتسكين): تهيج الشر كالتشغب.

(٨) الشذا: الأذى. المقرمص: الذي حفرت له قراميص في الزريبة، واحدها قرموص: الحفرة بقدره

قعدته. الزرب: زريبة الغنم.

وَالْحَّاحِ الْحَاحِ بِحَاجَتِهِ
وَلَوِى التَّكْلُحَ يَشْتَكِي سَغْباً
فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نَلْتَهُ بِأَذَى
وَرَأَيْتُ حَقّاً أَنْ أَضَيَّفَهُ
ظَفَرُمْتُ مُعْتاماً أَزَاوِلُهَا
فَعَرَضْتُهُ فِي سَاقِ أَسْمِنِهَا
فَتَرَكْتُهَا لِعِيَالِهِ جَزْراً

شَكَوَى الضَّرِيكَ وَمَزَجَرَ الْكَلْبَ^(١)
وَأَنَا ابْنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ
مِنْ عَدَمٍ مَثْلَبَةٍ وَمِنْ سِبِّ^(٢)
إِذْ رَامَ سَلْمِي وَأَتَقَى حَرْبِي
بِمَهْنَدٍ ذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ^(٣)
فَاحْتَاذَ بَيْنَ الْحَاذِ وَالْكَعْبِ^(٤)
عَمِداً وَعَلَّقَ رَحْلَهَا صَحْبِي

وقال. البحتري يصف الذئب ولقائه إياه (٥) :

وَلَيْلٍ كَانَ الصُّبْحَ فِي أُخْرِيَاتِهِ
تُسَرَّبَتْهُ وَالذُّبُّ وَسَنَانٌ هَاجِعٌ
أُثِيرُ الْقَطَا الْكُذْرِي عَنْ جَثَمَاتِهِ
وَأَطْلَسَ مِلءَ الْعَيْنِ يَحْمِلُ زُورَهُ
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرُّشَاءِ يَجُرُّهُ
طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ

حُشَّاشَةٌ نَصَلٍ ضَمَّ إِفْرِنْدَهُ غِمْدُ
بَعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ مَالَهُ بِالْكَرَى عَهْدُ^(٦)
وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الثَّعَالِبُ وَالرُّبْدُ^(٧)
وَأَضْلَاعُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ شَوَى نَهْدُ^(٨)
وَمَتْنٌ كَمَتْنِ الْقَوْسِ أَعْوَجُ مُنَادُ^(٩)
فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوْحُ وَالْجِلْدُ^(١٠)

(١) الضريك: الضرير، والفقر السيء الحال.

(٢) العدم: العض.

(٣) اعتام الرجل: اختار وأخذ العيمة (بكسر العين) وهي خيار المال.

(٤) احتاذ: أسرع. الحاذ: المتن، والظهر، وقيل: أسفل الفخذ.

(٥) ديوانه ٧٤٢/٢.

(٦) يريد بآبن الليل: اللص.

(٧) جثماته: مراقده.

(٨) أطلس: أغبر إلى سواد وهو لون الذئب. الزور: ملتقى عظام الصدر. الشوى: اليدان والرجلان،

أو ما كان غير مقتل من الأعضاء. نهدي: بارز، ومرتفع.

(٩) الرشاء (بالكسر): الحبل. مناد: معوج.

(١٠) الطوى (بالفتح): الجوع. المرير: ما اشتد فتله من الحبال.

يُقَضِّضُ عُصْلًا فِي أُسْرِئِهَا الرَّدَى
 سَمَالِي وَبِي مِنْ شِدَّةِ الْجَوْعِ مَا بِهِ
 كَلَانَا بِهَا ذِئْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ
 عَوَى ثُمَّ أَقْعَى وَارْتَجَزْتُ فَهَجْتُهُ
 فَأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ تَحْسِبُ رِيشَهَا
 فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرَاءَةً وَصَرَامَةً
 فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا

بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ (٦)
 فخرٌ وقد أوردته منهل الردى
 وقمت فجمعت الحصى واشتويته
 ونلت خسيساً منه ثم تركته
 وقال ابن خفاجة الأندلسي (٧) :

وَمَفَازَةٍ لَا نَجْمَ فِي ظُلُمَائِهَا
 تَتَلَهَّبُ الشُّعْرَى بِهَا وَكَأَنَّهَا
 تَرْمِي بِهِ الْغِيظَانُ فِيهَا وَالرُّبَى
 قَدْ لَفَّنِي فِيهَا الظَّلَامُ وَطَافَ بِي
 يَسْرِي وَلَا فَلَكَ بِهَا دَوَارُ
 فِي كَفِّ زَنْجِي الدُّجَى دِينَارُ (٨)
 دُولاً كَمَا يَتَمَوَّجُ التِّيَّارُ
 ذِئْبٌ يُلْمُ مَعَ الدُّجَى زَوَارُ

(١) يقضض: يكسر، أو يصوت. العُصل: الأنياب المعوجة.

(٢) سما: إرتفع ويريد إرتفع لي بصره.

(٣) الجد (بالفتح) الخط، (وبالكسر): الاجتهاد.

(٤) أقعى: جلس على مؤخره. ارتجزت: رفعت صوتي.

(٥) أوجرته: طعنته.

(٦) يريد أنه أدخل النصل في القلب الذي فيه الرعب والحقْد.

(٧) ديوانه ٩٨.

(٨) الشعري: نجم، وهما شعريان: العبور، والقميصاء.

طَرَّاقُ سَادَاتِ الدِّيَارِ مُسَاوِرُ خَتَّالِ أُنْبَاءِ السُّرَى غَدَّارُ
يَسْرِي وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى الصُّبَا

فِي فَرَوَةٍ قَدْ مَسَّهَا اقْشَعَرَارُ^(١)
فَعَشَوْتُ فِي ظُلْمَاءٍ لَمْ تُقَدِّحْ بِهَا
وَرَفَلْتُ فِي خَلْعٍ عَلَيَّ مِنَ الدُّجَى
وَاللَّيْلُ يَقْصُرُ خَطْوُهُ وَلَرُبَّمَا
قَدْ شَابَ مِنْ طَرَفِ الْمَجَرَّةِ مَفْرُقُ
إِلَّا لِمُقْلِيهِ وَبِأَسِي نَارُ
عُقِدَتْ لَهَا مِنْ أَنْجَمٍ أَزْرَارُ
طَالَتْ لَيَالِي الرُّكْبِ وَهِيَ قِصَارُ
فِيهَا وَمِنْ خَطِّ الْهِلَالِ عِذَارُ

وقال الربيع بن ضبع الفزاري (٢) :

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
وَالذُّبُّ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَزْتُ بِهِ وَحْدِي وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطْرَا
مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةُ أُسْرُ بِهَا أَصْبَحْتُ شَيْخًا أَعَالِجُ الْكِبْرَا

نزل الفرزدق بالغريين ومعه مسلوخة، فعراه ذئب فرمى إليه بيدها فأكلها،
ثم رمى إليه بما بقي من الجنب فأكله. فلما شبع ولَّى عنه فقال (٣) :

وَلَيْلَةٌ بَشْنَا بِالْغَرِيِّينِ ضَاغَنَا عَلَى الزَّادِ مَمْشُوقُ الدَّرَاعَيْنِ أَطْلَسُ^(٤)
تَلَمَّسْنَا حَتَّى أَتَانَا وَلَمْ يَزَلْ لَدُنْ فَطَمَتُهُ أُمُّهُ يَلْمَسُ
وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ جَاءَنَا كَانَ دَانِيَا لِأَلْبَسْتُهُ لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ
وَلَكِنْ تَنَحَّى جَنْبَهُ بَعْدَمَا دَنَا فَكَانَ كَقَيْدِ الرُّمَحِ بَلْ هُوَ أَنْفَسُ^(٥)

(١) اقشعر جلدته: ارتعد وقف جلدته.

(٢) أمالي القالي ١٨٥/٢.

(٣) ديوانه ٣٨٧/١.

(٤) الغريان: بناءان كالصومعتين بظهر الكوفة.

(٥) أنفَس: أطول: أبعد.

فَقَاسَمْتُهُ نِصْفَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَكَانَ ابْنُ لَيْلَى إِذْ قَرَى الذُّئْبَ زَادَهُ
بَقِيَّةَ زَادِي وَالرَّكَائِبُ نَعَسُ
عَلَى طَارِقِ الظُّلَمَاءِ لَا يَتَعَبَسُ^(١)
وقال ابن شهيد يصف ذئباً^(٢) :

إِذَا اجْتَاَزَ عَلَوِيَّ الرِّيَّاحَ بِأَفْقِهِ
تَذَكَّرَ رَوْضاً مِنْ شَوِيٍّ وَبَاقِرٍ
إِذَا انْتَابَهَا مِنْ أَذْوَابِ الْقَفْرِ طَارِقٌ
أَزْلٌ كَسَا جُثْمَانَهُ مُتَسْتَرّاً
فَدَلَّ عَلَيْهِ لَحْظٌ خَبٌّ مُخَادِعٍ
وقال حميد بن ثور يصف ذئباً^(٣) :

تَرَى رَبَّةَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً
فَقَامَتْ تَعَسُّ سَاعَةً مَا تُطِيقُهَا
رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَطْحَلُ مَائِلٌ
طَوِي الْبَطْنِ إِلَّا مِنْ مَصِيرٍ يَبْلُغُهُ
إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعٌ^(٧)
مِنَ الدَّهْرِ نَامَتْهَا الْكِلَابُ الظَّوَالِعُ^(٨)
إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِعُ^(٩)
دُمُ الْجَوْفِ أَوْ سُورٌ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعٌ^(١٠)

(١) ابن ليلى : غالب بن صعصعة أبو الفرزدق وهو من أشهر أجواد العرب . طارق الظلمات : الضيف
الآتي ليلاً.

(٢) ديوانه / ٨٣.

(٣) علوي (بالضم) : نسبة إلى العلو.

(٤) يهمس : يسير بلا فتور.

(٥) الأزل : السريع . الأطلس : الذي سقط شعره.

(٦) ديوانه / ١٠٣.

(٧) وهو ، أي الذئب . ضائع : جائع فارغ البعى

(٨) عس الشيء ، كاعتس : طلبه بالليل ، أو قصده . الظوالع من الكلاب : التي تطلب السفاد ، وهي
لذلك لا تنام .

(٩) الأطحل : ما لونه بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد .

(١٠) الطوي (بكسر الواو وتخفيف الياء) : الضامر البطن . المصير : البعى ، ويجمع على أمصرة
ومصران وجمع المصارين .

هُوَ الْبَعْلُ الدَّانِي مِنَ النَّاسِ كَالَّذِي
تَرَى طَرْفِيهِ يَعْسِلَانِ كِلَاهُمَا
إِذَا خَافَ جَوْرًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ
وَإِنْ بَاتَ وَحْشًا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا
وَيَسْرِي لِسَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ قَرَّةً
إِذَا خَتَلَ حِضْنِي بَلَدَةٍ طُرٌّ مِنْهُمَا
وَإِنْ حَذِرْتَ أَرْضَ عَلَيْهِ فَانَّهُ
إِذَا نَالَ مِنْ بَهْمِ الْبَحِيلَةِ غِرَّةً
تَلُومَ وَلَوْ كَانَ ابْنُهَا فَرِحَتْ بِهِ
وَنِمَتْ كَنُومِ الْفَهْدِ عَنْ ذِي حَفِيزَةٍ
يَنَامُ بِأَحْدَى مُقْتَلَتَيْهِ وَيَتَّقِي
إِذَا نَامَ أَلْقَى بَوْعَهُ قَدْرَ طُولِهِ
وَفَكَّكَ لَحْيَيْهِ فَلَمَّا تَعَادِيَا
فَضَلَ يُرَاعِي الْجَيْشَ حَتَّى تَغَيَّبَتْ
إِذَا مَا عَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَيَاةً

لَهُ صُحْبَةٌ وَهُوَ الْعَدُوُّ الْمُنَارِعُ^(١)
كَمَا اهْتَزَّ عُودُ السَّاسِمِ الْمُتَتَابِعِ^(٢)
مَخَالِيْبُهُ وَالْجَانِبُ الْمُتَوَاسِعِ^(٣)
ذِرَاعًا وَلَمْ ؟ يَصْبِحْ لَهَا وَهُوَ خَاضِعُ^(٤)
يَهَابُ السُّرَى فِيهَا الْمَخَاضُ النَّوَازِعُ^(٥)
لِأُخْرَى خَفِيُّ الشَّخْصِ لِلرَّيْحِ تَابِعُ^(٦)
بِغْرَةٍ أُخْرَى طَيِّبُ النَّفْسِ قَانِعُ
عَلَى غَفْلَةٍ مِمَّا يَرَى وَهُوَ طَالِعُ
إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشَّتَاءِ الزَّعَارِعُ
أَكَلَتْ طَعَامًا دُونَهُ وَهُوَ جَائِعُ
بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ
وَمَدَّدَ مِنْهُ صُلْبَهُ وَهُوَ بَائِعُ^(٧)
صَائٍ ثُمَّ أَقْعَى وَالْبِلَادُ بِلَاقِعُ^(٨)
خُبَاشٌ وَحَالَتْ دُونَهُنَّ الْأَجَارِعُ^(٩)
مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَائِعُ^(١٠)

- (١) البعل (بكسر العين) : البرم ، والفرق ، أو هو الدهش الذي لا يدري ما يفعل .
(٢) يعسلان : يهتزان ، وعسل الذئب : اضطرب في عدوه واهتز رأسه . الساسم : شجر أسود ، وقيل هو الأبنوس . المتتابع : المستوي الذي لا عقد فيه .
(٣) المتواسع : وصف من السعة .
(٤) بات وحشاً ، أي جائعاً . ضاق بالأمر ذرعاً ، وذراعاً : ضعفت طاقته عن احتمال المكروه .
(٥) قرة : باردة . المخاض : العشار من الابل . النوازع : النوق التي تحنُّ إلى أوطانها ، ومرعاها .
(٦) حضنا البلدة : جانبها . طُرٌّ (بالبناء للمجهول) : طرد وسيق سوقاً شديداً .
(٧) البوع (بفتح الباء وضمها) : الباع وهو قدر مدُّ اليدين ، وبائع ، اسم فاعل منه .
(٨) تعاديا : تباعدا . صائٍ : صاح . أقعى : جلس على اليثيه . البلاقع : الأرض القفر .
(٩) خباش : اسم مكان .
(١٠) الغياية : كلُّ شيء أظلل الإنسان فوق رأسه ، كالسحابة والغبرة ونحوهما .

فَهُمْ بِأَمْرِ ثُمَّ أَزْمَعَ غَيْرُهُ وَإِنْ ضَاقَ أَمْرٌ مَرَّةً فَهُوَ وَاسِعٌ

وقال الشريف الرضي يصف الذئب (١) :

وعاري الشَّوَى والمنكبيَّين من الطَّوَى
أُتِيحَ لَهُ بِاللَّيْلِ عَادِي الْأَشَاجِعِ (٢)
أَغْيَبُ مَقْطُوعٍ مِنَ اللَّيْلِ ثَوْبُهُ
قَلِيلُ نَعَاسِ الْعَيْنِ إِلَّا غِيَابَةً
تَمُرُّ بَعَيْنِي جَائِمِ الْقَلْبِ جَائِعِ
إِذَا جَنَّ لَيْلٌ طَارَدَ النَّوْمَ طَرْفُهُ
وَنَصْرٌ هُدَى الْحَاظِلِ بِالْمَطَامِعِ (٣)
عَلَى النَّوْمِ أَطْبَاقُ الْعُيُونِ الْهَوَاجِعِ
لَهُ خُطْفَةٌ حَدَاءٌ مِنْ كُلِّ ثَلَّةٍ
كَنْشُطَةٌ أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ وَاقِعِ (٤)
يُشَرِّدُ فُرَاطَ النُّجُومِ الطَّوَالِعِ (٥)
وَكُلُّ أَمْرٍ يُنْقَادُ طَوْعَ الْمَطَامِعِ
وَإِنْ فَاتَ عَيْنِيهِ رَأَى بِالْمَسَامِعِ
وَرَاغَ وَقَدْ رَوَّعَتْهُ غَيْرَ ظَالِعِ
إِذَا غَالَبَتْ إِحْدَى الْفَرَايسِ خُطْمَهُ
تَدَارَكُهَا مُسْتَنْجِدًا بِالْأَكَارِعِ
جَرِيٌّ يَسُومُ النَّفْسَ كُلَّ عَظِيمَةٍ
وَيَمْضِي إِذَا لَمْ يَمْضِ مَنْ لَمْ يُدَافِعِ
إِذَا حَافِظَ الرَّاعِي عَلَى الضَّائِنِ غَرَهُ
خَفِيُّ السُّرَى لَا يَتَّقِي بِالطَّلَائِعِ
يُخَادِعُهُ مُسْتَهْزِئًا بِلِحَاظِهِ
خِدَاعُ ابْنِ ظُلْمَاءٍ كَثِيرِ الْوَقَائِعِ

(١) ديوانه ٦٦١/١ .

(٢) عادي الأشاجع: كناية عن القوي، وتروى (عاري الأشاجع) .

(٣) نص: استخرج .

(٤) يريد بالأقنى: البازي .

(٥) تقضى الشيء تقضياً: فني وانصرم. الفُرَاط: السوابق، والفراطان: كوكبان أمام بنات نعش .

ولَمَّا عَوَى وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَيَقَّنَ صَحْبِي أَنَّهُ غَيْرُ رَاجِعٍ
تَأَوَّبَ وَالظُّلُمَاءُ تَضَرَّبُ وَجْهَهُ إِلَيْنَا بِأَذْيَالِ الرِّيحِ الرُّعَازِعِ
لَهُ الْوَيْلُ مِنْ مُسْتَطْعِمٍ عَادَ طُعْمَةً لِقَوْمٍ عِجَالٍ بِالْقَيْسِيِّ النَّوَازِعِ
وقال ذو الخِرْق الطُّهَوِيُّ^(١) يصف الذئب (٢) :

أَلَمْ تَعَجَبْ لِذئْبٍ بَاتَ يَعْوِي لِيُؤْذِنَ صَاحِباً لَهُ بِاللِّحَاقِ
حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقاً وَمَا هِيَ وَيبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ^(٣)
وَهَاتِفَةً لِأَطْرَيْهَا خَفِيفَةً وَزُرْقٍ فِي مَرْكَبَةٍ دِقَاقِ^(٤)
فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ لِعَاقَكَ مِنْ دُعَاءِ الذَّئْبِ عَاقِ^(٥)
وَلَكِنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ فَلَمْ أَفْعَلْ وَقَدْ أَوْهَنْتُ سَاقِي
عَلَيْكَ الشَّاءَ شَاءَ بَنِي تَمِيمٍ فَعَافِقُهُ فَإِنَّكَ ذُو عِفَاقِ^(٦)
وقال آخر في غدر الذئب (٧) :

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السُّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً لِعُمْرُوسَةٍ وَالذَّئْبُ غَرَثَانُ مُرْمِلُ^(٨)
أَأَنْتِ الَّتِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ شَتَمَنِي فَقَالَتْ: مَتَى ذَا قَالَ: ذَا عَامٌ أَوَّلِ
فَقَالَتْ: وَلِذْتُ الْعَامَ بَلْ رُمْتُ غَدْرَةً فَذُونَكَ كُنْ لِي لَا هَنَالِكَ مَأكُلُ

(١) ذو الخرق الطهوي، يقال لثلاثة من شعراء بني طهية، أحدهم هذا واسمه (قرط)، والثاني خليفة ابن حمل، والثالث شمير بن عبد الله بن هلال (خزانة الأدب للبغدادى ١/٤٢).

(٢) مجالس ثعلب ١/١٥٤.

(٣) العناق: الأنثى من أولاد المعزى. ويب، مثل ويل زنة ومعنى.

(٤) يريد بالهاتفة: القوس المصوتة. أطر القوس: منحناها. الزرق: الأسنة.

(٥) عاق، أي عاتق (لسان العرب - عوق).

(٦) عافق الذئب الغنم: عاث فيها ذاهباً وجائياً.

(٧) مجمع الأمثال ١/٣٤٩.

(٨) المعمروسة، مؤنث المعمروس وهو الجدي.

وقال النجاشي الحارثي واسمه قيس بن عمرو^(١) :

وماءٍ كأنَّ الطحلبَ الجَوْنَ فوقَهُ طُرُوقاً على أَرْجَائِهِ ثائِرُ الغِسلِ^(٢)
وَجَدْتُ عليه الذُّبُّ يَعْوِي كأنَّهُ خَلِيعٌ خَلا مِنْ كُلِّ مالٍ وَمِنْ أَهْلِ^(٣)
فقلتُ لَهُ يا ذُبُّ هَلْ لَكَ مِنْ أَخٍ يُجَازِي بِلا غُرْمٍ عَلَيْكَ ولا خَذَلِ
فقال: هَداكَ اللهُ إِنَّكَ إِنَّمَا دَعَوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبْعُ قَبلي
فَلَسْتُ بِآتِيهِ ولا أَسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كانَ ماؤُكَ ذا فَضْلِ^(٤)

وقال كعب بن زهير بن أبي سلمى^(٥) :

يَقُولُ حَيَّايَ مِنْ عَوْفٍ وَمِنْ جُشَمٍ
يا كَعْبُ وَيَحَكَ هَلَّا تَشْتري غَنَما
ماليَ مِنْها إذا ما أَرَمَّةٌ أَرَمَتْ وَمِنْ أَوَيْسٍ إذا ما أَنْفَهُ رَذَما^(٦)
أَخْشَى عليها كَسُوباً غيرَ مُذْخِرٍ عاريَ الأشاجِعِ لا يُشوي إذا ضَغِما^(٧)
إذا تَلَوَّى بِلَحْمٍ الشاةِ تَبَرَّها أَشلاءَ بُرْدٍ وَلَمْ يَجْعَلْ لها وَضَما^(٨)
إِنْ يَغْدُ في شِيعَةٍ لَمْ يَثْنِه نَهْرٌ وَإِنْ غَدا واحِداً لا يَتَّقِي الظِّلَما^(٩)
وَإِنْ أَطافَ وَلَمْ يَظْفَرْ بِضائِنَةٍ في لَيْلَةٍ ساوَرَ الأَقْوامَ والنَّعَما^(١٠)

(١) رسالة الصاهل والشاحج / ١٦٥.

(٢) الطحلب: نبات فطري فوق المياه الراكدة. الطروق: الاتيان ليلاً. الغسل (بالكسر): ما يغسل به.

(٣) الخليع: الذي خلعه أهله، وتبرأوا منه.

(٤) ولاك، أراد ولكن فحذف النون، والبيت من شواهد المغني ٢٩١/١، (الشاهد ٤٨٥).

(٥) ديوانه / ٢٢٤.

(٦) أويس، تصغير أوس، وهو من أسماء الذئب. رذم أنفه: سال.

(٧) أراد بالكسوب: الذئب، لأنه ليس في السباع أكسب منه وهو لا يدخر القوت. الأشاجع: العروق والأعصاب المتصلة بالأصابع وأصولها. أشوى: أخطأ. الضغم: العض.

(٨) تبرها: مزقها. الوضم: الخشبة التي يكسر الجزار عليها اللحم.

(٩) شيعته: أصحابه. النهر: الزجر والانتهاز، وفي تفسير الكلمة أقوال أخرى.

(١٠) الضائنة: النعجة. ساور: واثب.

وإن أغزار ولم يحل بطائلة في ظلمة ابن جَمير ساور الفطما^(١)
 إذ لا تزال فريس أو مغببة صيداء تنشج من دون الدماغ دما^(٢)
 وقال الفرزدق في ذئب صادفه في الطريق^(٣) :

وأطلس عسال وما كان صاحباً دَعَوْتُ بناري موهناً فأتاني
 فلما دنا قلت اذنْ دُونكَ إِنني وإياك في زادي لمُشْتَرِكِ
 فَبِتْ أُسْوِي الزادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَلَى ضَوْءِ نارٍ مرَّةً ودُخانٍ
 فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكْشَرَ ضاحِكاً وَقائِمُ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانٍ
 تَعَشْ. فَإِنْ واثَقْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ
 وَأَنْتَ آمَرُؤُ يَا ذِئْبُ وَالْغَدْرُ كُنْتُمَا أُخَيَّيْنِ كَانَا أَرْضِعَا بِلَبَانِ
 وَلَوْ غَيْرَنَا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ الْقَرَى أَتَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاقَ سِنَانِ

(١) لم يحل بطائل: لم يصب شيئاً. ظلمة ابن جَمير: أظلم ليلة في الشهر. العظم (بضمّتين) : السخال المفطومة .

(٢) الفريس: التي دقّ عنقها. المغببة: التي أكلها الذئب وأفلتت وبها شيء من الحياة. الصيداء: المائلة العنق تنشج: ترمي بالدم وله صوت.

(٣) ديوانه ٣٢٩/٢ .

الذُّبَابُ (١)

الذُّبَابُ واحد، والجمع الذَّبَّانِ مثل غراب وغربان، وقال سيبويه (ذُبَابٌ وَذُبٌّ) . وقال أبو عبيدة (ذُبَابٌ وَذِبَّةٌ) ، وقيل في واحده (ذُبَابَةٌ) ، وهو أنواع، منها :

الأخضر	: ذباب أخضر على قدر الذَّبَّانِ السود .
الحَبَاجِب	: ذباب يطير بالليل . في أذناه كشرر النار .
الخازبار	: من ذباب العشب .
الخِشْف	: ذباب أخضر .
الخَوْتَعُ	: ذباب أزرق يكون في العشب .
الدُّقَط	: ذباب صغير .
الزُّخَارِف	: ذباب صغير تطير على الماء .
الشِّدَاة	: ذبابة تعضُّ الإبل والخيول، وقيل هي ذبابة الكلب
الشُّعْرَاء	: شعراوان: شعراء الإبل ولونها يضرب الى الصفرة، وشعراء الكلب ولونها يضرب الى الحمرة، وهي أصغر من شعراء الإبل .

العُتْر	: من ذباب العشب .
القَمَص	: ذباب صغار يكون فوق الماء .
القَمْعَة	: ذباب أزرق عظيم .
اللَّقَاع	: ذباب أخضر .
المُحْظَار	: ضرب من الذباب الأخضر .
النُّعْرَة	: ذباب أريد، ومنه أخضر يدخل في منخر الحمار فيؤذيه وربما تعرّض للخيل .
الهَمَج	: ذُبَان صغار تكثر في المرتع، وتمنع السائمة الإرتعاء، وبها سُمِّي رعاء الناس همجاً .
الْيَرَاع	: ذباب يصير بالليل كأنه نار .
وكنية الذباب	: أبو حكيم، وأبو حفص، وأبو حدرس أو حدروس .
والعرب تجعل النحل، والزنابير، والفراش، والبعوض، والبراغيث والقمل ذباباً .	

ذكره في الذكر الحكيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبْ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ سَيْلِبُهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ سورة الحج / ٧٣ .

مما جاء عنه في الأمثال

- (أجراً من ذباب)^(١) لأنه - كما يقولون - يقع على أنف الملك وتاجه، وعلى أنف الأسد، ويُذاد فيرجع .

(١) جمهرة الأمثال ٣٢٧/١ .

- (أخطأ من ذباب) (١)، لأنه يقع في الشيء الحار فيموت .

- (أطيش من ذباب) (٢)، مأخوذ من قول الشاعر :

وَلَأَنْتَ أَطِيشٌ حِينَ تَغْدُو سَادِرًا

رَعَشَ الْجَنَانِ مِنَ الْقَدُوحِ الْأَقْرَحِ

والقدوح الأقرح: الذباب، لأنه يحك ذراعاً بذراع كأنه يقدح، والأقرح

من القرحة، وكل ذباب في وجهه قرحة .

- (ألج من الذباب) (٣)، لأنه كلما يُذاد يعود .

- (أهون من ذباب) (٤)، لحقارته وقذارته .

- (طينن الذباب) (٥)، يضرب مثلاً للكلام يستهان ولا يبالي به .

ومن الأمثال المنظومة :

نَجَا بِكَ لَوْمُكَ مَنْجَى الذُّبَابِ حَمَّتْهُ مَقَاذِرُهُ أَنْ يُنَالَا (٦)

وَكُنْتَ كَذِبَانٍ عَلَى الشُّهْدِ عُلِّقَتْ قَوَائِمُهَا فِيهِ لَحَيْنٍ مُلَازِمٍ (٧)

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الشَّعْرِ

قال أبو النجم العجلي (٨) :

فَالرَّوْضُ قَدْ نَوَّرَ فِي عَزَائِهِ مُخْتَلِفَ الْأَلْوَانِ فِي أَسْمَائِهَا (٩)

(١) جمهرة الأمثال ٤٤٠/١ .

(٢) جمهرة الأمثال ٢٣/٢ .

(٣) جمهرة الأمثال ١٨٠/٢ .

(٤) جمهرة الأمثال ٣٥٣/٢ .

(٥) ثمار القلوب / ٥٠٣ .

(٦) التمثيل والمحاضرة / ٣٧٥ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) الحيوان للجاحظ ٣٨٩/٣ .

(٩) العزاء (بفتح الزاي المشددة) : الأرض الصلبة .

نُورًا تَخَالُ الشَّمْسَ فِي حَمْرَائِهِ مُكَلَّلًا بِالْوَرْدِ مِنْ صَفَرَائِهِ
يُجَاوِبُ الْمُكَّاءَ مِنْ مُكَّائِهِ صَوْتُ ذُبَابِ الْعُشْبِ فِي دَرْمَائِهِ^(١)
يَدْعُو كَأَنَّ الْعَقَبَ مِنْ دُعَائِهِ صَوْتُ مُغْنٍّ مَدٍّ فِي غِنَائِهِ^(٢)

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في مدح القاسم بن عبيد الله^(٣) :

أَهْلُ ضِغْنٍ مَتَى يَغْيَبُوا يَقُولُوا وَيَعْيَبُوا وَكُلُّهُمْ مَعْيُوبٌ
يَحْسُدُونِي فَضِيلَتِي مِثْلُ مَا يَحْ سُدُّ بَعْلِ الْعَقِيلَةِ الْمَجْبُوبِ^(٤)
وَهُمْ - لَوْ رَأَى لَيْشَكَ تَرَعَا هُ - ذُبَابٌ عَنْ وَجْهِهِ مَذْبُوبٌ

وقال البحتري يهجو^(٥) :

تَعَجَّبَ أَهْلُ مَكَّةَ إِذْ رَأَوْنا وَحُقَّ لَهُمْ رَأُوا أَمْرًا عَجِيبًا
رَأَوْا فَيْلًا يُعَادِلُهُ ذُبَابٌ وَكَيْفَ يُعَادِلُ الْفَيْلُ الذُّبَابَا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في عبيد الله بن عبد الله^(٦) :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ جِنَانٌ عَدَنٍ عَلَى جَنَبَاتِ أَنْهَارٍ عِذابٍ
تُفَيِّئُ ظِلَّهَا نَفَحَاتُ رِيحٍ تَهْزُ مُثُونِ أَغْصَانِ رِطَابٍ
يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ رِياضُ حَزْنٍ تَرْنَمُ بَيْنَهَا زُرْقُ الذُّبَابِ

وقال حضرمي بن عامر^(٧) :

(١) المكَّاء: طير صغير له صوت حسن. الدرماء: نبات أحمر الورق.

(٢) العقب (بفتح فسكون): كل شيء يجيء بعد آخر فهو عقب له.

(٣) ديوانه ٣٢٢/١.

(٤) المعجوب: المقطوع الذكر.

(٥) ديوانه ٣٢٧/١.

(٦) ديوانه ٢٥٧/١.

(٧) ثمار القلوب ٥٠٣.

ما زال إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركت كأن أمرك بينهم في كل مجتمع طنين ذباب
وقال عبد الله بن همام السلولي^(١) :

لما رأيت القصر غلق بابه وتعلقت همدان بالأسباب
أيقنت أن إمارة ابن مضارب لم يبق منها قيس أير ذباب
وقال أبو الشمقمق في جعفر بن أبي زهير^(٢) :

رأيت الخبز عز لديك حتى حبست الخبز في جو السحاب
وما روحتنا لتذب عنا ولكن خفت مرزئة الذباب
وقال الشماخ يصف أصوات الذباب وغنائها^(٣) :

يكلفها ألا تخفض صوتها أهازيج دبان على عود عوسج
بعيد مدى التطريب أول صوته سجيل وأغلاه نشيج المحشرج^(٤)
وقال ابن الرومي من قصيدة في نجح الخادم^(٥) :

ليت شعري بما تظنك تُصبي قلب ودان يا كسير الجناح^(٦)
أبوجه كأنه وجه قرد حائل اللون حامد المصباح
أي جرز فيه من الطير أن لو جعلوه فزاعة في قراح^(٦)
فيه خدان أنمشان بعيدا ن لعمري من حمرة التفاح

(١) الحيوان للجاحظ ٧٦/٦ .

(٢) البخلاء/ ٧٣ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٨٩/٣ .

(٤) مدى التطريب: غاية ترجيع الصوت. السجيل: أشد نفاق الحمار .

(٥) ديوانه ٥٣٤/٢ .

(٦) الطير: الاسم من التطير. القراح - هنا - الأرض لا ماء فيها ولا شجر .

نُمَشَّةٌ فَوْقَ صُفْرَةٍ فَتَرَاهُ كَوْنِيمِ الذُّبَابِ فِي اللُّفَّاحِ^(١)

وقال ابن حمديس يصف الذباب الذي يقع على الإبل^(٢) :

وَمُودِعٍ فِي الْمَطَايَا لَسَعَةً حُمَةً فَيُزْعِجُ الرُّوحَ تَعْذِيماً مِنَ الْجَسَدِ^(٣)
يُغْشِي السَّوَامَ مَنَاقِيرًا فَتَحْسِبُهَا مَبَاضِعاً مُدْمِيَاتٍ كُلُّ مُفْتَصِدٍ
يَحْكُ مِنْ دَمِهَا الْقَانِي يَدًا بِيَدٍ حَكَّ الظَّرِيفِ بِحَنَاءٍ بَنَانٌ يَدٍ

وقال الأمير سيف الدين علي بن فليح الظاهري في التحذير من احتقار

العدو^(٤) :

لَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا لَانَ جَانِبُهُ وَإِنْ تَرَاهُ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلَدِ
فَلِلذُّبَابَةِ فِي الْجُرْحِ الْمُمِدِّ يَدُ تَنَالُ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ

وقال الحكم بن عبدل الأسدي في هجاء محمد بن حسان بن سعد^(٥) :

فَلَوْ كُنْتَ الْمُهَذَّبَ مِنْ تَمِيمٍ لَخَفْتُ مَلَامَتِي وَرَجَوْتُ حَمْدِي
نَكَهْتُ عَلَيَّ نَكَهَةً أَخْذَرِيَّ شَتِيمٍ أَغْصَلَ الْأُنْيَابَ وَرَدِي^(٦)
فَمَا يَذْنُو إِلَى فَمِهِ ذُبَابٌ وَلَوْ طُلِيْتُ مَشَافِرُهُ بِقَنْدِ^(٧)
فَإِنْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْ فَيْكِ حَتْفًا فَإِنِّي كَالَّذِي أَهْدَيْتَ مُهْدِي

(١) ونيم الذباب: سلحه، وهي النقطة السوداء التي يتركها على الأشياء التي يقف عليها. اللُّفَّاح: نبت يشم يشبه الباذنجان إذا اصفرَّ.

(٢) ديوانه / ١٣٤ .

(٣) الحمة (بضم ففتح) : السم وقيل إبرة الزنبور التي يضرب بها، وحمة البرد: شدته. وفي بعض النسخ (فينزع الروح) .

(٤) حياة الحيوان ١/ ٣٥٣ .

(٥) الأغاني، ٢/ ٣٦٨ .

(٦) نكه عليه نكهة: تنفّس في وجهه يريد بالأخدرى، والشتيم: الأسد. أغصل: أعوج. الورد: اللون الأحمر الضارب إلى الصفرة .

(٧) القند: عسل قصب السكر إذا جمد.

وقال الأخطل يهجو خنجر الأسدي (١) :

فلو كنت ذا عِزٍّ مَنَعْتَ بَعْضُهُ جَبِينَكَ إِذْ تَدْمَى عَلَيْهِ الْبَصَائِرُ (٢)
فَأَبْدِ لِمَنْ لَاقَيْتَ وَجْهَكَ وَاعْتَرَفَ بِشَنْعَاءِ لِلذَّبَّانِ فِيهَا مَصَائِرُ
بَنَعَارَةٍ يَنْفِي الْمَسَابِيرَ أَرْبُهَا عَلَيْهَا مِنَ الزُّرْقِ الْعُيُونِ عَسَاكِرُ (٣)
أَمِنْ عَوِزِ الْأَسْمَاءِ سُمِّيَتْ خَنْجَرًا وَشَرُّ سِلَاحِ الْمُسْلِمِينَ الْخَنْجَرُ

وقال شاعر يهجو هلال بن عبد الملك الهنائي (٤) :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هِلَالًا مَوَدَّتَهُ وَخُلَّتْهُ بِفَلَسِ
وَأَبْرًا لِلَّذِي يَبْتَاعُ مِنِّي هِلَالًا مِنْ خِصَالٍ فِيهِ خَمْسُ
فَمِنْهُمْ النَّعَانِغُ وَالْمَكَائِي وَآثَارُ الْجُرُوحِ وَأَكُلُ ضِرْسِ
وَمِنْ أَخَذِ الذُّبَابِ بِأَصْبَعِيهِ وَإِنْ كَانَ الذُّبَابُ بِرَأْسِ جَعَسِ (٥)

وقال معروف الرصافي من قصيدة عنوانها (نحن والذباب) (٦) :

يَدُلُّ عَلَى لُؤْمِ الْغَزَالَةِ أَنَّهَا إِذَا طَلَعَتْ هَاجَ الذُّبَابُ طُلُوعُهَا
فَكَمْ رَاعَ نَوْمِي عِنْدَ كُلِّ صَبِيحَةٍ طَنِينُ ذُبَابَاتٍ تَوَالِي وَقُوعُهَا
لَقَدْ غَاظَنِي عِنْدَ الشُّرُوقِ هَيَاجُهَا
كَمَا سَرَّنِي عِنْدَ الْغُرُوبِ هُجُوعُهَا
إِذَا وَقَعَتْ فَوْقَ الْجَبِينِ أَذْبُهَا فَيُزْعِجُنِي نَحْوَ الْجَبِينِ رُجُوعُهَا

(١) ديوانه / ٣١٧ .

(٢) البصائر، جمع بصيرة القطعة من الدم، وقيل: ما لم يسيل منه .

(٣) يريد بالنعارة: الشجعة . يفور منها الدم . المسابير: الأشخاص الذين يسبرون غور الجرح .
الأرب: القطع، وتساقط الأعضاء .

(٤) الحيوان للجاحظ ٣/ ٣٨٢ .

(٥) الجعس (بالفتح) : الرجيع .

(٦) ديوانه ٤/ ٢٢٢ .

تَهَاوَى عَلَى الْأَقْدَارِ مُوَلَعَةً بِهَا . وما ضَرَّهَا - لَكِنْ سِوَاهَا - وَلَوْعُهَا
تَحُومَ عَلَيْنَا بِالْجَرَاثِمِ فَالرَّدَى إِذَا هِيَ حَامَتْ تَلُوهَا وَتَبِيعُهَا
فَيُزْعَجُنَا بِالْخَازِبِازِ طَنِينُهَا وَتَقْدُفُ أَوْسَاخاً عَلَيْنَا فُرُوعُهَا^(١)
بِهَا شَرَّةٌ نَحْوَ الْمَقَادِيرِ قَادَهَا وَمَا قَادَهَا نَحْوَ الْمَقَادِيرِ جُوعُهَا
وَفِيهَا عَلَى ضَعْفِ الْجَوَارِحِ جُرْأَةٌ

يَزِيدُ بِهَا فَوْقَ الْوُجُوهِ طُلُوعُهَا
فَمَا وَجْهٌ حُرٌّ بِالْبَيَاضِ يُخِيفُهَا وَلَا وَجْهٌ عَبْدٌ بِالسَّوَادِ يَرُوعُهَا
كَذَاكَ رِعَاغُ النَّاسِ بَادٍ عَوَارُهَا كَثِيرٌ أَذَاهَا مُسْتَمِرٌّ قُنُوعُهَا
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ فِي الطَّرْدِ (٢) :

وَأَذْكَى نَسِيمَ الرُّوضِ رَيْعَانُ ظِلِّهِ
وَعَنَى مُغْنَى الطَّيْرِ فِيهِ فَسَجَّعَا
وَعَرَّدَ رَبْعِي الدُّبَابِ خِلَالَهُ كَمَا حَثَّ النَّشْوَانُ صَنْجاً مُشْرِعَا
فَكَانَتْ أَرَانِيْنَ الدُّبَابِ هَنَاكُمُ عَلَى شِدَوَاتِ الطَّيْرِ ضَرْباً مُوقَّعَا
وَفَاضَتْ أَحَادِيثُ الْفُكَاهَاتِ بَيْنَنَا كَأَحْسَنِ مَا فَاضَ الْحَدِيثُ وَأَمْتَعَا
وَقَالَ أَرْطَاةُ بْنُ سَهْيَةَ لَزُمِيلُ بْنُ أُمِّ دِينَارٍ (٣) :

أَزْمِيلُ إِنِّي إِنْ أَكُنْ لَكَ جَازِيَا أَعَكِرْ عَلَيْكَ وَإِنْ تَرُخْ لَا تَسْبِقِ
إِنِّي أَمْرُو تَجِدُ الرِّجَالَ عِدَاوَتِي وَجَدَ الرُّكَابِ مِنَ الدُّبَابِ الْأَزْرَقِ
وَقَالَ الصُّوْلِيُّ (ابْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ)

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَقُلْ مَا تَشَاءُ وَأَرِعِدْ يَمِيناً وَأَبْرِقْ شِمَالاً

(١) الخَازِبِازُ: مِنَ ذُبَابِ الْعُشْبِ (وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَنْوَاعِ الذُّبَابِ) وَقِيلَ هِيَ حِكَايَةُ أَصْوَاتِهِ .

(٢) دِيَوَانُهُ ١٤٧٦/٤ .

(٣) الْحَيَوَانُ لِلْجَاحِظِ ٣/٣٩١ .

نَجَابِكَ لَوْمُكَ مَنْجَى الدُّبَابِ حَمَتُهُ مَقَاذِرُهُ أَنْ يُنَالَا

وقال عنترة العبسي في وصف الدباب (١) :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ
فَتَرَى الدُّبَابَ بِهَا يُغْنِي وَحْدَهُ هَزِجاً كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
غَرِداً يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

وقال أبو هلال العسكري (٢) :

وَبَدَا فَعْنَانِي الْبَعُوضُ مُطَرَّباً فَهَرَقْتُ كَأْسَ النَّوْمِ إِذْ غَنَانِي
ثُمَّ انْبَرَى الْبَرْغُوثُ يَنْقُطُ أَضْلَعِي
نَقَطَ الْمُعَلِّمِ مُشْكِ الْقُرْآنِ
حَتَّى إِذَا كَشَفَ الصُّبْحُ قِنَاعَهُ
قَرَأْتُ لِي الدُّبَانَ بِالْأُلْحَانِ

(١) نهاية الأرب ٣٠٠/١٠ ولا وجود له في الديوان

(٢) ديوان المعاني ١٤٨/٢ .

الرَّخْمَةُ (١)

الرخمة (بالتحريك) والجمع رَخَم، و؟رُخْم: طائر أَبْقَعَ بياض وسواد، أكبر جسمًا من الحداة، منقاره أصفر، ويسمى الأنوق (بفتح الهمزة وضم النون) يشبه النسر، معدود في بغاث الطير، يأكل الجيف، ويسكن رؤوس الجبال العالية. تلتمس الأنثى لبيضها المواضع البعيدة، والأماكن الوحشية والجبال الشامخة لذلك يضرب المثل بتعذر الوصول إلى بيضها.

كنيتها: أم جعران، وأم رسالة، وأم عجيبة، وأم قيس ، وأم كثير.
مما ورد عنها في الأمثال

(أبعد من بيض الأنوق) (٢):

الأنوق: الرخمة وهي أبعد الطير وكراً، فضربت العرب به المثل لما لا ينال، قال الشاعر:

وكنْتُ إذا اسْتُودِعْتُ سِرّاً كَتَمْتُه كَبَيْضِ الْأُنُوقِ لَا يُنَالُ لَهَا وَكْرُ

(١) حياة الحيوان ٣٦٨/١، وصبح الأعشى ٨٥/٢، ونهاية الأرب ٢٠٧/١٠.

(٢) مجمع الأمثال ١١٥/١.

وكنْتُ إذا اسْتُوْدِعْتُ سِرّاً كَتَمْتُه كَبَيْضِ الْأُنُوقِ لَا يُنَالُ لَهَا وَكُرُّ
(أحمق من رخمة) (١):

من الأمثال السائرة عند العرب، ولكن لم يذكر أحد منهم شاهداً واحداً
على حمقها، بل على النقيض من ذلك فقد تحدثوا وأطنبوا في كيسها كما
سيأتي.

(أكيس من رخمة) (٢):

ومن كيسها أنها تحضن بيضها، وتحمي فرخها، وتألف ولدها ولا تمكّن
من نفسها غير زوجها
(طَلَبَ الْأَبْلَقُ الْعُقُوقَ فَلَمَّا لَمْ يَنْلَهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأُنُوقِ) (٣)

يضرب مثلاً لطلب المستحيل، وذلك أن الأبلق من صفات الذكور،
والعقوق: الأنثى الحامل، والذكر لا يكون حاملاً. يقول: فلما لم يظفر بالذكر
الحامل لاستحالاته، طلب بيض الأنوق الذي هو أصعب منالاً.

مما جاء في وصفها نشرّاً

قال الجاحظ (٤): قال المفضل الضبي: قلت لمحمد بن سهل راوية
الكميت: ما معنى قول الكميت في الرخمة (تحمق وهي كيسة الحويل)؟
قال: كأن معناه عندي، حفظ فراخها، أو موضوع بيضها، وطلب طعمها،

(١) جمهرة الأمثال ٣٩٤/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نهاية الأرب ٢٠٧/١٠.

(٤) الحيوان للجاحظ ١٨/٧ و ١٩.

واختيارها من المساكن مالا يطوره^(١) سبع طائر، ولا ذو أربع . قال : فقلت : فأئ كَيْس عند الرخمة إلا ما ذكرت ، ونحن لا نعرف طائراً ألام لؤماً ، ولا أقدر طعمة ، ولا أظهر موقاً^(٢) منها ، حتى صارت في ذلك مثلاً .

فقال محمد بن سهل : وما حمقها؟ وهي تحضن بيضها ، وتحمي فراخها ، وتحب ولدها ، ولا تمكّن من نفسها إلا زوجها ، وتقطع في أول القواطع ، وترجع في أول الرواجع ، ولا تطير في التحسير ، ولا تغتر بالشكير ، ولا ترب بالوكور ، ولا تسقط على الجفير .

قال الجاحظ : قوله (تقطع في أول القواطع وترجع في أول الرواجع) فإنّ الرماة وأصحاب الحبال والقناص إنما يطلبون الطير بعد أن أن القواطع قد قطعت ، فبقطع الرخمة يستدلون فلا بد للرخمة من أن تنجو سالمة إذا كانت أول طالع عليهم .

وأما قوله (ولا تطير في التحسير^(٣) ولا تغتر بالشكير) فإنها تدع الطيران أيام التحسير ، فإذا نبت الشكير - وهو أول ما ينبت من الريش - فإنها لا تنهض حتى يصير الشكير قصباً .

وأما قوله (ولا ترب بالوكور) فانه يقول : الوكر لا يكون إلا في عرض الجبل ، وهي لا ترضى بأعالي الهضاب ، ثم مواضع الصدوع وخلل الصخور ، وحيث يمتنع على جميع الخلق المصير إلى فراخها ، ولذلك قال الكميت :

ولا تجعلوني في رجائي ودكم كراج على بيض الأنوق احتيالها^(٤)

(١) الطور ، من طار يطور طوراً : حام حول المكان ، أو دنا منه .

(٢) الموق هنا : الحمق في غباوة .

(٣) التحسير : المرض ، والضعف ، والإعياء .

(٤) الاحتبال : أخذ الصيد بالحبال وهي المصيدة .

وأما قوله : ولا تسقط على الجفير، فأنما يعني : جعبة السهام، يقول : إذا
رأته علمت أن هناك سهاماً فهي لا تسقط في موضع تخاف فيه وقع السهام .

مما جاء عنها في الشعر

قال الأعشى من أرجوزة في هجاء وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد
وقومه (١) :

أَلَمْ تَرَوْا لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ إِنَّ بَنِي قَلَابَةَ الْقُلُوبِ (٢)
أَنُوفُهُمْ مَا لِفَخْرِ فِي أُسْلُوبِ وَشَعْرُ الْأَسْتَاهِ بِالْجُبُوبِ (٣)
يَا رَحْمًا قَاظَ عَلَى يَنْخُوبِ يُعْجِلُ كَفَّ الْخَارِيءِ الْمُطِيبِ (٤)

وقال أبن الرومي من قصيدة في مدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
(٥) :

أَبُو أَحْمَدٍ لَيْثُ الْبِلَادِ وَغَيْثُهَا إِذَا حَظَمَتْ لَمْ تُبْقِ فِي الْعَظَمِ امْنَقَا (٦)
فَتَى لَمْ يَزَلْ فِي رَأْسِ عَلِيَاءَ دُونَهَا
بِمَرْقَبَةٍ بَاضَ الْأُنُوقِ وَفَرَّخَا (٧)

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) (٨) :

(١) ديوانه / ٢٦٥ .

(٢) القلوب : الكثير الثقل والتغير .

(٣) الأسلوب : الشموخ في الأنف، ويقال للمتكبر : أنفه في أسلوب، أي لا يلتفت يمنة ولا يسرة .
الجبوب : الأرض .

(٤) قاظ، من القيظ وهو شدة الحر . الينخوب - هنا - الأست . المطيب، من التطيب ، وهو
الإستنجا، والرخمة كالغراب تأكل العذرة .

(٥) ديوانه ٥٧٥/٢ .

(٦) المنقخ : من النقاخ وهو المخ .

(٧) الأنوق : الرخمة .

(٨) المصائد والمطارد / ٦٩ .

مؤللةً جَلَسُ إذا الطرف رامها أعادت إليه الجفن وهو حَسِيرٌ^(١)
كأد تحامها الأنوق فما لها بأحضانها دُونَ الرؤوسِ وكُورُ

وقال الأخطل من قصيدة في مدح عكرمة الفياض (٢)

وتَبَسُّمُ عَن أَلْمَى شَتِيتِ نَبَاتُهُ لَذِيذٍ إذا جَادَتْ بِهِ وَاضِحُ الثَّغْرِ
من الجازياتِ الحُورِ مَطْلَبُ سرِّها كَبَيْضِ الْأُنُوقِ الْمُسْتَكِنَّةِ فِي الْوَكْرِ

وقال البحرى من قصيدة في مدح حَمْدُ بن محمد بن أبي نصر (٣) :
قد قَلْتُ لِلرَّحِمِ الْمَرْدُولِ فَكَسَبُهَا حَسَّ الْجَدَا فَقَعِي إِنْ شِئْتَ أَوْ طِيرِي
أَعْدَدْتُ وَدَّ أَبِي نَصْرِ وَنُصْرَتَهُ لَشِكَّةِ الدَّهْرِ مِنْ نَابٍ وَأُظْفُورِ

وقال الكميت يهجو رجلاً (٤) :

أَبْرِقْ وَأَرْعِدْ يَا يَزِيدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ
هَلْ أَنْتَ إِلَّا الْفَقْعُ فَقَدْ عُ الْقَاعِ لِلْحَجَلِ النَّوَافِرِ
أَنْشَأَتْ تَنْطِقُ فِي الْأُمُورِ رِ كَوَافِدِ الرَّحِمِ الْمُدَاوِرِ
إِذْ قِيلَ يَا رَحِمُ انْطِقِي فِي الطَّيْرِ إِنَّكَ شَرُّ طَائِرِ
فَأَنْتَ بِمَا هِيَ أَهْلُهُ وَالْعِيُّ مِنْ شَلَلِ الْمَحَاضِرِ

وقال عتبة بن شماس (٥) في عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

إِنَّ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ثُمَّ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ حَقِيقًا

(١) يريد بالمؤللة: قمة الجبل المحددة الرأس. الجلس: الغليظ من الأرض.

(٢) ديوانه ٢١٢/.

(٣) ديوانه ١٠٢٧/٢.

(٤) ديوانه ٢٢٥/١.

(٥) الحيوان للجاحظ ٥٢١/٣.

من أبوه عبد العزيز بن مروا نَ ومن كان جدّه الفاروقاً^(١)
ردّ أموالنا علينا وكانت في ذرى شاهقٍ يفوت الأنوقا

وقال الكميت يصف الرحم (٢) :

يَفُوتُ ذَوِي الْمَفَاقِرِ أَسهْلُهُ من الْقَنَاصِرِ بِالْغَدْرِ الْعَتُولِ^(٣)
وَذَاتِ اسْمَيْنِ وَالْأَلْوَانُ شَتَّى تُحْمَقُ وَهِيَ كَيْسَةُ الْحَوِيلِ^(٤)
لَهَا حِبٌّ تَلَوُّدٌ بِهِ وَلَيْسَتْ بِضَائِعَةِ الْجَنِينِ وَلَا مَذُولِ^(٥)

وقال أبو الطيّب المتنبي (٦) :

شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ
شُهْبُ الْبُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ

(١) جده لأُمّه، لأن أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) ديوانه ٥٤/٢.

(٣) ذوو المفاقر: الأقوياء المتمكنون. العتول: الموصوف بالجفاء والغلظة.

(٤) الحويل: الحيلة.

(٥) الخب (بالكسر): الخداع. المذول: الموصوف بالضعف والقلق.

(٦) ديوانه (شرح اليازجي) ٣٤٥.

الزَّرَافَةُ (١)

الزَّرَافَةُ (بفتح الزاي ، وتضم) دابة حسنة الخلق ، وفي طبعها التودُّد للناس والتآلف معهم . طويلة العنق جداً ، طويلة اليدين قصيرة الرجلين ، ورأسها كرأس الأيِّل ، وقرنها وذنبها كقرن الظبي وذنبه ، وجلدها كجلد النمر ، وقوائمها وأظلافها كالبقرة ، وهي تجتر وتبعر ، جمعها زرافى ، وزرافات ، وكنيتها أم عيسى .

قال بعض من تكلم في طبائع الحيوانات : انها متولدة من حيوانات مختلفة ، وأنَّ السبب في ذلك اجتماع الوحوش والدواب في القِيط في شِرائع المياه ، فتتسافد فيلقح منها ما يلقح ، ويمتنع ما يمتنع ، وأيدُّ رأيه هذا بحجة لغوية ، وهي أن الزرافة في اللُّغة : الجماعة ، وأنما سُمِّيت الزرافة زرافة لاجتماع صفات عدَّة من الحيوانات فيها ، وفاته أنَّ من معاني الزرافة في اللغة : السريعة ، وهو من الزرف : السرعة ، ويقال : أزرف في الشيء أي أسرع .

وقد أنكر الجاحظ هذه المزاعم وقال : هذا جهل شديد لا يصدر عمَّن

(١) الحيوان للجاحظ ١/١٤٢ و ١٤٣ و ٧/٢٤١ و ٢٤٢ ، ونهاية العرب ٩/٣١٧ . وحياة الحيوان ٥/٢ ، ولسان العرب ومعجم متن اللغة مادة (زرف) .

لديه تحصيل، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يخلق ما يشاء على ما يشاء، وإنَّ الزرافة نوع من الحيوان قائم بذاته كقيام الخيل والحمير.

مما ورد عنها في الشعر

قال أبو علي بن رشيقي القيرواني في زرافة أهداها الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي إلى المعز بن باديس مع هدايا أخرى جليلة (١):
وَأَتَتْكَ مِنْ كَسْبِ الْمُلُوكِ زَرَّافَةٌ شَتَّى الصِّفَاتِ لَلْوَنِهَا أَثْنَاءُ (٢)
جَمَعَتْ مَحَاسِينَ مَا حَكَتْ فَتَنَّا سَبَتْ

فِي خُلُقِهَا وَتَنَافَتْ الْأَعْضَاءُ
تَحْتِثُّهَا بَيْنَ الْخَوَافِقِ مِشْيَةً بَادٍ عَلَيْهَا الْكِبَرُ وَالْخِيَلَاءُ
وَتَمُدُّ جِيداً فِي الْهَوَاءِ يَزِينُهَا فَكَأَنَّهُ تَحْتَ اللَّوَاءِ لِوَاءُ
حُطَّتْ مَا حِرُّهَا وَأَشْرَفَ صَدْرُهَا
حَتَّى كَأَنَّ وَقُوفَهَا إِفْعَاءُ

وَكَأَنَّ فَهْرَ الطَّيْبِ مَا رَجَمَتْ بِهِ وَجْهَ الثَّرَى لَوْ لُمَّتِ الْأَجْزَاءُ (٣)
وَتَخَيَّرَتْ دُونَ الْمَلَابِسِ حُلَّةً عَيَّتْ بِصَنْعَةٍ مِثْلَهَا صَنْعَاءُ
لَوْ أَنَّ كُلَّوْنَ الذَّبَلِ إِلَّا أَنَّهُ حَلَّى وَجَزَّعَ بَعْضُهُ الْجَلَاءُ (٤)
أَوْ كَالسَّحَابِ الْمُكْفَهْرَةِ خَطَطَتْ فِيهَا الْبُرُوقُ وَمِیْضُهَا إِيْمَاءُ

(١) ديوانه / ١٦، والذخائر والتحف / ٧١، ونهاية الأرب / ٣٢٠ / ٩، وما أثبتته عن نهاية الأرب.

(٢) وأتتك: الخطاب لابن باديس.

(٣) فهر الطيب: حجر يدقُّ به الطيب، وقد شبه حوافر الزرافة به في الصلابة والقوة لولمت الأجزاء: أي لو لم تكن لها أظلاف مشقوقة.

(٤) الذبل: جلد السلحفاة، وقيل: عظام دابة من دواب البحر تتخذ النساء منها الأسورة والأمشاط.

أَوْ مِثْلَمَا صَدِثَتْ صَفَائِحُ جَوْشَنِ
وَجَرَى عَلَى حَافَاتِهِنَّ جِلَاءُ^(١)
نَعْمَ التَّجَافِيفُ الَّتِي قَدْ دُرِّعَتْ مِنْ جِلْدِهَا لَوْ كَانَ فِيهِ وَقَاءُ^(٢)
وقال ابن رشيْق أيضاً في وصفها^(٣) :

وَمَجْنُونَةٍ أَبَدًا لَمْ تَكُنْ مُذَلَّلَةَ الظُّهْرِ لِلرَّاكِبِ
قَدْ اتَّصَلَ الْجِدُّ مِنْ ظَهْرِهَا بِمِثْلِ السَّنَامِ بِلا غَارِبِ
مُلَمَّعَةٍ مِثْلَمَا لُمِّعَتْ بِجَنَاءٍ وَشِي يَدُ الْكَاعِبِ
كَأَنَّ الْجَوَارِي كَنَّفْنَهَا تَخْلَجُ مِنْ كُلِّ مَا جَانِبِ^(٤)

وقال عمارة اليميني وقد وصف تصاوير دارٍ منها زرافة^(٥) :

وَبِهَا زَرَفَاتٌ كَأَنَّ رِقَابَهَا فِي الطُّولِ أَلْوِيَّةٌ تَوْمُ الْعَسْكَرَا
نُوبِيَّةُ الْمَنْشَا تُرِيكَ مِنَ الْمَهَا رَوْقًا وَمِنْ بُزْلِ الْمَهَارِي مِشْفَرَا
جُبِلَتْ عَلَى الْإِقْعَاءِ مِنْ إِعْجَابِهَا فَتَخَالُهَا لِلتَّيِّهِ تَمْشِي الْقَهْقَرَى

وقال محمد بن شرف القيرواني^(٦) يصف الزرافة :

غَرِيبَةٌ أَشْكَالٍ غَرِيبَةٌ دَارٍ لَهَا لَوْنٌ خَطِيٌّ فِضَّةٌ وَنُضَارٍ
فَلَوْنٌ لَهَا لَوْنُ الْبَيَاضِ وَصُفْرَةٍ كَمَا مُزِجَتْ بِالْمَاءِ كَأْسُ عُقَارٍ
وَأَخْرُ مَا بَيْنَ اسْوَدَادٍ وَحُمْرَةٍ كَمَا أَحْمَرَّ مُسَوِّدُ الدُّخَانِ بِنَارٍ

(١) الجوشن: الدرع .

(٢) التجافيف، جمع التجفاف، وهي آلة للحرب تلبسها الفرس والانسان يتقي بها كأنها درع .

(٣) ديوانه / ٣٠ .

(٤) تَكَنَّفْنَهَا: أحطن بها، تختلج: تتمايل يميناً وشمالاً .

(٥) نهاية الأرب ٣١٩/٩، ولا وجود للأبيات في مجموع شعره المنشور مع كتاب النكت العصرية في

أخبار الوزارة المصرية تأليف الشاعر المذكور .

(٦) نهاية الأرب ٣٢١/٩ .

أَعِيرَتْ شُخُوصاً وَهِيَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ / تَحَيَّرَ فِي نَشْرِ لَهَا وَقْفَارٍ
 تَقُومُ عَلَى مَا بَيْنَ ظِلْفٍ وَحَافِرٍ / لَهُ جِسْمٌ جُلُودٌ وَصِبْغَةٌ قَارٍ
 وَأَرْبَعَةٌ تَحْكِي سَبَائِكَ عَسَجِدٍ / تَطِيرُ بِهَا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَطَارٍ
 لَهَا عُتْقٌ قَدْ خَالَطَ الْجَوَّ تَحْتَهُ / طَوَالَ لَهَا تَخْطُو أَمَامَ قِصَارٍ
 وَذَاتَ قَرَى وَعَرِ الرُّكُوبِ وَإِنَّمَا / أَلْجَلْتُ بِذَاعِنِ ذِلَّةٍ وَصَغَارٍ
 لَهَا عِجْبَةُ التِّيَّاهِ عُجْباً بِنَفْسِهَا / وَلَكِنَّ ذَاكَ الْعُجْبِ تَحْتَ وَقَارٍ
 وقال ابن حمديس يصفها (١):

وَنُوبِيَّةٌ فِي الْخَلْقِ مِنْهَا خَلَائِقُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهَا تَسْهَلُ (٢)
 إِذَا مَا اسْمُهَا أَلْقَاهُ فِي السَّمْعِ ذَاكِرُ
 رَأَى الطَّرْفُ مِنْهَا مَا عَنَاهُ بِمَقُولِ (٣)
 لَهَا فَخِذَا قَرَمٍ وَأَظْلَافُ قَرْهَبٍ وَنَاطِرَتَا رِثْمٍ وَهَامَةٌ أُيْلِ (٤)
 مُبْطِنَةُ الْأَخْلَاقِ كِبَرًا وَعِزَّةٌ فَمَهْمَا تَجُدُّ بِالْمَشْيِ فِي الْمَشْيِ تَبْخَلِ
 وَكَمْ حَوْلَهَا مِنْ سَائِسٍ حَافِظٍ لَهَا يُكْرِمُهَا عَنْ خُطَّةٍ الْمُتَبَدِّلِ
 تَرَى ظِلْفَ رَجُلٍ يَلْتَقِي إِنْ تَنَقَّلَتْ
 بِظِلْفِ يَدٍ مِنْهَا عَزِيزِ التَّنَقُّلِ
 كَأَنَّ الْخُطُوطَ الْبَيْضَ وَالصُّفْرَ أَشْبَهَتْ
 عَلَى جِسْمِهَا تَرْصِيعَ عَاجٍ بِصَنْدَلِ

(١) ديوانه / ٣٨٠.

(٢) تسهل: من السهل خلاف الجبل.

(٣) في الديوان (منه) مكان (منها) وما أثبتته عن نهاية الأرب ٣١٨/٩. وقال محققه (ان العين ترى من الزرافة معنى اسمها في اللغة وهو الجماعة، لأن فيها عدة أوصاف من أنواع شتى من الحيوان، وقد فصل الشاعر ذلك في الآتي بعده.

(٤) القرم: الفحل من الجمال. القرهب: الثور الكبير الضخم.

ودائمة الإقعاء في أصل خلقها
تلفت أحياناً بعين كجيلة
وعرف دقيق الشعر تحسب نبتة
تنفس كبراً من يراع مثقب
وتنفض رأساً في الزمام كأنما
إذا طلع النطح استجادت نطاحه
وقرتين أوفت منهما كل عقدة
إذا قمعا بالتبر زادت تعزراً
وتحسبها من نفسها إن تبخترت

إذا قابلت أدبارها عين مقبل
وجيد على طول اللواء مظلل
إذا الريح هزته ذوائب سنبل
فتعطي جنوباً منه عن أخذ شمال
تريك له في الجو نفضة أجدل
برأس له هاد على السحب معتلي
كرماتي باب الخباء المفضل
على كل خود ذات تاج مكلل
تزف إلى بعل عروساً وتنجلي

وكم منشد قول امرئ القيس حولها
(أفاطم مهلاً بعض هذا التدل)

وقال أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي يصف الزرافة (١) :

لست من الصفر الأنيق ملاءة
مرقومة الجنبات بالعقيان
وكأنها قد قُسمت في خلقها
فأتتك بين الخيل والبقران
طالت قوائمها وطال تليها
حتى لقد أوفى على الجدران
وتفاوتت في سمكها فوراؤها
ثلث لها وأمامها ثلثان

(١) الحلة السيرة ٢/ ٢٦٤ .

الزُّبُور^(١)

الزُّبُورُ، والزُّنْبَارُ، والزُّنْبُورَةُ: الدَّبَرُ، وهي تَوْنُثٌ، وجمعها زُنَابِيرٌ، ويقال: أرضٌ مَزْبَرَةٌ، أي كثيرة الزُنَابِيرِ، كأنَّهم ردُّوه إلى الثلاثي وحذفوا الزيادات .
والزُنَابِيرُ صنفان: جبليٌّ وسهليٌّ، فالأوَّلُ لونه إلى السواد والثاني أحمر اللون، ولها حُمة تلسع بها، وتتميز ذكورها عن إناثها بكبر الجثة .
ويطلق إسم الزنبور على الخفيف الظريف، والسريع الجواب والجحش المطيق للحمل، والغارة العظيمة، وشجرة عظيمة لها ورق كورق الجوز، ولها حمل مثل الزيتون، فإذا نضج اشتدَّ سواده وحلا جدًّا .
مما جاء عنها في الشعر

قال السريّ الرِّفَاء يصفها^(٢) :

وَمُخْطَفِ الْخَصْرِ بُرْدُهُ حَبْرٌ نَحْذَرُهُ وَهُوَ خَائِفٌ حَذِيرُ^(٣)

(١) حياة الحيوان ٩/٢ ، ونهاية الأرب ٢٨٩/١٠ ، ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ز ن ب ر) . .

(٢) ديوانه ٢٦٤/ ، ونهاية الأرب ٢٩٠/١٠ .

(٣) مخطف الخصر ضامره . الحبر: الناعم الجديد .

مُجَنِّحُ طَارَ فِي مُجَنِّحَةٍ تَصْعَدُ طَوْرًا بِهِ وَتَنْحَدِرُ
كَأَنَّهَا وَالرِّيحُ تَنْثُرُهَا غَرَائِبُ الزَّهْرِ حِينَ تَنْثُرُ
لَهَا حُمَاتُ كَأَنَّهَا شَعْرُ تَظْهَرُ مُسَوَّدَةً وَتَسْتَتِرُ
قَدْ أَذْهَبَتْ فِي الْجَبِينِ غُرَّتُهُ إِذْ فَضَّضَتْ فِي جِيَادِنَا الْغُرْرُ
سِلَاحُهُ الدَّهْرَ فِي مُؤَخَّرِهِ يَفْتِكُ طَوْرًا بِهِ وَيَنْتَصِرُ
كَأَنَّمَا شَطْرُ مَا يُجَرِّدُهُ مِنْ بَيْنِ فَكِّيهِ حَيَّةٌ ذَكَرُ

وقال ابن الرومي وهو ممن تلاعب بالألفاظ فذم الحسن ومدح القبيح (١) :

فِي زُخْرِفِ الْقَوْلِ تَرْجِيحُ لِقَائِهِ وَالْحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ بَعْضُ تَغْيِيرِ
تَقُولُ هَذَا مُجَاجُ النَّحْلِ تَمْدُحُهُ وَإِنْ تَعِبَ قَلْتَ ذَا قِيءِ الزَّنَابِيرِ
مَذْحًا وَذَمًّا وَمَا جَاوَزْتَ وَصَفَهُمَا سِحْرُ الْبَيَانِ يُرِي الظُّلْمَاءَ كَالنُّورِ

وقال أيضاً من قصيدة في هجاء سلامة بن سعيد المغني (٢) :

فِيكَ شَوْبٌ مِنَ الْجَفَاءِ مَعَ الْخُنْدِ سِ كَأَنَّ قَدْ قَدِمْتَ مِنْ تَرْغُوزِ (٣)
وَتَغْنَى كَأَنَّ صَوْتَكَ مِنْ أُنْدِ فِكَ صَوْتُ الزَّنْبُورِ فِي جَوْفِ كُوزِ
وقال أبو الحسن السلامي يصف الزنبور (٤) :

وَلَا يَسِرُ لَوْنٌ وَاحِدٌ وَهُوَ طَائِرٌ مَلَوْنَةٌ أَبْرَادُهُ وَهُوَ وَاقِعٌ
أَغْرٌ تَرْدَى طَيْلَسَانًا مُدَبَّجًا وَسُودُ الْمَنَايَا فِي حَشَاهُ وَدَائِعُ
إِذَا حَكَ أَعْلَى رَأْسِهِ فَكَأَنَّمَا بِسَالْفَتِيهِ مِنْ يَدَيْهِ جَوَامِعُ (٥)

(١) ديوانه ١١٤٤/٣ .

(٢) ديوانه ١١٥٨/٣ .

(٣) ترغوز: قرية بحران يسكنها الصابئة وبها معبد لهم .

(٤) يتيمة الدهر ٤٢٠/٢ ونهاية الأرب ٢٨٩/١٠ .

(٥) الجوامع: الأغلال واحدها جامعة .

يُخَافُ إِذَا وَلَّى وَيُؤْمَنُ مُقْبِلًا وَيُخْفِي عَنِ الْأَقْرَانِ مَا هُوَ صَانِعٌ
بَدَا فَارِسِيَّ الزَّيِّ يَعْقِدُ خَصْرَهُ عَلَيْهِ قَبَاءُ زَيْتَتِهِ الْوَشَائِعُ^(١)
فَمَعْجَرُهُ الْوَرْدِيُّ أَحْمَرُ نَاصِعٌ وَمِثْرُهُ التَّبْرِيُّ أَصْفَرُ فَاقِعٌ
يُرْجَعُ أَلْحَانَ الْغَرِيضِ وَمَعْبَدٍ وَيَسْقِي كُؤُوسًا مِلُّوْهَا السَّمُّ نَاقِعٌ

وقال آخر^(٢):

وَلِلزُّبُورِ وَالْبَازِي جَمِيعًا لَدَى الطَّيْرَانِ أَجْنَحَةٌ وَخَفَقُ
وَلَكِنْ بَيْنَ مَا يَصْطَادُ بَازٍ وَمَا يَصْطَادُهُ الزُّبُورُ فَرْقُ

وقال شرف الدولة ابن منقذ^(٣) ملغزاً في الزنبور والنحل^(٤):

وَمُغَرَّدَيْنِ تَرَنَّمَا فِي مَجْلِسٍ فَنَفَاهُمَا لِأَذَاهُمَا الْأَقْوَامُ
هَذَا يَجُودُ بِمَا يَحُوزُ بِعَكْسِهِ هَذَا فَيُحْمَدُ ذَا وَذَاكَ يُلَامُ

(١) الوشائع: جمع وشيعة وهي الطريقة في البرد.

(٢) حياة الحيوان ٩/٢.

(٣) لعله مؤيد الدولة أسامة بن منقذ.

(٤) حياة الحيوان ٩/٢.

السَّرَطَان^(١)

السرطان (بفتح السين والراء) : حيوان مائي يعرف عند العامة في العراق (بأبي الجنَّيب) . وكنيته أبو بحر .

ذو فكين ومخالب وأظفار حداد، كثير الأسنان، وله ثمانية أرجل يمشي على جانب واحد، يتخذ لجحره بابين أحدهما إلى الماء، والثاني إلى البر .

مما ورد عنه في الأمثال

(أنامل السرطان)^(٢) : يضرب مثلاً للخطَّ الرديء، لأنها تترك أثراً غير واضح . قال بعض الظرفاء من الكتاب في وصف خطَّ رديء: نظرت في خطَّ منحطٍ كأرجل البطِّ على الشطِّ، أو أنامل السرطان على الحيطان .

(مشية السرطان)^(٣) : يضرب بها المثل في الإدبار، ورجوع القهقري .

(١) حياة الحيوان ٢/٢٠، ونهاية الأرب ١٠/٣٢١ .

(٢) ثمار القلوب/٤٢٠ .

(٣) ثمار القلوب/٤٢١ .

مما ورد عنه في الشعر

قال شاعر يصفه^(١) :

في سَرَطَانِ الْمَاءِ أُعْجُوبَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلْخَلْقِ لَا تَخْفَى
مُسْتَضْعَفُ الْمُنَّةِ لِكِنَّهُ أَبْطَشُ مَنْ حَارِبَتَهُ كَفًّا
يُسْفِرُ لِلنَّاظِرِ عَنْ جُمْلَةٍ مَتَى مَشَى قَدَرَهَا نِصْفَا

وقال أبو منصور العبدوني في أبي أحمد بن أبي بكر بن حامد
الكاتب^(٢) :

أبا أحمدٍ ضَيَّعْتَ بِالْخُرْقِ نِعْمَةً
أَفَادَكَهَا السُّلْطَانُ وَالْأَبْوَانِ
قَدْ صِرْتَ مَهْتُوكَ الْجَوَانِبِ كُلِّهَا
وَلَقَّبْتَ لِإِدْبَارِ بِالْعَطَوَانِي^(٣)
وَأَفَكَّرْتَ فِي عَوْدٍ إِلَى مَا أَضَعْتَهُ
وَقَدْ جَهِلَ بَيْنَ الْغَيْرِ وَالنِّزْوَانِ
فَرَأَيْكَ فِي الإِدْبَارِ رَأْيً أَخَذْتَهُ
وَعُلِّمْتَهُ مِنْ مِشْيَةِ السَّرَطَانِ

(١) نهاية الأرب ٣٢١/١٠ .

(٢) ثمار القلوب / ٤٢٠ .

(٣) قال الثعالبي : كان يلقب بالعطواني لفرط ميله الى شعر العطوي ، وحفظه إياه ، وكثرة تمثله به وذكره له .

السَّلْحَفَاةُ (١)

السَّلْحَفَاةُ (بفتح السين وضمّهما، وفتح اللام وسكون الحاء) والسَّلْحَفَاةُ والسَّلْحَفِيَّةُ واحدة السلاحف. ومن أسمائها (الرقُّ) بفتح الراء، وتكسر، و (اللُّجَأ) و (الغَيْلَم) ذكر السلاحف، وكنيتها أمُّ طبق .

قال النويري : وإنَّها لتعظم حتى لا يكاد الرجل الشديد يحملها، ولقد رأيت بالقاهرة سلحفاة تحمل الرجل وتمشي به وهو قائم على ظهرها .

مما ورد عنها في الأمثال

(أبلد من السلحفاة)^(٢) من التلبّد، وذلك لما يقال : إنَّ السلحفاة إذا خرجت من مكانها لم تهتد إليه .

مما جاء عنها في القصص^(٣)

زعموا أنَّ غديراً كان عنده عشب، وكان فيه بطتان، وكان في الغدير

(١) حياة الحيوان ٢٤/٢ ونهاية الأرب ٣١٦/١٠، ولسان العرب واغرب الموارد ضمن حدود المواد المذكورة .

(٢) جمهرة الأمثال ٢٥٠/١ .

(٣) كليلة ودمنة / ١٨١ .

سلحفاة بينها وبين البطتين مودة وصداقة، فاتفق أن غيضا الماء، فجاءت البطتان لوداع السلحفاة وقالتا: السلام عليك، فإننا ذاهبتان عن هذا المكان لأجل نقصان الماء عنه، فقالت: إنما يبين نقصان الماء على مثلي التي كأني السفينة لا أقدر على العيش إلا بالماء، فأما أنتما فتقدرا على العيش حيث كنتما، فاذهبا بي معكما. قالتا: نعم. قالت: كيف السبيل الى حملي؟ قالتا: نأخذ بطرفي عود وتقضين بفيك على وسطه، ونطير بك في الجو، وإياك إذا سمعت الناس يتكلمون أن تنطقي. ثم أخذتاها فطارتا بها في الجو. فقال الناس: عجب، سلحفاة بين بطتين قد حملتاها، فلما سمعت ذلك قالت: فقأ الله أعينكم أيها الناس. فلما فتحت فاهما بالنطق وقعت على الأرض فماتت^(١).

مما ورد عنها في الشعر

قال أبو بكر الخوارزمي (محمد بن العباس) في السلحفاة^(٢):

بُنْتُ ماءً بَدَتْ لَنَا مِنْ بَعِيدٍ	مِثْلَمَا قَدْ طَوَى الْبُخَارِيُّ سَفْرَهُ
رَأْسُهَا رَأْسُ حَيَّةٍ وَقَرَاهَا	ظَهَرَ تُرْسٌ وَجِلْدُهَا جِلْدُ صَخْرِهِ
مِثْلَ فِهْرِ الْعَطَارِ دُقُّ بِهِ الْعِطْدُ	رُفَحَلْتُ طَرَائِقُ الطَّيْبِ ظَهْرَهُ ^(٣)
أَوْ كَمَا قَدْ قَلَبْتَ جَفَّتَةَ شَرِبٍ	نَقَشُوهَا بِحُمْرَةٍ وَبِصُفْرِهِ
يَقْطَعُ الْخَوْفُ رَأْسَهَا فَإِذَا مَا	أَمِنْتُ قَرَّ رَأْسُهَا مُسْتَقِرَّهُ

وقال آخر^(٤) في وصفها:

لَحَى اللَّهُ ذَاتَ فَمٍ أَخْرَسٍ تُطِيلُ مِنَ الْعِيِّ وَسَوَاسَهَا

(١) سبق أن أوردنا القصة في فصل الإوز.

(٢) الوافي بالوفيات ١٩٤/٣ ونهاية الأرب ٣١٧/١٠.

(٣) الفهر: الذي تسحق به الأدوية.

(٤) نهاية الأرب ٣١٧/١٠، والألغاز الفارسية المعربة ٩٣.

تَكُبُّ عَلَى ظَهْرِهَا تُرْسَهَا وَتُظْهِرُ مِنْ جُلِّهَا فَاسَهَا^(١)
إِذَا الْجَذْرُ أَفْلَقَ أَحْشَاءَهَا وَضَيَّقَ بِالْخَوْفِ أَنْفَاسَهَا
تَضُمُّ إِلَى نَحْرِهَا كَفَّهَا وَتُدْخِلُ فِي جَوْفِهَا رَأْسَهَا
ووصفها آخر فقال^(٢) :

وَسُلْحَفَاةٍ سَمِجَ سُكُونُهَا وَالْحَرَكَهَ
شَبَّهْتُهَا بِذَيْلِمَيْ سَاقِطٍ فِي مَعْرَكَةٍ
مُسْتَتِيرٍ بِتُرْسِهِ عَمَّنْ عَسَى أَنْ يُهْلِكَهُ

(١) الفأس - هنا - : مؤخر الرأس المشرف على القفا .

(٢) نهاية الأرب ٣١٧/١٠ .

السَّمَكُ (١)

السَّمَكُ: الحوت، الواحدة سمكة وتطلق على الذكر والأنثى، وجمع السَّمَكُ: أسماك وسُمُوك وسِمَاك، وهو أنواع كثيرة جداً ولكل نوع اسم خاص به، وقد تبدّل الأسماء على مرّ الزمن. لذلك لم يبق من تلك الأسماء القديمة إلا القليل كالشُّبُوط، والبُنِّي اللّذين يكثر وجودهما في نهري دجلة والفرات، وهما من أحسن الأنواع باتفاق الآراء قديماً وحديثاً.

ما ورد عنه في القرآن الحكيم

﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ (الأعراف ٣ - ١٦).
﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ (الكهف/ ٦١).

(١) حياة الحيوان ٢/ ٢٨، ونهاية الأرب ١٠/ ٣٠٦، والمعجم الزوولوجي ٣/ ٤٢١، ولسان العرب، ومعجم متن اللغة مادة (س. م. ك).

﴿قال أرأيت إذا أؤينا إلى الصخرة فإنِّي نسيت الحوت وما أنسانيه إلاّ الشيطان﴾ (الكهف ٦٣) .

﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه﴾ (الأنبياء ٨٧) .

﴿فالتقمه الحوت وهو مُلِيم﴾ (الصافات ١٤٢) .

﴿فاصبر لحكم ربّك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ (القلم ٤٨) .

مما جاء عنه في الأمثال

- (أسبح من نون)^(١) والنون: السمك، جمعه أنوان ونيان
- (أروى من حوت)^(٢) يعنون أنه لا يفارق الماء.
- (أظماً من حوت)^(٣) وذلك لأنه لا يشرب الماء أبداً كما يقولون.
- (آكل من حوت)^(٤) وذلك لبلعه الأشياء من غير مضغ، فالماضغ يشبعه القليل، والبالع لا يشبعه الكثير. قال رؤبة بن العجاج:
- كالْحُوتِ لَا يُرْوِيهِ شَيْءٌ يُلْهَمُهُ يُصْبِحُ ظِمَّانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ

مما جاء في القصص^(٥)

زعموا أن غديراً كان فيه ثلاث من السمك: كيّسة، وأكيس منها، وعاجزة. وكان ذلك الغدير بنجوة^(٦) من الأرض لا يكاد يقربه أحد، وبقربه نهر

(١) مجمع الأمثال ٣٥٤/١ .

(٢) و (٣) جمهرة الأمثال ٣١/٢ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢٠٠/١ .

(٥) كليلة ودمنة ١٥٧/١ .

(٦) النجوة: ما ارتفع من الأرض.

جارٍ، فاتفق أنه اجتاز بذلك النهر صيَّادان فأبصرَا الغدير فتواعدا أن يرجعا إليه بشباكهما فيصيِّدا ما فيه من السُّمك. فسمع السمكات قولهما، فاما أكيَّسهنَّ فلما سمعت قولهما آرتابت بهما وتخوَّفت منهما فلم تعرَّج عليَّ شيء حتى خرجت من المكان الذي يدخل فيه الماء من النهر إلى الغدير فنجت بنفسها. وأمَّا الكيِّسة الأخرى فإنَّها مكثت مكانها وتهاونت في الأمر حتى جاء الصيَّادان. فلما رأتهما وعرفت ما يريدان ذهبت لتخرج من حيث يدخل الماء فإذا بها قد سُدَّ ذلك المكان، فحينئذٍ قالت: فرَّطت وهذه عاقبة التفریط، فكيف الحيلة على هذه الحال؟ قلَّما تنجح حيلة العجلة والإرهاق، غير أنَّ العاقل لا يقنط من منافع الرأي ولا ييأس على حال ولا يدع الرأي والجهد. ثمَّ إنَّها تماوتت فطفت على وجه الماء منقلبة على ظهرها تارة، وتارة على بطنها، فاخذها الصيَّادان وظنَّاهما ميتة فوضعاها على الأرض بين النهر والغدير فوثبت إلى النهر فنجت. وأمَّا العاجزة فلم تزل في إقبال وإدبار حتى صيدت.

طريقة (١)

قال الأعمش لجلس له: أما تشتهي بناني^(٢) زرق العيون نقيَّة البطون سود الظهر، وأرغفة حارَّة ليَّنة، وخلاً حاذقاً؟ قال: بلى. قال: فانهض بنا

قال الرجل: فنهضت معه ودخل منزله. قال: فأوماً إليَّ أن خذ تلك السلَّة. قال: فكشفتها فإذا برغيفين يابسين، وسُكَّرجة كامخ^(٣). قال: فجعل

(١) الحيوان للجاحظ ١٨/٣.

(٢) البناني، جمع بُنيَّة: سمكة من النوع المعروف بالبني (بضم الباء) والعامَّة في مصر وجنوب العراق يكسرونها.

(٣) السكَّرجة: القصعة (فارسي معرب). الكامخ: ضرب من مشهيات الطعام قوامه البقول والملح واللبن. وقد يضاف إليه بعض الاباريز (فارسي معرب).

يَأْكُلُ وَقَالَ لِي : تعال كل . فقلت : واين السمك؟ قال : ما عندي سمك ، إنما قلت لك : تشتهي؟

مما جاء عنه في الشعر

قال ابن عبد ربّه (أحمد بن محمد الأندلسي) وقد أهدى حوتين
أَهْدَيْتُ أَزْرَقَ مَقْرُونًا بِزَرْقَاءِ كَالْمَاءِ لَمْ يَغْذُهَا شَيْءٌ سِوَى الْمَاءِ
ذَكَاتُهَا الْأَخْذُ مَا تَنَفَّكَ طَاهِرَةٌ بِالْبَرِّ وَالْبَحْرِ أَمْوَاتًا كَأَحْيَاءِ^(١)

وقال ابن الرومي في معرض وصفه رجلاً يقلّي زلاية (٢) :

وَمُسْتَقَرٌّ عَلَى كُرْسِيِّهِ تَعِبَ رُوحِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ مُنْصَبٍ نَصَبِ
رَأَيْتُهُ سَحَرًا يَقْلِي زَلَايَةً فِي رَقَّةِ الْقَشْرِ وَالتَّجْوِيفِ كَالْقَصَبِ
كَأَنَّمَا زَيْتُهُ الْمَغْلِيُّ حِينَ بَدَا كَالْكِيمَاءِ الَّتِي قَالُوا وَلَمْ تُصَبِّ
بُلْقِي الْعَجِينَ لُجَيْنًا مِنْ أُنَامِلِهِ فَيَسْتَحِيلُ شَبَابِيطًا مِنَ الذَّهَبِ^(٣)

وقال مهيار في سمكة (٤) :

مِنَ الْبَهْمِ لَوْ طَلَبَ النُّطْقُ ضَلَّ وَفِي الْأَنْبِيَاءِ إِذَا مَا طُلِبَ^(٥)
يُبَادِرُ خَيْلَ الْوَعَى الدُّهَمَ وَالْوَادَ بِشَهَبَاءٍ تُجْلِي الشُّهْبُ^(٦)

(١) يريد أن أخذها من البحر ذكاة لها، وإذا ماتت وهي في الماء حرم أكلها ولكنها تبقى طاهرة كما كانت وهي حية.

(٢) ديوانه ٣٥٣/١.

(٣) الشبايط، جمع الشبوط وهو من أجود أنواع السمك وقد تقدم ذكره.

(٤) ديوانه ١٥٢/١.

(٥) يريد بقوله (ولا في الأنبياء) : سورة الأنبياء في القرآن الكريم وما جاء في الآية ٨٧ / (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه) .

(٦) الوارد (بكسر الواو) : الأحمر . بشهباء : أي بدرع بيضاء، كناية عن إهاب السمكة الأبيض وما فيه من قشور كأنها نسيج الدرع .

بَحِيثُ تُرَى مُخْطَفَاتُ الْحَدِيدِ بِدِ يَضْعَفْنَ عَنْ مُرْهَفَاتِ الْقَصَبِ^(١)
إِذَا مَا تَرَدَّى نَجَا سَالِمًا وَيُقْعَصُ إِنْ قَامَ أَوْ إِنْ وَثَبَ^(٢)
يَكُونُ بِدِرْعٍ فَيَلْقَى وَإِنْ تَسْرِبَلُ دِرْعَيْنِ لَأَقَى الْعَطَبَ^(٣)

وقال شرف الدين البوصيري (محمد بن سعيد) في الشيخ زين الدين

الرَّعَاد^(٤)

لَقَدْ عَابَ شِعْرِي فِي الْبَرِيَّةِ شَاعِرٌ
وَمَنْ عَابَ أَشْعَارِي فَلَا بُدَّ أَنْ يُهْجَا
وَشِعْرِي بَحْرٌ لَا يُوَفِّيهِ ضَفْدَعٌ وَلَا يَقْطَعُ الرَّعَادُ يَوْمًا لَهُ لُجَا^(٥)

وقال ابن الرومي في أبي بشر المرثدي^(٦):

أَوَّلَا فَحَسْبِي سَمَكِي إِنَّهُ خَيْرُ مِزَاجِ الْجِسْمِ لِلْمَازِجِ
وَلَا تَخَفْ مِنْ مَطْعَمٍ بَارِدٍ عَلَى أَمْرِيءِ صُورٍ مِنْ مَارِجِ
لَا تَحْسَبُوا ضَرْبَةَ صَيَادِكُمْ أَتَتْ عَلَى الْمَتَّوِجِ وَالنَّاتِجِ

(١) يريد لمخطفات الحديد: أدوات لصيد السمك، وللصيد أداتان حديديتان: الأولى (الشص) وقد ورد ذكرها في معاجم اللغة، والثانية (الفالة) ولا وجود لذكرها في تلك المعاجم، وهي التي عنها الشاعر، والظاهر ان استعمالها مقتصر على سكان جنوب العراق. ووسطه واسمها مشتق من الفال. وهي على هيئة كف الانسان ولكنها اكبر بمقدار الضعف، ولها ثلاث أصابع مدببة حادة ولكل منها شعبتان إلى الأسفل كالسهم. وفي أسفل الاداة جبة كجبة السنان يركب فيها رمح، ويربط طرف الرمح بحبل طويل إلى يد الصياد، فإذا طعن السمكة عن بعد استعاد الفالة بواسطة ذلك الحبل. وقد ذكر هذه الاداة الأستاذ الشاعر معروف الرصافي في كتابه (الالة والأداة) ص/٤١ وعرفها بأنها: عصاً فيها زجّ.

(٢) قعصه قعصاً: قتله مكانه.

(٣) يريد بالدرعين: إهاب السمكة والشبكة التي تحيط بها عند صيدها.

(٤) ديوانه / ٢٢٩.

(٥) في كلمة الرَّعَادُ تورية فهي لقب الشاعر واسم لنوع من السمك.

(٦) ديوانه ٤٨٤/٢.

فَانْ فِي دِجْلَةَ حَيْتَانَهَا عَدِيدُ ضَعْفِي مَوْجِهَا الْهَائِجِ
وقال أيضاً يخاطب بعض أصدقائه (١) :

مَتَى عَهْدُكَ بِالْكَرْخِ وَبِالشُّبُوطِ وَالْفَرْخِ
وَبِالْيَكْرِ الَّتِي لَمْ تَشْ قَى بِالنَّارِ وَلَا الطَّبْخِ
وقال أبو طالب المأموني (٢) في سمكة مشوية .

مَائِيَّةٌ فِي النَّارِ (مَصْلِيَّةٌ) يُصَبَّغُ مِنْ فُضَّتِهَا عَسَجَدُ (٣)
كَأَنَّمَا جِلْدُهَا جَوْشَنٌ مُزْرَفُنُ الصَّنْعَةِ أَوْ مِبْرَدُ (٤)
وكتب ابن الرومي إلى أبي بشر المرثدي يستهدي شبوطاً (٥) :

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ مُوَاقِعَةُ الشُّبُوطِ لِلْمُتَفَرِّدِ (٦)
وَلَا تَبْعَدُنْ مِنْ أَكْلَةٍ سَبَقَتْ بِهَا يَدَا سَابِقٍ فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ مُبْعِدِ
وَلَا كَانَ فِي اسْتِبدَادِهِ مُتَعَمِّدًا وَمَا كُنْتُ فِي الْإِخْلَالِ بِالْمُتَعَمِّدِ
خَلَا أَنَّ هَذَا الْبَحْتَ يَجْرِي مُبْلَدًا بِصَاحِبِهِ طَوْرًا وَغَيْرَ مُبْلَدِ
وَيَنْدُرُ فِي الْأَحْيَانِ جِدُّ مُحَرَّرٍ وَيَنْدُرُ فِي الْأَحْيَانِ جِدُّ مُبْرَدِ
فُبُعْدًا لَهُ مِنْ طَالِبٍ مُتَمَنِّعٍ وَسُحْقًا لَهُ مِنْ رَاغِبٍ مُتَزَهِّدِ

(١) ديوانه ٥٨١/٢ .

(٢) يتيمة الدهر ١٨٣/٤ ، ونهاية الأرب ٣١٢/١٠ .

(٣) (مصلية) قال محقق نهاية الأرب (كذا في يتيمة الدهر، وفي الأصلين: مصلوبة) . ولو علم المحقق الفاضل أن السمكة في العراق تشوى مصلوبة على عودين متعارضين كهيئة الصليب ثم توضع أمام نار حامية ذات لهب يلفح السمكة ولا يلامسها لما رجح كلمة مصلية على مصلوبة ، ولا تزال هذه الطريقة في شوي السمك مستعملة في العراق إلى يومنا هذا وتسمى (المسقوف) . الجوشن: الدرع . الزرفين: حلقة الباب، وقيل كل حلقة، جمعها زرائين .

(٤) ديوانه ٧٠١/٢ .

(٥) أخذ الشاعر الشطر الأول من بيت لكثير عزة في تائيته المشهورة، وشطره الثاني (العزة من أعراضنا ما استحلت) .

فلا يَبْعِدِ الشُّبُوطُ مِنْ مُتَلَبِّسٍ ظَهَارَتَهُ الْحُسْنَى وَمِنْ مُتَجَرِّدٍ
 إِذَا نَشَّ فِي سَفُودِهِ عِنْدَ نُضْجِهِ وَأُخْرِجَ مِنْ سِرْبَالِهِ الْمُتَوَرِّدِ^(١)
 فَتِيٌّ رَعَى مَرَعَى بِدَجَلَةٍ مُخْضِبًا أَبِي أَنْ يَرَاهُ رَائِدٌ غَيْرَ مُحْمِدٍ
 إِلَى أَنْ أَصَابَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ نَوْبَةٌ وَقَدْ صَارَ أَقْصَى مُنْيَةِ الْمُتَجَوِّدِ
 فَأُضْدَرَهُ الصِّيَادُ عَنْ خَيْرِ مَوْرِدٍ وَأُورَدَهُ الشَّوَاءُ أَخْبَثَ مَوْرِدٍ
 وَجَاءَ بِهِ الْحَمَالُ أَطْيَبَ مَطْعَمٍ إِلَى الطَّيِّبِ الْمِنْفَاقِ غَيْرِ الْمُصَرِّدِ^(٢)
 وَيَا حَبْدًا إِمْعَانًا فِيهِ نَاضِجًا كَمَا جَاءَ مِنْ تَنُورِهِ الْمُتَوَقِّدِ
 وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى عَوْدِ مِثْلِهِ وَإِنْ كُنْتُ أُبْدِي صَفْحَةَ الْمُتَجَلِّدِ
 فَهَلْ يَا أَخِي مِنْ مِثَّةٍ بِتَغْمِدٍ فَمَا زِلْتُ تُسْدِي مِثَّةَ الْمُتَغْمِدِ^(٣)
 وَإِنْ تَكُ عَوْدَاتِي قِبَاحًا فَلَمْ يَكُنْ

لِمُعْتَادِيهِنَّ الذَّنْبُ دُونَ الْمَعُودِ
 صَفَحَتْ فَعَاوِدُنَا وَطَالَ دَلَالُنَا وَكَمْ مُسْتَذِمٌّ فِي ذُرَا مُتَحَمِّدٍ
 فَأَنْتَ شَرِيكِي فِي الَّذِي قَدْ جَنَيْتُهُ وَإِنْ كُنْتُ عَيْنَ الْجَارِمِ الْمُتَمَرِّدِ
 وَقَدْ أَمَلْتُ نَفْسِي لَدَيْكَ إِقَالَةً فَهَلْ مَاجِدٌ مُسْتَهْدَفٌ لِلْمَمَجِّدِ
 وَكَمْ قَائِلٍ فِي مِثْلِهَا وَهُوَ طَالِبٌ فَهَلْ سَاقِطٌ مُسْتَهْدَفٌ لِمَفْنَدٍ
 وَأَنْتَ أَمْرٌ فِي ظِلِّ كُلِّ مُسَمِّحٍ فَسَمِّحْ وَنَكِّبْ عَنْ طَرِيقِ الْمُنْكَدِ
 وَإِنْ لَا تَكُنْ لِي سَيِّدًا فِي إِقَالَتِي فَلِي مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَكْرَمُ سَيِّدِ

وقال ابن التلميذ (٤) لغزاً في السمك:

لَيْسَنَّ الْجَوَاشِينَ خَوْفَ الرَّدَى وَعَلَيْنَ فَوْقَ الرُّؤُوسِ الْخُودُ

(١) نش اللحم: سمع له صوت على المقلَى أو القدر. السفود (بالفتح ويضم): حديدة يشوى عليها اللحم جمعها سفافيد.

(٢) صرّد عطاءه: قلله، وقيل: أعطاه قليلاً قليلاً.

(٣) غمد الشيء: غطاه وستره.

(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٣٦٠.

فَلَمَّا أَتَاهَا الرَّدَى أَهْلِكَتْ بِشَمِّ نَسِيمِ الْهَنَوا الْمُسْتَلَذِّ

وقال ابن الرومي في أبي العباس بن بشر المرثدي ويطلب سمكاً^(١) :

أَبْلُغْ فَتَى آلِ بَشْرِ بَلْ مُؤَمِّلَهُمْ رِسَالَةً لَيْسَ فِي أَمْثَالِهَا عَارُ
هَلْ جَائِزٌ يَا أبا الْعَبَّاسِ أَوْ حَسَنٌ وَأَنْتَ شَهْمٌ ذَكِيُّ الْقَلْبِ نَظَّارُ
ظُلْمٌ تَمَادُونُ فِيهِ لَا يُرَى لَكُمْ مِنْهُ - وَإِنْ سَكَتَ الْمَظْلُومُ - إِقْصَارُ
مَا هَازِبَاءُ مَصِيدٍ فِي فَنَائِكُمْ مِثْلُ السَّبَائِكِ أَشْبَارُ وَأَفْتَارُ^(٢)
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُغَادِيكُمْ وَظَائِفُكُمْ مِنْهُ وَإِخْوَانُكُمْ مِنْ ذَاكَ أَصْفَارُ
أَنْتُمْ أَصْحَاءُ وَالْمَرْضَى أَحَقُّ بِهِ فَأَنْصَفُوا إِنَّ أَهْلَ الْعَدْلِ أَبْرَارُ
أَوَّلًا فِي دِرْهِمٍ مَا يُسْتَعْفُ بِهِ عَنْكُمْ وَتُقْضَى لُبَانَاتُ وَأَوْطَارُ
فَكَلَّمُونَا إِذَا جِئْنَا لِحَاجَتِنَا إِنَّا بِذَلِكَ نَسْتَوْفِي وَنَخْتَارُ
وَلَا تَشْحُوا عَلَيْنَا أَنْ نُغَرِّمَكُمْ فَيَلْتَقَى فِيكُمْ . بُخْلٌ وَإِضْرَارُ
أَقُولُ قَوْلِي وَقَدْ أَنْذَرْتُكُمْ غَضَبِي

يَا سَادَةَ النَّاسِ وَالْإِنْدَارُ إِعْذَارُ
وَقَدْ خَصَّصْتُ أبا عَيْسَى بِلَايْمَتِي إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَنْبِيهُ وَإِذْكَارُ
أَذَلْتُ مِنْكُمْ عَلَى أَحْرَارٍ دَهْرَكُمْ وَلَيْسَ يَسْتَقْبِلُ الْإِذْلَالَ أَحْرَارُ
فَلَا يُقَابَلُ بَانْكَارٍ فَاثَكُمْ قَوْمٌ لَكُمْ بِحُقُوقِ الْمَجْدِ إِقْرَارُ

وقال السيد أحمد الصافي النجفي^(٣) :

فِي ضِيفَاتِ الْعَاصِي جَلَسْتُ وَ قَلْبِي
طَائِرٌ يَبْتَغِي عَلَى الْمَاءِ وَكُورَا
كَلَّمَا هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَيْهِ خَلْتُ فِيهِ الشِّبَاكَ تُنْشَرُ نَشْرَا

(١) ديوانه ٩٠٩/٣

(٢) الهازباء (بالمد، ويقصر): جنس من السمك (تاج العروس).

(٣) ديوانه (الأغوار) ٢١٠/ .

ورأيت النجوم تسبح فيه
ليس تخشى في ناعم الموج أن تز
ورأيت الأسماك تنأى وتدنو
وبدت لي كأنها جائعات
ثم ألقيت بالفتات من الخب
ثم عادت للفحص تسرع بالسب
وأتاها الصياد بالشص يحكي
كمن الموت فيه ثم تخفى
فأنته الأسماك تحسبه رز
لم تكذ منه تنهش اللحم حتى
فعدت في المياه تولى اضطراباً
سقطت في الصعيد يشكو لسان ال
كم مضت في المياه ترقص بشراً
تبتغي السبح في الصعيد فلا تد
أصبحت مثل مقعد وسط نار
تلهم الرياح عن ظماً بدل الما
كلما حاولت من الماء قرباً
تعبت فازتمت وأسلمت الرو
أنا أطعمتها لتحيا وقومي
ثم لم يكفهم نفاق وغدر
إن يك الرفق بالضعيف جئناً

وقال مهيار الديلمي^(١) في سمكة:

(١) ديوانه ١٢٢/٢.

وجاريةً بَيضاءَ حَمراءَ ربَّما تكونُ غداً سَوْداءَ إن شِئتَ أو صَفْرا
تَعِيشُ بِخَفْضٍ ما تَمُنْتُ وَنِعْمَةً بحيثُ سِواها لو يُرى فَارَقَ العُمرا
سَرَتْ تَقْطَعُ الخَرْقَ الوَسِيعَ وما مَشَتْ

ولا رَكَبَتْ فيه سَفِيناً ولا ظَهْرا
مُسْرَبَلَةً لم يَدْفَعِ النَّبْلَ دِرْعُها وعُريَانَةً لم تَشْكُ قَيْظاً ولا قُرّاً
تَظْفُلُ حَتَّى زَفَّها لَكَ جَاهِراً إذا صاعَبَتْهُ عَدُوٌّ إِعْساها يُسْراً^(١)
وأعْجَبَه مِمَّا يُمَيِّزُ أَنها إذا هي زادتْ كِبَرَةً زِدَتْهُ مَهْراً
يَحِلُّ لَه مِنْها الحَرَامُ لَمْعَشَرٍ يَكُونُونَ في جَنْسٍ سِوى جَنْسِها بَحْرا

وقال أبو البحر الشيخ جعفر بن محمد الخطي يصف حاله وقد ضربته
سمكة سُبَيْطِيَّة في وجهه فشجته ، وهو في زورق أثناء عبوره من قرية (مِري) إلى
البلاد) و (توبلي) في البحرين، وكان بصحبته ولده حسان^(٢)

بَرغَمِ العِوَالِي والمُهَنْدَةِ البُتْرِ دماءُ أراقَتْها سُبَيْطِيَّةُ البَحْرِ
ألا قَدْ جَنَى بَحْرُ البلادِ وتُوبلي عليّ بما ضاقتْ بِهِ ساحةُ البَرِّ
فَوَيْلُ بني شَنْ بنِ أَفْصَى وما أَلْذي

رَمَتْهُم بِهِ أيدي الحَوادِثِ مِنْ وتِرِ^(٣)
دَمٌ لَمْ يُرَقْ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ ولا جَرَى على حَدِّ نَابٍ لِلْعَدُوِّ ولا ظَفْرِ
تَحامَتُهُ أَطْرافُ القَنَا وتَعَرَّضَتْ لَهُ الحُوتُ يا بُؤْسَ الحَوادِثِ والدَّهْرِ
لِعمر أبي الأيامِ إنْ بَاءَ صَرْفُها بَثارِ امْرِئٍ مِنْ كُلِّ صالِحَةٍ مُثَرِّ
فَلا عَزَوْ فَالْأَيَّامُ بَيْنَ صَرْوِها وَبَيْنَ ذَوِي الأَخْطارِ حَرْبٌ إلى الحَشْرِ

(١) كذا ورد في الديوان والسياق يقضي أن يكون بين هذا البيت وما قبله بيت أو أكثر.
(٢) رحلة ابن معصوم المدني المسماة (سلوة الغريب) القسم الثاني المنشور في مجلة المورد -
العدد الثالث المجلد الثامن ص/٣٣٥.
(٣) بنو شَنْ بن أَفْصَى بن عبد القيس: قبيلة الشاعر.

ألا فابْلِغِ الْحَيِّينَ بَكْرًا وَتَغْلِيًّا
أَيْرُضِيكُما أَنَّ أَمْرًا مِنْ بَيْنِكُما
يُرَاقُ عَلَى غَيْرِ الطُّبَى دَمٌ وَجْهِهِ
وَتَنْبُو نُيُوبُ اللَّيْثِ عَنْهُ وَيَنْشِي
لِيَقْضِ أَمْرُؤُ مِنْ قِصَّتِي عَجَبًا وَمَنْ
أَنَا الرَّجُلُ الْمَشْهُورُ مَا مِنْ مُحَلَّةٍ
فَإِنْ أَمْسَرَ فِي قِطْرِ مِنَ الْأَرْضِ إِنَّ لِي

بَرِيدَ اسْتِهَارٍ فِي مَنَازِبِهَا يَسْرِي
تَوَلَّعَ بِي صَرْفُ الْقَضَاءِ وَلَمْ تَكُنْ
تَوَجَّهْتُ مِنْ مِرِّي ضَحَى فَكَأَنَّمَا
تَلَجَّجْتُ خَوَرَ الْقَرَيَتَيْنِ مُشْمَرًا
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ فُجِئْتُ بِطَافِرٍ
لَقَدْ شَقَّ يُمْنِي وَجَنَّتِي بَنَاطِحَةٌ
فَخِيلَ لِي أَنَّ السَّمَاوَاتِ أَطْبَقَتْ
وَقَمْتُ كَهْدِي نَدًّا مِنْ يَدِ ذَابِحٍ
يُطَوِّحُنِي نَزْفُ الدِّمَاءِ كَأَنِّي
فَمِنْ لَأَمْرِي لَا يَلْبَسُ الْوَشْيَ قَدْ غَدَا
وَوَافَيْتُ بَيْتِي مَا رَأَيْتُ أَمْرًا وَلَمْ
فَهَا هُوَ قَدْ أَبْقَى بَوَجْهِهِ عِلَامَةً

كما اعترضت في الطرس إعرابة الكسر

(١) تلججت: ركبت اللجة. الحوز (بفتح فسكون): الخليج من البحر، ومصب الماء فيه.

(٢) القطر (بالضم): الجانب والناحية.

(٣) الهدى: ما يذبح ويهدي إلى البيت الحرام من النعم. نَدَّ: نفر وذهب على وجهه شاردًا

(٤) النزيف: السكران. الطلا (بالكسر) وأصله الطلاء: ما يطبخ من عصير العنب، ويطلق على الخمر.

فَإِنْ يَمَحُ شَيْئًا مِنْ مُحَيَّيْ أَثَرُهَا
فَلَا غَرَوُ فَالْبَيْضُ الرِّقَاقِ أَذْلُهَا
وَقُلْ بَعْدَ هَذَا لِلْسُّبَيْطِيَّةِ أَفْخَرِي
وَقُلْ لِلطُّبَى فِيَّ إِلَيْكَ عَنِ الطُّلَى
فَلَوْ هُمْ غَيْرَ الْحَوِثِ بِي لَتَوَاثَبَتْ
فَأَمَّا إِذَا مَا عَزَّ ذَاكَ وَلَمْ أَكُنْ
فَلَسْتُ بِمَوْلَى الشُّعْرِ إِنْ لَمْ أَزْجِهْ
أَضُرَّ عَلَى الْأَجْفَانِ مِنْ حَادِثِ الْعَمَى
يُخَافُ عَلَى مَنْ يَرْكَبُ الْبَحْرَ شَرُّهَا
تَجَوُّسُ خِلَالِ الْبَحْرِ تَطْفَحُ تَارَةً
تَنَاقُلُ مِنْهُ مَا تَعَالَى بِسَبْحَةٍ
لَعَمْرُ أَبِي الْخَطِيِّ إِنْ بَاتَ ثَارُهُ
فثَارُ عَلِيٍّ بَاتَ عِنْدَ ابْنِ مُلْجِمٍ

بِمَقْدَارٍ أَخَذَ الْمَحْوُ مِنْ صَفْحَةِ الْبَدْرِ
عَلَى الْعَتَقِ مَا لَاحَتْ بِهِ سِمَةُ الْأَثَرِ
عَلَى سَائِرِ الشُّجْعَانِ بِالْفَتْكَةِ الْبَكْرِ
وَلِلْسَمْرِ لَا تَهْزُنَ يَوْمًا إِلَى صَدْرِ^(١)
رِجَالٍ يَخُوضُونَ الْجِمَامَ إِلَى نَضْرِي
لَأَذْرَكَ ثَارِي مِنْهُ مَا مُدَّ فِي عُمْرِي
بِكُلِّ شُرُورٍ الذِّكْرِ أَعْدَى مِنَ الْعَرِّ^(٢)
وَأَبْلَى عَلَى الْأَذَانِ مِنْ عَارِضِ الْوَقْرِ
وَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ عَلَى رَاكِبِ الْبَرِّ
وَتَرَسُّو رُسُومَ الْغَيْصِ فِي طَلَبِ الدُّرِّ
وَتَدْرِكُ دُونَ الْقَعْرِ مُبْتَدِرُ الْقَعْرِ
لَدَى غَيْرِ كُفٍّ وَهُوَ نَادِرَةُ الْعَصْرِ
وَأَعْقَبَهُ ثَارُ الْحُسَيْنِ لَدَى شَمْرِ

وقال كشاجم يصف السمك: (٣)

وَمَحْجُوبَةٌ بِالْمَاءِ عَنْ كُلِّ نَازِلٍ
أَخَذْنَا عَلَيْهِنَ السَّيْلَ بِأَعْيُنٍ
فَعَجَّنَا بِهَا بَيْضَ الْمُتُونِ كَأَنَّهَا
وَلَكِنَّهَا فِي حُجْبِهَا تَتَخَلَّفُ
رَوَاصِدَ إِلَّا إِنَّهَا لَيْسَ تَطْرِفُ^(٤)
خَنَاجِرُ فِي أَيْمَانِنَا تَتَعَطَّفُ

وقال الشاعر القروي رشيد سليم خوري تحت عنوان (السمكة الشاكرة)

(١) الطلي (بالضم): الرقاب.

(٢) العر (بالفتح): الجرب.

(٣) ديوانه ٣٤٦.

(٤) يريد بالأعين: عيون شبكة الصيد.

وأكد أن ما تضمنته قصيدته حقيقة وقعت في إحدى سفراته البحرية إلى ولاية
ريوغرندي: (١)

طافَتْ بأنحاءِ السَّفِينَةِ تَرْتَجِي فَضَلَ الْكَرِيمِ وَنِعْمَةَ الْمَتَصَدِّقِ
بَزَعَانِفٍ تَحْتَ الْمُحِيطِ لَوَامِعٍ لَمَعَ الْحُبَابِجِ وَسَطَ لَيْلٍ أُرْزَقِ (٢)
وَحَشِيَّةُ خَرَسَاءٍ إِلَّا أَنَّهَا أَزْكَى إِذَا قَيْسَتْ بوحشِ الْمَنْطِقِ
غَرِيبَةٌ خَبِرْتُ أَسَالِيبَ الْأَذَى دَهْرًا وَلَكِنْ فِي الْأَذَى لَمْ تَرْتَقِ
لَمْ تُؤْذِ إِلَّا قَوْمَهَا فَكَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ رَضَعَتْ حَلِيبَ تَفَرُّقِ
بَرَزَتْ إِلَى سَطْحِ الْمِيَاهِ وَلَوْ دَرَتْ بَشْرًا لَغَاصَتْ لِلْقَرَارِ الْأَعْمَقِ
فَتَسَابَقَ الْغُلْمَانُ يَضْطَاذُونَهَا رَمِيًا بِأَنْيَابِ الشُّصُوصِ الْبُرْقِ (٣)
تَتَلَقَّفُ الْأَطْعَامَ جَائِعَةٌ وَقَدْ غَفَلَتْ بِهِنَّ عَنِ الْبَلَاءِ الْمُحْدِقِ (٤)
عَلِقَتْ بِشَصٍّ فَاغْتَلَتْ وَتَرَجَّحَتْ

كَتَرَجَحَ الْمُسْتَشْهِدِ الْمُتَعَلِّقِ
فَتَزَاخَمُوا وَسَطَ السَّفِينَةِ حَوْلَهَا يَتَضَاكُونَ لَدَمْعِهَا الْمُتَرَقِّقِ
الْبَحْرُ مِنْهَا قِيدُ بَاعٍ وَهِيَ فِي عَمَرَاتِ بَحْرِ بِالْمَنِيَّةِ مُطْبِقِ
جَحَظَتْ وَقَدْ شَدَّ النَّسِيمُ خِنَاقَهَا

تُبْدِي مُحَاوَلَةَ الْأَسِيرِ الْمُوَثَّقِ
وَكأنَّ عَيْنَيْهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ الشَّعْرُ يَفْهَمُهُ وَإِنْ لَمْ يَنْطُقِ
عَيْنَانِ هَاتِفَتَانِ بِي دُونَ الْوَرَى
إِنِّي أَعُوذُ بِقَلْبِكَ الْمُتَرَفِّقِ

(١) ديوانه / ١٨١ .

(٢) الحباب (بالضم): ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج .

(٣) الشصوص؛ جمع الشص (بالكسر ويفتح): حديدة عقفاء يصاد بها السمك .

(٤) الأ طعام (بالفتح) جمع الطعم - بضم فسكون - وهو بمعنى الطعام ، وذلك قياساً على برج
وأبراج ، وقفل وأقفال .

وَإِذَا تَفَاضَلَتِ الْقُلُوبُ حَسَاسَةً فَأَرَقُّ قَلْبٌ بَيْنَهَا الْقَلْبُ الشَّقِي
 عَايَتْهَا فَشَعَرْتُ أَنِّي مَائْتُ شَنْقاً فَصِحْتُ بِلَهْفَةٍ وَتَحَرَّقُ
 رُدُّوا الْحَيَاةَ إِلَى الْبَرِيَّةِ وَاحْبِسُوا
 أَنْفُسَكُمْ عَنْ صَدْرِهَا الْمُتَمَزِّقِ
 وَطَرَحْتُهَا فِي الْبَحْرِ فَأَنْسَرَحْتُ كَمَا
 أَطْلَقْتُ طَيْراً فِي الْهَوَاءِ الْمُطْلَقِ
 أَرِيْبَةً الْأَمْوَاجِ غُوصِي وَاغْرَقِي
 أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَلَّا تَفْرَقِي
 هَذَا فُضَاؤُكَ وَاسِعُ الْأَرْجَاءِ مَا
 عَرَفَ الْفَسَادَ نَسِيمُهُ فَاسْتَنْشَقِي
 نَعْمَ الْإِقَامَةَ فِي فُضَاءٍ مَائِعٍ رَحْبِ الْمَنَازِلِ مُحْسِنِ حُرِّ نَقِي
 لَا تَقْرَبِي بَرّاً فَكَمْ حُوتٍ بِهِ تَعْنُو لَهُ جِيتَانُ بَحْرِكِ فَاتَّقِي
 مَا خَيْطُهُ الْمَمْدُودُ إِلَّا صُورَةً لِّلْسَانِهِ الْمُتَمَطِّقِ الْمُتَمَلِّقِ
 سِيرِي عَلَى بَرَكَاتِ رَبِّكَ وَادْكُرِي
 ذَاكَ الَّذِي يَرْجُو بَالاً نَلْتَقِي
 وَقَفِي بِجَدِّكَ حُوتَ يُونَانَ إِذَا يَوْمًا حَجَجْتَ ضَرِيحَ جَدِّكَ وَأَنْطَقِي^(١)
 لَا يَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ يَا جَدِّي وَلَوْ شَاخَ الزَّمَانُ وَشَابَ عِزُّ الْمَشْرِقِ
 وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَخَاطَبُ ابْنَ أَبِي بَشَرَ الْمَرْثَدِيَّ وَيَطْلُبُ مِنْهُ سَمَكاً: ^(٢)
 عَسَرْتُ عَلَيْنَا دَعْوَةُ السَّمَكِ أَنِّي وَجُودُكَ ضَامِنُ الدَّرَكِ

(١) يونان: نبي الله يونس. (ع) الذي ابتلعه الحوت ثم لفظه حياً، وقد تصور الشاعران سمكة حفيدة
 ذلك الحوت فأهاب بها أن تقف على ضريحه وتقول له: ان الشاعر العربي رد لك الجميل. فأطلق
 حفيدتك.

(٢) نهاية الأرب ٣١٠/١٠.

إِعْلَمْ وَوَقِيتَ الْجَهْلَ أَنَّكَ فِي قَصْرِ تَلْتَهُ مَطَارِحُ الشَّبَكِ
وَبِنَاتُ دِجْلَةٍ فِي فِنَائِكُمْ مَأْسُورَةٌ فِي كُلِّ مُعْتَرِكِ
يَبِضُّ كَأَمْثَالِ السَّبَائِكِ بَلْ مَشْحُونَةٌ بِالشَّحْمِ كَالْعُكِّ^(١)
حَسُنْتَ مَنَاطِرُهَا وَسَاعِدُهَا طَعْمٌ كَحُلِّ مَعَاقِدِ التُّكِّ
فَلْيَصْطِدِ الصِّيَادُ حَاجَتَنَا يَصْطَدُّ مَوَدَّتَنَا بِلَا شَرِكِ

وقال ابو طالب المأموني في السمك المقلبي: ^(٢)

مَاوِيَّةُ فِضِيَّةٌ لَحْمُهَا أَلَذُّ مَا يَأْكُلُهُ الْإِجْلُ
يُضْمُّهَا مِنْ جِلْدِهَا جَوْشَنٌ مُذَيِّلٌ فَهَوَ لَهَا شَامِلٌ
لَوْنُتُ مِنْ فِضَّتِهَا عَسَجَدًا بِالْقَلْبِ لَمَّا ضَافَنِي نَازِلٌ

وقال ابو البحر الشيخ جعفر بن محمد الخطي لما بلغه أن الشيخ زاهر بن يوسف يتصيد السمك السبيطي بسيف دبستان، فشكر صنيعه في أخذ الثأر من هذا السمك الذي شجَّ وجهه كما تقدم ذكره في قصيدة الخطي الرائية ^(٣)

جَزَىءَ اللَّهِ عَنَّا زَاهِرًا فِي صَنِيعِهِ بَنَّا خَيْرَ مَا يَجْزِي عَلَى الْخَيْرِ مُنْعِمُ
تَتَّبَعَ أَقْصَى ثَارِنَا فَأَصَابَهُ فَمَا طُلَّ مِنَّا عِنْدَ نُصْرَتِهِ نَمُ
دَرَى أَنَّ عِنْدَ الْحُوتِ بَعْضَ دِمَائِنَا فَخَاضَ إِلَيْهِ الْبَحْرَ وَالْبَحْرُ مُفْعَمُ
وَأَغْرَبَ فِي اسْتِثْصَالِهِ فَأَتَى بِمَا يَشُقُّ عَلَى مُصَيِّدِيهِ وَيَعْظُمُ
فَأَصْبَحَ صَيَّادًا وَمَا كَانَ قَبْلُهَا بِشَيْءٍ سِوَى صَيْدِ الْفَضَائِلِ يَعْلَمُ
فَمَا مَدَّ كَفًّا لِلتَّرَاتِ وَلَا نَشَى بِأَقْدَامِهِ فِي الْأَخَذِ لِلثَّارِ مُسْلِمُ

(١) العكك: أوعية من جلد للمسنى.

(٢) نهاية الأرب ٣١١/١٠.

(٣) ديوانه ١٠٣/.

فَحْيَاهُ عَنِّي حَيْثُمَا حَطَّ رَحْلُهُ مِنْ الْأَرْضِ مَحْلُولُ النِّظَامَيْنِ مُرْزِمٌ^(١)

وقال كشاجم يصف سمكاً^(٢) :

يَا رَبِّ نَهْرٍ مُتَأَقٍّ مَلَانٍ	جَمُّ المَدُودِ مُعَمَّرُ المَغَانِي
الزُّجْرُ والشُّبُوطُ والبناني	كَالطَّلَعِ مَجْنِيًّا مِنَ الْجَنَانِ ^(٣)
أَوْ كَقُدُودٍ أَذْرَعِ الغَوَانِي	مَكْسُوءَةٌ مِنْ صَنْعَةِ الرَّحْمَنِ
مِثْلَ دُرُوعِ السَّادَةِ الْفُرسَانِ	كَأَنَّمَا يَنْظُرُنَ مِنْ عَقِيَانٍ
أَوْ يَتَطَرَّفُنَ بَارْجُوانٍ	بَاكَرْتَهُ مَعَ بَاكِرِ الْغُرْبَانِ
فِي فِتْيَةٍ أَفَاضِلٍ أَقْرَانٍ	يُعَنُونَ بِالدِّيَوَانِ وَالْمِيدَانِ
وَيُعْمِلُونَ الْكَأْسَ وَالْمِثَانِي	وَلَا يَعْفُونَ عَنِ الْقِيَانِ
بِمِثْلِ أَحْدَاقِ بَلَا أَجْفَانِ	مَحْدُوءَةٌ فِي حَذْوِ طَيْلَسَانِ
كَأَنَّهَا قَشْرَةُ أَفْعُوانٍ	تُزْعَجُ بِالْأَطْمَاعِ وَالْجِرْمَانِ
قَوَاطِنُ الْمَاءِ عَنِ الْأَوْطَانِ	أَجْدَى عَلَى صَائِدِهَا الْغَرَّانِ
مِنَ الضُّوَارِي الْغُضْفِ الْأَذَانِ	وَكَاسِرِ الْبُزَاةِ وَالْعِقْبَانِ
أَمْتِغَ بَصِيدِ الْمَاءِ لِلْفِتْيَانِ	يَجْمَعُ فِي ذَلِكَ مَعْنِيَانِ

مِنْ حَاجَةِ الْجَائِعِ وَالظَّمَانِ

وقال البحري من قصيدة في مدح المتوكل على الله العباسي ووصف
البركة التي أنشأها في حديقة قصره بسامراء^(٤) :

(١) المرزم من الغيث والسحاب: الذي لا ينقطع رعه .

(٢) ديوانه ٤٦٧/ ، وكتابه (المصائد والمطارد / ٢٣٠) .

(٣) الزجر: ضرب من السمك عظام صغار الحراشف (لسان العرب ج ٢) ، الشبوط ، والبني :
ضربان من السمك معروفان .

(٤) ديوانه ٢٤١٦/٤ .

يا مَنْ رَأَى الْبِرْكََةَ الْحَسَنَاءَ رُؤْيَتَهَا
 وَالْأَنْسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا
 بِحَسْبِهَا أَنَّهَا مِنْ فَضْلِ رُتْبَتِهَا تُعَدُّ وَاحِدَةً وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا
 مَا بَالُ دِجْلَةٍ كَالْغَيْرَى تُنَافِسُهَا
 فِي الْحُسْنِ طَوْرًا وَأَطْوَارًا تُبَاهِيهَا
 أَمَا رَأَتْ كَالْيَاءِ الْإِسْلَامَ يَكْلَاهَا
 مِنْ أَنْ تُعَابَ وَبَانِي الْمَجْدِ بَانِيهَا
 كَأَنَّ جَنَّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلَوْ
 فَلَوْ تَمَرُّ بِهَا بَلْقَيْسُ عَنْ عُرْضِ
 تَنَحَّطُ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةٌ
 كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةٌ
 إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبُكًا
 فَرَوْنَقُ الشَّمْسِ أحيانًا يُضَاحِكُهَا
 إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا
 لَا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْضُورُ غَايَتَهَا
 يَعْمَنُ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مُجَنَّحَةٍ
 لَهُنَّ صَحْنٌ رَجِيْبٌ فِي أَسَافِهَا
 صُورٌ إِلَى صُورَةٍ الدُّلْفَيْنِ يُؤْنِسُهَا
 إِبداعها فادَّخُوا فِي مَعَانِيهَا
 قَالَتْ هِيَ الصَّرْحُ تَمْثِيلًا وَتَشْبِيهَا
 كَالْخَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجَرِّهَا
 مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا
 مِثْلَ الْجَوَاشِينِ مَصْقُولًا حَوَاشِيهَا
 وَرَيْقُ الْغَيْثِ أحيانًا يُبَاكِهَا
 لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكِبَتْ فِيهَا
 لِبُعْدِ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
 كَالطَّيْرِ تَنْفُضُ فِي جَوْ خَوَافِهَا
 إِذَا أَنْحَطَطْنَ وَبَهُوَ فِي أَعَالِيهَا
 مِنْهُ أَنْزَوَاءٌ بَعَيْنِيهِ يُوَازِيهَا^(١)

(١) صور: مائلات، والواحد أصور، وهي صوراء، وعين صوراء فيها انزواء وانقباض. وفي البيت
 إشارة إلى تمثال للدلفين كان مقاماً على هذه البركة.

السَّنجَابُ (١)

السَّنجَابُ (بالكسر ويضم) : حيوان على حدِّ اليربوع أكبر من الفأر، يضرب به المثل في الخفة وسرعة الحركة، وشعره في غاية النعومة، وفروه أحسن الفراء. لون ظهره أزرق، وبطنه أبيض، وإليه ينسب اللون السنجابي ومنه ما يكون لون ظهره أحمر، وهذا الصنف رديء مبخوس الثمن.

مما ورد عنه في الشعر

قال أبو الفرج البيهقي (٢) :

قَدْ بَلَوْنَا الذِّكَاءَ فِي كُلِّ نَابٍ فَوَجَدْنَاهُ صَنْعَةَ السَّنجَابِ (٣)
حَرَكَاتُ تَأَبَّى السُّكُونِ وَأَلْحَا ظُ جِدَادُ كَالنَّارِ فِي الْإِلْتِهَابِ
خَفَّ جِدًّا عَلَى النُّفُوسِ فَلَوْ شَاءَ تَرَامَى مُجَاوِرًا لِلتَّصَابِي
وَاشْتَهَتْ قُرْبَهُ الْعُيُونُ إِلَى أَنْ خِلْتُهُ عِنْدَهَا أَخًا لِلشَّبَابِ

(١) حياة الحيوان ٣٤/٢، ونهاية الأرب ٢٧٨/٩، وصبح الأعشى ٤٩/٢، والمعجم الزوولوجي ٤٥٦/٣.

(٢) نهاية الأرب ٢٧٨/٩.

(٣) يريد بقوله (في كل ناب) : (في كل ذي ناب) .

لَا بَسَّ جِلْدَةً إِذَا لَاحَ خِلْنَا هُ يَهَا فِي مُزَرَّةٍ مِنْ سَحَابٍ (١)
لَوْ عَدَا كُلُّ ذِي ذِكَاٍ نَطُوقًا رَدَّ فِي سَاعَةِ الْخِطَابِ جَوَابِي

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في أبي سهل بن نوبخت (٢) :

شُرْطٌ خُوِّلُوا عَقَائِلَ بِيضًا لَا بِأَحْسَابِهِمْ بَلْ الْإِكْتِسَابِ
مِنْ ظُبَاءِ الْأَنْبَسِ تِلْكَ اللَّوَاتِي تَتْرُكُ الطَّالِبِينَ فِي أَنْصَابِ
فَإِذَا مَا تَعَجَّبَ النَّاسُ قَالُوا هَلْ يَصِيدُ الظُّبَاءُ غَيْرَ الْكِلَابِ
أَصْبَحُوا ذَاهِلِينَ عَنْ شَجَنِ النَّاسِ وَإِنْ كَانَ حَبْلُهُمْ ذَا اضْطِرَابِ
فِي أُمُورٍ وَفِي خُسُوفٍ وَسَمُورٍ رٍ وَفِي قَاقِمٍ وَفِي سِنَجَابِ (٣)
وَتَهَاوِيلٍ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الرَّقْدِ سَمٍ وَمِنْ سُنْدُسٍ وَمِنْ زُرْيَابِ (٤)
فِي خَبِيرٍ مُنْمَنٍ وَغَيْرِ وَصِحَانٍ فَسَيْحَةٍ وَرِحَابِ

وقال أبو نواس في طردية له (٥) :

لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ قَدْ تَشَرَّرَا عَنِّي وَعَنْ مَعْرُوفٍ صُبْحٍ أَسْفَرَا (٦)
كَسَوْتُ كَفِّي دُسْتَبَانًا مُشْعَرَا فَرُوءَ سِنَجَابٍ لُؤَامًا أَوْ بَرَا (٧)

(١) مزرة: اسم مفعول من أزر الثوب: جعل له أزراراً، يريد جبة ذات أزرار .

(٢) ديوانه ٢٨٥/١ .

(٣) السُّمُور: حيوان برّي يشبه السنور يتخذ من جلده الفراء ويلبسه الملوك والأكابر . القاقم: دويبة تشبه السنجاب، وجلده أعزّ قيمة من جلد السنجاب .

(٤) الزرياب: الذهب، وقيل: ماء الذهب، معرب (زر) أي ذهب و(آب) أي ماء .

(٥) ديوانه ٦٥٠/ .

(٦) تشرّر: تهيأ، وانفتل أي التوى وانصرف .

(٧) الدستبان: قال شارح الديوان: إنه القفاز (أي لباس الكف) . مشعر: ذو شعر . لؤام: ملاثم . أوبر: ذو وبر .

تَقِي بَنَانَ الْكَفِّ إِلَّا تَخْضُرَا وَغَمَزَةَ الْبَازِي إِذَا مَا طَفَرَا^(١)
فَشُمْتُ فِيهِ الْكَفِّ إِلَّا الْخُضْرَا أَعْدَدْتُ لِلْبُغْثَانِ حَتْفًا مُمْقِرَا^(٢)

(١)، تخضر: تبرد. طفر الباز: وثب في ارتفاع.
(٢) شمت: أدخلت، في الديوان (قسمت) وهو تصحيف، والتصويب من شعر الطرد/١٩٢.
البغثان، جمع البغاث: شرار الطير. مقر عنقه: كسر عظامها، والممقر: ضارب العنق.

الصُّقُور (١)

الصقر في اللغة: كل طائر يصيد ما خلا العقاب والنسر، وهو أيضاً نوع مستقل بذاته، جمعه: صقور، وأصقر، وصقورة، وصقار، وصقارة، والأنثى صقرة، وكنيته: أبو شجاع، وأبو الأصبع، وأبو الحمراء، وأبو عمرو، وأبو عمران، وأبو عوان .

فمن الجوارح التي يشملها اسم الصقر، ويتردد ذكرها في الأدب العربي :

الأجلد : *هو الصقر، أو صفة له، جمعه الأجلد .
البازي : وفيه ثلاث لغات: باز، والجمع أبؤز، وبؤوز .
وبازٍ (كقاضٍ) والجمع بزاة . وباز (كنارٍ) والجمع

(١) المصائد والمصادر / ٧٣ و ٧٧ و ٧٨ و ٨٣، وحياة الحيوان ١/ ١٠٨ و ١٠٩ و ٢/ ٥ و ٤٨ و ٦٤ - ٦٩، ونهاية الأرب ١٠/ ١٩٨، والمخصص ٢/ ٨/ ١٤٨ - ١٥٠، والمعجم الزوولوجي ٥/ ٣٥٠، ولسان العرب وتاج العروس ومعجم متن اللغة وأقرب الموارد، في حدود المواد التي سيرد ذكرها .

بيزان وأبواز. وكنيته: أبو الأشعث، وأبو البهلول
وأبو لاحق.

الباشق : وهو من البزاة، جمعه: بواشق، ونم أسمائه:
الطوط، جمعه طيطان.

البيدق، والبيدق: وهو من البزاة أيضاً (والكلمة فارسية بمعنى
راجل، ومنه بيدق الشطرنج) جمعه بيادق وبياذق
الحُرُّ : من الصقور، أغبر اللون أسفع يضرب الى الخضرة
قصيرة الذنب.

الزُرَّق : الأبيض من البزاة، والجمع الزراريق .
الشاهين : من سباع الطير، ويسمى السوذنيق، والسوذانيق
(ليس بعربي محض) جمعه شواهين، وربما قالوا شياهين

القُطامي : (بضم القاف وتفتح) من الشواهين .
الكُونج : كذا في نهاية الأرب، والمعجم الزوولوجي، وسمّاه في المصائد
والمطارد : (الكويج) وهو تصحيف .

المضرحي : من الصقور ما طال جناحاه، وهو من كرم الجوارح
اليؤيؤ : من الصقور ويسمى الجَلَم، جمعه يَأْيء

مما ورد في الأمثال

(أبخر من صقر)^(١) هو والأسد موصوفان بالبحر، وفيهما قال الشاعر في
معرض الهجاء :

وله لحيّة تيسٍ وله منقارٌ نسِرٍ
وله نكهة ليثٍ خالطت نكهة صقر

(١) جمهرة الأمثال ٢٥١/١ .

(إذا لم ينفحك البازي فانتف ريشه) ^(١) .
 (لا يرسل البازي في الضباب) ^(٢) يضرب لأخذ الأمر بالاحتياط .
 (لا يفزع البازي من صياح الكركي) ^(٣) .
 (ليس يقوى ألف كركي بباز) ^(٤) .
 (وهل ينهض البازي بغير جناح) ^(٥) .

(وشرُّ ما قَنَصَتْه راحتي قَنَصُ شَهْبُ البزاةِ سواءٌ فيه والرخم) ^(٦)
 (وكلُّ بازٍ يَمْسُهُ هَرَمٌ تَخْرَى على رَأْسِهِ العَصافير) ^(٧)
 (بُغَاثُ الطَيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاةٌ نَزُورُ) ^(٨)
 (والمرءُ لَيْسَ بِبَالِغٍ في أَرْضِهِ كَالصَّقْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ في وَكْرِهِ) ^(٩)

مما قيل في وصفها نثراً

قال أبو اسحاق الصابي في وصف الجوارح من رسالة طردية جاء فيها ^(١٠)
 وعلى أيدينا جوارح مؤللة المخالب والمناسر مذرّبة النصال والخناجر، طامحة
 الألحاظ والمناظر، بعيدة المرامي والمطارح، ذكيّة القلوب والنفوس، قليلة
 القطوب والعبوس، سابغة الأذنان، كريمة الأنساب، صلبة الأعواد، قوية
 الأوصال، تزيد إذا أُلْحِمَتْ شَرها ^(١١)، وقرماً، وتتضاعف إذا أشبعت كَلْباً
 ونهماً .

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) التمثيل والمحاضرة / ٣٩٥ و ٣٦٦ .

(٦) البيت في ديوان المتنبي / ٣٤٥ شرح اليازجي .

(٧) البيت لابن سكرة في يتيمة الدهر ١٥/٣ .

(٨) البيت للعباس بن مرداس في حماسة أبي تمام ١١٥٤/٣ .

(٩) البيت لأبي فراس الحمداني في ديوانه / ١٤٣ .

(١٠) نهاية الأرب ٢٠٥/١٠ .

(١١) ألحمت: أطعمت اللحم .

- وقال ابن خفاجة الأندلسي من رسالة يصف الباز^(١) :

طائر يُستدلُّ بظاهر صفاته على كرم ذاته، وطوراً ينظر نظر الخيلاء في عطفه كأنما يُزهي جبار، وتارة يرمي نحو السماء بطرفه كأنما له هناك اعتبار. وأخلق به أن ينقض على قنيصه شهاباً، ويلوي به ذهاباً، ويحرقه توقُّداً والتهاباً، وقد أقيم له سابع الدُّنابي والجنّاح، كفيّتين في مطالبه بالنجاح، جيّد العين والأثر، حديد السمع والبصر يكاد يُحسُّ بما يجري ببال، ويسري من خيال، قد جمع بين عزّة ملك وطاعة مملوك، فهو بما يشتمل عليه من علوّ الهمة، ويرجع اليه بمقتضى الخدمة، مؤهل لإحراز ما تقتضيه شمائله وإنجاز ما تعدُّ به مخائله وخلق بمحكم تأديبه، وجودة تركيبه، أن لو مثّل له النجم قنصاً أو جرى بذكره البرق قصصاً، لاختطفه أسرع من لحظة، وأطوع من لفظة، وانتسفه أمضى من سهم، وأجرى من وهم. وقد أقسم بشرف جوهره، وكريم عنصره، لا يوجّه مُسْفِراً، إلّا غادر قنيصه مُعَفّراً، وآب الى يد من أرسله مظفّراً، مورّد المِخلَب والمنقار، كأنما اختضب بحنّاء أو كرع في عقار.

- ومن رسالة لبعض فضلاء الأندلس في الباشق^(٢) :

كأنما اكتحل بلهب، أو انتعل بذهب، ملتف في سبرة^(٣) وملتحف في حبره^(٤)، من سيوفه منقاره، ومن رماحه أظفاره، ومن اللواتي تتنافس الملوك فيها تُمسكها عجباً بها وتيهاً، فهي على أيديها آية بادية، ونعمة من الله نامية، تبذل لك الجهد صراحاً، وتُعيرك في نيل بُغيّتك جناحاً، وتتفق معك في طلب

(١) نهاية الأرب ١٠/١٩٠.

(٢) نهاية الأرب ١٠/١٩٣.

(٣) السبر: حسن الهيئة.

(٤) الحبر: البهاء والجمال.

الأرزاق، وتأتلف بك على اختلاف الخلق والأخلاق، ثم تلوذ بك لياذ من
يرجوك، وتفي لك وفاء لا يلتزمه لك إبنك ولا أخوك .

مما قيل فيها شعراً

قال كشاجم في صفة البازي^(١) :

قد اغتدى والليل مهتوك الجمى	والصبح يستنفض أبراد الدجى
مبتسماً عن ساطع من الضيا	ضحك الفتاة الخود في وجه الفتى
أو مثل وجهي يستهل للقرى	بكاسر من البزاة مجتبي
أبيض إلا لمعاً فوق الفرا	كأنها رش عير في ملا
كأنها ناظره إذا سما	ياقوتة تهدى إلى بعض الدمى
كأنما المنسر من حيث انحى	عطفة صدع خط في خد رشا
كأنما نيطت بكفيه مرى	أوحى من النجم إذا النجم هوى ^(٢)
أو رجعة الطرف سما ثم انثنى	تستأسر الطير له إذا بدا
موقنة منه بحتف وردى	أجزل بما كافأته وما جزى
أقرضته تأميل ربح فوفى	بواحد ألفاً وأربى في العطا

وقال أبو صفوان الأسدي يصف الصقر^(٣) :

حديد المخالب عاري الوظي	ف ضار من الورق فيه قنا ^(٤)
ترى الطير والوحش من خوفه	جواجر منه إذا ما اغتدى

(١) ديوانه ٣٣/ .

(٢) أوحى : أسرع .

(٣) أمالي القالي ٢/ ٢٣٨ .

(٤) الوظيف : مستدق الساق والذراع . الورق، من الورقة (بالضم) : لون الرماد . القنا : ارتفاع
أعلى الأنف واحديداب وسطه .

فَبَاتَ عَذُوباً عَلَى مَرْقَبٍ
 فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ صُبْحُهُ
 وَحَتَّ بِمِخْلَبِهِ قَارِتاً
 فَصَعَّدَ فِي الْجَوِّ ثُمَّ اسْتَدَا
 فَأَنَسَ سِرْبَ قَطَا قَارِبٍ
 عَدُونٍ بِأَسْقِيَةٍ يَرْتَوِينَ
 يُبَادِرُونَ وَرِداً وَلَمْ يَرْعَوِينَ
 تَذَكَّرْنَ ذَا عَرْمَضٍ طَائِماً
 بِهِ رِفْقَةٌ مِنْ قَطَاً وَارِدٍ
 فَمَلَأْنَ أَسْقِيَةَ لَمْ تُشَدَّ
 فَأَقْعَصَ مِنْهُنَّ كُذْرِيَّةً
 فَطَارَ وَغَادَرَ أَشْلَاءَهَا
 يَخْلَنَ حَبِيفَ جَنَاحِيهِ إِذْ
 فَوَلَّيْنَ مُجْتَهِدَاتِ النَّجَا

بشاهقة صعبة المرتقى
 ونكب عن منكبيه الندى
 على خطمه من دماء القطا^(١)
 ر طار حيثاً إذا ما أنصمى
 جبا منهل لم تيمحه الدلا^(٢)
 لزغب مطرحة بالفلا^(٣)
 على ما تخلف أو ما وني
 يجول على حافتيه الغشا^(٤)
 وأخرى صوادر عنه روا
 بخرز وقد شد منها العرا
 ومزق خيرومها والحشى^(٥)
 تطير الجنوب بها والصبأ
 تدلى من الجو برقاً بدا
 جوافل في طامسات الصوى^(٦)

وقال صفي الدين الحلي يصف البازي والصيد به^(٧) :

قَدِ ارْتَدَى ذَيْلَ الظَّلَامِ الْأَشْيَبِ
 بَأَجْرِدٍ مِلءِ الْجِزَامِ سَلْهَبِ

والصبح مثل الماء تحت الطحلب
 مختبر كالبطل المجرب^(٨)

(١) حَتَّ، مثل حَكَّ وزناً معنى .

(٢) الجبا: نثيلة البئر، وهي ترابها الذي حولها. الدلا (بالفتح) جمع الدلاة: الدلو الصغير .

(٣) يريد بالزغب: فراخ الطير .

(٤) العرمض: خضرة تعلو الماء كالطحلب .

(٥) أقعص الطائر: ضربه فقتله مكانه. الكدرية: العظيمة من القطا .

(٦) الصوى: الأعلام المنصوبة في الطريق .

(٧) ديوانه / ٢٥٧ .

(٨) السلهب: الطويل .

مَثَقَلَ الكَفِّ بِبَارِ أَشْهَبَ
 غَلِظَ خَطَّ الجُؤْحُوِّ المُنْكَبِ
 عُيُونُهُ مَثَلُ الجُمَانِ المُذْهَبِ
 مُحَدِّدِ المِنْسَرِ شَيْنِ المِخْلَبِ
 حَتَفِ الحُبَارَى وَعِقَالِ الأَرْنَبِ
 إِذَا الصُّقُورُ أُنْجَدَتْ بِالأَكْلَبِ
 يَرْتَاخُ لِلْعَوْدِ وَإِنْ لَمْ يُطْلَبِ
 زَرَّتْ بِهِ الطَّيْرُ بِمَوْجِ مُعْشَبِ
 وَظَلَّ كَالسَّاعِيِ الجَرِيِّ المَذْبِ
 وَقَالَ الشَّمْرَدَلُ بْنُ شَرِيكِ الِيرْبُوعِيِّ فِي وَصْفِ الصَّقْرِ وَصِيدِهِ^(٥):

قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ فِي حِجَابِهِ
 وَقَدْ بَدَأَ أَبْلَقَ مِنْ مُنْجَابِهِ
 مَعَاوِدُ قَدْ ذَلَّ فِي إِصْعَابِهِ
 وَعَرَفَ الصَّوْتِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ
 كَأَنَّمَا بِالحَلْقِ مِنْ خِضَابِهِ
 وَاللَّيْلُ لَمْ يَأْوِ إِلَى مَائِهِ
 بِتَوَجِّيٍّ صَادَ فِي شَبَابِهِ^(٦)
 قَدْ خَرَقَ الضُّفَارَ مِنْ جِذَابِهِ^(٧)
 وَلَمَعَةِ المَائِمِعِ فِي أَثْوَابِهِ^(٨)
 عُصْفُرَةٌ الصَّبَاغِ أَوْ قَضَابِهِ^(٩)

(١) فِي الدِّيَوَانِ (الْمُنْكَبِ) مَكَانُ الْمُنْكَبِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَقَالَ الْمُحَقِّقُ (لَا نَدْرِي مَاذَا أَرَادَ بِهَا هُنَا).

(٢) الْأَزْغَبُ: الْكَثِيرُ الزَّغْبِ، وَهُوَ صَغَارُ الرِّيشِ، فِي الدِّيَوَانِ (أَرْعَبَ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٣) السَّبِجُ: خَرَزٌ أَسْوَدٌ.

(٤) السَّبِقُ، لَعْلُهُ يَرِيدُ السَّبَاقَ، وَهُوَ قَيْدٌ لِلصَّقْرِ.

(٥) شَعْرُ الطَّرْدِ ١٣٣.

(٦) التَّوَجِّيُّ: الصَّقْرُ الْمُنْسُوبُ إِلَى تَوَجٍّ (بِفَتْحِ أَوَّلِهِ، وَتَشْدِيدِ ثَانِيهِ وَفَتْحُهُ أَيْضاً): مَدِينَةُ بَغْدَادِ قَرِيبَةً مِنْ كَازِرُونِ، وَهِيَ (تَوَزُّ) بِالزَّيِّ، الَّتِي يَنْسَبُ إِلَيْهَا بِهَذَا اللَّفْظِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

(٧) الضُّفَارُ (بِالْفَتْحِ): مَا يَشَدُّ بِهِ مِنْ شَعْرِ مَضْفُورٍ.

(٨) لَمَعَ إِلَيْهِ بِثَوْبِهِ: أَشَارَ إِلَيْهِ.

(٩) الْعُصْفُرُ: نَبَاتٌ تَصْبِغُ بِهِ الثِّيَابَ، وَالْقَضَابُ: نَبَاتٌ أَيْضاً.

أو عِترَةَ الْمِسْكِ الَّذِي يُطْلَى بِهِ
 قَبْلَ طُلُوعِ الْآلِ أَوْ سَرَابِهِ
 مِنْ بَطْنِ مَلْحُوبٍ إِلَى لُبَابِهِ
 فَاِنْقَضَ كَالْجُلُودِ إِذْ عَلَا بِهِ
 فَهَنَّ يَلْقَيْنَ مِنْ أَغْتِصَابِهِ
 مِنْ كُلِّ شَحَاجِ الضُّحَى ضَغَابِهِ
 جَادَ وَقَدْ أَنْشَبَ فِي إِهَابِهِ
 مِثْلَ مُدَى الْجَزَارِ أَوْ حِرَابِهِ
 حَوَى ثَمَانِينَ عَلَى حِسَابِهِ
 لِفَتْيَةِ صَيْدُهُمْ يُدْعَى بِهِ
 تُطَهَّى بِهِ الْخِرْبَانُ أَوْ تُشَوَّى بِهِ^(٨)
 فَقُلْتُ لِلْقَانِصِ إِذْ أَتَى بِهِ^(١)
 وَيَحْكُ مَا أَبْصَرَ إِذْ رَأَى بِهِ^(٢)
 (قِصْعَاء) تَرَعَى النَّبْتَ مِنْ جَنَابِهِ^(٣)
 غَضْبَانِ يَوْمَ قَيْنُهُ رَمَى بِهِ^(٤)
 تَحْتَ جَدِيدِ الْأَرْضِ أَوْ تُرَابِهِ^(٥)
 إِذْ لَا يَزَالُ حَرْبُهُ يَشْقَى بِهِ^(٦)
 مَخَالِبًا يَنْشَبْنَ فِي إِنْشَابِهِ
 تَتَنَزَّعُ الْفُؤَادَ مِنْ حِجَابِهِ
 مِنْ خَرَبٍ وَخَزَرٍ يُعْلَى بِهِ^(٧)
 وَاعْدَهُمْ لِمَنْزِلٍ يَتَنَا بِهِ

وقال بطرس كرامة الحمصي في صقر كان قد فقد ثم رجع (٩) :
 تَلَالَا الْبِشْرُ وَأَنْجَلَتْ الْغِيَاهِبُ وَحَلَّ الْأَنْسُ فِي مَنْ كَانَ غَائِبُ

(١) العترة: القطعة من المسك.

(٢) الآل: الذي تراه في أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص. السراب: الذي تراه نصف النهار كأنه ماء جار.

(٣) قال المؤلف الفاضل (القصعاء: طير من طيور البر). ولأنني لم أجدها في معاجم اللغة وكتب الحيوان المتيسرة لديّ خلقتها (تحريف الصقعاء) وهي من طيور البر أيضاً، نص عليها ابن سيده في مخصصه ١٤٢/٨/٢ و١٥٩، وابن منظور في لسان العرب (ص ق ع) وغيرهما.

(٤) القين: العبد، ويطلق على كل صانع.

(٥) الجديد: المقطوع من جد الثوب: قطعه، ويريد: باطن الأرض، ويريد بتراب الأرض: ظاهرها.

(٦) الشحاج: هنا: الغراب. الضغاب: الأرنب. حربته: عدوه.

(٧) الخرب: ذكر الحبارى. الخزز: ذكر الأرنب.

(٨) الخربان، جمع الخرب: ذكر الحبارى.

(٩) الآداب العربية في القرن التاسع عشر ٦٢/١.

وَرَدَّ اللَّهُ ضَائِعَنَا عَلَيْنَا
 وَجَاءَ (الصَّقْرُ) الْمَفْقُودُ مِنَّا
 فكم طَبْنَا بِعُودِيهِ (قُلُوباً)
 وَأَنْشَدْنَاهُ مَالِكَ غَبَّتْ عَنَّا
 فَرَدَّ مُجَابِياً رَدًّا جَمِيلاً
 وَحَاشَا أَنْ أَخُونُ الْعَهْدَ يَوْمًا
 وَلَكِنْ قَدْ شَعَرْتُ بِنِعْمِ صَقْرٍ
 أَتَى ضَيْفًا جَدِيدًا فِي حِمَانَا
 فَسِرْتُ لِمُلْتَقَاهُ وَجِئْتُ مَعَهُ
 وَلَكِنْ قَدْ قَضَيْتُ بِذَا هُمُومًا
 وَكم شَاهَدْتُ أَهْوَالَ ثِقَالًا
 وَكم كَابَدْتُ فِي سَفَرِي عَنَاءً
 وَكم لِي وَقْعَةٌ مَعَ كُلِّ حُرٍّ
 وَكم صَادَفْتُ فِيهِ مِنْ عُقَابٍ
 وَكم مِنْ كَاسِرٍ مِنْ كُلِّ طَيْرٍ
 هُنَاكَ أَبْنْتُ بَطْشِي وَاقْتِدَارِي
 وَجَدَدْتُ الْأَظْفَارَ مِنْ أَكْفٍ
 وَبْتُ بِكُلِّ ذِي جُنْحَيْنِ أَسْطُو
 وَأَوْلَانَا بِذَا نِعَمَ الْمَوَاهِبِ
 يُرْفَرُفُ بِالْغَنَائِمِ وَالْمَكَاسِبِ^(١)
 وَبُتْنَا فِي الْحَدِيثِ لَهُ نُعَاتِبُ^(٢)
 لَعَلَّكَ كُنْتَ مِنَّا أَنْتَ هَارِبُ^(٣)
 مَعَاذَ اللَّهِ لِي مِنْ ذِي الشَّوَائِبِ
 وَلِي مَوْلَى جَلِيلُ الْقَدْرِ صَاحِبُ
 أَعَزُّ آلٍ مِنِّي وَالْأَقَارِبِ
 نَزِيلًا وَالنَّزِيلُ قِرَاهُ وَاجِبُ
 أَمِينًا مُطْمَئِنِّ الْقَلْبِ طَائِبُ
 وَكم قَاسَيْتُ فِيهِ مِنْ مَتَاعِبِ^(٤)
 وَأَحْوَالًا رَأَيْتُ بِهَا الْعَجَائِبِ
 وَكم فِيهِ دَهْتَنِي مِنْ مَصَائِبِ
 وَكم لَاقَيْتُ شَاهِينًا مُحَارِبُ^(٥)
 شَدِيدِ الْبَاسِ قَنَاصِ مُعَاقِبِ
 تَعَمَّدَنِي وَجَاءَ عَلَيَّ وَائِبِ
 وَأَبْدَيْتُ الْعَجَائِبَ وَالْغَرَائِبِ
 مَظْفَرَةً وَأَنْشَبْتُ الْمَخَالِبِ
 وَأَقْهَرُ كُلَّ خَطَافٍ مُضَارِبِ

(١) (وجاء الصقر) كذا ورد ولا يستقيم معه الوزن، ولعل الصواب (وجاء الأجلد المفقود منا) ، والأجلد: الصقر .

(٢) لعل الأصل (نفوساً) مكان (قلوباً) .

(٣) في المصدر المذكور (كنت أنت منا) ولا يستقيم معه الوزن ، والصواب ما أثبت .

(٤) في المصدر المذكور (لكني) مكان (ولكن) ولا يستقيم معها الوزن .

(٥) الحر: ضرب من الصقور.

فكم شئت منهم في الفيافي وكم بددت منهم في السباب
وكم غادرتهم في الجو فوضى وكم أفنيت منهم في الشعائب^(١)
ولم أنفك أسقيهم كؤوساً أجرعهم بها مرّ المّشارب
ولم أترك بهم إلا فراخاً يتامى في العشوش غدت نوادب
فهنوا سيدي بي في مقال يؤرّخ: جاء بعد العز كاسب^(٢)

وقال ابن المعتز في الباشق (٣):

يا كفّ ما خببت إذ غدوت بباشق يعطيك ما ابتغيت
لا يتقيه هارب بفوت سهم مصيب كلما رميت
مؤدّب يسرع إن غدوت لا عيب فيه غير عشق الموت

وقال الناشء الأكبر (عبد الله بن محمد) (٤) في البازي:

لما تعرّى الليل عن أنساجه وارتاح ضوء الصّبح لأنباجه
غدوت أبغي الصّيد من منهاجه بأقمر أبدع في نتاجه
ألبسّه الخالق من ديباجه ثوباً كفى الصّانع من نساجه
حال من السّاق إلى أوداجه وشياً يحار الطّرف في اندراجه
في نسق منه وفي أنعراجِه وزان فوديه إلى حجّاجِه^(٥)

(١) أراد الشاعر بكلمة (شعائب) جمع (شعب) بكسر فسكون، وهو الطريق في الجبل، أو جمع (شعبة) وهي الصدع في الجبل تأوي إليه الطير، وليس في هاتين اللفظتين ما يجمع على (شعائب) فجمع الأولى (شعاب) بالكسر، وجمع الثانية (شعب) بضم ففتح .
(٢) الظاهر أن اسم الصقر (كاسب) وقد أرخ الشاعر في هذا البيت عودته بحساب الجمل فكان سنة ٢٧٢ هجرية (بعد الألف) أي سنة ١٨١٣ ميلادية، وقد عاش الشاعر بين سنتي ١٧٦٣، و ١٨٥١ ميلادية .

(٣) ديوانه ٤٢٤/٢ .

(٤) نهاية الأرب ١٨٨/١٠ .

(٥) الحجّاج (بالكسر) : العظم المستدير حول العين .

بِزِينَةٍ كَفَّتُهُ عِزُّ تَاجِهِ مَنَسْرُهُ يُثْنِي عَلَى خِلَاجِهِ (١)
وُظْفَرُهُ يُخْبِرُ عَنْ عِلاجِهِ لَوْ اسْتَضَاءَ الْمَرْءُ فِي إِدْلاجِهِ
بَعَيْنُهُ كَفَّتُهُ عَنْ سِراجِهِ

وقال آخر في الكَوْنَج وهو صنف من الصقور (٢) :

إِنْ لَمْ يَكُنْ صَقْرٌ فَعِنْدِي كَوْنَجٌ كَأَنَّ نَقْشَ رِيشِهِ الْمُدْرَجُ
بُرْدٌ مِنَ الْمَوْشِيِّ أَوْ مُدَبَّجٌ فَكَمْ بِهِ لِلطَّيْرِ قَلْبٌ تُفْرَجُ
مُمَزَّقٌ بِدَمِهِ مُضْرَجٌ بِمِثْلِهِ عَنَّا الْهُمُومُ تُغْرَجُ

وقال أبو الطيب المتنبي في البازي وقد أرسله أبو العشائر على حجلة (٣)
وطائفة تَتَّبِعُهَا الْمَنَايا عَلَى آثَارِهَا زَجَلُ الْجَنَاحِ
كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمُ مِنْ رِيَّاحِ
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٍ مُسَحَّنَ بِرِيشِ جُوجُؤِهِ الصَّاحِ
فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرِ لَهَا فِعْلُ الْأَسْنَةِ وَالصَّفَاحِ (٤)
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سُوءٍ وَإِنْ حَرَصَ النَّفْسُ عَلَى الْفَلَاحِ

وقال ابن المعتز في البازي أيضاً (٥) :

تَخَالُهُ أُسْوَارَ جَيْشٍ أَبْلَخَا أَوْسَعَهُمْ جُودَ يَدَيْنِ وَسَخَا (٦)
تَمَّتْ بِهِمْ حَالٌ لَهُمْ مِنَ الرَّخَا أَخَافَ طَيْرَ أَرْضِهِ وَدَوَّخَا

(١) المنسر للطير كالمنقار لغير الجارح . الخلاج (بالكسر) : ضرب من البرود المخططة .

(٢) نهاية الأرب ١٩٨/١٠ .

(٣) ديوانه ٢٥١/ شرح اليازجي .

(٤) أقعصها : قتلها مكانها والضمير يعود الى الطائرة في البيت الأول . الحجن : المعوجة ، ويريد بها مخالف البازي . الصقر : أصابعه .

(٥) ديوانه ٤٣٠/٢ .

(٦) الأسوار (بالضم ويكسر) : قائد الفرس . الأبلخ : المتكبر .

يُعْجِلُهَا فِي مَائِهَا أَنْ تَرَسَخَا حَكَمَ فِيهَا مِنْسَرًا مُضْمَخَا
وَمِخْلَبًا بِدَمِهَا مُنْضَخَا عَوَائِذًا مِنْ خَطْفِهِ وَصُرْخَا^(١)
كَأَنَّهُ لَمَّا قَطَعْنَا فَرَسَخَا وَالصُّبْحُ فِي مَشْرِقِهِ قَدْ شَمَخَا
وَاللَّيْلُ فِي مَغْرِبِهِ قَدْ رَسَخَا مُصْحَفُ وَرَاقٍ أَدَقُّ نُسَخَا

وقال يعقوب بن يزيد التمار وقد أهدى الى محمد بن عبد الله بن طاهر
بازياً في يوم عيد^(٢) :

قُلْ لِلْأَمِيرِ الَّذِي يَدَاهُ قَدْ صَيَغَتَا مِنْ رَدَيَّ وَجُودِ
مَا كَانَ مِنْ حَاجَةِ الْمَوَالِي فَهُوَ حَرَامٌ عَلَى الْعَبِيدِ
وَمَعَ رَسُولِي إِلَيْكَ بَازٍ أَبْرَشُ ذُو مِخْلَبٍ حَدِيدِ^(٣)
جَعَلْتُهُ تُحْفَةً لِعَبِيدٍ لِقَاكَ بِالطَّلَعِ السَّعِيدِ

وقال ابن المعتز في البازي^(٤) :

وَفِتْيَانٍ غَدَوْا وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَضَوْءُ الصُّبْحِ مُتَّهَمُ الْوُرُودِ
كَأَنَّ بُزَاتَهُمْ أَمْرَاءُ جَيْشٍ عَلَى أَكْتَافِهِمْ صَدَأُ الْحَدِيدِ

وقال "الناشيء الأكبر" (عبد الله بن محمد) في وصف البازي^(٥) :

تَجَلَّى بِبَازِيٍّ عَيُونُ ذَوِي النَّهْيِ إِلَيْهِ لِإِبْصَارِ الْمَحَاسِنِ صُورُ
مَكَانَ سَوَادِ الْعَيْنِ مِنْهُ عَقِيقَةٌ وَتَبَرُّ عَلَى خَطِّ السَّوَادِ يَلُورُ
تَمُورُ إِذَا مَا رَنَّقَتْ فِي مَاقِهَا كَمَا مَارَ مِنْ مَاءِ الزُّجَاجَةِ نُورُ^(٦)

(١) منضخ: مرشوش .

(٢) التحف والهدايا / ١٤ .

(٣) أبرش: على جلدة نقط بيض .

(٤) ديوانه ٤٣٣/٢ .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٠١/٢ .

(٦) تمر (العين) : يتردد سوادها، ومار الماء : سال . المآق جمع المؤق : طرف العين مما يلي الأنف .

فَإِنْ جَحَظَتْ عَنْهُ اسْتَوَى فِي مَدَارِهِ
وَإِنْ مَالَ عَنْ لَحْظٍ فِيهِ شُطُورُ

لَهُ قُرْطُقٌ ضَافِي الْبَنَائِقِ أَنْمَرُ مُفَوِّفٌ ضَاحِي الشُّقَيْنِ طَرِيرٌ^(١)
وَمِنْ تَحْتِهِ دِرْعٌ كَأَنَّ رُقُومَهُ تَعَارِيَجُ وَشِيٍّ أَرْضُهُنَّ حَرِيرُ
كَأَنَّ أَنْدِمَاجَ الرَّيشِ مِنْهُ حَبَائِكُ بِعَقَبِ سَحَابَاتٍ لَهْنٌ نَشُورُ
لَهُ هَامَةٌ مَلَسَاءُ أَمَّا قَذَالُهَا فَمُوفٍ وَأَمَّا جِيدُهَا فَقَصِيرُ
لَهُ مِئْسَرٌ يَحْكِي مِنَ الظُّبِيِّ رَوْقَهُ إِذَا تَمَّ لِلتَّحْيِيرِ مِنْهُ شُطُورُ
لَهُ فُرْقٌ فَوْقَ الْقَذَالِ كَأَنَّهَا وَلَمْ يَعْرِهُ وَخُطُ الْقَتِيرِ، قَتِيرٌ^(٥)

وقال كشاجم في الصقر^(٣) :

غَدُونَا وَطَرَفُ النُّجْمِ وَسَنَانُ غَائِرُ
وَقَدْ نَزَلَ الْإِصْبَاحُ وَاللَّيْلُ سَائِرُ
بِأَجْدَلٍ مِنْ حُمْرِ الصُّقُورِ مُؤَدِّبُ
وَأَكْرَمُ مَا جَرَّبَتْ مِنْهَا الْأَحَامِرُ^(٤)
جَرِيءٌ عَلَى قَتْلِ الظُّبَاءِ وَإِنِّي
لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَكْسِرَ الْوَحْشَ طَائِرُ
قَصِيرُ الذَّنَابِ وَالْقُدَامَى كَأَنَّهَا
قَوَادِمُ نِسْرِ أَوْ سُيُوفِ بَوَاتِرُ

(١) القرطوق (بالضم): ملبوس يشبه العباءة من ملابس العجم (معرب)، والفتح لغة فيه. أنمر: منقط كجلد النمر، وقيل: ما فيه نمرة بيضاء والأخرى سوداء. برد مفوف: فيه خطوط بيض. الضاحي: البارز. الطرير: ذو المنظر والرواء.

(٢) وخط القتير: وخط الشيب. القتر الثاني: رؤوس مسامير الدرع.

(٣) ديوانه / ٢١٤.

(٤) أحامر، جمع حمر لأنها أخرجت مخرج الأسماء.

وَرُقْشَ مِنْهُ جُؤْجُؤٌ فَكَأَنَّمَا
 أَعَارَتْهُ إِعْجَامَ الْحُرُوفِ الدَّفَائِرُ
 فَمَا زِلْتُ بِالْإِضْمَارِ حَتَّى صَنَعْتُهُ
 وَلَيْسَ يَحُوزُ السَّبَقُ إِلَّا الضَّوَامِرُ
 وَتَحْمِيلُهُ مِنَّا أَكْفُ كَرِيمَةٍ كَمَا زُهِيتَ بِالْخَاطِيبِينَ الْمَنَابِرُ
 وَعَنْ لَنَا مِنْ جَانِبِ السَّفْحِ رَبِّبٌ عَلَى سَنَنِ تَسْتَنُّ مِنْهُ الْجَاذِرُ
 تَجَلَّى وَحَلَّتْ عُقْدَةُ السَّيْرِ فَانْتَحَى
 لِأَوَّلِهَا إِذْ أَمَكَنْتُهُ الْأَوَاخِرُ
 يَحُثُّ جَنَاحَيْهِ عَلَى حُرٍّ وَجْهِهِ كَمَا فَصَّلَتْ فَوْقَ الْخُدُودِ الْمَغَافِرُ
 وَمَا تَمَّ رَجْعُ الطَّرْفِ حَتَّى رَأَيْتُهَا مُصْرَعَةً تَهْوِي إِلَيْهَا الْخَنَاجِرُ
 كَذَلِكَ لَذَاتِي وَمَا نَالَ لَذَّةً كَطَالِبٍ صَيْدٍ يَنْكُفِي وَهُوَ ظَافِرُ

وقال عبد الله بن محمد^(١) (وأخاله الناشئ الأكبر) في الباشق :

أَخَفُ الْقَوَانِصِ جِسْمًا وَرُوحًا وَأَجْمَعُهَا لِأُمُورٍ أُمُورًا
 وَأَكْرَمُهَا بَاشِقٌ حَازِقٌ يُسَاوِي الْبُزَاةَ وَيَشْأَى الصُّقُورًا
 يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ يَا قُوتَتَيْنِ تَرَى التَّبَرَ حَوْلَهُمَا مُسْتَدِيرًا

وقال القاضي التنوخي (علي بن محمد) في زُرُق^(٢) :

وَبَازِيَارٍ حَامِلٍ زُرُقًا عَلَى كِبَارِ الطَّيْرِ طَيَّارًا^(٣)
 يَكَادُ مِنْ إِحْكَامِ تَأْدِيهِ يَفْهَمُ مَا يُضْمَرُ إِضْمَارًا
 لِذَاكَ لَوْ يَقْدِرُ مِنْ حُبِّهِ قَدْ لَهُ خَدْيُهُ أَسْيَارًا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٤٤/٢ .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢١٠/٢ .

(٣) البازيار: حامل الباز .

فَبَيْنَمَا نُجْرِي حَدِيثَ الْهَوَى
ثَارَ لَنَا رَفٌّ قَبَاجٍ وَلَوْ
فَلَمْ نَزَلْ فِي عَجَبٍ عَاجِبٍ
فِيَا لَهُ يَوْمًا هَرَقْنَا بِهِ
وَلَّى وَأَبْقَى ذِكْرَهُ بَعْدَهُ
حَتَّى إِذَا نَحْنُ قَضَيْنَا بِهِ
رُحْنَا وَقَدْ سَمَطَ غِلْمَانُنَا

وتَارَةً نُنْشِدُ أَشْعَارًا
كَانَ يَخَافُ الْيَنَ مَا ثَارَا
نَأْخُذُ مَا دَبَّ وَمَا طَارَا
مِنْ دَمٍ مَا صِدْنَاهُ أَنْهَارَا
لِسَائِرِ الطُّرَادِ أَسْمَارَا
مَنْ غُرِرَ اللَّذَاتِ أَوْ طَارَا
خَرَّائِطًا تَحْمِلُ أَوْقَارَا

وقال أبو هلال العسكري في الصقر^(١) :

وَصَلَتَانِ فَلَتَانِ أَنْمَرِ
مُعَبَّرُ يَهْوِي إِلَى مُزْعَفَرِ
مُنْمَنُ الصَّدْرِ كَصَدْرِ الدَّفْتَرِ
بِمِثْلِ أَهْدَابِ جُفُونِ الْأَخْوَرِ

كَأَنَّهُ إِذَا هَوَى لِلْأَعْفَرِ
بِأَبْيَضٍ مِنَ الْبُزَاطَةِ أَقْمَرِ
بِمِثْلِ أَهْدَابِ جُفُونِ الْأَخْوَرِ

وقال النashiء الأكبر (عبد الله بن محمد) في زُرْقٍ^(٢) :

يَا قَانِصُ اغْدُ عَلَيْنَا
مُنَاهِضُ لِبَوَازِي
لَهُ جَنَاحٌ وَثِيرُ
مُظَاهِرُ بِرُودِ
وَكَفُّ سَبْعِ هَظُودِ
وَمُنْسَرُّ ذُو انْعِطَافِ
فِي هَامَةٍ كَنَفْتُهُ
وَصَدْرٍ بَازٍ طَرِيرِ

بِزُرْقٍ مَحْبُورِ
مُغَالِبِ لَلْصُقُورِ
مُضَاعَفُ التَّنْمِيرِ
مُبْطَنُ بِحَرِيرِ
مُحَجَّنِ الْأَظْفُورِ
كَقَرْنِ ظَبْيِ غَرِيرِ
كَالْجَنْدَلِ الْمُسْتَدِيرِ
مُفَوِّفِ التَّحْبِيرِ

(١) ديوان المعاني ١٤١/٢ .

(٢) الصلتان (بالتحريك) : النشيط الحديد الفؤاد: الفلتان: الجريء .

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٠٧/٢ .

كَأَنَّهُ ثَوْبٌ وَشَيْءٌ مَعْرَجٌ التَّسْيِيرِ
لَهُ ظَنَابِيْبٌ هَقْلٌ وَعَيْنٌ صَقْرٌ دُعُورٌ (١)
تَخَالُهَا حِينَ يَغْتَا نَ جَذْوَةً مِنْ سَعِيرِ

وقال صفي الدين الحلي يصف الصقر والصيد به (٢):

يَا طَيْبَ يَوْمٍ بِالْمُرُوجِ الْخَضِرِ
وَالطَّلُّ قَدْ كَلَّلَ هَامَ الزُّهْرِ
بَاكَرْتُهَا بَعْدَ انْبِلَاجِ الْفَجْرِ
وَالطَّيْرُ فِي لُجِّ الْمِيَاهِ تَسْرِي
حَتَّى إِذَا لَازَتْ بِشَاطِئِ النَّهْرِ
مِنَ الْغَطَارِيفِ الثَّقَالِ الْحُمْرِ
مُعْتَدِلُ الشَّلْوِ شَدِيدُ الْأَزْرِ
مُتَّسِعُ الْعَيْنِ عَرِيضُ الظَّهْرِ
وَهَامَةٌ عَظِيمَةٌ كَالْفَهْرِ
هَامَةٌ هَيْقٍ فِي صِمَاخِي نَسْرٍ
قَصِيرٌ رِيَشٍ الذَّنْبُ الْمُحْمَرُّ
فَظْلٌ يَتَلَوُّهَا عَظِيمُ الْكَرِّ
كَأَنَّهُ يَطْلُبُهَا بِوَتْرِ

سَرَقْتُهُ مُخْتَلَسًا مِنْ عُمْرِي
فَعَطَّرَ الْأَرْجَاءَ طَيْبُ النَّشْرِ
عِنْدَ انْبِسَاطِ الشَّفَقِ الْمُحْمَرِّ
كَأَنَّهَا سَفَائِنٌ فِي بَحْرِ
دَعَوْتُ عَبْدِي فَاتَى بِصَقْرِي
مُسْتَبْعِدُ الْوَحْشَةِ جَمُّ الصَّبْرِ
مُنْفَسِحُ الزُّورِ رَجِيبُ الصَّدْرِ (٣)
بِأَعْيُنٍ مُسْوَدَّةٍ كَالْحَبْرِ
كَأَنَّ فَوْقَ صَدْرِهِ وَالنَّحْرِ (٤)
طَوِيلُ أَرْيَاشِ الْجَنَاحِ الْعَشْرِ (٥)
قَصِيرُ عَظْمِ السَّاقِ تَامُ الظُّفْرِ
يُغْرِي بِهَا هِمَّتَهُ وَنَضْرِي
فَجَاءَنَا مِنْهَا بِكُلِّ عَفْرِ (٦)

(١) الظنوب: حرف عظم الساق، جمعه ظنابيب. الهقل: الفتى من النعام.

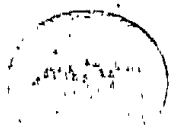
(٢) ديوانه ٢٥٨/.

(٣) الشلو: العضو من أعضاء اللحم. الزور. الصدر.

(٤) الفهر: الحجر.

(٥) الهيق: الظليم وهو ذكر النعام. الصماخ: خرق الأذن الباطن ويطلق على الأذن نفسها. الأرياش العشر: قوادم الجناح وهي عشر ريشات.

(٦) الأعفر: يريد به الطيبي جمعه عُفْر.



فَبْتُ وَالصَّحْبَ بِهَا فِي بَشْرِ كَأَنَّا فِي يَوْمِ عِيدِ النَّحْرِ
نَاكُلُ مِنْ لُحُومِهَا وَنَقْرِي

وقال الصنوبري (أحمد بن محمد) يصف بازي أبي محمد ابن أبي تمام: (١)

بازيكَ هذا مِن رَفِيعِ البَزِّ طِرَاؤُهُ شَاهِدُهُ فِي الطَّرَزِ
ذُو مَنَسَرٍ أَقْنَى وَرُسْعٍ كَزِّ وَمِخْلَبٍ لَمْ يَعُدْ إِشْفَى الْخَرَزِ (٢)
مُسْرَبَلٌ مِثْلَ حَيِّكَ الْقَزِّ أَوْ مِثْلَ جَزَعِ الْيَمَنِ الْأَرْزِيِّ (٣)
جَمُّ الْمَهَامِيزِ شَدِيدُ الْهَمَزِ لَمَّا لَزَزْنَا الطَّيْرَ بَعْدَ اللَّزِّ (٤)
بِأَسْفَلِ الْقَاعِ وَأَعْلَى النَّشْرِ وَكَلْنَا مُتَتَصِبٌ فِي الْغَرَزِ (٥)
مُضْغٍ إِلَى رِكَزِ الْخَفِيِّ الرُّكَزِ مَلَعَى الْمُنَاجَاةَ بَغَيْرِ الْغَمَزِ (٦)
أَبَ لَنَا بِالْقَبْجِ وَالْإَوْدِ مِنْ جَبَلٍ صَلْدٍ وَمَرْجٍ نَزِّ
مَوْسُومَةِ الْأَهْبِ سِمَاتِ الْوَحْزِ عَنْ لَنَا مِنْهُ سَحَابٌ رَجَزِ (٧)
مُخْتَطِفٍ أَغْمَارَهَا مُبْتَزِّ فَازَتْ الْقِدْرُ أَشَدَّ الْأَزِّ

وقال كشاجم في الصقر: (٨)

أُنَعْتُ صَقْرًا جَلَّ بَارِيهِ وَعَزُّ نَذْبًا إِذَا قَدَّمَ مِيعَادًا نَجَزُ
مُجْتَمِعِ الْخَلْقِ شَدِيدًا مُكَنْزُ أَحْمَرِ رَحْبِ الزُّورِ مَخْطُوفِ الْعَجَزِ

(١) ديوانه / ١٣٣.

(٢) الإشفى (بالكس): المثقب وهو ما يخرز به جلد السقاء.

(٣) الحيك: المحبوك. الجزع اليماني: خرز مقطع بألوان الأزري: لونه كلون الأرز.

(٤) لز الطير: التصق به. واللز: شدة الخصومة.

(٥) الغرز: ركاب الرجل من جلد فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب.

(٦) الركنز: الحسن والصوت الخفي.

(٧) الرجز: العذاب.

(٨) ديوانه / ٢٧٨.

كأَنَّمَا الرِّيشُ عَلَيْهِ حَمْلٌ خَزٌ كأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ بَعْضِ الْخَزِ
 أَنَمْرٌ مَنْ عَزَّ بِهِ فِي الصَّيْدِ بَزٌ^(١) فِي مِثْلِهِ تُسْعَدُ أَطْرَارُ الرَّجَزِ
 يَعْدُو عَلَى الطَّيِّ وَيَعْتَالُ الْخَزَزُ^(٢) وَيَقْتُلُ الْفَزَّ فَمَا يُخْطِيهِ فَزٌ
 يَحْتَوِي عَلَى الْحَمَامِ وَالْإِوَزُ^(٣) يَعْبُرُهَا حَتَّى إِذَا جَاَزَ هَمَزٌ
 أَمْضَى مِنَ الْعَضْبِ إِذَا مَا الْعَضْبُ هُزٌ وَإِنْ رَأَى الْفُرْصَةَ مِنْهُنَّ انْتَهَزُ
 حَاَزَ عَلَى أَشْكَالِهِ مَا لَمْ تَحْزُ وَحَاَزَهَا فَقُصِّرَتْ وَلَمْ تَجْزُ
 نَرَى بِهِ شَخْصَ حِمَامٍ إِنْ بَرَزُ مَا أَخْطَأَ الْمَفْصِلَ مِنْهَا حِينَ حَزُ
 كَلَّا وَلَا أَحْرَزَهَا مِنْهُ حَرَزُ صِلَ بِالْقَطَامِيِّ إِذَا شِئْتَ تَفَزُ
 وَافْخَرُ بِهِ فَالْصَّقْرُ أَعْلَى وَأَعَزُ وَسَائِرُ الطَّيْرِ سَدَادٌ مِنْ عَوَزُ

وقال الصنوبري (أحمد بن محمد) يصف صقراً: ^(٥)

يَا رَبِّ خَرَقٍ لَمْ يَكُنْ مَأْنُوسَا زُرْنَاهُ لَا نَبْغِي بِهِ تَعْرِيسَا^(٦)
 بِأَجْدَلٍ تَخَالُهُ عَتْرِيسَا ذِي مُنْسَرٍ يَخْتَطِفُ النُّفُوسَا^(٧)
 أَشْغَى تَرَى فِي رَأْيِهِ تَقْوِيسَا لَهُ مَخَالِيبُ بُرَيْنَ شُوسَا^(٨)
 مَطْرُورَةً قَدْ مُلِّسَتْ تَمْلِيسَا أَلْسَ بُرْدًا لَمْ يَكُنْ مَلْبُوسَا

(١) الحمللاق: العين الزنار: ما يشد على الوسط، والحصى الصغار.

(٢) بَزُه: غلبه.

(٣) الخرز: ذكر الأرنب.

(٤) الغز ولد البقرة الوحشية.

(٥) ديوانه ١٩٢/.

(٦) الخرق: القفر، والأرض الواسعة.

(٧) العتريس: الجبار الغضبان.

(٨) أشغى، من الشغا وهو اختلاف نبتة الأسنان، وبالنسبة للطير زيادة المنقار الأعلى على الأسفل.
 رأيه: منظره.

لا مُنْهَجَ النَّسَجِ وَلَا لَيْسَا
 لَهُ جَنَاحَانِ إِذَا مَا قِيسَا
 قَدْ أَحْكَمَا فِي كَتَدِ تَأْسِيسَا
 تَحْسِبُهُ مِنْ حُسْنِهِ عَرُوسَا
 لَا لَيْنَ الْجَاشِرِ وَلَا عَطُوسَا
 غَرْتَانِ مِمَّا لَمْ يَزَلْ مَحْبُوسَا
 مُلَاجِكَا مُسْحَنِكَا عَبُوسَا
 آنَسَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ إِنْيسَا
 فَعَاثَ فِيهَا يَطْمَسُ الرُّؤُوسَا
 قُلْتَ رِعَاثُ آنَسَتْ هَمِيسَا
 نَكَّسَهَا فِي حَوْمَةٍ تَنكِيسَا
 رَأَى سُعُودًا وَرَأَتْ نُحُوسَا
 بَسَطَ الذَّنَابِي يُخْجَلُ الطَاوُوسَا^(١)
 يُبَاشِرَانِ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيسَا
 أَلْبَسْتُهُ خَلْخَالَهَ الْمَدْسُوسَا^(٢)
 تَلْقَى الْحَبَارِيَاتُ مِنْهُ بُوسَا
 مُقَابِلًا فِي حُسْنِهِ قُدْمُوسَا^(٣)
 تَخَالُهُ مِنْ هَوَجٍ مَلُوسَا^(٤)
 فَبَيْنَمَا نَخْتَرُقُ الْوُعُوسَا^(٥)
 حُبَارِيَاتٍ تُشْبِهُ الْقُسُوسَا
 فَلَوْ تَرَاهَا أَجْفَلْتَ كَرْدُوسَا
 حَتَّى إِذَا أَحْمَى لَهَا الْوَطِيسَا^(٦)
 فَعَلَّ الْخَمِيسَ فَضْفَضَ الْخَمِيسَا^(٧)
 يَلْتَهُمُ الْمَرْوُوسَ وَالرَّئِيسَا

وقال أبو نواس في البازي: ^(٨)

آلَفُ مَا صِدْتُ مِنَ الْقَنِيصِ
 بَكْلٌ بَازٍ وَاسِعِ الْقَمِيصِ
 ذِي بُرْنَسٍ مُذْهَبٍ رَصِيصِ
 وَهَامَةٍ وَمِنْسَرٍ حَصِيصِ^(٩)

(١) المنهج (بالضم): الثوب البالي. اللبیس: الثوب قد كثر لبسه فأخلق. بسط الذنابي: منتشر الذنب.

(٢) الكتد: مجتمع الكتفين.

(٣) القدموس: الملك، والسيد، مقدم العسكر.

(٤) الملموس من الإبل: العناق السابق الى المرعى والمورد، وكل مسير.

(٥) الملاحك: المستمر في الغضب. المسحنكك: الأسود. الوعوس، جمع الوعس: الرمل السهل يصعب فيه المشي.

(٦) الرعاث، جمع الرعاء: شاة ابيضت أطراف زنميتها. الهميس الهموس: الأسد:

(٧) فضفض الخميس: فرق الجيش.

(٨) ديوانه ٦٤٧.

(٩) الحصيص: الخالي من الشعر.

وَجُؤْجُوءٍ عَوَّلَ بِالْدَّلِيلِصِ
 عَلَى الْكَرَاكِ نِهِمِ حَرِيصِ
 فَاَنْسَلَّ عَنْ سِكَارِهِ الْمَمْحُوصِ
 دَانِي جَنَاحِيهِ إِلَى نَصِيصِ
 فَقَدَّهُ بِمَخْلَبِ قَبُوصِ
 وَكَمْ لَنَا فِي الْبَيْتِ مِنْ مَقْصُوصِ
 وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ فِي الزُّرْقِ: (٧)

قَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ قَدْ تَقْضَى
 لَمَّا حَمَلْنَاهُ أَرَادَ النَّهْضَا
 يَرْكُضُ فِي جَوْ السَّمَاءِ رَكْضَا
 كَمَا رَأَيْتَ الْكُوكَبَ الْمُتَقْضَا
 بَزُرْقٍ أَرْضَى بِهِ وَأَرْضَى
 أَقْلَ بَعْضًا وَمَنْعَنَا بَعْضَا
 بِخَافِقَيْنِ يَنْقُضَانِ نَقْضَا
 فَأَطْعَمَ الْقَوْمَ شِوَاءَ غَضَا
 وَالشَّمْسُ لَمْ يَصْبُغْ سَنَاها. الْأَرْضَا

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدِلِ فِي الصَّقَرِ: (٨)

- (١) عَوَّلَ: أَدْلُ ، واعتمد. الدليلص: اللّين البراق. المدبج، المنقوش. المعين من الأثواب: الذي في وشيه ترابيع صغار.
- (٢) الكراكي جمع كركي: طائر. ذات العيص: موضع ورد ذكره في شعر لأفنون التغلبي (انظر ياقوت).
- (٣) السكار: غطاء لعين الصقر تحبسه عن النظر. الممحوص: المخلّص من الشوائب. الوبيص: لمع البرق.
- (٤) النصيص: العدد، يقال كان نصيصهم كذا أي عددهم. اعتام: اختار. الخميص، لعله أراد الخميصة وهي كساء أسود معلم ، أو أنه أراد: ضامر البطن، كما جاء في الحديث (كالطير تغدو خماصاً، وتروح بطاناً).
- (٥) القبيص: الأخذ بأطراف الأصابع. الموقوص: المكسور العنق.
- (٦) المصوص (بالفتح وتضم) : طعام من لحم الطير ينقع في الخل ثم يطبخ.
- (٧) ديوانه ٤٥٦/٢.
- (٨) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٢٧/٢.

وعازب باكره الغر الفرط
نواره مثل الذبال قد سلط
قال له الغيث من الرواد مط
رطانة الرط إذا لاقين رط
وبذناها وبالجيد نقط
كان ديباجاً عليها لم يخط
والليل بالصبح ملوث مختلط
أقنى رحيب الشبر محبوبك سبط
حتى إذا حدّ مقاط فنشط
ومرّ يهوي كالحسام الممتعط
يصكها صكاً دراكاً ويحط
فاز امرؤ حالف صقراً واعتبط

وقال القاضي التنوخي (علي بن محمد): (٣).

وزرق سلط على الطير كما الـ
كأنه فوق يدي حامليه
لو أنه باشر حدّ السيف من
رحت به وفعله من كبدي
لدهر على كل أخي عقل سلط
قطع دجى فيه من الشمس خطط
جراته قد شبا السيف وقط
وجيده فيه من الدم سوط (٤)

وقال الراعي النميري يصف الباز (٥)

(١) الميسان: كل نجم زاهر.

(٢) المقاط (بالكسر): الحبل أياً كان أو الحبل الصغير الشديد الفتل. والمقط (بالضم): خيط يصاد به الطير.

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢١٠.

(٤) الدم مخفف فثقله، وهو من الضرورات المقبولة.

(٥) ديوانه ٩٤/.

مُلْمَلَمٌ كِمِدَقٍ الْهَضْبِ مُنْصَلِتٌ إِذَا تَفَرَّقْنَ عَنْهُ وَهُوَ مُنْدَفِعٌ
يَسْبِقُنَ بِالْقَصْدِ وَالْإِغَالِ كَرَّتُهُ وَلَا يَكَادُ إِذَا مَا فَاتَ يُرْتَجِعُ
وَضَلَّ بِالْحَزَنِ لَا يَصْرِي أَرَانِبُهُ مِنْ حَدِّ أَظْفَارِهِ الْجُحْرَانُ وَالْقَلْعُ^(١)

وقال إسحاق بن خلف^(٢) في الصقر:
جئنا به من صَيْدِهِ نَزْفُهُ وَكُنَّا مِنْ شَفَقِي نَحْفُهُ
أَشْغَى قَلِيلُ رِيْشُهُ وَزُقُهُ مُخْتَضِبٌ مِنْسَرُهُ وَكُفُهُ^(٣)
من الدِّمَاءِ مَزْجُهُ وَصِرْفُهُ سِيَّانٍ مَا قُدَّامُهُ وَخَلْفُهُ

وقال ذو الرمة في البازي^(٤) :
وتيهاء تُودي بَيْنَ أَرْجَائِهَا الصَّبَا
عَلَيْهَا مِنَ الظُّلْمَاءِ جُلٌّ وَخَنْدَقٌ
غَلَّتْ الْمَهَارَى بَيْنَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ

وبين الدُّجَى حَتَّى أَرَاهَا تَمَزَّقُ^(٥)
فَأَصْبَحْتُ أَجْتَابُ الْفَلَاةَ كَأَنِّي حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْمَدَاوِسُ مِخْفَقُ^(٦)
إِذَا الْأَرْوَعُ الْمَشْبُوبُ أَضْحَى كَأَنَّهُ عَلَى الرَّحْلِ مِمَّا مَنَّهُ السَّيْرُ أَخْرَقُ^(٧)
نَظَرْتُ كَمَا جَلَّى عَلَى رَأْسِ رَهْوَةٍ مِنَ الطَّيْرِ أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ أَزْرَقُ^(٨)
طِرَاقُ الْخَوَافِي وَاقِعٌ فَوْقَ رِيْعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيْشِهِ يَتَرَفَّقُ

(١) يصري: يدفع ، ويمنع الجحران، جمع الجاحر، وهو المتخلف الذي لم يلحق . القلع .
(بالتحريك): الجحرة، والمخبا تحت الصخر.

(٢) الزف (بالكس): صغار الريش.

(٣) ديوانه / ٣٩٩.

(٤) غللت: أدخلت. المهاري: الإبل المهرية.

(٥) المداوس: المصاقل. المخفق: الذي يغوص في الضريبة.

(٦) مَنَّهُ: أذهب منه أي قوته. الأخرق: الأحمق.

(٧) الرهوة : المرتفع.

وقال الناشء الأكبر (عبد الله بن محمد) في زُرْق وشاهين^(١) :
 تَقْنَضْتُ مِنْ هَضْبَةٍ زُرْقًا وَاحْرَزْتُ مِنْ رَهْوَةٍ سَوْدَنِيْقَا
 فَهَذَا أَتَيْتُ بِهِ أَقْمَرًا دَقِيقَ الْمَحَاسِنِ حُلُوًّا رَشِيقَا
 يُقَرُّ الْعُيُونَ وَيُضْنِي الْقُلُوبَ
 وَيُشْجِي الْعَدُوَّ وَيُرْضِي الصَّدِيقَا
 تَقْبَى قَبَائِلِينَ وَشَيْئًا ثَمِينًا
 وَيُرْدَا تَضَمَّنَ رَقْمًا أَنْيَقَا
 يُحَوِّكُهُمَا ذَهَبٌ فِي لُجَيْنٍ كَمَشَقِكَ فِي الرِّقِّ خَطًّا دَقِيقَا
 تُشْرَبُ قَائِمَتَاهُ الْخَلُوقُ وَتُكْحَلُ نَاطِرَتَاهُ الْعَقِيقَا
 وَهَذَا أَتَيْتُ بِهِ أَنْمَرًا
 مَلِيحَ الشَّمَائِلِ نَذْبًا خَلِيقَا
 يَفُكُّ الرُّهُونَ وَيَقْضِي الدُّيُونَ
 وَيُدْنِي النَّدِيمَ وَيُغْنِي الرِّفِيقَا
 تَقُولُ ذُنَابَاهُ جَزَعُ يَمَانٍ
 وَتَحْسَبُ فِي مُقْلَتَيْهِ حَرِيقَا
 تَظُنُّ لَوَامِعَهُ عَارِضَاهُ
 وَتَحْسَبُ هَدَّتَهُ مَنْجَنِيْقَا
 وَهَذَا فَذُو جُؤْجُؤٍ نَاهِدٍ
 تَبْطُنُ زَقًّا مَتِينًا صَفِيقَا
 يُوَاشِكُ فِي الطَّيْرَانِ الرِّيَّاحَ وَيَسِيقُ فِي النَّزْوَانِ الْحَرِيقَا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢١٢.

وقال ابن حمديس يصف بازياً صاد طيراً^(١) :

وأُكْلِفَ مِنْسَرُهُ ذُو شَغَا
لَهُ مُقَلَّةٌ كُجِلَتْ بِالنَّجِيعِ
كَأَنَّ بَجُوجُوهٍ مُهْرَقًا
يَصِيدُ بِكَفِّ خَطَايِفُهَا
يُبَاكِرُ بِالصَّيْدِ سِرْبَ الْقَطَا
وَيُضْبِحُ سِرْبَ الْحَمَامِ الْجَمَامِ
كَأَنَّ عُقَابًا عَلَى أَفْقِهِ
وَلَمَّا انْجَلَى اللَّيْلُ وَاسْتَوَضَحَتْ
فَبَاتَ وَلَا خَوْفَ فِي نَفْسِهِ
وَقَلْبَ، وَالْفَتْكَ فِي نَفْسِهِ،
وَقَدْ نَفَضَ الطَّلَّ عَنْ مَنْكِبَيْهِ
تَرَى رِيشَهُ فَوْقَ أَرْجَائِهِ
رَأَى مَا رَأَى وَبَرِيقُ الشُّعَا
وَأَيَّقَنَ بِالسُّوءِ مِنْ صَيْدِهِ
وَحَلَّقَ وَانْقَضَ مِنْ جَوْهٍ
فَتَحَسَّبُهُ عِنْدَ إِقْعَاصِهَا

كَعَظْفَةٍ رَأْسِ السَّنَانِ الذَّلِيْقِ
تُصَرِّفُ إِيْمَاضَ لَحْظِ صَدُوقِ
مُوشَى بِأَحْرُفِ خَطِّ دَقِيقِ
مُرْكَبَةٌ فِي وَظِيفِ وَثِيقِ
وَبَيْنَهُمَا كُلُّ فَجٍّ عَمِيقِ
وَيَجْنَحُ مِثْلَ الْجَنَاحِ الْخَفُوقِ
تَرُودُ الْوَعَى يَوْمَ رِيحٍ خَرِيقِ
لَهُ غُرَّةُ الصُّبْحِ فِي رَأْسِ نَيْقِ^(٢)
بِهَمَّتِهِ حَازَ بَيْضِ الْأُنُوقِ^(٣)
حَمَالِيْقٍ مِثْلَ اثْتِلَاقِ الْبُرُوقِ^(٤)
بِمِثْلِ انْتِفَاضِ الطَّمْرِ الْعَتِيقِ^(٥)
طَرَاقًا كُمِثْلِ حَبَابِ الرَّحِيقِ^(٦)
عَ يَكْحَلُ أَجْفَانَهُ بِالشُّرُوقِ
فَدَلَّ عَلَى سَبَجِ الْعَقِيقِ^(٧)
كَمَا صُوِّتَ حَجَرُ الْمَنْجَنِيْقِ
يَشُقُّ حَيَازِيْمَهَا عَنْ شَقِيقِ^(٨)

(١) ديوانه / ٢٢٧ .

(٢) النيق: أرفع مكان في الجبل .

(٣) الأنوق: العقاب، وقيل ذكر الرخم .

(٤) حملاق العين: باطن أجفانه الذي يسود بالكحل، جمعه حماليق .

(٥) الطمر (بالكسر وتشديد الراء) : الفرس الجواد . العتيق: الكريم الرائع .

(٦) طراقاً: ركب بعضها فوق بعض .

(٧) السبج: خرز أسود .

(٨) قعصه قعصاً: قتله مكانه .

وقال كشاجم (محمود بن الحسين) في الباشق^(١) :

إذا بَارَكَ اللَّهُ في طَائِرٍ فحَضُّ من الطَّيْرِ اسْبَهْرَقِي^(٢)
له هَامَةٌ كَلَّلَتْ بِاللُّجَيْنِ فسَال اللُّجَيْنُ عَلَى المَفْرِقِ
يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ في رَاسِهِ كَأَنَّهُمَا نُقْطَتَا زُنْبِقِ
وَأَشْرَبَ لَوْنًا له مُذْهَبًا كَلَوْنِ الغَزَالَةِ في المَشْرِقِ
هُنِيدَةٌ كَامِلَةٌ وَزُنُهُ وَسُرْعَتُهُ سُرْعَةُ البَيْدِقِ^(٣)
جِمَامُ الحَمَامِ وَحَتَفُ القَطَا وصَاعِقَةُ القَبْجِ والعَقْعَقِ^(٤)
وَأُخِنِي عَلَيْكَ إِلَى أَنْ يَعودَ إِلَيْكَ مِنَ الوَلَدِ المُشْفِقِ

وإنْ غَابَ عَنْكَ لِصَيْدٍ نَحَاهُ

بِأَسْنَانٍ مُسْتَأْسِدٍ مُوثِقِ
فأكْرِمْ بِهِ وبَكْفِ الأميرِ وبالدُّسْبَتَانِ إذا تَلْتَقِي^(٥)

وقال أيضاً في الباشق^(٦) :

يا ابنَ الخَلَائِفِ من دُؤَابَةِ هَاشِمٍ في ذُرْوَةِ الحَسَبِ المُنِيفِ الشَّاهِقِ
والمَاجِدُ بنُ المَاجِدِ النَّدْبِ الَّذِي فَاتَتْ مَنَاقِبُهُ لِسَانَ النَّاطِقِ
وَجَرَى فَبْرَزَ في مَيَادِينِ العُلَى والمَجِدِ تَبْرِيزَ الجَوَادِ السَّابِقِ
نُبْتُ عَنْدَكَ بِاشِقًا مُتَخَيِّرًا لِلصَّيْدِ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ في بَاشِقِ

(١) ديوانه / ٣٦٤ .

(٢) اسبهرقى : جاء في حاشية محقق الديوان (الظاهر أنها تعريب - سيهركون - اللون الأزرق، أو اللازوردي . فرهنك نفيسي ١٨٤٢/٣) .

(٣) هنيذة : اسم للمائة من الابل . البيدق : من البزاة تقدم ذكره .

(٤) القبج : الحجل . العقعق : نوع من الغربان .

(٥) الدسبتان : قفاز لليد يلبسه حاملو البزاة (دخيل) وفصيحه : ختاع بكسر الخاء (معجم متن اللغة) .

(٦) ديوانه / ٣٦٩ .

يَسْمُو فَيَخْفَى فِي الْهَوَاءِ وَيَنْكُفِي عَجَلًا فَيَنْقُضُ انْقِضَاصَ الطَّارِقِ^(١)

وَكَأَنَّ جُؤْجُؤَهُ وَرِيشَ جَنَاحِهِ

خُضِبَا بِنَقْشِ يَدِ الْفَتَاةِ الْعَاتِقِ^(٢)

وَكَأَنَّمَا سَكَنَ الْهَوَىٰ أَعْضَاءُهُ فَأَعَارَهُنَّ نُحُولَ جِسْمِ الْعَاشِقِ

ذَا مُقْلَةٍ ذَهَبِيَّةٍ فِي هَامَةٍ مَحْفُوفَةٍ مِنْ رِيشِهَا بِحَدَائِقِ

وَمَخَالِبٍ مِثْلِ الْأَهْلَةِ طَالَمَا أَدْمَيْنَ كَفَّ الْبَازِيَارِ الْحَازِقِ^(٣)

وَإِذَا انْبَرَى نَحْوَ الطَّرِيذَةِ خِلَّتُهُ

كَالرَّيْحِ فِي الْإِسْرَاعِ أَوْ كَالْبَارِقِ

وَإِذَا دَعَاهُ الْبَازِيَارُ رَأَيْتَهُ أَذْنَى وَأَطْوَعَ مِنْ مُحِبٍّ وَامِقٍ

يَشْفِي إِذَا نَعَبَ الْغُرَابُ بِفُرْقَةٍ قَلْبَ الْمُحِبِّ مِنَ الْغُرَابِ النَّاعِقِ

وَإِذَا الْقَطَاةُ تَحَلَّقَتْ مِنْ خَوْفِهِ لَمْ تَعُدْ أَنْ يَهْوِي بِهَا مِنْ حَالِقٍ

مَا خَامَ عَنْ طَلَبِ الْحَمَامِ وَلَمْ يَفُقْ مَذْكَانَ عَنْ صَيْدِ الْإَوْزِ الْفَائِقِ^(٤)

وَقَالَ النَّاشِئُ الْأَكْبَرُ فِي الْبُؤْبُؤِ وَالْبَاشِقِ^(٥) :

فِي بُؤْبُؤٍ مُهَذَّبٍ رَشِيقٍ

فَصَّانٍ مَخْرُوطَانٍ مِنْ عَقِيقٍ

أَقْمَرَ مَوْشِيٍّ الْحُلَى مَفْرُوقٍ

تَسِيرَ بُرْدٍ نَاعِمٍ رَقِيقٍ^(٦)

هَلْ لَكَ يَا ابْنَ الْقَانِصِ الْبُطْرِيقِ

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ لَدَى التَّحْدِيقِ

أَوْ بَاشَقٍ مُهَذَّبٍ مَمْشُوقٍ

مُسِيرِ التَّغْرِيجِ وَالتَّغْرِيقِ

(١) الطارق: النجم وقيل وهو نجم الصبح .

(٢) العاتق: الجارية الشابة الباكر

(٣) البازيار: حامل البازي .

(٤) خام: نكص وجبن .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٤١/٢ .

(٦) مُسِيرٌ: مَخْطُوطٌ .

فهو بحسن المنظر الأنيق أجلب للعشق من المعشوق
أسرع في الهفو من حريق وفي اقتناص الطير من بروق
يفعل فعل الأجلد السحوق وكل بازي وسوذنيق^(١)
فهو على منظره المرموق نهاية في النفع للصديق
والرّفد والقضاء للحقوق

وقال محمد بن سعيد في باشق^(٢) :

قد أغتدي والليل حيران الغسق لم يهديه قط إلى نور الفلق
باشق يروق عيني من رمق مستحسن الخلقة محمود الخلق
يمر كالسهم إذا السهم مرق أسرع من خطفة برق قد برق
لو سابق الأقدار أعطته السبق إذا رآته الطير ماتت من فرق
يحطها للأرض من أعلى الأفق يسطو عليها بمخالب ذلق
مرهفة حجن كأنصاف الخلق ومنسر ما يلق يتركه مرق
فصاد عشرين وعشراً في نسق وراح إن يضبط نشاطاً لا يطق
فحن في مضطبح ومغتبق وصفو عيش لم يكدر برنق
فالحمد لله على ما قد رزق

وقال ابن المعتز في الباشق^(٣) :

غدوت في ثوب من الليل خلق بطارح النظرة في كل أفق
ذي منسر أفتى إذا شك خرق مختضب في كل يوم بعلق
وكل عظم مفصل إذا علق ومقلة تصدقه إذا رمو

(١) السوذنيق: الشاهين .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢٤٣ .

(٣) ديوانه ٢/ ٤٦٦ .

كَأَنَّهَا نَرْجِسَةٌ بِلاَ وَرَقٍ يُنْشِبُ فِي الْأُتْبَاجِ حَتَّى يَنْفَتِقَ
 مَخَالِبًا كَمَثَلِ أَنْصَافِ الْحَلَقِ مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَدْ رُزِقَ
 أَوْ طَارَ نَحْوَ صَيْدِهِ فَقَدْ لَحِقَ وَإِنْ رَمَتْهُ الْكَفُّ كَادَ يَحْتَرِقُ
 يَسْبِقُ دُعَرَ الطَّيْرِ مِنْ حَيْثُ امْتَرَقَ حَتَّى يَرَيْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ الْفَرَقِ
 آنَسَ فِي نُوَارِ رَوْضٍ قَدْ سَمَقَ سَوَابِحًا فِي مَتْنِ لُجِّي غَدِقِ^(١)
 كَالشَّفَقِ الْأَبْيَضِ لَاحَ فِي الْغَسَقِ تَكْشِفُ عَنْهُ الرِّيحُ أَقْدَاءَ الرَّنَقِ^(٢)
 سَقَى الْقِيُونَ مَتْنِ عَضْبٍ مُنْدَلَقِ فِطَارَ كَالْقِدَحِ الْمَرِيشِ الْمُمْتَرَقِ^(٣)
 مَا صَافَ عَنْ قِرطَاسِهِ حَتَّى خَرَقَ مَاتَ الَّذِي أَصَابَ مِنْهَا أَوْ صَعَقَ^(٤)

وَطَيْرَ الرِّيشِ عَلَى الْأَرْضِ مِزَقٌ

وقال أبو مليط العنبري يهجو صقراً^(٥) :

مَا لَكَ مِنْ صَقْرٍ لَقِيتَ حَتَفَكَ أَمَا تَرَى إِلَى الْحُبَارَى خَلْفَكَ
 لَائِذَةً لَمْ تَرَ صَقْرًا قَبْلَكَ وَأَرْزَبًا أُخْرَى أَثَرْنَاهَا لَكَ
 وَكَرَوَانَاتٍ كَثِيرًا حَوْلَكَ تُقْبِلُ نَحْوِي وَتُوَلِّيهَا اسْتِكَ
 لَقَدْ عَرِفْتُ إِذْ رَأَيْتُ نَوْمَكَ تَجْعَلُ فِي ثَنِي الْجَنَاحِ رَاسَكَ
 إِنَّكَ لَنْ تُغْنِيَ عَنِّي نَفْسَكَ

وقال كشاجم في الشاهين^(٦) :

مُؤَدَّبُ الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكِ مُلَمَّمُ الْهَامَةِ كَالْمَدَاكِ^(٧)

(١) سمق النبات: علا وطال. الغدق: الكثير. الرنق: الكدر.

(٢) القيون جمع القين: صانع السيوف وجلأؤها. السيف المندلق: الخارج من جفنة القدح (بالكسر): السهم. المریش: الذي ألصق عليه الريش الممترق: الخارج من الرمية.

(٣) صاف: عدل. القرطاس: الغرض الذي يرمى.

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٣٥.

(٥) ديوانه / ٣٨٠.

(٦) المداك: حجر يسحق عليه الطيب.

مثل الكمّي في السّلاح الشّاكي
ومخلبٍ بحدّه بتّاك
حتّى إذا فُلت له دراك
ممتدّة الأعناق والأوراك
غادرها تهوي إلى الدّكّاك
يا غدوات الصّيد ما أحلاك
لم تكذّبي فراسة الأملاك
وقال أبو نواس في اليؤيؤ^(٤) :

قد أغتدي والليل في مكتمه
مقابل من خاله وعمه
وقانص أخفى به من أمه
ما زال في تقديحه ونهمه
يقيه من برد الندى بكمه
وما يلد أنفها من شمه
بالغت أو ينزل عند حكمه
وكم جميل خطه برغمه
بيؤيؤ أسفع يدعى باسمه^(٥)
فأي عرق صالح لم يتمه
لو يستطيع قاته بلحمه
يُوحى إليه كلمات علمه^(٦)
توقية الأم ابنها في ضمه
يُنازل المكاء عند نجمه^(٧)
يركب أطراف الصوى بخطمه^(٨)
وقد سقاه عللاً من سمه

(١) الدكّاك (الكسر) جمع دكّة، وهي ما استوى من الرمال وسهل .

(٢) المنة: القوة .

(٣) في الديوان (الأفلاك) مكان (الأملاك) والتصويب من نهاية الأرب ٢٠٣/١٠ .

(٤) ديوانه / ٦٦٩ .

(٥) الأسفع: الصقر يسفع ضريبته، أي يلطمها بجناحيه . اليؤيؤ: نوع من الصقور .

(٦) التقديح: تدبير الأمر، والمناظرة فيه، النهمة: بلوغ الهمة، ونهم الإبل: زجرها وصاح بها لتجد .

(٧) المكاء: طائر يصوت في الرياض ويصفر .

(٨) الصوى: الأعلام المنصوبة في المفاوز للاستدلال بها على الطريق . الخطم: المنقار .

وقال كشاجم (وكتبت الى صديق لي من الكتاب أصف بازيًا له حضرت معه الصيد به) (١) :

يا أبا القاسم هُنْتُ النَّعَمَ	وَتَمَلَّيْتُ مِنَ اللَّهِ الْقِسْمَ (٢)
جَازَتْ الْأَقْلَامُ فَضْلًا بَاهِرًا	بِكَ حَتَّى جَسَدَ السَّيْفِ الْقَلَمَ (٣)
وَجَمَعْتَ الظَّرْفَ فَاسْتَمَمْتَهُ	فَهَنِيئًا لَكَ ظَرْفُ فَيْكَ تَمَ
لَسْتُ أَنْسَى مِنْكَ مَا شَاهَدْتَهُ	يَوْمَ لِلصَّيْدِ غَدُونًا مِنْ أَمَمَ
وَعَلَى يُسْرَاكَ بَاؤُ كُرْزُ	شَاكَلَتْ هِمَّتَهُ مِنْكَ الْهِمَمَ (٤)
شَابِكُ الْآلَةِ سَامٍ لَحْظُهُ	مُخَوِّلٌ فِي كَرَمِ الْجَنَسِ مُعِمَ
كُلُّ مَا أَدْرَكَهُ نَاطِرُهُ	فَهُوَ بِالْمُخْلَبِ مِنْهُ يَصْطَلِمُ (٥)
مَلِكٌ نَيْطٌ بِيُسْرَى مَلِكٍ	يَدْفَعُ الظُّلْمَ وَإِنْ شَاءَ ظَلَمَ (٦)
فِهِمَ التَّأْوِيبَ حَتَّى لَا تَكْتَفَى	بِالْإِشَارَاتِ لَهُ دُونَ النَّعَمِ (٧)
تَتَقَرَّى ضِفَّةَ النَّهْرِ بِهِ	فِي رِيَاضٍ أَشْبَهَتْ مِنْكَ الشَّيْمَ (٨)
وَتُرَاعِي غِرَّةَ الطَّيْرِ بِهِ	حِينَ حُمِّ الْحَيْنِ أَوْ كَادَ يَجُمُ
سَاعَةً حَتَّى إِذَا أَطْلَقَتْهُ	مَرًّا فِي آثَارِهَا مَرَّ الزَّلْمَ (٩)
فَانْتَحَى أَبْعَدَهَا ثُمَّ هَوَى	وَعَلَى الْمُنْسَرِّ مِنْهُ نَضْحَ دَمَ

(١) ديوانه / ٤٥٧ المصائد والمطارد / ٧١ .

(٢) القسم جمع القسمة: النصيب، مقيس على نعم ونعمة، واحن وإحنة .

(٣) جسده: صبغه بالجساد وهو الزعفران، وأراد به الدم .

(٤) الكرّز: البازي في سنته الثانية، وقيل الحاذق (معرب) .

(٥) يصطلم: يقطع ويستأصل .

(٦) نيط (للمجهول): علّق .

(٧) التأويب: الرجوع .

(٨) تقرّى: تتبع .

(٩) الزلم ، واحد الأزلام وهي السهام .

وهو مُوفٍ فَوْقَهَا مُلْتَزِمٌ ظَهَرَهَا يَا بَشَّ ذَاكَ الْمُلتَزِمُ
 نَادِرًا مَنَّا كَبَدِرٍ نَادِرٍ مِنْ نُجُومٍ جَاوَرَتْهُ فِي الظُّلَمِ^(١)
 لَمْ تَزَلْ تَخْتَرِمُ الطَّيْرَ بِهِ كُلَّمَا حَكَّمْتَهُ فِيهَا حَكَمٌ
 قِيَضَ الرِّزْقُ لَهُ إِذْ سُسَّتْهُ وَكَذَا لَوْ لَمْ تَسُسْهُ لَخَرَمَ^(٢)
 وَكَذَا الْبَازِي إِذَا أَمْضَيْتَهُ كَشَفَ الْخَطْبَ إِذَا الْخَطْبُ أَلَمَ
 وَتَبَذَّلَتْ لَنَا فِي صَيْدِهِ وَابْتَذَالَ الْحُرَّ فِي الصَّيْدِ كَرَمٌ
 ثُمَّ أَتَرَفَتْ بِمَا صِدَّتْ بِهِ وَكَذَا يَفْعَلُ أَبْنَاءُ النِّعَمِ

وقال تميم بن المعز لدين الله الفاطمي يصف بازاً ويفتخر: ^(٣)

إِذَا اسْتَخْدَمْتَنِي فِي طِلَابِ الْعُلَى هِمَمٌ
 فَمَاءُ الْمَعَالِي فِي قَمِي (بَارِدٌ) شِبَمٌ^(٤)
 وَلَسْتُ لَعَلِيَاءِ الْجُدُودِ بِمُدَّعٍ إِذَا لَمْ أَشِيْدْ مَا بَنَى الْمَجْدُ فِي الْقِدَمِ
 لِكُلِّ أَمْرٍ أَفْعَالُهُ وَغَنَاؤُهُ وَمَنْ لَمْ يَسُدْ بِالْفِعْلِ يَوْمًا فَمَا حَلَمٌ
 وَقَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ بِالصُّبْحِ أَشْمَطُ
 وَلِلرُّوضِ كَافُورٌ يَفُوحُ بِهِ النَّسَمُ^(٥)
 بِأَزْرَقَ يَرْمِي الطَّيْرَ مِنْهُ بِمُقْلَةٍ تَكَادُ تَرَى مَا يَسْتُرُ الثُّوبُ فِي الظُّلَمِ
 وَلَيْسَ يَعْيبُ الْبَازُ رَاحَةً مَاجِدٍ تَعُودُ حَمَلُ الْبَازِ وَالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ
 يَدُ لِلنَّدَى وَالْجُودِ طَوْرًا وَتَارَةً تُقْبَلُ فِي وَسْطِ النَّدِيِّ وَتُلْتَمَمُ
 إِذَا رَكَبَ الْبَازِي يَسَارِي وَأَثَرَتْ لَهُ لَحَظَاتٌ كَالذُّبَالَةِ تَضْطَرِمُ

(١) النادر: الخارج.

(٢) الخارم: البارد، والتارك، والمفسد.

(٣) ديوانه ٣٨٢.

(٤) الشبم: البارد، احتل وجود تحريف، ولعل الاصل (سائغ شبم).

(٥) الشمط: بياض يخالطه سواد.

دَعَرْتُ بِهِ شَمْلًا مِنَ الطَّيْرِ جَامِعًا
وَضَرَجْتُهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بِدَمٍ
إِذَا لَمْ أَصِدْهَا لَمْ يَطْبُ لِي مَذَاقُهَا
وَلَسْتُ لِلْحَمِ لَمْ أَصِدْهُ بِذِي قَرَمٍ^(١)

وقال أبو نواس في البازي: (٢)

قَدْ أَشْبَقُ الْجَارِيَةَ الْجُونَا مِنْ قَبْلِ تَثْوِيهِ الْمُنَادِينَا^(٣)
بِكُلِّ مَعْرُوفٍ بِأَعْرَاقِهِ عَلَى عِيُونِ الْأَرْمَنِينَا^(٤)
رَبِيبُ بَيْتٍ وَأَنْيَسُ وَلَمْ يُرَبِّ بِرِيشِ الْأُمِّ مَحْضُونَا
لَمْ يُنْكِهِ جُرْحُ حِيَاصٍ وَلَمْ يُنْغَ لَهُ بِالثُّفْلِ تَسْكِينَا^(٥)
كُنْزُ عَامٍ صَاغَهُ صَائِغٌ لَمْ يَدَّخِرْ عَنْهُ التَّحَاسِينَا^(٦)
أَلْبَسَهُ التَّكْرِيزُ مِنْ حَوَكِهِ وَشَيْئًا عَلَى الْجَوْجُوءِ مَوْضُونَا^(٧)
لَهُ جِرَابٌ فَوْقَ قَفَّازِهِ يَجْمَعُنْ تَأْنِيْفًا وَتَسْنِينَا^(٨)
كُلُّ سِنَانٍ عِيجٍ مِنْ صَدْرِهِ تَخَالُ عِظْفِي رَأْسِهِ نُونَا^(٩)
وَمِنْسَرٍ أَكْلَفَ فِيهِ شَغَا كَأَنَّهُ عَقْدُ ثَمَانِينَا^(١٠)

(١) القرم: شدة الشهوة للحم.

(٢) ديوانه / ٦٧٠.

(٣) ثوب الناس تثويًا: اجتمعوا . يريد بالمنادين، المؤذنين.

(٤) على عيون الأرمنيين، أي أمام أعينهم.

(٥) نكأ الجرح: قشره قبل أن يبرأ. الحياص: العدول عن الأعداء، والانهازام. الثقل (بالضم): ما

سفل من كل شيء، يقال في الماء والدواء وغيرهما.

(٦) الكنز: البازي أتى عليه حول.

(٧) التكريز: سقوط ريش البازي وظهور غيره. الجوجؤ: الصدر موضحون:.

(٨) مضاعف تأنيف الحربة: تحديد طرفها.

(٩) عيج (للمجهول): عوج.

(١٠) الأكلف: الذي كلفت حمرة فلم تصف. الشغافي الطير: أن يكون منقاره الأعلى أطول من

الأسفل. عقد ثمانين: يرمز العرب في حسابهم للثمانين بجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام.

في هامةٍ كأنما قُنَّعتْ بعضُ [جِبالٍ] السَّابِريِّنا^(١)
 ومُقلَّةٍ أَشْرَبَ آماقُها تَبْرأَ يَرُوقُ الصَّيْرِفيِّنا
 نُرسِلُ مِنْهُ عِنْدَ إِطْلاقِهِ على الكَراكيِّ دُرْخَمينا^(٢)
 داهيةٌ تَخِبطُ أَعْجازُها خَبْطاً يُحسِّيها الأَمريِّنا
 يَحمي عَلَيها الجَوُّ من فَوَقيها حيناً وَيُغريها الأَحايِنا
 وَهَنٌ يَرْفَعَن صُراخاً كَمَا جَهْوَرٌ في الشَّعبِ المُلبِّنا^(٣)
 فَمُقَعَصٌ أَثَبَتْ في سَحَرِهِ وخاضِبٌ مِنْ دَمِهِ الطَّيِّنا^(٤)
 قَدْ مَشَقَّتُهُ في الحَشامَشَقَّةِ أَلَقَتْ مِنْ الجَوْفِ المَصارينا^(٥)
 رُحْنا بِهِ نَجْمَلُ أَكْبادُها في زُورَةٍ عَشْراً وَعِشرينا
 أَعْطى البُزاةَ اللَّهُ مِنْ قَسَمِهِ ما لَمْ يُخَوِّلْهُ الشَّواهِينا
 لِكُلِّ سَبْعٍ طُعْمَةٌ مِثْلُهُ في القَدْرِ إِنَّ فَوْقاً وَإِنْ دُونا

وقال الناشئ الأكبر في صفة الشاهين: (٦)

هَلْ لَكَ يا قَنَاصُ في شَاهِينِ سُودانِي مُؤدَّب أَمِينِ
 جاءَ بِهِ سابِغٌ مِنْ دَرِّينِ ضَرَّاهُ بالتَّحْسينِ والتَّيِّينِ^(٧)
 حَتَّى لأَغْناهُ عَنِ التَّلْقِينِ يَكادُ للتَّثْقِيفِ والتَّمْرِينِ

(١) قَنَعَ رأسه: غشاه. في الديوان (جبال) مكان (حيالك) والتصويب من المصائد والمطارد / ٦٤.

السابريين: نسبة إلى سابور وهي كورة بفارس مشهورة بجودة ثيابها.

(٢) الدرخبيل، والدرخبين، والدرخمي، والدرخمين: كلها بمعنى الداهية.

(٣) الشعب: شعب مكة المكرمة، وفيه يجهر الحجيج بالتلبية.

(٤) المقعص: الذي أصابته ضربة أورمية فمات مكانه. السحر: الرثة.

(٥) مشقته: طعنته.

(٦) المصائد والمطارد / ٨٠ ونهاية الأرب ٢٠٢/١٠.

(٧) (درِّين) كذا ورد في المصائد، وفي نهاية الأرب (رزين) ولم أجد في معاجم البلدان موضعاً بهذين الإسمين. ضَرَّاهُ وضَرَّاهُ به: عَوَّده.

يَعْرِفُ مَعْنَى الْوَحْيِ بِالْجُفُونِ
 فِي قُرْطُقٍ مِنْ خَزْزِهِ الثَّمِينِ
 يَشْبَهُ فِي طِرَازِهِ الْمَصُونِ
 وَشَكَّةٍ كَزَرْدٍ مَوْضُونِ
 كَدِرْعٍ يَزْدَجُرْدُ أَوْ شَرُونِ
 ذِي مَنَسَرٍ مَوَّلٍ مَسْنُونِ
 مَنَعُطٍ مِثْلَ انْعِطَافِ النُّونِ
 فَظَلَّ مِنْ جَنَاحِهِ الْمَزِينِ
 مُفَوِّفٍ فِي نَعْمَةٍ وَلِينِ^(١)
 بُرْدٍ أَنْوَشَرَاوِنٍ أَوْ شِيرِينِ^(٢)
 مُضَاعَفٍ بِالنَّسْجِ ذِي غُضُونِ^(٣)
 أَحْوَى مَجَارِي الدَّمْعِ وَالشُّوْنِ^(٤)
 وَافٍ كَشَطْرِ الْحَاجِبِ الْمَقْرُونِ^(٥)
 يُبْدِي اسْمُهُ مَعْنَاهُ لِلْعُيُونِ

وقال أبو نواس في اليؤيؤ: ^(٦)

قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ فِي دَجَاهُ
 بِيُؤْيُؤٍ يُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ
 مِنْ سَفْعَةٍ طُرِبَهَا خَدَّاهُ
 فَلَوْ يَرَى الْقَانِصُ مَا يَرَاهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا يُذْهَبُ حِمْلَاقَاهُ
 وَلَا جَنَاحَانِ تَكْنُفَاهُ
 دُونَ انْتِزَاعِ السَّحْرِ مِنْ حَشَاهُ
 كَطَرَّةِ الْبُرْدِ عَلامَتَاهُ
 مَا فِي الْيَأْيِ يُؤْيُؤُ شَرَوَاهُ^(٧)
 أَزْرَقُ لَا تَكْذِبُهُ عَيْنَاهُ
 فَدَاهُ بِالْأَمِّ وَقَدْ فَدَاهُ
 لَا يُوئِلُ الْمُكَّاءَ مَنَكِبَاهُ^(٨)
 مِنْهُ إِذَا طَارَ وَقَدْ تَلَاهُ
 لَوْ أَكْثَرَ التَّسْيِيحِ مَا نَجَّاهُ^(٩)

-
- (١) القرطوق : قباء ذو طاق واحد (معرب). مفوق : رقيق.
 (٢) أنوشروان : كسرى بن قباد . شیرین : جدة كسرى يزدجرد.
 (٣) الشكَّة : ما يلبس من السلاح.
 (٤) الأحوى : من به لون الحوة وهي كسمرة الشفة. الشُّون : عروق الدمع في العين.
 (٥) مؤل : محدّد الطرف.
 (٦) ديوانه / ٦٥٤.
 (٧) شرواه : مثيله.
 (٨) الحملّاق : باطن الجفن ، ويريد به العين . يذهب حملّاقه ، أي يرمي ببصره وراء طريد-.
 يوئل : ينجلي . المكّاء : طائر صغير.
 (٩) السحر : الرثة.

ذَاكَ الَّذِي خَوَّلَنَا اللَّهَ تَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي هَدَانَا

وقال الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي من قصيدة في الطرد يصف

البازي: (١)

وَأَشْهَبَ مِخْلَبُهُ شَبَاهُ	كُلُّ ذَوَاتِ الرِّيشِ مِنْ عِدَاهُ
بَاتَ يَهْيِجُ جُوعَهُ غَدَاهُ	كَأَنَّ فُصِّي ذَهَبٍ عَيْنَاهُ
فِي هَامَةٍ قَدْ بَرَزَتْ وَرَاهُ	هَادِيَةٍ مِنْ ظِلٍّ عَنْ سُورَاهُ
يَكَادُ أَنْ يَحْرِقَهُ ذَكَاهُ	لَوْ طَلَبَ الْكُوكَبَ لَأَنْتَهَاهُ
مَا غَالَهُ يَوْمًا وَلَا أَعْيَاهُ	مَا رَمَقَتْ فِي الْجَوِّ مُقْلَتَاهُ
بَيْنَاهُ يَنْبَغِي جَائِعًا قِرَاهُ	إِذْ وَقَعَ الْحُبْرُجُ فِي رُؤْيَاهُ (٢)
وَحَلَّهُ الْقَانِصُ مِنْ يُسْرَاهُ	وَطَارَ يَهْوِي نَحْوَهُ يَغْشَاهُ
حَتَّى إِذَا قَارَبَهُ عَلاهُ	يَوْقَعَةٍ بَزٌّ بِهَا قُورَاهُ (٣)
كَمَا وَهَى مِنْ شَطَنِ رِشَاهُ	ثُمَّ بَدَا وَهُوَ عَلَى قَفَاهُ (٤)
وَسَلَّ مِنْ فُؤَادِهِ حَشَاهُ	مُخَضَّبًا مِنْ دَمِهِ ثَرَاهُ
يَا شِقْوَةَ الْحُبْرُجِ مَا دَهَاهُ	لَمْ يَسُؤِ الْبَازِي مَا جَنَاهُ
إِذَا رَجَعَ الْحُبْرُجُ مَا لَاقَاهُ	ثُمَّ رَأَى مِنْ بَعْدِهِ أَخَاهُ
وَبِرْكَةً تَتَّبَعُهُ أَنْثَاهُ	وَكُرًّا لَا يَجْبُنُ عَنْ هَيْجَاهُ (٥)
وَكُلُّ بَازٍ مَعَهُ فَتَاهُ	حَتَّى سَقَاها الْمُرُّ مِنْ جَنَاهُ
فَأُضْحِتِ الْأَرْبَعُ مِنْ قَتْلَاهُ	فَلَحْمُنَا الْغَرِيضُ مِنْ صَرْعَاهُ (٦)

(١) ديوانه ٢٠/ .

(٢) الحبرج: ذكر الحباري: الرؤيا، في المنام، والشاعر يريد رؤية البصر.

(٣) بَزٌّ: سلب.

(٤) الشطن (هنا) البعد. الرشا: الحبل

(٥) البركة: طير مائي أبيض.

(٦) الغريض: اللحم الطري.

وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا نُؤْتَاهُ فَبَعْضُ مَا عَادَ بِهِ مَسْعَاهُ
لَأَعْطَى الْبُرَاةَ اللَّهُ مِنْ مَعْنَاهُ مَا لَمْ يَحْزُ صَقْرٌ وَلَا رَأَهُ

وقال الناصبي الأكبر في الصقور: (١)

قَدْ أَغْتَدِي وَعُيُونُ الْفَجْرِ وَاسِنَةٌ
وَالشَّمْسُ رَاقِدَةٌ عَنْ عَيْنِ بَاغِيهَا
بِالْمُضَرِحِيَّاتِ يَحْتَتُّ النَّزَاعُ بِهَا
كَالْأَسَدِ تَذَعُرُهَا وَالنَّارُ تُذَكِّيهَا (٢)
حُجْنٍ مَنَاسِرُهَا عُقْفٍ أَظَافِرُهَا
كَأَنَّهَا مِنْ حَدِيدٍ رُكِبَتْ فِيهَا
كَأَنَّ أَغْيَنَهَا جَزَعٌ تُطِيفُ بِهِ
تُدِيرُهَا بِحِمَالِيٍّ مُزِيلَةٍ
تَكَادُ تَعْرِفُ فِي عَيْنِي مُعَلِّمَهَا
أَسُومُهَا لُجَّةٌ لَاحَتْ مَشَارِعُهَا
فِيهَا مِنَ الطَّيْرِ أَنْوَاعٌ مُصَنَّفَةٌ
مُدَبَّجَاتٌ بِأَلْوَانٍ مُذَهَّبَةٍ
كَأَنَّهُنَّ رِيَاضٌ بَيْنَهَا زَهْرٌ
مُطَرَّرَاتٌ بِأَعْلَامٍ مُنِيرَةٍ
مَاذَا تَظُنُّ وَأَشْبَاهُ السَّبَاعِ لَهَا
مِنْ حَدِيدٍ رُكِبَتْ فِيهَا
دَارَاتُ تَبَرٍّ أُذِيَّتْ فِي مَاقِيهَا
عَنْهَا قَذَاهَا فَتُخْفِيهَا وَتُبْدِيهَا
أَوَامِرٌ مِنْ خَمِيرِ الْقَلْبِ يُوجِيهَا
وَأَنْصَاعٌ جَدُولُهَا وَارْتَجَّ طَامِيهَا
سُبْحَانَ مُبْدِعِهَا فِينَا وَمُنْشِيهَا
مَوْشِيَّةٌ بِرُقُومٍ جَلَّ وَاشِيهَا
يَحْفُفُ بِطَنَانِهَا مِنْهَا ضَوَاحِيهَا
كَالْجَزَعِ تَنْشُرُهَا حَالًا وَتَطْوِيهَا
خَوَاطِفُ خُلُسٍ قَدْ حُكِّمَتْ فِيهَا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٣١ .

(٢) المضرحيات : الصقور

الضَّبُّ (١)

الضَّبُّ (بفتح الصاد) : حيوان برِّيٌّ زاحف معروف، ولونه الصُّحْمَة، وهي غبرة مشرَّبة سواداً، وإذا سمن اصفرَّ صدره، وهو بقدر فرخ التمساح، وذنبه كثير العقد .

يقال للذكر: ضَبٌّ، وللأنثى: ضَبَّة، والجمع: ضِبَابٌ وأُضْبٌ مثل كفٍّ وأُكُفٌّ .

يقال لولد الضَّبِّ حين يخرج من البيضة: حِسْلٌ، والجمع أحسال، وحُسُولٌ، وحِسْلَةٌ، وحِسْلَان .

ثم يكون مُطَبِّخاً، ثم خُضِرِماً، ثم غِيداقاً، ثم إذا أَسَنَّ فهو حَجَلٌ وهو الضَّبُّ المدرك . ومن أسمائه :

السَّحْبَلُ، والسَّبَحَل وهو الضَّبُّ الضخم .
العُدَامِلُ، والعُدَامِلِي، والعُدْمَلُ، والعُدْمَلِي: الضَّبُّ الضخم القديم .

(١) حياة الحيوان ٧٧/٢، والمخصص ٩٥/٨/٢ و٩٦، وأساس البلاغة، ولسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد المذكورة .

العُلب، والعَلَب: الضبُّ المسن الجاسي .
الهَضْب، وهو الضخم منه ومن غيره .
يقال لصوت الضبِّ: الفحيح، والكشيش ومثله للحية .
ويقال: أرض مَضْبَة وَضْبَة: كثيرة الضباب، وضبب البلد، وأضَبَّ:
كثرت ضبابه .

ومن معاني كلمة الضب: الغَضْب، والحِقد، والحلب بالكفِّ وورم في
صدر البعير وخفِّه، وداء يأخذ في الشفة. والتضبيب: تغطية الشيء .
ورجل خَبَّ ضَبُّ: مراوغ حَرِب .
وأضَبَّ على الشيء، وضَبَّ: سكت عليه، وأضَبَّ القوم: صاحوا،
وتكلَّموا .

ويقال: أضَبَّ يومنا، وسماء مُضْبَّة، كثيرة الضباب وهو البخار المتصاعد
من الأرض .

وأضَبَّ القوم: نهضوا في الأمر جميعاً، وأضَبَّ السقاء: هريق ماؤه
وأضَبَّ الشُّعْرُ: كثر .

وضَبَّ فمه: سال ريقه .
والضَبَّة: حديدة عريضة، أو خشبة يضَبُّ بها الباب .

مما جاء عنه في الأمثال

- (أحيا من الضبِّ) ^(١) أحيا: من الحياة أي طول العمر، حتى ليقال: أنه
يعيش سبعمائة سنة .

(١) جمهرة الأمثال ٤٠١/١ .

- (أخدع من ضبّ) ^(١) يعنون تواريه في جحره، والتخدع: التواري، ومن ثم قيل: المُخدع للبيت يُخبأ فيه الشيء، وقيل: معناه أن جحره قلماً يخلو من عقرب، فإذا أدخل المحترش يده لدغته، وأنشدوا:

وأخدع من ضبّ إذا خاف حارثاً أعدّ له عند الدُّبابة عَقرباً
- (أروى من ضبّ) ^(٢).

لأنّه - كما يقال - لا يشرب الماء أصلاً، فإذا عطش فتح فاه، واستقبل الريح فذلك ريّه.

- (أصبر من ضبّ) ^(٣). لما فيه من الكشف واليبس.

- (أطول ذماء من الضبّ) ^(٤).

والذماء ما بين الذبح الى خروج النفس، والضبّ يذبح فيبقى ليلته مذبوحاً، ثم يطرح في النار فيتحرّك.

- (أعقد من ذنب الضبّ) ^(٥).

قالوا: إن عقده كثيرة، وقيل: إن بعض الحاضرة كسا أعرابياً ثوباً فقال له: لأكافئك على فعلك بما أعلمك. كم في ذنب الضبّ من عقدة؟ قال: لا أدري. قال: فيه إحدى وعشرون عقدة.

- (أتعلّمني بضبّ أنا حرشته) ^(٦).

(١) جمهرة الأمثال ٤٤٠/١.

(٢) مجمع الأمثال ٣١٥/١.

(٣) جمهرة الأمثال ٥٨٨/١.

(٤) جمهرة الأمثال ٢٠/٢.

(٥) مجمع الأمثال ٥٠/٢.

(٦) جمهرة الأمثال ٧٦/١.

يقال لمن يعلم علماً لمن هو أعلم منه . والحرش : أن تثير الضبّ من جحره فتستخرجه .

- (خَلَّه دَرَجَ الضَّبِّ)^(١) .

أي دعه يدرج دروج الضبّ، ويذهب ذهابه، والدرج : السبيل، وإنّما خصّ الضبّ بذلك لأنّه إذا ذهب في طريق لم يهتد الرجوع فيه .

- (كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مَرْدَاتِهِ)^(٢) .

المرداة : الحجر الذي يُرمى به ، والضبّ قليل الهداية ، فلا يتخذ جحره إلّا عند حجر يكون علامة له ، فمن قصده فالحجر الذي يرمي الضبّ به بالقرب منه . فمعنى المثل : لا تأمن الحداث والغير ، وهو يضرب لمن يتعرض للهلكة .

مّمّا جاء عنه في القصص

- الضبّ وابنه^(٣) :

تتحدّث العرب في أمثالها : أنّ الضبّ قال لابنه : إحذر الحرش ، فبينما هما في جحرهما إذ صوت فأس يحفر عنهما ، فقال الابن : يا أبه أهذا الحرش ؟ قال : يا بني هذا أجل من الحرش .

والحرش ، هو أن يؤتى إلى باب جحر الضبّ بأسود من الحيّات ، فيحرك عند فم الجحر ، فإذا سمع الضبّ حسّ الأسود خرج إليه ليقاتله فيصا .

- الضبّ والضفدع^(٤) :

تقول العرب : خاصم الضبّ الضفدع في الظمأ أيهما أصبر ، وكان

(١) جمهرة الأمثال ٤١٥/١ .

(٢) مجمع الأمثال ١٣٢/٢ .

(٣) الفاخر/ ٢٤٢ .

(٤) الحيوان للجاحظ ١٢٥/٦ .

للضفدع ذنب . وكان الضبُّ ممسوحاً . فخرجنا في الكلا ، فصبرت الضفدع يوماً
ويوماً ، فنادت : يا ضبُّ وِرْداً وِرْداً فقال الضب :

أَصْبَحَ قلبي صَرِداً لا يشتهي أن يَرِداً
إِلَّا عَراداً عَرِداً وَصِلَّياناً بَرِداً^(١)

فلما كان في اليوم الثالث نادت : يا ضبُّ ورداً ورداً . فلما لم يجبها بادرت
إلى الماء وأتبعها الضب فأخذ ذنبها .
- الضبُّ والنون^(٢) :

قال عبد الأعلى القاص : يقال في المثل : إنَّ النون قال للضبِّ حين رأى
إنساناً في الأرض : إنِّي رأيت عجبا ، قال : وما هو؟ قال : رأيت خلقاً يمشي
على رجله ويتناول الطعام بيديه فيُهوِي به الى فيه ، قال : إن كان ما تقول حقاً
فإنَّه سيخرجني^(٣) من قعر البحر ، وينزلك^(٤) من وكرك من رأس الجبل .

مما قاله الشعراء في الضبِّ

قال الراجز^(٥) :

يا رَبِّ ضَبِّ بَيْنَ أَكْنافِ اللَّوَى رَعَى المُرَّارَ وَالْكَبَاثَ والدِّبَاءَ^(٦)

(١) العراد : حشيش طيب الريح العرد : المشتد المتصلِّب . الصلَّيان : كلا ينبت صعداً وهو من أطيب
الكلا . بردا : جاء في حاشية لسان العرب (ض ب ب) : (قال في التكملة : بردا ، تصحيف من
القدماء فتبعهم الخلف والرواية (زردا) بوزن كتف ، وهو السريع الازدرداد) .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٠٧/٧ .

(٣) كذا ورد وإخال الصواب (سيخرجك) . . .

(٤) و(ينزلي) لأن القول للضب .

(٥) الحيوان للجاحظ ٨٥/٦ .

(٦) المرار (بالضم) : شجر مرٌّ . الكباث (بالفتح) : النضيج من ثمر الأراك ، وقيل : حملة إذا كان
متفرقاً ، الدِّبَا : الجراد قبل أن يطير .

حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلُ الْبُهْمَى ارْتَمَى وَأَجْفَتَتْ فِي الْأَرْضِ أَعْرَافُ السَّفَا^(١)
 ظِلٌّ يُبَارِي هُبُصًا وَسَطَ الْمَلَا وَهُوَ بَعِيْنِي قَانِصٌ بِالْمَرْتَبَا^(٢)
 كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غَيْرِ الرِّعَا رَاَزَمَ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالْكُشَى^(٣)
 وَقَالَ ابْن أَبِي حُصَيْنَةَ (الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله السلمي
 المعري) (٤) :

وَأَمْطَرَتْهُمْ مِنْ جَنْدَلِ الْحَزَنِ دِيَمَةً
 إِذَا كَثُرَتْ أَمْطَارُهَا كَثُرَ الْجَدْبُ
 يَلُودُونَ مِنْهَا بِالْهَضَابِ وَمَا دَرَوْا
 بِأَنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ يَمْنَعُهَا الْهَضْبُ
 إِذَا شَرَّفُوا فَوْقَ الشَّرَارِيفِ قُتِّلُوا
 عَلَيْهَا فَصَارَ الْقَتْلُ يُجْمَعُ وَالصَّلْبُ
 سَلُوا عَنْ وُرُودِ الْمَاءِ كُلِّ مُصْبَحٍ
 فَقَدْ يَشُؤُوا مِنْهُ كَمَا يَيْأَسُ الضُّبُّ

وقال البحتري (٥) في الغزل :

إِذَا كُنْتَ قُوَّةَ النَّفْسِ ثُمَّ هَجَرْتَهَا فَكَمْ تَلَبَّثَ النَّفْسُ الَّتِي أَنْتَ قُوَّتُهَا
 أَغْرَكَ أَنِّي قَدْ تَصَبَّرْتُ جَاهِدًا وَفِي النَّفْسِ مِنِّي مِنْكَ مَا سَيُمِّيْتُهَا

(١) البهمى (بالضم) : نبت، ويسمى الشوفان، يريد بالناصل: سنبل البهمى. أجفتت بالبناء

للمجهول: أكفتت، وأميلت. السفا (بالفتح) : أطراف السنبل، وأعرافها: أعاليها .

(٢) يباريها: يسابقها. الهبص (بضم الهاء وتشديد الباء المفتوحة) : الحريصون على الصيد الملا: المتسع من الأرض .

(٣) المرازمة: الموالاة. الكشى (بالضم) ، جمع كشية: شحمة بطن الضب، وفي الأساس للزمخشري: شحمة مستطيلة في جني الضب .

(٤) ديوانه ٢١٢/١ .

(٥) ديوانه ٣٨٨/١ .

صَاضِرٌ صَبْرَ الضَّبِّ فِي الْمَاءِ أَوْ كَمَا يَعِيشُ بَدِيمُومِ الصَّرِيمَةِ حُوتُهَا
وقال ابن هرمة (ابراهيم بن علي) في أسطورة الضب والصفدع التي
تقدم ذكرها في فصل القصص^(١) :

قِ فِي أَسْحَمَ لَمَّاحِ	أَلَمْ تَأْرَقْ لَضَوْءَ الْبَرِّ
بِدٍ قَدْ شَيَّتَ بِأَوْضَاحِ ^(٢)	كَأَعْدَاقِ نِسَاءِ الْهِنْدِ
حِفِّ يُزْجِي خَلْفَ أَطْلَاحِ ^(٣)	تُؤَامِ الْوَدْقِ كَالزَّا
يَّ أَوْ أَصْوَاتِ أَنْوَاحِ ^(٤)	كَأَنَّ الْعَازِفَ الْجِنِّ
قُ يَهْدِيهِ بِمِضْبَاحِ	عَلَى أَرْجَائِهِ وَالْبَرِّ
عِ فِي بَيْدَاءِ قِرْوَاحِ ^(٥)	فَقَالَ الضَّبُّ لِلْضَفْدِ
مَ مِنْ كَرْبٍ وَتَطْوِاحِ ^(٦)	تَأْمَلْ كَيْفَ تَنْجُو الْيَوْمَ
وَمَا أَنْتَ بِسَبَّاحِ	فَأِنِّي سَابِحٌ نَاجٍ
نِ أَبْدَى خَيْرَ إِرْوَاحِ ^(٧)	فَلَمَّا رَقَّ أَنْفُ الْمُزِّ
لَبٍ بِالْمَاءِ سَحَّاحِ ^(٨)	وَسَحَّ الْمَاءُ مِنْ مُسْتَحِدِّ
عِ عَوْماً غَيْرَ مِنْجَاحِ	رَأَى الضَّبُّ مِنَ الضَّفْدِ

(١) ديوانه / ٩٤.

(٢) الأوضاح، جمع الوضع: البرص.

(٣) الودق: المطر. الزاحف: البعير أعياء. الاطلاق جمع طلع (بالكسر) : البعير الذي لحقه الكلال والإعياء.

(٤) عزيزف الجن: جرس أصواتها.

(٥) القرواح، (بالكسر) : الفضاء من الأرض.

(٦) التطواح: ركوب الصعاب والمهالك.

(٧) أنف المزن: أوله. أروح الصيد إرواحاً: تشمم ريح الانسان.

(٨) المستحلب (بفتح اللام) : المستدر، ويريد به السحاب. في الديوان (من تحيلة) تصغير التحلية، وما أثبتته عن الحيوان للجاحظ ١٢٧/٦.

وَحَطَّ الْعُصْمَ يُهْوِيهَا ثَجُوجٌ غَيْرُ نَشَاحٍ^(١)
ثِقَالُ الْمَشْيِ كَالسُّكْرَا نِ يَمْشِي خَلْفَهُ الصَّاحِي

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي يصف ظهر البصرة مما يلي قصر
أوس^(٢) :

زُرْ وَاِدِّي الْقَصْرِ نَعَمَ الْقَصْرِ وَالْوَادِي لَا بُدَّ مِنْ زَوْرَةٍ عَنْ غَيْرِ مِيْعَادٍ
تُرْفَا بِهِ السُّفُنُ وَالظُّلُمَانُ وَاِقْفَةٌ وَالضُّبُّ وَالنُّونُ وَالْمَلَّاحُ وَالْحَادِي
وقال خالد بن الطيفان^(٣) :

وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزُّبْرَقَانِ دَمَلَتْهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقُ تُهَاضٍ بِهَا كَسْرُ
إِذَا مَا أَحَالَتْ وَالْجَبَائِرُ فَوْقَهَا مَضَى الْحَوْلُ لَا بُرَّةً مُبِينٌ وَلَا جَبْرُ^(٤)
تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأُذُنِيهِ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابٌ لَهُ وَفَرُ^(٥)
تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَابِرَ وَجْهِهِ كَضَبِ الْكُدَى أَفْنَى بَرَائِنُهُ الْحَفَرُ^(٦)

وقال عبدة بن الطبيب في هجاء يحيى بن هزال^(٧) :
لَأَعْرِفَنَّكَ يَوْمَ الْوَرْدِ ذَا لَغَطٍ ضَخَمَ الْجُزَارَةَ بِالسَّلْمِينَ وَكَأَرُ^(٨)
نَكْفِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادِي مُؤْتِزِرًا فَاحْلُبْ فَإِنَّكَ حَلَّابٌ وَصَرَّارُ^(٩)

(١) العصم (بالضم) : الوعول . يهويها : يسقطها . الثجوج : الغزير الماء . النشاح : القليل الماء .

(٢) عيون الأخبار ٢١٧/١ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٩/٦ .

(٤) أحالت : مضى عليها حول .

(٥) ثاب : رجع ، وعاد . الوفر من المال والمتاع : الكثير الواسع .

(٦) دابر الشيء : أصله ، جمعه دوابر . الكدى (بالضم) جمع الكدية وهو الموضع الصلب .

(٧) ديوانه ٣٧/٦ والحيوان للجاحظ ٦٨/٦ .

(٨) في الديوان (ما مع انك) مكان (لأعرفنك) وما أثبتته عن الحيوان للجاحظ . الجزارة : اليدان

والرجلان وهي أجرة الجزار من الذبيحة . السلطان ، تثنية سلم (بفتح فسكون) : الدلو بعروة

واحدة . الوكار : العداء .

(٩) الصرار : الذي يشد الضرع لثلا يرضعها ولدها .

ما كنت أول ضب صاب تلعتَه غيث فأمرع وأسترخت به الدار^(١)

وقال حاتم الأصم^(٢) :

وكيف أخاف الفقر واللّه رازقي ورازق هذا الخلق في العسر واليسر
تكفل بالأرزاق للخلق كلهم وللضب في البئد وللحوت في البحر

وقال امرؤ القيس^(٣) :

ديمّة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرى وتذر^(٤)
تخرج الودّ إذا ما أشجذت وتواريه إذا ما تشتكرو^(٥)
وترى الضب خفيفاً ماهراً ثانياً برثنه ما ينعفر^(٦)

وقال ابن الرومي من قصيدة في هجاء الأخفش النحوي^(٧) :

غدا الحارثون معاً للضب ب لا للمقرنة النهش^(٨)
وأغداك حينك من بينهم لحرش الأفاعي مع الحرش

وقال الحماني العلوي (علي بن محمد) في وصف الضب^(٩) :

نرى ضبها مطلقاً رأسه كما مدّ ساعده الأقطع

(١) استرخت به الدار: جعلته في رخاء وسعة .

(٢) حياة الحيوان ٧٨/٢ .

(٣) ديوانه / ١٤٤ .

(٤) السحابة الوطفاء: الدانية من الأرض. طبق الأرض أي تعم الأرض. تحرى: تتحرى المكان وتثبت فيه .

(٥) الود: الودد أشجذت: أقلعت وسكنت. تشتكرو: تحتفل ويكثر مطرها .

(٦) البرائن: بمنزلة الأصابع للإنسان، واحدها: برثن، ما ينعفر، أي لا يصيبه العفر وهو التراب
لخفته وسرعة عدوه .

(٧) ديوانه ٣/ ١٢٥٠ .

(٨) حرش الضب حرشاً: صاده فهو حارش .

(٩) نهاية الأرب ١٠/ ١٥٨ .

لَهُ ظَاهِرٌ مِثْلُ بُرْدِ مُوَشَّى وَبَطْنٌ كَمَا حَسَرَ الْأَصْلَعُ
هُوَ الضَّبُّ مَا مَدَّ سُكَّانَهُ وَإِنْ ضَمَّهُ فَهُوَ الضَّفْدَعُ

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ (١) :

وَجَدْنَا أَبَا الْجَبَّارِ ضَبًّا مُورَّشًا لَهُ فِي الصَّفَاةِ بُرْتُنٌ وَمَعَاوِلُ (٢)
لَهُ كُدْيَةٌ أُعِيَتْ عَلَى كُلِّ قَانِصٍ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ حَارِشَانِ وَحَابِلُ (٣)
ظَلِمْتُ أَرَاعِي الشَّمْسَ لَوْلَا مَلَاتِي تَزْلَعُ جِلْدِي عِنْدَهُ وَهُوَ قَائِلُ (٤)

وقال آخر في تفضيل أكل الضب (٥) :

أَقُولُ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ رَاحَ صُحْبَتِي وَيَا لَلَّهِ أَبْغِي صَيْدَهُ وَأُخَاتِلُهُ
فَلَمَّا آلَقْتُ كَفِّي عَلَى فَضْلِ ذَيْلِهِ وَشَأَلْتُ شِمَالِي زَائِلَ الضَّبِّ بَاطِلُهُ
فَأَصْبَحَ مَحْنُودًا نَضِيجًا وَأَصْبَحْتُ تَمْشِي عَلَى الْقِيْزَانِ حَوْلًا حَلَائِلُهُ (٦)
شَدِيدُ أَصْفِرَارِ الْكُشَيْتَيْنِ كَأَنَّمَا تَطْلِي بَوْرَسٍ بَطْنُهُ وَشَوَاكِلُهُ (٧)
فَذَلِكَ أَشْهَى عِنْدَنَا مِنْ بِيَاحِكُمْ لَحَى اللَّهُ شَارِيهِ وَقُبِحَ آكِلُهُ (٨)

وقال فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلَابِيِّ (٩) :

(١) الحيوان للجاحظ ٤٠/٦ .

(٢) مورش، من التوريش وهو التحريش والاغراء ليخرج من جحره . أراد بالمعاول: الأظفار .

(٣) الكدية (بالضم): الموضع الصلب . الحابل: الذي يسطاد بالحباله .

(٤) تزلع الجلد: تشقق . القائل، من القيلولة وهي نومة نصف النهار .

(٥) الحيوان للجاحظ ٨٧/٦ .

(٦) المحنود: المشوي . القيزان (بالكسر) جمع فوز (بفتح فسكون) : كثيب الرمل العالي .

(٧) الكشيتان (بالضم) : شحمتان مستطيلتان في جنبي الضب . الشواكل، جمع شاكلة: الخاصرة .

(٨) البياح (بالكسر) ، والبيّاح (كشدّاد) : ضرب من السمك ضغار أمثال شبر وهو من أطيب السمك، قيل: انها ليست عربية، وقال في معجم متن اللغة: يصح إطلاقه على السردين .

(٩) الحيوان للجاحظ ١٤٣/٦ .

لَمَّا خَشِيتُ الْجُوعَ وَالْإِزْمَالَ وَلَمْ أَجِدْ بِشَوْلَهَا بِلَالاً^(١)
أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَجِنًا مُخْتَالًا أَوْفَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وَذَالاً^(٢)
فَدَبَّ لِي يَخْتِلُنِي آخِيتَالًا حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَذَالَ^(٣)
وَمَيْلَةً مَا مِلْتُ حِينَ مَا لَا فَذَهَبْتُ كَفَّايَ فَاسْتُطَالَ^(٤)
مِنْهُ فَلَا نَزَعَ وَلَا إِرْسَالَ فَحَاجِزًا وَبَرًّا الْأَوْصَالَ^(٥)
مِنْهُ وَلَمْ أَرْفَعْ بِذَلِكَ بِالَا لَمَّا رَأَتْ عَيْنِي كُشْيُ خِدَالَا^(٦)
مِنْهُ وَثَنَيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَ وَرُحْتُ مِنْهُ دَجِنًا دَالَا^(٧)

وقال كُثِيرٌ عَزَّةَ^(٨) :

فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لَهُ صَادِقًا وَجَدْتُكَ بِالْقُفِّ ضَبًّا نَجُحُولَا^(٩)
مِنْ اللَّاءِ يَحْفِرُنَ تَحْتَ الْكُدَى وَلَا يَبْتَغِينَ الدَّمَائِ السُّهُولَا^(١٠)
وقال آخر^(١١) :

-
- (١) الإرمال: نفاذ الزاد. الشول: الأبل التي تشيل أذناها في أوان لقاحها وقد جفت عندئذ البانها .
البلال (بالكسر) : ما يبل به الحلق، وأراد به اللبن .
(٢) الدحن (بفتح الدال وكسر الحاء) : السمين المندلق البطن . أوفد: ارتفع وأشرف. ذال: شال
بذنبه .
(٣) القذال: جماع مؤخر الرأس .
(٤) ذهب (بكسر الهاء): يريد بها: دهشت ففترت عنه .
(٥) حاجزاً، الضمير للكفين في البيت السابق، والمحاجة: المسالمة . الأوصال: المفاصل .
(٦) الكشي، مر تفسيرها. الخدال (بالكسر) جمع خدله: العظيمة .
(٧) الأكبال: القيود . دحناً (بكسر الحاء) : عظيم البطن، وهو يصف نفسه بعد أن شبع من أكل
الضب الدال (بفتح الدال)، وصف من الدالان، وهو مشي فيه ضعف كأنه مثقل من حمل .
(٨) ديوانه ٣٩٢ .
(٩) القُفُّ (بالضم): ما رُغِعَ من الأرض وصلب. العجحول: العظيم من الضباب .
(١٠) الكدى (بالضم) جمع كدية: الموضع الصلب المرتفع . الدماث: الأرض السهلة .
(١١) الحيوان للعاجظ ٥٧/٦ .

سَقَى اللَّهُ أَرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا
عَزِيَّةٌ بَطْنِ الْقَاعِ طَيِّبَةُ الْبَقْلِ^(١)
يَرُودُ بِهَا بَيْتاً عَلَى رَأْسِ كُذْيَةٍ
وَكُلُّ أَمْرٍ فِي جِرْفَةِ الْعَيْشِ ذُو عَقْلٍ
وقال أعرابي^(٢) :

قَدْ أَصْطَدْتُ يَا يَقْظَانُ ضَبًّا وَلَمْ يَكُنْ
لِيُصْطَادِ ضَبٌّ مِثْلُهُ بِالْحَبَائِلِ
يَظَلُّ رُعَاءُ الشَّاءِ يَرْتِمِضُونَهُ حَنِيداً وَيُجْنَى بَعْضُهُ لِلْحَلَائِلِ^(٣)
عَظِيمُ الْكُشَى مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا يَفُوتُ الضَّبَابَ حِسْلُهُ فِي السَّحَابِلِ^(٤)
وقال أبو أسيدة الدَّبِيرِيُّ^(٥) :

إِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لَا يَنْفَعَانِنَا غَنِيَّيْنِ لَا يُجْدِي عَلَيْنَا غِنَاهُمَا
هُمَا سَيِّدَانِ يَزْعُمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا أَنْ يَسَّرَتْ غَنَاهُمَا
كَأَنَّهُمَا ضَبَّانِ ضَبًّا عَرَادَةً كَبِيرَانِ عِلُودَانِ صُفْرًا كُشَاهُمَا^(٦)
فَإِنْ يُحْبَلَا لَا يُوجَدَا فِي حِبَالَةٍ وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يَخْبُ رَاصِدَاهُمَا^(٧)

(١) العذبة (بالفتح) : الطيبة .

(٢) الحيوان ٩٧/٦ .

(٣) يرتعضونه، يريد: يرمضونه. يقال رمض الشاة: شقها وعليها جلدها وطرحها على الرضفة وجعل فوقها الملة لتنضج. الحنيد: المشوي. الحلائل: الزوجات .

(٤) الحسل: ولد الضب. السحابل، جمع سحبل: العريض البطن .

(٥) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ١٣٥/ . الدبيري (بضم الدال) نسبة الى دبير بطن من أسد، وهو لقب كعب بن عمرو بن قعين (اللباب ٤١١/١) .

(٦) العرادة: شجرة صلبة العود، جمعها: عراد: علودان (بتشديد الدال) تشية علود (بكسر العين واسكان اللام وفتح الواو، وتشديد الدال) وهو الكبير الغليظ .

(٧) يحبلا: ينصب لهما حباله لاصطيادهما .

وقال أبو الهندي^(١) :

أَكَلْتُ الضَّابَّ فَمَا عَفْتُهَا وَإِنِّي لِأَشْهَى قَدِيدَ الْغَنَمِ^(٢)
وَلَحْمَ الْخَرُوفِ حَنِيداً وَقَدْ أُتِيتُ بِهِ فَاتِراً فِي الشَّبَمِ^(٣)
فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحِيتَانُكُمْ فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ^(٤)
وَقَدْ نِلْتُ مِنْهَا كَمَا نِلْتُمْ فَلَمْ أَرْ فِيهَا كَضْبٌ هَرِمٌ
وَلَا فِي الْبُيُوضِ كَبِيضُ الدَّجَاجِ وَيَبِضُّ الدَّجَاجُ شِفَاءً الْقَرْمِ^(٥)
وَمُكْنُ الضَّابِّ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ^(٦)

وقال آخر^(٧) :

لَعَمْرِي لَضَبٌ بِالْعُنَيْزَةِ صَائِفٌ تَضَحَّى عَرَاداً فَهُوَ يَنْفَخُ كَالْقَرْمِ^(٨)
أَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْ يُجَاوِرَ أَرْضَنَا مِنْ السَّمَكِ الْبُنِّيِّ وَالسَّلْجَمِ الْوَحِمِ^(٩)
وقال ابن أبي عيينة^(١٠) :

(١) عيون الأخبار ٢١٠/٣ .

(٢) القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس .

(٣) الحنيد: المشوي . الشبم (محرقة) : البرد .

(٤) البهط (بفتح الباء والهاء وتشديد الطاء) قال في لسان العرب: كلمة سنديّة، وهي الأرض يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء، واستعملته العرب بالهاء فقالت: بهطة طيبة، وأورد البيت المذكور. أقول: وهذا الصنف من الطعام شائع إلى الآن بين القبائل وسكان الأرياف في جنوب العراق ووسطه، ويسمونه (بخت) ولا بد أن التسمية مأخوذة من البحت أي الصرف غير الممزوج ويعنون اللبن الخالص .

(٥) القرم: شدة الشهوة إلى اللحم .

(٦) المكن (بضم فسكون) : بيض الضبة .

(٧) الحيوان للجاحظ ٨٦/٦ .

(٨) عنيزة: واد في اليمامة . صائف: دخل في فصل الصيف . العراد (بالفتح) : شجر، واحدته عرادة . القرم (بفتح فكسر) : الفحل المتروك للفحلة .

(٩) البني: من أحسن أنواع السمك . السلجم نبات معروف، تعريب (شلجم) ويسمى في الشام (لفت) وفي العراف (شلغم) محرف (شلجم) .

(١٠) عيون الأخبار ٢١٧/١ .

يَا جَنَّةً فَاتَتْ الْجَنَانَ فَمَا تَبْلُغُهَا قِيمَةً وَلَا تَمُنُ
أَلْفُتْهَا فَاتَّخَذْتُهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَّادِي لِحُبِّهَا وَطَنُ
زَوْجِ حَيْثَانِهَا الضُّبَابِ بِهَا فَهَذِهِ كَنُّهُ وَذَا خَتْنُ^(١)

وقال آخر في حزم الضَّبِّ وخبثه^(٢) :

وبعضُ النَّاسِ أَنْقَضُ رَأْيٍ حَزْمٍ مِنْ الْيَرْبُوعِ وَالضَّبِّ الْمَكُونِ^(٣)
يَرَى مِرْدَاتَهُ مِنْ رَأْسٍ مِيلٍ وَيَأْمُنُ سَيْلَ بَارِقَةٍ هُتُونِ^(٤)
وَيَجْعَلُ مَكْوَهُ رَأْسِ الْوَجِينِ^(٥) رَاوَعُ الْفَهْدِ مِنْ أَسَدٍ كَمِينِ
وَيُذْخِلُ عَقْرَبًا تَحْتَ الدُّنَابِ وَيُعْمَلُ كَيْدَ ذِي خَدَعٍ طَبِينِ^(٦)
فهذا الضَّبُّ لَيْسَ بِذِي حَرِيمٍ مَعَ الْيَرْبُوعِ وَالذَّبِّ اللَّعِينِ

(١) الختن (محرّكة) : كلُّ من كان من قبل المرأة . مثل الأب والأخ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٤٤/٦ .

(٣) المكون (بفتح فضم) : التي جمعت البيض في بطنها ويبيضها يسمّى المكن، ويقال : ضبّة مكن .

(٤) المرادة : حجر يرمى به ، يقال : رديت فلاناً بحجر، وقد تقدم في فصل الأمثال (كلُّ ضب عند مرادته) لأنّ الضب قليل الهداية فلا يتخذ جحره إلّا عند جحر يكون علامة له .

(٥) الكدى جمع الكدية (بالضم فيهما) : الموضع الصلب . المكو (بفتح الميم واسكان الكاف) : الجحر . الوجين : سند الجبل ، أو هو متن من الأرض ذو حجارة .

(٦) الطبين ، من الطبانة وهي الخدع وشدة الفطنة .

الضَّبْعُ (١)

الضَّبْعُ ، والضَّبْعُ: أنثى وهي ضرب من السباع ، والجمع أضْبَع وضِبَاع وضُبُع وضُبُع وضُبُعَات، واسم الذكر ضِبْعَان، والجمع ضِبَاعِين مثل سِرْحَان وسَرَاخِين، وضِبْعَانَات وضِبَاع، وهذا الأخير جمع للذكر والأنثى مثل سبع وسباع، وإذا اجتمعت الأنثى والذكر قيل: هما ضِبْعَان، وليس شيء يجتمع منه مذكّر ومؤنث إلا غُلِبَ المذكر ما خلا هذا الحرف.

ومن أسماء الضبَاع، وصفاتها التي
يجري معظمها مجرى الأسماء وكنهاها

الجُراهِمَة : الضبْع العظيمة الرأس الجافية.
جَعَار، وَجَيْعَر، وَأُمُّ جَعَار، وَأُمُّ جَعُور، وقولهم: تيسي جَعَار: مثل يضرب
في إبطال الشيء والتكذيب به.

الجُلْعُلْعُ، ويشترك معها في الإسم الخنفساء والقنفذ.

(١) المصائد والمطارذ / ٢١٣، والمخصص ٦٩/٨/٢، وحياة الحيوان ٨١/٢، ونهاية الأرب ٢٧٤/٩، والقاموس، ولسان العرب، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة. في حدود المواد المذكورة.

الْجُمُعِيلَّةُ، ويشترك معها في الاسم : الناقة الشديدة الوثيقة.
جَيَّالٌ، وَجَيَّالَةٌ.

حَضَاجِرٌ، للذكر والأنثى. قيل سميت بذلك لسعة بطنها الحفصة.
الخامعة، لأنها تخمّع إذا مشت، أي أنها تظلع. والجمع: الخوامع.
والخامعات.

الْخُتَع (كضُرد).
الْخُنْشِيعُ، وَالْخُنْعَسُ.
ذِيخٌ: للذكر، والجمع أذياخ وذيوخ، والأنثى: ذِيخَةٌ.
عُتْبَانٌ: للذكر، والأنثى: أم عُتْبَانٍ.
أَعْنَى: للذكر، ومعناه: كثير الشعر في الوجه، والأنثى: عَنُوءٌ.
العَرْجَاءُ: الضبع، ولا يقال للذكر: أعرج.
عَفْشَلِيلٌ: الضبع لكثرة شعرها.

الْعِلْيَانُ	: الطويل من الضباع
الْعَيْثُومُ	: الضبع، ويشترك معها: الأنثى من الفيله؛ والجمل.
الْعَيْلَامُ	: الذكر، جمعه: عيالَم.
الْعُثْرَاءُ	: الضبع، سُمِّيت بذلك لغثرة في لونها، والغثرة: لون كالغبشة تخلطها حمرة، وغبرة إلى خضرة.
قَثَمٌ	: للذكر، والأنثى: قَثَامٌ.
الْمَشْعَاءُ	: وَالْمَشَعُ: مشية قبيحة.
الْمَدْرَاءُ	: العظيمة البطن، والذكر أَمْدَر.
النَّعْثَلُ	: الذكر منها.

ومن كنى الضُّبَاعُ:

أم جَعَارٍ؛ وأم خَنْوَرٍ، وأم خَنْوُزٍ (بالراء المهملة، والزاي المعجمة) وأم

الطريق، وأم عامر، وأم عتاب، وأم عتبان، وأم عثثل، وأم القُبُور، وأم قَشَعَم،
وأبو كَلْدَة، وأم نَوْفَل، وأم الهَنْبَر، وأبو الهَنْبَر.

مِمَّا جاء في الأمثال

(أحمق من الضبيع)^(١)

تقول العرب إذا رأت ما تنكره: والله لا يخفى هذا على الضبيع وتنسب
إليها أشياء في الحمق، منها: أن الضَّبيع وجدت تودية^(٢) في غدير، فجعلت
تشرب من ماء الغدير، وتقول: حبذا طعم اللُّبن، واضيأحاه^(٣)، وتشرب حتى
انشقَّ بطنها فماتت.

أُعِيْث من جعار^(٤) وهي الضبيع.

يقال ذلك لأن الضبيع إذا وقعت في الغتم عاثت فيها، ولم تكنفِ بما
يشبعها، ولم تبق ولم تذر. (أفسد من الضبيع)^(٥)

من إفراط الضبيع في الفساد، والعيث والعيث استعارت العرب أسمها
للسنة المجذبة، فيقال: أكلتنا الضبيع، وقيل معنى ذلك: أنهم إذا أجذبوا
ضعفوا عن الإنبعاث، وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضبائع وأكلتهم.

(خامري أم عامر)^(٦).

يضرب مثلاً للأحمق يجيء بالباطل والكذب الذي لا يخفى بطلانه على
أحد، ومعنى خامري: إستتري، والضبيع - كما يقال - من أحمق الدواب، لأنهم

(١) جمهرة الأمثال ٣٩٢/١ و ٤١٦.

(٢) التودية: عود يشدُّ على رأس خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها.

(٣) الضيأح (بالكسر): اللبن إذا كثر ماؤه.

(٤) جمهرة الأمثال ٧٢/٢، وثمار القلوب ٤٠١.

(٥) جمهرة الأمثال ١٠٤/٢، وثمار القلوب ٤٠١.

(٦) مجمع الأمثال ٢٣٨/١.

إذا أرادوا صيدها رموا في جحرها بحجر فتحسبه شيئاً تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك (روغي جعار وأنظري أين المفراً)^(١).

يضرب مثلاً للجبان يفزع فيستكين ويخضع.
(لا أكون كالضبع تسمع اللئيم فتخرج حتى تصاد)^(٢).
أي لا أغفل عمّا يجب التيقظ له.
(مجير أم عامر)^(٣).

يضرب مثلاً للمحسن يكافأ بالإساءة ، وأصل المثل أن قوماً خرجوا للصيد في يوم حار، فطردوا ضبعاً حتى ألجؤوها إلى خباء أعرابي فاقتمته، فأجارها الأعرابي، وحال بينها وبينهم، وجعل يطعمها ويسقيها اللبن، وبقيت عنده بخير حال. فبينما هونائم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه، ومضت هاربة، فجاء ابن عم له يطلبه فإذا هو مبقور البطن، والتفت إلى موضع الضبع فلم يرها، فقال: هي التي فعلت فعلتها، والله لأجدنّها، وأخذ كنانته وأقتفى أثرها حتى أدركها ورمّاها فقتلها.

مما جاء في القصص

- الضبع والثعلب^(٤)

تزعّم العرب أن الضبع صادت ثعلباً، فقال الثعلب: منّي عليّ أمّ عامر، فقالت: خيرتك بين خصلتين، إمّا أن آكلك، وإمّا أن أقتلك، فقال الثعلب: أما تذكرين أمّ عامر يوم نكحتك بهوب^(٥) دابر؟ فقالت الضبع: متى ذا؟ فانفتح فوها فأفلت الثعلب.

(١) جمهرة الأمثال ٤٨٨/١.

(٢) مجمع الأمثال ٢٤٢/٢.

(٣) ثمار القلوب ٤٠١.

(٤) جمهرة الأمثال ١٧٧/٢.

(٥) اسم موضع. انظر معجم البلدان ٩٩٥/٤.

- الضبع والثعلب أيضاً: (١)

وقالوا : إِنَّ الثعلب أطلع في بئر وهو عاطش ، وعليها رشاء في طرفيه
دلوان ، فقعد في الدلو العليا فأنحدرت ، فشرب ، فجاءت الضبع فاطلعت في
البئر فأبصرت القمر في الماء منصفاً والثعلب قاعد في قعر البئر فقالت له : ما
تصنع هنا ؟ فقال : إني أكلت نصف هذه الجبنة ، وبقي نصفها لك فأنزلي
فكليها ، فقالت : وكيف أنزل ؟ قال : تقعدين في الدلو ، فقعدت فيها
فأنحدرت ، وارتفع الثعلب في الدلو الأخرى ، فلما التقيا في وسط البئر قالت
له : ذا هذا ؟ قال : كذا التجار تختلف . فضربت بهما العرب المثل في
المختلفين .

- الضبع والصياد: (٢)

وقولهم : إِنَّ الصائد يدخل يده في وجار الضبع فيقول : أطرقني أم طريق ،
خامري أم عامر ، فتتقبض ، فيقول : أم عامر ليست في وجارها ، فتمد يديها
ورجليها ، فيقول : أم عامر أبشري بكرم الرجال ، أبشري أم عامر بشاء هزلي ،
وجراد عظمي ، ويشد عراقيها فلا تتحرك .

مما جاء عنها في الشعر

قال البحتري من قصيدة في مدح أحمد بن عبد العزيز: (٣)

وهو المرء ما غزا بلداً بالراً ي إلا كفاه غزو الجُنودِ
يغتدي جيشه فتغدو المنايا بين رايته وبين البُنودِ
ضامناً رزق كل طير كما ضم من أرزاق كل ضبع وسيد

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي ٢٤٩/٤ ،

(٢) جمهرة الأمثال ٤١٦/١ .

(٣) ديوانه ٨١٠/٢ .

وقال الأخطل^(١) من قصيدة في مدح خالد بن يزيد بن معاوية ويفتخر على

قيس :

أَمْعَشَرَ قَيْسٍ لَمْ يُمَتِّعْ أَحْوَكُمُ عُمَيْرٌ بِأَكْفَانٍ وَلَا بِطُهُورٍ
تَدُلُّ عَلَيْهِ الضَّبْعُ رِيحٌ تَضَوَّعَتْ بِلا نَفْحٍ كَافُورٍ وَلَا بِعَبِيرٍ

وقال الشنفرى الأزدي^(٢) وقيل : الشعر لتأبط شراً :

لَا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ
إِذَا أَحْتُمِلْتُ رَأْسِي وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَائِرِي
هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تُسْرِنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ^(٤)

وقال ابن الرومي من قصيدة في هجاء محمد بن عبد الله بن طاهر:^(٥)

إِذَا حَسَنْتَ أَخْلَافُ قَوْمٍ فَبِئْسَمَا خَلَقْتُمْ بِهِ أَسْلَافَكُمْ آلَ طَاهِرٍ
جَنَوْا أَلَكُمْ أَنْ تُمَدِّحُوا وَجَنَيْتُمْ لِمَوْتَاكُمْ أَنْ يُشْتَمُوا فِي الْمَقَابِرِ
فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا رَأَوْا غَيْبَ أَمْرِكُمْ لَقَدْ وَادُّوكُمْ سِيِّمًا أُمَّ عَامِرٍ^(٦)
أَجْيَلَةً عَرَفَاءَ تَسَحَّبُ رِجْلُهَا أَجْدَكَ لَا يُرْضِيكَ مِدْحَةُ شَاعِرٍ^(٧)

وقال أعرابي في من يضع المعروف في غير أهله:^(٨)

(١) ديوانه / ٣٥.

(٢) الأغاني ٢١/٢٠٥.

(٣) الجيوان للجاحظ ٦/٤٥٠.

(٤) سمير الليالي ؛ أي أبد الدهر.. مبسلاً: مسلماً ؛ وأبسله بجريرته: أسلمته بها.

(٥) ديوانه ٣/٩٨١.

(٦) الواد: دفن البنت في القبر وهي حيّة ، كما كان يفعل بعض الاعراب قبل الاسلام أم عامر: الضبع.

(٧) الجيئلة: الضبع.

(٨) ثمار القلوب / ٤٠٢.

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَلَاقِ الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ
أَعَدَّ لَهَا لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بَيْتَهُ أَحَالَيْبَ الْبَانِ اللَّفَّاحِ الدَّوَائِرِ
وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ بَرَّتُهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأَظْفِيرِ
فَقُلْ لَذَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَجُودُ بِمَعْرُوفٍ إِلَى غَيْرِ شَاكِرِ

وقال الأخطل من قصيدة طويلة: (١)

فَأَقْسِمُ لَوْ أَدْرَكْنَهُ لَقَذَفْتُهُ إِلَى صَعْبَةِ الْأَرْجَاءِ مُظْلِمَةِ الْقَعْرِ
فَوَسَّدَ فِيهَا كَفَّهُ أَوْ لَحَجَّلْتُ ضِبَاعُ الصَّحَارِيِّ حَوْلَهُ غَيْرَ ذِي قَبْرِ

وقال الكميت بن زيد يهجو قوماً (٢) :

أَمَّا أَخَوُكَ أَبُو الْوَلِيدِ بِدِ فَلَاسُ ثَوْبِي مُخَامِرٌ (٣)
فِعْمَلِ الْمُقِرَّةِ لِلْمَقَا لَةِ خَامِرِي يَا أُمَّ عَامِرٍ (٤)
حَتَّى إِذَا نَشَبَ الضُّفِيرُ رُ بِجَاذِبٍ لِلْحَجَلِ بِاتِرٍ (٥)
ذَهَبَتْ تَحِيرٌ إِلَيْهِ وَهْ يَ بِغَيْرِ مَنْزِلَةِ الْمُحَاوِرِ

وقال العباس بن مرداس السلمي (٦) من قصيدة وهي من المنصفات :

وَمَارَسَ زَيْدٌ ثَمَّ أَقْصَرَ مَهْرَهُ وَحُقَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا أَنْ يُمَارِسَا
وَقُرَّةٌ يَحْمِيهِمْ إِذَا مَا تَبَدَّدُوا وَيَطْعَنُهُمْ شَزْرًا فَأَبْرَحَتْ فَارِسَا (٧)
وَلَوْ مَاتَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَحْنَا لِأَصْبَحَتْ ضِبَاعُ بَأْكُنَافِ الْأَرَاكِ عَرَائِسَا

(١) ديوانه / ١٣٣ .

(٢) ديوانه ١ / ٢٣١ .

(٣) المخامر: المتستر .

(٤) خامري أم عامر: مثل تقدم شرحه في فصل الأمثال .

(٥) الضفير: حبل من شعر .

(٦) الأصمعيات / ٢٠٦ .

(٧) أبرحت: جئت بأمر مفرط معجب .

وقال أبو فراس الحمداني^(١) :

ما لِلْعَبِيدِ مِنَ الَّذِي يَقْضِي بِهِ اللَّهُ آمْتِنَاعُ
دُذْتُ الْأَسْوَدَ عَنِ الْفَرَا يُسِرُّ ثُمَّ تَقْرِسُنِي الضَّبَاعُ

وقال الحاج عبد الحسين الأزري^(٢) :

صَادَفَ الضَّبْعُ فِي الرَّوَابِي أَبْنَ آوَى
وَأَوَيْسًا مِنْ الذُّنَابِ هَلُوعَا
فَأَتَبَرَى سَائِلًا إِلَى أَيْنَ؟ قَالَا :

إِنَّ فِي الْغَوْرِ مِنْ فِرَاءٍ قَطِيعَا^(٣)
بَشَّرَتْهُ الثُّعَالُ بِالْكَلاِ الرُّطْ

بِ فَظَنُّ الشِّتَاءِ عَادَ رَبِيعَا
وَإِذَا الْغَوْرُ مَاطِرٌ وَقَطِيعُ الْ حُمُرٍ مُسْتَوَجِلٌ لِيَنْفُقَ جُوعَا

وقال أبو زياد الكلابي^(٤) : أَكَلَتِ الضَّبَاعُ شَاةَ رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ فَجَعَلَ
يَخَاطِبُهَا وَيَقُولُ :

مَا أَنَا يَا جَعَارُ مِنْ خُطَايِكَ عَلَيَّ دَقُّ الْعُصْلِ مِنْ أَنْيَابِكَ
عَلَيَّ جِذَا جُحْرِكَ لَا أَهَابُكَ

* * *

مَا صَنَعْتَ شَاتِي الَّتِي أَكَلْتَ مَلَأَتْ مِنْهَا الْبَطْنَ ثُمَّ جُلَّتِ

(١) ديوانه / ١٨٨ .

(٢) ديوانه / ٢٤١ .

(٣) الفراء (بالكسر) : حمر الواحش .

(٤) الحيوان للجاحظ ٤٤٣/٦ .

وَحُتِنِي وَيَسَّ مَا فَعَلْتَ

* * *

قَالَتْ لَهُ لَا زِلْتَ تَلْقَى الْهَمَّا وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْحُمَّى
لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مُعْتَمًا

* * *

قَالَ لَهَا كَذِبْتَ يَا خَبَاثَ قَدْ طَالَ مَا أَمْسَيْتُ فِي أَكْثَرَاتِ
أَكْدَلَتْ شَاةَ صَبِيَّةٍ غَرَاثَ

* * *

قَالَتْ لَهُ وَالْقَوْلُ ذُو شُجُونٍ أَسْهَبَتْ فِي قَوْلِكَ كَالْمَجْنُونِ
أَمَّا وَرَبُّ الْمُرْسَلِ الْأَمِينِ لِأَفْجَعَنْ بِعَيْرِكَ السَّمِينِ^(١)
وَأُمِّهِ وَجَحْشِهِ الْقَرِينِ حَتَّى تَكُونَ عُقْلَةَ الْعُيُونِ

* * *

قَالَ لَهَا وَيَحَكَ حَذْرِي وَأَجْتَهِدِي الْجَهْدَ وَوَاعِدِي
وَبِالْأَمَانِيِّ فَعَلَّلِي لَأَقْطَعَنَّ مُلْتَقَى الْوَتِينِ
مَنْكَ وَأَشْفِي الْهَمَّ مِنْ دَفِينِي فَصَدَّقِيْنِي أَوْ فَكْذِبِيْنِي
أَوْ إِتْرُكِي حَقِّي وَمَا يَلِينِي إِذَا فَشَلْتُ عَنْدَهَا يَمِينِي
تَعَرَّفِي ذَلِكَ بِالْيَقِينِ

* * *

قَالَتْ أَبِالْقَتْلِ لَنَا تُهَدَّدُ وَأَنْتَ شَيْخُ مُهْتَرٍ مُفَنَّدُ

(١) العير (بالفتح) : الحمار .

قَوْلِكَ بِالْجُبْنِ عَلَيْكَ يَشْهَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ كَالَّذِي قَدْ أَعْهَدُ

* * *

قَالَ: لَهَا: فَأَبْشِرِي وَأَبْشِرِي إِذَا تَجَرَّدْتُ لِشَأْنِي فَأَصْبِرِي
أَنْتِ زَعَمْتِ قَدْ أَمَنْتِ مُنْكَرِي أَحْلِفُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَكْبَرِ
يَمِينِ ذِي ثَرِيَّةٍ لَمْ يَكْفُرِ لِأَخْضِبَنَّ مِنْكَ جَنْبَ الْمُنْخَرِ
بِرَمِيَّةٍ مِنْ نَازِعٍ مَذْكَرٍ أَوْ تَتْرُكِينَ أَحْمُرِي وَبَقْرِي^(١)

* * *

فَأَقْبَلْتُ لِلْقَدَرِ الْمُقَدَّرِ فَأَصْبَحْتُ فِي الشَّرِكِ الْمُزْعَفْرِ
مَكْبُوءَةً لِوَجْهِهَا وَالْمُنْخَرِ وَالشَّيْخُ قَدْ مَالَ بِغَرْبٍ مَجْزَرٍ^(٢)
ثُمَّ أَشْتَوَى مِنْ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ مِنْهَا وَمَقْدُورٍ وَمَا لَمْ يُقْدَرِ^(٣)

(١) النازع: الذي ينزع في القوس، أي يجذب وترها في السهم.

(٢) الغرب: الحد. المجزر (بكسر الميم): آلة الجزر.

(٣) المقدور: ما طبخ في القدور، ومثله القدير.

الضَّفْدَعُ (١)

الضَّفْدَع (كقنبر) والضَّفْدِيع (كخنصر) لغتان فصيحتان، والأنثى ضَفْدَعَة، وضَفْدِعة، وقال أناس: ضِفْدَع (بكسر الضاد وفتح الدال) . قال الخليل بن أحمد: ليس في الكلام (فَعَلَل) إلا أربعة أحرف: دِرْهَم، وَهَجْرَع، وَهَبْلَع، وَقَلْعَم^(٢) . وجمع الضفدع: ضفادع، وربما قالوا: ضفادي، كما قالوا: أرانب، وأراني. وللضفادع أسماء كثيرة منها:

الشُّرْنُوغ (بالضم) .

العُدْمُول (بالضم) .

العُلْجُوم (بالضم) : الضفدع الذكر، ويشترك معه في التسمية: البستان الكثير النخل، والماء الغمر، وظلمة الليل، وموج البحر، والقراد، والظبي الأدم، والظليم، والكبش، والوعل، والثور المسن، والبطّة الذكر، وطائر أبيض، والشديدة من الإبل. جمعها علاجيم .

(١) حياة الحيوان ٨٤/٢ ، ولسان العرب، والصحاح، والقاموس، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد التي سيرد ذكرها.

(٢) الهجرع : الطويل، والأحمق، والمجنون. الهبلع : الأكل، وقلمع : إسم. وجاء في حياة الحيوان (بلعم) مكان (قلمع) .

الفَدَّادَةُ .

النَّقَّاقُ : الذكر، والأنثى : نقاقة .

ولصغار الضفادع أسماء منها :

الشرغ (بالكسر) ، ويفتح ، والكسر أفصح .

الشُرْغُوف ، والشرعوف (بالغين المعجمة ، والعين المهملة) .

الشَّفْدَع .

وكنية الضفدع : أبو المسيح ، وأبو معبد ، وأبو هبيرة ، والأنثى أم هبيرة .

ما ورد في القرآن المجيد

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ ﴾

(الأعراف / ١٣٣) .

مِمَّا جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ

(أَرْسَحَ مِنْ ضَفْدَعٍ)^(١) .

يقال : رَسَحَ الحيوان ، والرجل رَسَحاً : قَلَّ لحم فخذه ، فهو أَرْسَحَ وهي

رَسَحَاء ، والجمع رُسُح .

(أَجْحَظَ عَيْنًا مِنْ ضَفْدَعٍ)^(٢) .

مِمَّا جَاءَ فِي الْقِصَصِ^(٣)

زَعَمُوا أَنَّ أَسْوَدَ مِنَ الْحَيَّاتِ كَبَرُ ، وَضَعْفَ بَصَرِهِ ، وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ

صَيْدًا ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى طَعَامٍ ، وَأَنَّهُ انْسَابَ يَلْتَمِسُ شَيْئًا يَعِيشُ بِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى

(١) مجمع الأمثال ٣١٥/١ .

(٢) عيون الأخبار ٩٧/٢ .

(٣) كليله ودمنة/ ٢٩٨ .

عين ماء كثيرة الضفادع ، قد كان يأتيها قبل ذلك فيصيب من ضفادعها رزقه ، فرمى نفسه قريباً منهنّ مظهرًا للكآبة والحزن ، فقال له أحدهما : ما لي أراك أيّها الأسود كئيلاً حزيناً ؟ قال : ومن أخرى بطول الحزن مني ؟ وإنّما كان أكثر معيشتي بما كنت أصيب من الضفادع فأبتليت ببلاء حرّمت عليّ الضفادع من أجله حتى إنّني إذا التقيت ببعضها لا أقدر على إمساكه .

فانطلق الضفدع إلى ملك الضفادع فبشّره بما سمع من الأسود ، فأتى ملك الضفادع إلى الأسود فقال له : كيف كان أمرك ؟ قال : سعت منذ أيام في طلب ضفدع وذلك عند المساء فاضطررت إلى بيت ناسك ودخلت في أثره في الظلمة ، وفي البيت ابن للناسك فأصبت إصبعه فظننت أنّها الضفدع فلدغته فمات ، فخرجت هارباً ، فتبعني الناسك في أثري ودعا عليّ ولعنني وقال : كما قتلت إبني البريء ظلماً وتعدياً أدعو عليك أن تذلل وتصير مركباً للضفادع فلا تستطيع أخذها ولا أكل شيء منها إلا ما يتصدّق به عليك ملكها . فأتيت إليك لتركبني مقرراً بذلك راضياً به .

فرغب ملك الضفادع في ركوب الأسود ، وظنّ أنّ ذلك فخرٌ له وشرف ورفعة ، فركبه وأستطاب ذلك . فقال له الأسود : قد علمت أيها الملك أنّي محروم فاجعل لي رزقاً أعيش به . قال ملك الضفادع : لعمرى لا بدّ لك من رزق يقوم بك إذا كنت مركبي ، فأمر له بضفدعين يؤخذان في كلّ يوم ، فعاش ولم يضرّه خضوعه للعدو الذليل بل انتفع .

مما ورد في الشعر

قال بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه^(١) :

قَالَتِ الضَّفْدَعُ قَوْلًا فَسَّرَتْهُ الْحُكَمَاءُ

(١) حياة الحيوان ٢/ ٨٥ .

في فَمِي مَاءٌ هَلْ يَدُ طُقْ مَنْ فِي فِيهِ مَاءٌ

وقال آخر يصف الضفدع^(١) :

دَعَتْكَ فِي فَاَضَةٍ مُدْنَرَةٍ لَيْسَ لَهَا طُرَّةٌ وَلَا هُدْبُ^(٢)
قَدْ نُسِجَتْ مِنْ زَبَرْجَدٍ فَجَرَى بَيْنَ تَضَاعِيفِ نَسِجِهَا الدُّهْبُ
يَظُلُّ صَمْتًا نَهَارُهُ فَإِذَا أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ بَاتَ يَصْطَخِبُ
وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يُغَطِّ مُقْلَتَهُ جَفْنٌ وَلَا أَمْتَدَّ خَلْفَهُ ذَنْبُ
يُعْجِبُنِي مَا أَرَاهُ مِنْهُ فِي خِلْقَتِهِ وَاخْتِلَافِهَا عَجَبُ

قال المقرئ التلمساني^(٣) : حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ زُرْقُونُ : أَنَّ أَبَا بَكْرَ ابْنَ
الْمِنْخَلِ ، وَأَبَا بَكْرَ الْمَلَّاحَ الشَّلْبِيَّيْنَ كَانَا مُتَوَاحِشَيْنِ مُتَصَافِيَيْنِ ، وَكَانَ لهُمَا ابْنَانِ
صَغِيرَانِ قَدْ بَرَعَا فِي الطَّلَبِ ، وَحَازَا قَصَبَ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ الْأَدَبِ ، فَتَهَاجَى
الْإِبْنَانِ بِأَقْدَعِ هِجَاءٍ .

فركب ابن المنخل في سحر من الأسحار مع ابنه عبد الله ، فجعل يعتبه على
هجاء بني الملاح ويقول له : قد قطعت ما بيني وبين هديقي وصفني أبي بكر في
إقذاعك في آبنه ، فقال له آبنه : إِنَّهُ بَدَأْنِي وَالْبَادِي أَظْلَمُ ، وَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ يُلْحَى مِنْ
بِالشَّرِّ تَقْدُّمٌ ، فَعَذَرَهُ أَبَوُهُ : فَبَيْنَمَا هُمَا عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَا عَلَى وَادٍ تَنَقُّ فِيهِ الضَّفَادِعُ
فَقَالَ ابْنُ الْمِنْخَلِ لِأَبْنِهِ : أَجْزُ : تَنَقُّ ضَفَادِعُ الْوَادِي .

فقال ابنه : بَصَوْتُ غَيْرِ مُعْتَادٍ .

فقال الشيخ : كَأَنَّ نَقِيْقَ مِقْوَلِهَا .

فقال ابنه : بَنُو الْمَدْلَاحِ فِي النَّادِي .

فقال الشيخ : وَتَصُمْتُ مِثْلَ صَمْتِهِمْ

فقال ابنه : إِذَا أَجْتَمَعُوا عَلَى زَادٍ

(١) نهاية الأرب ٣٢٠/١٠ .

(٢) يريد بالفاضة : الفضفاضة وهي الدرع الواسعة ، أو القميص الواسع .

(٣) نفح الطيب ٥٢٠/٣ .

فقال الشيخ : فلا غوثٌ لمُلهوفٍ

فقال الابن : ولا غيثٌ لمُرتادٍ

وقال السيد الحميري^(١) :

قد ضَيَّعَ اللهُ ما جَمَعْتُ من أدبٍ بَيْنَ الحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ والبَقَرِ
لا يَسْمَعُونَ إلى قَوْلِ أَجِيءُ بِهِ وَكَيْفَ تَسْتَمِعُ الأنعامُ لِلْبَشَرِ
أقولُ ما سَكُتُوا إنْسُ فَإِنْ نَطَقُوا
قُلْتُ الضَّفادِعَ بَيْنَ الماءِ والشَّجَرِ

وقال ابن الرومي في هجاء جحظة البرمكي (أحمد بن جعفر)^(٢) :

تخاله أبداً من قُبْحِ مَنْظَرِهِ مُجاذِباً وَتَراً أو بِالْعَا حَجَراً
كأنه ضَفْدَعٌ في لَجَةِ هَرِمٍ إذا شَدا نَعْماً أو كَرَّرَ النُّظْراً
لو كانَ اللهُ في تَخْلِيدِنا قَدَرٌ مَعَ قُربِهِ ما أَرَدْنا ذلكَ القَدَرا

وقال الأخطل من قصيدة^(٣) :

تَنقُ بِلا شَيْءٍ شُيُوخُ مُحارِبٍ وما خِلْتُها كانتَ تَريشُ ولا تَبْري
ضَفادِعُ في ظُلْماءِ لَيْلٍ تَجاوَبَتْ فَذَلَّ عَلَيْها صَوْتُها حَيَّةَ البَحْرِ

وقال الصَّلْتان العبدي^(٤) :

فأَقْسِمُ لا أَلو عَنِ الحَقِّ بَيْنَهُمَ فَإِنا لَمَ أَعْدِلُ فَقُلْ أنتَ ضالِعُ
فإِنْ يَلُكَ بَحْرُ الحَنْظَلِيِّينَ واحِداً فَمَا تَسْتَوِي حِيتانُهُ والضَّفادِعُ
وما يَسْتَوِي صَدْرُ القَناةِ وَرُجُها وما يَسْتَوِي شَمُّ الدُّرَى والأَكَارِعُ

(١) ديوانه/ ٢٣٧ .

(٢) ديوانه ١٠٩٢/٣ .

(٣) ديوانه/ ١٣٢ .

(٤) الشعر والشعراء/ ٤٠٨ .

وقال زهير بن أبي سلمى من قصيدة في مدح هريم بن سنان^(١) :

وَحَلَفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيتُ

مِنْهُ الْعَذَابُ تَمُدُّ الصُّلْبَ وَالْعُنُقَا^(٢)

وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرْتُ عَلَى الْعِرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقَا^(٣)

يُجِيلُ فِي جَدُولٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبَوَ الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطْقَا^(٤)

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحْلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ الْغَمُّ وَالْغَرَقَا^(٥)

وقال الخوارزمي^(٦) :

أَرْقَنِي وَالِدِيكَ لَمَّا يَنْطُقُ صَوْتُ غَرِيقٍ نِصْفُهُ لَمْ يَغْرِقِ

وَجَاحِظُ الْعَيْنِ وَلَمَّا يُخْنَقُ بِلَحْظٍ مَخْنُوقٍ وَلَفْظٍ أَشْرَقِ

وقال الأخطل من قصيدة في جرير^(٧) :

وَكُنْتُمْ مَعَ السَّاعِي الْمُضِلُّ بَنِي آسْتِهَا

جَرِيرٍ وَسَلَّاكِينَ شَرِّ الْمَسَالِكِ

ضَفَادِعُ غَرَّتْهَا صَرَاةٌ فَقَصَّرْتُ مِنَ الْبَحْرِ عَنِ آذِيهِ الْمُتْدَارِكِ^(٨)

(١) ديوانه/٣٩ .

(٢) (وخلفها) الضمير يعود إلى ناقته في أبيات سابقة. العذاب: الضرب. الصلب (بالضم) : عظم في الظهر ذو فقار .

(٣) القابل: الذي يتلقى الدلو فيصبه في الحوض. العراقي (بالفتح) : خشبتان كالصلقب على الدلو .

(٤) يحيل: يصب . النطق (بضميتين) : الطرائق ، واحدها نطق ، وهو أن يجتمع الغناء على الماء فيصير كأنه نطق حوله إذا ييس .

(٥) الشربات (بفتح الشين والراء) : حياض تحفر في أصول النخل فتملأ ماء . الطحل: الكدر الذي أخضر لونه .

(٦) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٢٨٦/٢ .

(٧) ديوانه/٢٨٦ .

(٨) الأذي: موج البحر. المتدارك: المتلاحق .

وقال السيد أحمد الصافي النجفي^(١) :

مُغْنِيَّتِي فِي اللَّيْلِ ضِفْدَعَةٌ جَذَلَى تَعَبُ الطَّلَا مَاءً فَتَغْدُو بِهِ ثَمَلَى
مِنَ الْمَاءِ فِي فِيهَا أَصْطَفَتْ وَتَرَأَ لَهَا فَتَغْرِفُ لَحْنًا بِالمِياةِ قَدْ أَبْتَلَا
تُغْنِي بِمَاءٍ وَهِيَ بِالمَاءِ تَنْتَشِي فَمَنْ مَثَلُهَا بِالخَمْرِ غَنَى لَنَا قَبْلَا
قَدْ أَتَّخَذْتُ مِنْ حَلْقِهَا نَائِي عَزْفِهَا وبالماءِ عَنْ رِيحٍ رَأَتْ بَدَلًا أَعْلَى
لَقَدْ طَرَبَ الْمَاءُ الَّذِي عَزَفَتْ بِهِ فَمَاجَ بِرَقْصٍ يُرْقِصُ الْقَلْبَ وَالْعَقْلَا
لَقَدْ سَكَّرَ الْمَاءُ الَّذِي سَكَّرَتْ بِهِ فَأَصْبَحَ فِي فِيهَا يُعَرِّدُ مُخْتَلَا
فَهَلْ ذَاكَ لَحْنُ الْمَاءِ أَمْ هُوَ لَحْنُهَا فَكُلُّ بِمَيْدَانِ الْغِنَا وَالطَّلَا جَلَى

وقال الكميت بن زيد^(٢) :

يُؤَلِّفُ بَيْنَ ضِفْدَعَةٍ وَضَبٍّ وَيَعْجَبُ أَنْ نَبَرَ بَنِي أُبَيْنَا
وَعَطَفَتْ الصَّبَابَ أَكْفَ قَوْمٍ عَلَى فُتُخِ الضَّفَادِعِ مُرْتَمِينَا^(٣)

(١) ديوانه (شرر) / ١٤٩ .

(٢) ديوانه ١١٣/٢ .

(٣) الفتح (محرّكة) : استرخاء المفاضل ولينها، وعِرَضُ فِي الكَفِّ والقَدَمِ، والضفدع أفتخ ،
والجمع فتخ (بضمّتين) . مرثمين، من رثمت الناقة الولد، والبؤ: عطفت عليه ولزمته، فهي
رؤوم .

الطَّائِوسُ (١)

الطَّائِوسُ: طائر هندي معروف، حسن الهيئة والألوان، والذكر منه في غاية الحسن. له في رأسه ريش خضر تتخللها ألوان أخرى زاهية، وفي ذنبه ريش طويل أخضر فيه عيون ملوَّنة، وليس للأنثى شيء من ذلك.

يلقي ريشه في أيام الخريف كما يلقي الشجر ورقه حينئذ، فإذا بدا طلوع أوراق الأشجار طلع ريشه.

في طبعه العفَّة، والخيلاء، والإعجاب بريشه، وعقده لذنبه كالطاق لاسيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه، فإذا نظر في أعطافه ورأى ألوانه المختلفة زُهيَّ بنفسه وتاه، وإذا نظر إلى ساقيه وجم لذلك، وأنكسر نشاطه وزهوه فصاح صياح العويل، وذلك لدقَّة ساقيه ونتوء عرقوبه.

همزة الطَّائِوس بدل من واو لقولهم في جمعه: طواويس. ويقال في مفرده للذكر والأنثى: طائِوس بهمزة بعدها واو، وطاووس بواوين. وقال

(١) حياة الحيوان ٨٨/٢، وصيغ الأعشى ٧٩/٢، ورحلة ابن معصوم (سلوة الغريب) ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ط و س).

الصغاني: والإختيار أن يكتب الطاووس علماً بواو واحدة (طاوس) كداود: وتصغيره طويس بعد حذف الزيادة، وقال ابن منظور: أراه تصغير طاووس مرخماً.

كنيته: أبو الحسن، وأبو الوشي.

مما ورد عنه في الأمثال

- (أحسن من طاووس) و (أزهى من طاووس)^(١).

يضربان مثلاً للإنسان الحسن الهيئة والخلقة.

- (أضيع من طاووس في ناووس)^(٢) والناووس: مقبرة النصارى.

مما ورد في وصفه نشرأ

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٣) عليه السلام:

ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامه في أحسن تعديل، ونضد ألوانه في أحسن تنضيد، بجناح أشرح قصبه^(٤) وذنب أطال مسحبه، إذا درج إلى الانثى نشره من طيه، وسما به مطلاً على رأسه، كأنه قلع داريّ عنجه نوتيه^(٥) يختال بألوانه ويميس بزيفانه. يفضي كإفضاء الديكة، ويؤر بملاقحه أر الفحول المغتلمة للضراب^(٦). أحيلك من ذلك على معاينة، لا كمن يُحيل على

(١) ثمار القلوب/٤٧٨.

(٢) التمثيل والمحاضرة/٣٧٣.

(٣) نهج البلاغة: شرح ابن أبي الحديد ٢٦٨/٩، وشرح الشيخ محمد عبده/٢٩٤.

(٤) القصب (هنا): عروق ريش الجناح وغضاريفه. أخرجها: ركّب بعضها في بعض.

(٥) القلع (بالكسر): شراع السفينة. الداري: جالب العطر من دارين وهي فرضة في البحرين. عنجه: عطفه. النوتي: الملاح.

(٦) يؤر: يسفد، والأر: الجماع.

ضعيفٍ إسنادهُ. ولو كان كزعم من يزعم أنه يُلقح بدمعة تسفحها مدامعُه فتقف في ضفَّتَي جفونه، وأنَّ أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحلٍ سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مُطاعمة الغراب^(١).

تخال قصَبه مداريَّ من فضة، وما أنبت عليها من عجيبٍ داراته وشموسه خالص العقيان، وفلذ الزبرجد^(٢) فإن شَبَّهته بما أنبت الأرض قلت: جنيُّ جنِّي من زهرة كلِّ ربيع، وإنَّ ضاهيته بالملابس فهو كموشيِّ الحُلل، أو كمونق عَصَب اليمن، وإن شاكلته بالحليِّ فهو كفصوصٍ ذات ألوان قد نُطقت باللُّجين المُكلَّل.

يمشي مشي المَرِح المختال، ويتصفَّح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله، وأصابع وشاحه، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا^(٣) معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته، ويشهد بصادق توجُّعه، لِأَنَّ قوائمه حمشٌ كقوائم الديكة الخِلاسيَّة^(٤).

وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصيَّة^(٥) خفيَّة، وله في موضع العُرف قُنزعةٌ خضراء موشاة، ومخرج عنقه كالإبريق، ومغرزها إلى حيثُ بطنه كصبيغ

(١) زعم قوم أن الذكر تدمع عينه فتقف الدمعة بين أجفانه، فتأتي الأنثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة، قال الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه: قوله: لما كان ذلك يأعجب من مُطاعمة الغراب: أي لو صحَّ ذلك الزعم في الطاووس لكان له نظير فيما زعموا في مطاعمة الغراب وتلقيحه لأنثاه حيث قالوا: إن مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره، والمماثلة بين الزعمين في عدم الصحة. ومنشأ الزعم في الغراب: اخفاؤه لسفاده.

(٢) القصبة: عمود الريشة. المداري جمع مدرى (بالكسر): القرن، وشيء كالمسلة تصلح بها الماشطة شعور النساء. الدارات، جمع دارة: هالة القمر. الفلذ، جمع فلذة: القطعة.

(٣) زقا: صوت، صاح.

(٤) حُمش، جمع أحمش: دقيق. الديك الخلاسي: المتولد من الدجاج الهندي والفارسي.

(٥) نجمت: ظهرت. الظنبوب: حرف الساق، وهو عظمة الأسفل. الصيصية (بكسر الصادين): شوكة في رجل الديك.

الْوَسْمَةُ الِيمَانِيَّةُ، أو كحريرة ملبسة مرآة ذات صِقال، وكأنَّه متلفع بِمِعْجَرٍ
أَسْحَم^(١) إِلَّا أَنَّهُ يَخِيلُ لكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ الْخَضِرَةَ النَّاظِرَةَ مَمْتَزِجَةً بِهِ،
وَمَعَ فَتَقٍ سَمِعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَفْحَوَانِ، أَبْيَضُ يَقْقُ^(٢) فَهُوَ بِيَاضِهِ
فِي سَوَادٍ مَا هُنَاكَ يَأْتَلِقُ، وَقَلٌّ صَبِغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقَسْطٍ، وَعَلَاهُ بكَثْرَةُ صِقالِهِ
وَبَرِيقِهِ، وَبَصِيصٌ دِيْبَاجُهُ وَرَوْنَقُهُ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ لَمْ تَرْبُّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ،
وَلَا شَمُوسٌ قِيْظٍ .

وَقَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيْشِهِ، وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ فَيَسْقُطُ تَتَرَّى، وَيَنْبِتُ تَبَاعَا،
فَيَنْحُتُ مِنْ قَصْبِهِ^(٣) انْحِتَاتٌ أَوْرَاقُ الْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاخِقُ نَامِيًّا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ
قَبْلَ سَقُوطِهِ، لَا يَخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ، وَإِذَا تَصَفَّحَتْ
شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتَكُ حَمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خَضِرَةَ زَبْرَجْدِيَّةً، وَأَحْيَانًا صَفْرَةً
عَسْجَدِيَّةً، فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقِ الْفُطْنِ^(٤) أَوْ تَبْلُغَهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ،
أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ، وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامُ أَنْ تُدْرِكَهُ،
وَالْأَلْسِنَةُ أَنْ تَصِفَهُ .

فَسَبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعَيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُودًا
مَكُونًا، وَمُؤَلَّفًا مُلَوَّنًا، وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ وَقَعْدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ .
وَقَالَ الدُّكْتُورُ زَكِي مَبَارَكٌ فِي وَصْفِهِ^(٥) :

الطاووس : طائر ذو جناحين، ولكنَّه لا يستطيع النهوض لأنَّ ريشه عبء

(١) الوسمة: العظام الذي يخضب به الشيب. المعجر: ما تشده المرأة على رأسها كالرداء .
الأسحم: الأسود .

(٢) يقق (بفتحيتين) : أبيض خالص البياض .

(٣) تترى: أي شيء بعد شيء بينهما فترة. ينحت : يتساقط .

(٤) عمائق الفطن: البعيدة الغور .

(٥) كتابه: ذكريات باريس/ ٢٢٦ - ٢٢٨ .

ثقیل . وهو طائر ذو کرامة ینفر من الإبتدال، وهو الطائر الوحید الذی رأیته فی حدیقة النباتات فی باریس یتعفف عن هدايا الزائرين، فقد تلقى إلیه قطع الحلوی فیتعامی عنها فی أنفة وكبرياء .

وریش الطاووس مشهور بالحسن، ویکاد صدره یفعل بالناظرین ما تفعل الصهباء بالألباب، ولیس شیء یجلُّ عن الوصف بقدر ما یجلُّ صدر الطاووس . والناظر الذی ألف ذوقه أن یقتات من الحسن لا یدری کیف یواجه تلك الفتنة العجیبة التی وهبها الله لذلك الطائر العزوق .

ولقد طال ارتیادی لوادی الطیر فی حدیقة النباتات، وكان الطاووس فی كلِّ مرة هو أفتن ما أرى، ولكن كان یضایقنني منه شیء واحد هو تعقُّله، والتعقُّل هو أشدُّ ما یؤذینا من أهل الجمال .

غیر أنني دهشت فی الزورة الأخيرة: فقد رأیت الطواويس كلها فی فرح یشبه الجنون لتودیع الشتاء واستقبال الربیع، ولأوَّل مرة رأیت کیف یعجب الطاووس بنفسه وکیف یفهم أنه من أجمل المخلوقات، رأیته وهو ینشر جناحیه فی زهو واختیال، ثم یدور على قدمیه لیراه الزائرون من جمیع الجوانب، وفی هذا ما یدلُّ على أنه یشعر بجماله، وأنه بذلك مفتون .

وله لحظات یقوم فیها برعشات كهربائية یسمع لها صریر یشبه حفیف الریح بین الأوراق . وأقول یشبه فقط: لأن تلك الرعشة الكهربائیه التی یقوم بها الطاووس تعرض على الناظرین ألواناً فتانة من ریشه الجمیل، وهذا الجانب من زهو الطاووس یدقُّ عن الوصف والتمثیل، ولا یدرك قیمته إلا من یراه . ولا یملك جمهور المتفرِّجين إلا جملة واحدة یكررونها فی تواتر وانجذاب، إذ یقولون: ما أجمله، ما أجمله .

الطاووس طائر رقیق الذوق وله عواصف وأهواء، وهو فی عالم الطیر یشبه الشاعر فی عالم الإنسان .

ليس للطاووس قلم يستهوي به أهل الجمال كما يفعل فريق من الكتّاب
والشعراء، وليس لديه قيثاره يغزو بها القلوب كما يفعل الموفقون من أهل
الفنون، ولكنه يملك تلك الرعشة الكهربائية حين يبسط جناحيه : فهو يتقرب بها
إلى من يهوى في عالم الطاوويس .

فيا ليت شعري وقد فهم كيف يكون الغزل، أهو أيضاً يفهم كيف يكون
الأسى، وكيف يكون الأنين ؟ وهل كتب عليه يوماً أن يرى كيف تكون حسناته
ذنوباً عند بعض الأسراب ؟ .

إنني لأحنو على الطاووس أيها القراء، فهو فيما رأيت يُعني نفسه في نشر
محاسنه، وتظهر في سيماء علائم القلق في سبيل الوصل . فإن كان هو أيضاً
يخفق كما يخفق بعض الناس فليست الدنيا إذاً إلا دار شقاء للجميع .
بك بعض ما بي أيها الطائر الجميل، وليس لديّ بعض ما لديك من آيات
الحسن والإشراق .

أنت تملك ذلك الريش الأخضر البراق، وأنا أملك ذلك القلم الأسود
المقصوف، فيا بُعد ما بيني وبينك حين تقوم النفائس والأعلاق .

كلانا غريب في هذه الديار، ولكن الحسان تسعى إليك أسراباً أسراباً في
الضحى والأصيل، أمّا أنا فأتعقب الحسان من ملعب إلى ملعب، ومن بستان
إلى بستان، ثم أعود وليس لديّ ما أذهب به وحشة الليل غير ترتيل ما قاله
المعدّبون من شعراء الوجدان وسلام الله على كلّ ساهر الجفن مفطور الفؤاد .

مما قيل فيه شعراً

قال أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه^(١) :

(١) نهاية الأرب ٢١٧/١٠ .

أَهْلًا بِهِ لَمَّا بَدَا فِي مَشْيِهِ يَخْتَالُ فِي حُلُلٍ مِنَ الْخِيَلِ
كَالرَّوْضَةِ الْغَنَاءِ أَشْرَفَ فَوْقَهُ ذَنْبٌ لَهُ كَالدَّوْحَةِ الْغَنَاءِ
نَادَيْتُهُ لَوْ كَانَ يَفْهَمُ مَنَظْفِي أَوْ يَسْتَطِيعُ إِجَابَةً لِنَدَائِي
يَا رَافِعًا قَوْسَ السَّمَاءِ وَلَا يَسَا لِلْحُسْنِ رَوْضَ الْحَزَنِ غَبَّ سَمَاءِ
أَيَقَنْتُ أَنَّكَ فِي الطُّيُورِ مُمْلِكٌ لَمَّا رَأَيْتُكَ مِنْهُ تَحْتَ لِوَاءِ

وقال الشيخ عبد المحسن الكاظمي (١) :

رَبِّ رَبِّ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ تَرَبَّى فِي ظِلَالٍ مِنَ الْكُرُومِ رُوءِ
فَهُوَ مِثْلُ الطَّائُوسِ يَخْتَالُ فِي الْمَشَى سِي وَيرُنُو كَالرَّيْمِ لِلْجَلَسَاءِ

وقال أبو طالب المأموني من قصيدة وصف فيها دار أبي نصر ابن أبي زيد (٢) :

وَكَاَنَّ الْأَبْوَابَ صَحْبُ تَلَاقِي نَ أَنْغْلَاقًا ثُمَّ أَفْتَرَقْنَ أَنْفِثَا
وَكَاَنَّ السُّتُورَ قَدْ نَشَرَ الطَّا وَوَسْ مِنْهَا فِي كُلِّ بَابٍ جَنَاحَا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في تهنئة القاسم بن عبيد الله بمولود (٣) :

لَا تَرَى الْقَاسِمَ الْمُؤَمَّلَ إِلَّا بِأَكْرَ الرَّفْدِ شَاكِرَ الْمَرْفُودِ
مُنْشَدَ الْمَدْحِ تَحْتَ أَفْيَاءِ عُرْفٍ نَاشِدُ طَالِيهِ لَا مَنُشُودِ
مُسْتَمَدًّا مِنْ فِعْلِهِ كُلُّ قَوْلٍ قِيلَ فِيهِ فَمَا لَهُ مِنْ نُفُودِ
وَمِنْ السَّيْفِ مَاؤُهُ وَمِنْ الطَّا وَوَسْ ذِي الْوَشْيِ وَشْيُ تِلْكَ الْبُرُودِ

وقال أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه (٤) :

(١) شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي/ ١٩٥ .

(٢) يتيمة الدهر ١٧٠/٤ و ١٧١ .

(٣) ديوانه ٦٢١/٢ .

(٤) نهاية الأرب ٢١٦/١٠ .

أَبْدَى لَنَا الطَّائُوسُ عَنْ مَنْظَرٍ لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ مَنْظَرًا
مُتَوَجِّجِ الْمَفْرِقِ إِلَّا يَكُنْ كِسْرَى بَنَ سَاسَانَ يَكُنْ قَيْصَرًا
فِي كُلِّ عَضْوٍ ذَهَبٌ مُفْرَعٌ فِي سُنْدُسٍ مِنْ رِيشِهِ أَخْضَرًا
نُزْهَةٌ مِنْ أَبْصَرَ فِي طَيْهَا عِبْرَةٌ مَنْ فَكَّرَ وَاسْتَبْصَرَ
تَبَارَكَ الْخَالِقُ فِي كُلِّ مَا أَبْدَعَهُ مِنْهُ وَمَا صَوَّرَا

وقال ابن الرومي في وصف ناعورة^(١) :

وَنَاعُورَةٍ شَبَّهْتُهَا حِينَ أَلْبَسَتْ
مِنْ الشَّمْسِ ثَوْبًا فَوْقَ أَثَوَابِهَا الْخُضِرِ
بَطَّائِوسٍ بُسْتَانٍ يَدُورُ وَيَنْجَلِي
وَيَنْفُضُ عَنْ أَرْيَاشِهِ بَلَلِ الْقَطْرِ

وقال آخر يصفه^(٢) :

سُبْحَانَ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ الطَّائُوسُ
طَيْرٌ عَلَى أَشْكَالِهِ رَئِيسُ
كَأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ عَرُوسُ كَأَنَّمَا يَحُلُّو بِهِ التَّعْرِيسُ
دِيْبَاجَةٌ تُنَشِّرُ أَوْ سَدُوسُ فِي الرِّيشِ مِنْهُ رُكْبَتُ فُلُوسٍ^(٣)
تُشْرِقُ مِنْ دَارَاتِهَا شُمُوسُ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ شَجَرٌ مَغْرُوسُ
كَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ يَمِيسُ أَوْ زَهْرٌ مِنْ حُزْمٍ يَنْوَسُ

وقال ابن الرومي من أرجوزة في الحسن بن عبيد الله بن سليمان^(٤) :

(١) ديوانه ١١٥٠/٣ .

(٢) ثمار القلوب/٤٧٩ .

(٣) السدوس - بالضم ويفتح - : الطيلسان الأخضر .

(٤) ديوانه ١١٧٧/٣ .

تَرُوقُكَ النَّوْرَةُ مِنْهَا النَّاكِسَةُ بَعِينَ يَفْضَى وَبِجِيدِ نَاعِسَةِ
لَوْلُؤَةُ السُّطَلِّ عَلَيْهَا قَارِسَةُ وَخُرْمٌ فِي صِبْغَةِ الطَّيَالِسَةِ^(١)
يَحْكِي الطَّوَاوِيسَ غَدَتُ مُطَاوِسُهُ كَأَنَّمَا تِلْكَ الْفُرُوعُ الْمَائِسَةُ
تَغْمِسُهَا فِي اللَّازُورِدِ غَامِسُهُ^(٢)

وقال أبو منصور الثعالبي^(٣) :

طَالَعُ يَوْمِي غَيْرَ مَنْحُوسٍ فَسَقَّنِي يَا طَارِدَ الْبُؤْسِ
خَمْرًا كَعَيْنِ الدَّيْكِ فِي رَوْضَةٍ كَأَنَّهَا حُلَّةُ طَاوُوسٍ

وقال الخبزأرزي (نصر بن أحمد)^(٤) :

طَاوُوسٌ حُسْنِ بَلِّ أَتَمَّ مُحَاسِنًا جَمَعَ الْمَلَاخَةَ بَلِّ أَعَزُّ وَأَلْطَفُ
مَا ضَرَّهُ إِلَّا يَكُونُ مُقْلَدًا سَيْفًا وَفِي عَيْنَيْهِ سَيْفٌ مَرَهْفُ
سَلٌّ وَرَدَّ خَدَّكَ أَيُّ وَرِدٍ جَنَسُهُ إِنِّي أَرَاهُ يَعُودُ سَاعَةً يُقْطَفُ

وقال البحري من قصيدة في مدح محمد بن حميد الطوسي^(٥) :

لِي مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوَالٌ لَمْ تَنْلُهُ كَدُورَةُ التَّرْنِيقِ
عِنْدَهُ أَوَّلٌ وَعِنْدِي ثَانٍ مِنْ جَدَاهُ وَثَالِثٌ فِي الطَّرِيقِ
يَهْبُ الْأَغْيَدُ الْمُهَفَّهَفَ كَالطَّا وَوَسْرٍ حُسْنًا وَالطَّرْفَ كَالسَّوْذَنِيْقِ

وقال مطيع بن إياس^(٦) من أبيات خاطب بها جارية له تسمى رُوقة :

(١) قارسة : جامدة. الخرْمُ : نبات كاللوبياء زكي الرائحة .

(٢) اللازورد : حجر كريم مشهور (معرب) .

(٣) رحلة ابن معصوم (سلوة الغريب) . انظر مجلة المورد البغدادية العدد الثاني/ ٣٤١ من المجلد الثامن .

(٤) ثمار القلوب/ ٤٧٨ .

(٥) ديوانه ١٤٨٧/٣ .

(٦) الحيوان للجاحظ ١٧١/٧ .

رُوقُ يَا رُوقُ لَوْ تَرَيْنَ مَحَلِّي بِبِلَادٍ مَعْرُوفُهَا مَجْهُولُ
بِلَادٍ بِهَا تَبْيَضُ السَّطَاوِيدُ سُرٌّ وَفِيهَا يُزَاوَجُ الزَّنْدَبِيلُ^(١)

وقال صاحب بن عباد في آبن متويه^(٢) :

يَا فَتَى مَتَوِيَّ رِفْقاً لَسْتُ مَنْ يُنْكِرُ أَصْلَهُ
إِنَّمَا يُنْكِرُ مِنْهُ مِنْ جُنُونٍ فِيهِ ثِقْلُهُ
أَنْتَ نَذْلٌ مِنْ كِرَامٍ أَنْتَ فِي الطَّاوُوسِ رِجْلُهُ

وقال أيضاً في معناه^(٣) :

أَبُوكَ أَبُو عَلِيٍّ ذُو عِلَاقٍ إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ وَأَنْتَ نَجْلُهُ
وَإِنَّ أَبَاكَ إِذْ تُبْعِزِي إِلَيْهِ لَكَالطَّاوُوسِ تَقْبَحُ مِنْهُ رِجْلُهُ

وقال كشاجم يرثي طاووساً^(٤) :

بُؤْسَى اللَّيَالِي عَقِيبَةُ النَّعَمِ وَكُلُّ مَا غِبْطَةٌ إِلَى نَدَمِ
مَنْ سَاوَرَتْهُ الْخُطُورُ أَقْصَدُهُ الـ حَتَفُ وَمَنْ أَغْفَلْتُهُ لَمْ يَرَمِ
وَكُلُّ مَا صَحَّحَ إِلَى سَقَمِ وَكُلُّ مَا جَدَّدَ إِلَى هَرَمِ
وَلِلْمَنَايَا عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ بِالْحَيِّ لَمْ تَغْتَمِضْ وَلَمْ تَنَمِ
وَأَيُّ عُذْرٍ لِمُقْلَةٍ بَعْدَ الـ طَّاوُوسُ عَنْهَا إِنْ لَمْ تَفِضْ بِدَمِ
رُزِئْتُهُ رَوْضَةً تَرْفُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِرَوْضٍ يَسْعَى عَلَى قَدَمِ
جَثَلَ الذَّنَابِي كَانَ سُنْدُسُهُ سُنْتُ عَلَيْهِ مَوْشِيَةُ الْعَلَمِ
مُتَوَجِّحاً خِلْقَةً حَبَاهُ بِهَا ذُو الْفِطْرِ الْمُعْجَزَاتِ وَالْحِكَمِ^(٥)

(١) الزندبيل : الفيل العظيم .

(٢) يتيمة الدهر ٢٧١/٣ .

(٣) يتيمة الدهر ٢٧١/٣ .

(٤) ديوانه/٤٥٢ .

(٥) في نهاية الأرب ٢١٧/١٠ (خلعة) مكان (خلقة) .

كَأَنَّهُ يَزْدَجُرْدُ مُنْتَصِباً
يُطَبِّقُ أَجْفَانَهُ وَيَحْسُرُ عَنْ
أَدَلِّ بِالْحُسْنِ فَاسْتَذَالَ لَهُ
ثُمَّ مَشَى مِشْيَةَ الْعُرُوسِ فَمِنْ
زَيْنِ صُحُونِ الدِّيَارِ غَوَّضَ مِنْ
وَلِلرَّذَى هِمَّةٌ يَغُولُ بِهَا
مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي الْبَلَاءِ وَمَا
يُثْنِي فَيُعْلِي مَائِرَ الْعَجَمِ^(١)
فَصَّيْنِ يُسْتَصْحَبَانِ فِي الظُّلَمِ^(٢)
ذَيْلاً مِنَ الْكِبَرِ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
مُسْتَظَرِّفٍ مُعْجَبٍ وَمُبْتَسِمِ
فَسِيحِهَا خَيْقٌ وَهْدَةٌ الرَّجِمِ
كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ ذِي هِمَمِ
أَجْمَلُهُ عِصْمَةٌ لِمُعْتَصِمِ

وقال أحمد شوقي تحت عنوان (سليمان والطاوس) ^(٣) :

سَمِعْتُ بَانَ طَاوُوساً
يُجَرَّرُ دُونَ وَفْدِ الْـ
وَيُظْهِرُ رِيشَهُ طَوْرًا
فَقَالَ: لَدَيَّ مَسْأَلَةٌ
وَهَا قَدْ جِئْتُ أُعْرِضُهَا
أَلَسْتُ الرُّوضَ بِالْأَزْهَارِ
أَلَمْ أَسْتَوْفِ آيَ الظَّرِّ
أَلَمْ أَصْبِحْ بِبَابِكُمْ
فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ أَبْقَى
فَحَسَنُ الصَّوْتِ قَدْ أَمْسَى
فَمَا تَيَّمْتُ أَفْئِدَةً
أَتَى يَوْمًا سُلَيْمَانَا
طَّيْرٌ أَذْيَالًا وَأُردَانَا
وَيُخْفِي الرِّيشَ أَحْيَانَا
أَظُنُّ أَوَانَهَا أَنَا
عَلَى أَعْتَابِ مَوْلَانَا
وَالْأَنْوَارِ مُزْدَانَا
فِ أَشْكَالًا وَأَلْوَانَا
لَجَمْعِ الطَّيْرِ سُلْطَانَا
وَقَوْمِي الْغُرُّ أَوْثَانَا
نَصِيبِي مِنْهُ جِرْمَانَا
وَلَا أَسْكُرْتُ آذَانَا

(١) في المصدر السابق (ييني) مكان (يثني) .

(٢) في حاشية المصدر المذكور علّق المحقّق على كلمة (يستصحبان) بقوله (لعلها يستصحبان)
أي يستضاء بهما .

(٣) ديوانه (الشوقيات) ١٥٤/٤ .

وهذي الطير أحقرها يزيد الصب أشجانا
وتهتز الملوك له إذا ما هز عيدانا

* * *

فقال له سليمان
تعلت حكمة الباري
لقد صغرت يا مغرو
وملك الطير لم تحفل
فلو أصبحت ذا صوت
لما كلمت إنسانا

وقال آخر^(١) :

أيا طاووسه الحسني ويا عصفورة الجنة
ويا من قبله من في لي أحلى من المنه

وقال البحري يهجو إسرائيل الأعور الكاتب النصراني لأنه قوم غلاماً له
أراد بيعه بدون ثمنه^(٢) :

أرانا لا نزال نسام خسفاً
متمى نرضى ودجال النصاري
وأجور خطه طاووس حسني
يولّي الحكم فيه غراب بين^(٤)

وقال عبد الباقي العمري في عتاب الزمن^(٥) :

(١) ثمار القلوب / ٤٧٩ .

(٢) ديوانه ٢٢٨٢/٤ .

(٣) شبهه بالدجال، لأنه - كما ورد في الأخبار - أعور .

(٤) شبهه بغراب البين، لأنه يقال له الأعور، وذلك لتغميض إحدى عينيه .

(٥) ديوانه / ٢٩٥ .

ما . لِزَمَانِي دُونَ كُلِّ الْأَزْمَنِ أَوْقَعَهُ اللَّهُ بِدَاءِ مُزْمَنِ
يُقْصِي الْأَعَالِي وَيُقَرِّبُ الدَّنِي وَيَعْتَنِي بِهِمْ وَعَنْهُمْ يَغْتَنِي
فَكُلُّ طَاوُوسٍ طُوَيْسُ الْمَدَنِي وَكُلُّ قَرْنَانٍ أُوَيْسُ الْقَرْنِي (١)
مِنْ زَمْنِي وَآخَرِي وَآخَزَنِي وَأَسْفِي وَالْهَفْي مِنْ زَمْنِي (٢)

وقال البحتري من قصيدة في مدح المتوكل العباسي ووصف البركة (٣) :

كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدْفُفِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَاذِيهَا
وَزَادَهَا زِينَةً مِنْ بَعْدِ زِينَتِهَا أَنَّ اسْمَهُ حِينَ يُدْعَى مِنْ أَسَامِيهَا (٤)
مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ لَا تَزَالُ تَرَى رِيَشَ الطَّوَاوِيسِ تَحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا

وقال ابن الهبّاريّة في قصّة الطاووس مع البوم (٥) :

قَالَ: سَمِعْتُ أَنَّ طَاوُوسًا سَعَى فِي طَلَبِ الْقُوْتِ الْمَشُومِ فَرَعَى
حَبًّا لِصَيَّادٍ عَلَى شِبَاكِهِ فَعَادَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَشْرَاكِهِ
قَدْ صَارَ مَأْسُورًا يُعَانِي الشَّبَكَةَ فِي حَيْرَةٍ يَرَى الرَّدَى وَالْهَلَكَةَ
فَقَالَ لَمَّا أَنْ رَأَى مَا حَلَّ بِهِ وَمَا تَشَكُّ نَفْسُهُ فِي عَطْبِهِ
لَقَدْ هَلَكْتُ شَرَهًا وَجَرَصًا كَفَى بِذَاكَ سُبَّةً وَنَقْصًا
فَهَلْ إِلَى الْخَلَاصِ مِنْ طَرِيقٍ أَوْ مِنْ شَرِيكِ فِي الْأَذَى رَفِيقٍ
فَإِنَّ فِي الْوَحْدَةِ هَمًّا زَائِدًا يَا حَبْدًا لَوْ أَنَّ لِي مُسَاعِدًا

(١) طويس المدني واسمه عيسى بن عبد الله من أشهر المغنين في العهد الأموي، وفيه المثل اشأم من طويس، توفي سنة ٩٢ هـ (الأعلام للزركلي ٢٨٩/٥).

(٢) أويس القرني، من أشهر التابعين زهداً، وتواضعاً، قتل مع أمير المؤمنين علي في حرب صفين، وقيل غير ذلك (ميزان الاعتدال ٢٧٨/١).

(٣) ديوانه ٢٤٢٠/٤.

(٤) اسم المتوكل: جعفر، واسم البركة: الجعفرية.

(٥) ديوانه (الصادح والباغم) ٥٥.

فجاءه في الحال بُومٌ أَطْلَسُ
 ما نَجَرْنَا مَتَفِقٌ فكيف ذا
 أعظم ما يلقى الفتى من جهد
 جهد البلاء صُحْبَةُ الأُضْدَادِ
 لَوْلَا نَفَاذُ الْقَدْرِ الْمُحْتُومِ
 صَبْرًا عَلَى أحوالها ولا ضَجْرِهِ
 وقال: أهلاً بأخي ومَرْحَباً
 من أين؟ قال البوم: من ناووسِ
 نادمني فيه فكان ضَيْفِي
 قال: وكيف جاءك الطاووسُ
 قال: نَعَمْ جَنَّ الظَّلامُ وَسَقَطَ
 عَن وَكْرِهِ وَاللَّيْلُ وَالسَّحَابُ
 فقلت: ضَيْفٌ فاصْنَعُوا طَعَاماً
 فهو كريمٌ ظاهرُ الوَسَامَةِ
 ثُمَّ دَنَوْتُ مِنْهُ فاستَخَبَرْتُهُ
 فقلت: طَبَّ نَفْساً فهذا مَنْزِلُ
 فقال: إِنَّ الْجُوعَ عِنْدِي أَطْيَبُ
 فقلت: خَلِّ هَذِهِ الْحَمَاقَةَ
 ثُمَّ دَخَلْتُ الْوَكْرَ وهو خَلْفِي
 وَقَدَّمَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ

فساءه وقال بِئْسَ الْمُؤْنِسُ^(١)
 هذا أَشَدُّ ما لَقِيتُ من أَذَى^(٢)
 أَنْ يُتَلَّى مِنْ جَنْسِهِ بِالضُّدِّ
 فَإِنَّهَا كَيٌّ عَلَى الْفُؤَادِ
 ما بَتُّ بِالْحَبْسِ رَفِيقَ الْبُومِ
 وَرُبَّمَا فَازَ الْفَتَى إِذَا صَبَرَ
 اذْنُ تَعَالَى هَا هُنَا وَقَرِيباً
 كُنْتُ بِهِ بِالْأُمْسِ مَعَ طَاوُوسِ^(٣)
 ثُمَّ جَزَى بِرِّي بِكُلِّ حَيْفٍ
 ضَيْفًا. حلفتُ أَنَّهُ مَنُحُوسٌ
 عَلَى جِدَارِ مَنْزِلِي وَقَدْ شَحَطَ
 فَحَارَ إِذْ أَعْوَزَهُ الذُّهَابُ
 وَرَوَّقُوا الشَّرَابَ وَالْمُدَامَا
 لِلْمَجْدِ فِي أَعْطَافِهِ عِلَامَةً
 عَنْ حَالِهِ فَقَصَّ مَا ذَكَرْتُهُ
 رَحْبٌ وَكِنٌّ وَالْجَمِيلُ أَجْمَلُ
 مِنْ زَادِ بُومٍ وَالْكَرِيمُ يَسْغُبُ^(٤)
 وَوَافِقِ النَّاسَ لِأَجْلِ الْفَاقَةِ
 فِي فَاقَةٍ يَعْجِزُ عَنْهَا وَصْفِي
 وَهَاجَتِ الْأَشْجَانُ وَالْأَلْبَابُ

(١) | الأطلس: الأسود .

(٢) | النجر: الأصل، والحسب، واللون .

(٣) | الناووس: القبر، وموضع قرب همذان ذكره ياقوت في معجمه .

(٤) | يسغب: يجوع .

يقول: لا آكل زاد البوم
فقلت: ما أحرني وقدّمك
ليس بقدر الصور التفاضل
وإنما الفضل بفعل وكرم
فظهرت ذفائن الضمائر
فقال: ما أعجب ما مرّ بك
قلت له - والسكر قد أباحا
أعجب ما لقيته في عمري
عشيّة وزوجتي وصبيتي
فطرت من عند فراخي تابعا
ولم أزل أتبعها حتى أتت
وأخبرت بقصتي حليها
وقلت: تدعوني فجئت قصدها
ثم أتاني في بني أبيه
ونتقوا ريشي وألقوني وقد
على ثلوج وقعت كثيرة
فكدت أن أهلك لولا أنني
فقلت لا بد من التجلّد
فالحرّ للعبء الثقيل يحمل
لا يجزع الحرّ من المصائب
لكل شيء مدة وتنقضي

زاد اللّيم طعمه اللّيم
وما الذي لأمني وكرمك
كم حسن وهو ليّم جاهل
وخلق حرّ وجود مقتسم
وباح كلّ القوم بالسرائر
وشرّ ما لقيته من دهر كـ
جمي فؤادي كلّ واجتاحا -
أنّي كنت جالسا في وكري
فسخت أنثى فهاجت صبوتي^(١)
لها وقد أمست فيها طامعا
وكرّا لها في رأس نبق فعدت^(٢)
وسجعت وربّعت هديلها
وزوجها من غيظه قد شدا
فشوهوني أقبح التشويه
لقيت ما لم يلقه قبلي أحد
في ليلة باردة مطيرة
أحضرت قلبي واستشرت ذهني
لأنه خير من التبدل
والصبر عند النائبات أجمل
كلّا ولا يخضع للنوائب
لا يغلب الأيام إلا من رضي

(١) في الديوان (عيشة) مكان (عشيّة) وهو تحريف مخل بالوزن والمعنى .

(٢) في رأس نبق، كذا ورد في الديوان، وفسر الشارح كلمة (نبق)، بشجر السدر، والصواب أنه ثمر شجر السدر. في اعتقادي أن الكلمة مصحفة عن (نبق)، والنبق: أعلى موضع في الجبل .

الظَّبْيُ (١)

الظَّبْيُ : الحيوان المعروف بالغزال، والصحيح أن الغزال من الظباء - كما سيأتي - والجمع: أَظْب، وظباء، وظُيٌّ، والأنثى: ظبية، والجمع: ظبيات (بالتحريك) ، وظباء .

وتكنى الظبية بأمّ الطّلا، وأمّ الخشف، وأمّ الشادن .
يقال لولد الظبية أوّل ما يولد: طَلًا (بالفتح) .
ثم في أوّل مشيه: خشف (بالكسر) .
ثم إلى أن يبلغ أشدّه: غزال .
ثم إذا طلع قرنه فهو: شادن .
ثم إذا ترعرع واستغنى عن أمه فهو رشأ، وجحش (في لغة هذيل) .
ثم إذا عدا ولحق بالظباء فهو: شاصر (بكسر الصاد) ، وجداية (بالفتح) ذكر أكان أو أنثى .

(١) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ٦٣٩/٢، وحياة الحيوان ١٠٢/٢، والمخصص ٢١/٨/٢ - ٢٩. ولسان العرب، والصحاح، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد المذكورة .

ثم جذع (بالتحريك) .
ثم ظبي ، إذا أتم .
ثم ثني (بكسر فسكون) .
ثم لا يزال ثنياً حتى يموت هرمًا ، وإنما يعرف سنه بقرنيه لكل عقدة سنة .

من أسماء الظباء وأسماء صفاتها :

الأشعب: الظبي إذا تباعد طرفا قرنيه .
الأعقف: معطوف القرن .
الأغيد من الظباء: الطويل العنق .
الخاذل من الظباء: المتخلفة عن السرب لانشغالها بولدها .
رغوت: المرضع من الظباء .
العاطف: الظبية التي تعطف عنقها إذا ربضت .
العاقِد: الظبي الذي في عنقه التواء ، وقيل: الظبية التي انعقد طرف
ذنبها .

العُطْبُول: الطويلة العنق .
العَيْثُمِيل من الظباء: الطويل الذنب .
غَاذَة: الفتية من الظباء .
الفارِد: الظبية التي انفردت عن القطيع .
الفُور (بالضم) : الظباء ، لا واحد لها .
مُشْدِن: المطفل من الظباء .
المُصَمَّع من الظباء: الملتزق الأذن .
مُغْزِل: المطفل من الظباء .
الهميج: الظبية المغزل التي أهزلها الرضاع .
الهَوْجَع: الظبية التامة الخلق .

الْوَكُوبُ: الظبية الملازمة لسربها .
يعفور: (بفتح الياء وتضم) : الظبي، والجمع يعافير .

أَسْمَاءُ جَمَاعَةِ الظُّبَاءِ :

الأَجَلُ، والأُمْعُوزُ، والسَّرْبُ، والصَّدْعَةُ، والصَّديعُ، والقطيع .

أَلْوَانُ الظُّبَاءِ :

الظُّبَاءُ مختلفة الألوان، وهي ثلاثة أصناف:
صنف الأَرَامِ، وهي بيض خالصة البياض، واحدها: ريم ومسكنها الرمال .

وصنف العُفْر (بالضم) ولونها العُفْرَةُ، وهي البياض مشوب بحمرة،
واحدها أعفر، وهي عفراء . تسكن المرتفعات والأرض الصلبة، وهي أضعف
الظباء عدواً .

والصنف الثالث: الأَدَمُ (بضم فسكون) وهي التي لونها الأَدَمَةُ أي
السُّمْرَةُ، واحدها آدم، وهي أدماء .

مِمَّا يَشْرِكُ فِي اسْمِ الظَّبِيِّ وَالظَّبِيَّةِ :

الظبي: سِمَةٌ لبعض العرب، واسم موضع .

الظبية: جراب صغير يعمل من جلد الظباء، وفي الحديث أنه أهدي إلى
النبي صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلم ظبية فيها خرز فأعطى الأهل منها والغرب .

وفي حديث زمزم، قيل له: أحفر ظبية، قال: وما ظبية؟ قال: زمزم .
سميت به تشبيهاً بالظبية وهي الخريطة لجمعها ما فيها والظبية: الحياء من كل
ذات حافر، وقال بعضهم: ومن كلِّ ذات خُفٍّ، أو ظلف .

والظبية: منعرج الوادي .

مما جاء في الحديث الشريف^(١)

أمر النبي ﷺ عليه وآله وسلم الضحَّاك بن قيس أن يأتي قومه فقال:
إذا أتيتهم فاربض في دارهم ظبياً^(٢).

وتأويله أنه عليه الصلاة والسلام بعثه إلى قوم مشركين ليتبصر ما هم عليه،
ويتجسس أخبارهم ويرجع إليه بخبرهم، فأمره أن يكون منهم بحيث يراهم
ويتبينهم ولا يتمكنون منه فإن رآه منهم ريب تهيأ له الهرب وانفلت منهم فيكون
مثل الظبي الذي لا يربض إلا وهو متباعد متوحش بالبلد القفر، ومتى ارتاب أو
أحس بفزع نفر^(٣).

مما ورد في الأمثال

- (آمن من ظباء الحرم)^(٤).
يضرب بها المثل في الأمن لأنها لا تُهاج، ولا تصاد لمجاورتها الحرم،
فهي ترتع، وتلعب آمنة.
(أنزى من ظبي)^(٥).
(أنشط من ظبي مُقْمِر)^(٦).
لأن النشاط يأخذه في القمراء فيلعب.
(أنفر من ظبي)^(٧).

(١) النهاية لابن الأثير ١٥٥/٣.

(٢) ظبياً منصوب على التفسير.

(٣) لسان العرب مادة (ظبا).

(٤) ثمار القلوب ٤٠٨، وحياة الحيوان ١٠٧/٢.

(٥) مجمع الأمثال ٣٥٦/٢.

(٦) جمهرة الأمثال ٣١٧/٢.

(٧) جمهرة الأمثال ٢٩٨/٢.

(أنوم من غزال)^(١) .

لأنَّهُ إذا رضع أمُّه فروي امتلاً نوماً .

(به داء الظبي)^(٢) .

أي أنه لا داء به كما لا داء بالظبي ، يقال أنه لا يمرض إلا إذا حان موته ،
وقيل : يجوز أن يكون بالظبي داء ولكن لا يُعرف مكانه .

(به لا بظبي أعفر)^(٣) .

أي لتنزل به الحادثة لا بالظبي ، يضرب المثل عند الشماتة . قاله الفرزدق
عندما بلغه نعي زياد ابن أبيه :

أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعْيُهُ بِهِ لَا بَظْئِي بِالصَّرِيمَةِ أَعْفَرَا
(تركه ترك ظبي ظلّه)^(٤) .

يضرب مثلاً لمن فرّ من شيء ولم يرجع إليه أبداً .

مما جاء في القصص

- الظبية والضبع^(٥) :

زعموا أنَّ الضبع رأت ظبية على حمار ، فقالت : إردفيني ، فأردفتها ،
فقالت : ما أفره حمارك ، ثم سارت يسيراً فقالت : ما أفره حمارنا ، فقالت
الظبية : إنزلي قبل أن تقولي : ما أفره حماري .

- الخشف والغزال (الظبي)^(٦) :

(١) جمهرة الأمثال ٣١٩/٢ .

(٢) مجمع الأمثال ٩٣/١ .

(٣) مجمع الأمثال ٩٠/١ ، وديوان الفرزدق ٢٠١/١ .

(٤) التمثيل والمحاضرة ٢٦٠ .

(٥) جمهرة الأمثال ٤١٦/١ و ٤١٧ .

(٦) ثمرات الأوراق ١٩٠/١ مطوع على المستطرف .

زعموا أن بعض التجار كان له ولد وكان مشغولاً به فاتحفه بعض معارفه
بخشف فعلق قلب الصبي به فكان لا يفارقه، وجعلوا في جيده حلياً نفيساً،
وربطوا له شاة ترضعه حتى اشتدّ ونجم قرناه فأعجبه بريقهما وسوادهما، وقال
لأهله: ما هذا الذي ظهر في رأس الخشف؟ قالوا: قرناه، وقالوا له: إنهما
سيكبران ويطولان، فقال الغلام لأبيه إني أحب أن أرى غزالاً كبيراً له قرنان
كاملان فأمر أبوه بعض الصيادين أن يصيد له غزالاً قد استكمل قوّة ونموّاً فأعجب
الغلام، وحلّى جيده أيضاً فاستأنس الغزال الكبير بالخشف للمجانسة الطبيعية،
فقال الخشف للغزال: ما كنت أظن لي في الأرض شكلاً قبل أن أراك، فقال له
الغزال: إن أشكالك كثيرة، فقال الخشف: وأين هي؟ فأخبره الغزال بتوحيشها
وأنفرادها في فلوات الأرض وتناسلها، فارتاح الخشف لذلك وتمنى أن يراها،
فقال له الغزال: هذه أمنية لا خير لك فيها لأنك نشأت في رفاة من العيش ولو
تحصّلت على ما تمنيت لندمت. فقال الخشف: لا بدّ من اللّحاق بأشكالي فلما
رأى الغزال أن الخشف غير راجع، لم يجد بداً من قضاء أربه لحزمة الألفة،
فرصدا وقتاً قابلاً، وخرجاً معاً حتى لحقا بالصحراء، فلمّا عاينها الخشف فرح
ومرح، ومرّ يعدو ولا يلتفت الى ما ورائه فسقط في إحدود ضيق قد قطعه
السيل، فانتظر أن يأتيه الغزال فيخلّصه فلم يأت. وأما ولد التاجر فإنه تنكّد لفقد
الخشف والغزال، وأشفق أبوه عليه، فاستدعى كلّ من يعاني الصيد فعرفهم
القصة وكلفهم طلب الخشف والغزال، ووعدهم بالمكافأة. وركب التاجر
معهم، وفرّق أتباعه على أبواب المدينة ينتظرون من يأتي من الصيادين، وانطلق
هو وعبيده حتى دخلوا الصحراء فرأوا على بُعد رجلاً منكباً على شيء بين يديه
فأسرعوا نحوه، فرأوا صياداً قد أوثق غزالاً كبيراً وقد عزم على ذبحه، فتأمّله
التاجر فإذا هو الغزال الذي لولده فخلّصه من الصياد، وأمر عبيده ففتشوه فوجدوا
معه الحليّ الذي كان على الغزال، فسأله كيف ظفر به وأين وجدته، فقال: إني
بتّ في هذه الصحراء ونصبت شركاً ومكثت قريباً منه، فلمّا أصبحت مرّ عليّ

الغزال ومعه خشف يعدو ويمرح في جهة غير جهة الشرك، وجاء هذا الغزال يمشني حتى حصل فيه فقنصته وقصدت به، فلما بلغت هذا الموضع ظهر لي أنني مخطيء في إدخال هذا الطيبي إلى المدينة حياً، لعلمي أنه إذا روي حياً طولبت بما كان عليه من الحلبي، فرأيت أن أذبحه وأدخل به لحماً، فقال له التاجر: لقد جنى عليك طمعك الخيبة، فماذا عليك لو خلصت ما كان عليه من الحلبي ثم أطلقته؟، وعندها أرسل التاجر الغزال الى ولده مع أحد عبيده، وقال للصياد ارجع معي فأرني الجهة التي رأيت الخشف سعى نحوها، فرجع به الى تلك الجهة فسمع من قريب صوته، فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته، فصوت فسمع التاجر الصوت فأدركه فإذا هو في ذلك الأخدود ملقى فأخذه، ووهب التاجر للصياد ما رضي به فصرفه .

ورجع التاجر بالخشف الى ولده فكملت مسرة الغلام وجعل الخشف يتجنب الغزال الكبير إذا رآه ولا يألفه، فتنغصت مسرة الغلام لذلك، وجهد أهله بكل حيلة أن يجمعوا بين الخشف والغزال فلم يقدرُوا على ذلك. فبينما الخشف نائم في كناسه إذ دخل عليه الغزال فأيقظه وعاتبه على نفاذه منه، فقال الخشف: أما أنت الذي غدرت وقد علمت احتياجي في غربتي الى معاونتك، فقال له: والله ما أخرنى عن ذلك إلا وقوعي في شرك الصياد، وقص عليه القصة فقبل عذره، وعاد إلى الألفة كما كانا . . .

مما جاء في الشعر

قال الشيخ عبد المحسن الكاظمي^(١) من قصيدة في وصف رحلة :
ويا زماناً غفلت وشأتُهُ عَزَّ عليَّ باللَّوى أنْقِضاؤُهُ
كنتُ مع الغَيْدِ بجرعاءِ الحمى واليومَ لا الحمى ولا جرعاءُهُ

(١) ديوانه (المجموعة الثالثة) / ١٠ .

شَتَّانَ مُحَمَّدُ الظُّبَا وَحِجْرُهُ وَحَاجِرٌ عِنْدِي أَوْ ظِبَاؤُهُ
فَإِنَّ ظِبِي الْجَزْعَ مَأْوَاهُ النَّقَا وَمَنْ أَحَبَّ أَضْلَعِي أَنْقَاؤُهُ
وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في ابن الحاجب^(١) :

بَيْضَاءَ خَوْدًا رَدْفُهَا نَاهِدٌ غَيْدَاءَ رُودًا ثُدْيُهَا كَاعِبٌ
مَمْلُوكَةٌ بِالسَّيْفِ مَغْصُوبَةٌ لَهَا دَلَالٌ مَالِكٌ غَاصِبٌ
تَسْتَوْهِبُ الْجَيْدَ إِذَا أَتْلَعَتْ مِنْ ظَبْيَةٍ أَفْرَعَهَا طَالِبٌ

وقال العرجي من قصيدة: ^(٢)

عَزَمُوا الْفِرَاقَ وَقَرَّبُوا لِرَجِيلِهِمْ كَالْهَضْبِ فِي يَوْمٍ يَظَلُّ سَرَابُهُ
يَجْرِي عَلَى جُذْبِ الْمِتَانِ كَأَنَّهُ مَاءٌ أَغَاثٌ بِهِ الْبِلَادُ سَحَابُهُ^(٣)
يَوْمًا يَظَلُّ الرِّيمُ فِيهِ لَازِمًا قَعَرَ الْكِنَاسِ وَلَا يُحَسُّ ضِبَابُهُ
يَكْتَنُّ مِنْ وَهَجِ السَّمُومِ كَأَنَّمَا جُدُّ الْمَلَاءِ مِنَ الْبَيَاضِ ثِيَابُهُ^(٤)

وقال ابن الرومي ^(٥) من قصيدة:

يَا ظَبْيَةً مِنْ ظُبَاءٍ كَانَ مَسْكُنُهَا فِي ظِلِّ غُصْنِي إِذَا ظِلُّ الضُّحَى آلَتْهَا
فِيئِي إِلَيْكَ فَقَدْ هَزَّتْهُ مُعْصِفَةٌ لَمْ تَتْرِكْ وَرَقًا مِنْهُ وَلَا هَدْبًا^(٦)
أَصْبَحْتُ شَيْخًا لَهُ سَمْتُ وَأَبْهَةٌ يَدْعُونَنِي الْبَيْضُ عَمَّا تَارَةً وَأَبَا

(١) ديوانه ١٨٤/١ .

(٢) ديوانه ٢٤/ .

(٣) المِتان (بالكسر) جمع المتن : ما صلب من الأرض وارتفع، وقيل : ما ارتفع من الأرض واستوى .

(٤) الملاء (بالضم) جمع الملاءة (بالضم) : ثوب، وأريطة ذات الفقين .

(٥) ديوانه ٣٣٧/١ .

(٦) فيئِي إِلَيْكَ : راجعي الى نفسك . الهدب من الأشجار . ما ليس بورق إلا أنه يقوم مقام الورق .

وقال أيضاً من قصيدة في يحيى بن علي المنجم: (١)

ضِلَّةٌ ضِلَّةٌ لِمَنْ وَعَظَتْهُ غَيْرُ الدَّهْرِ وَهُوَ غَيْرُ مُبِيبٍ
يَدْرِي غَرَّةَ الضُّبَاءِ مُرِغاً صَيْدَ وَحْشِيَّهَا وَصَيْدَ الرَّيِّبِ
مَوْلَعاً مُوزَعاً بِهَا الدَّهْرَ يَرْمِيهَا بِسَهْمِ الْخَضَابِ غَيْرَ مُصِيبِ

وقال بعضهم في صيد الظبي بالحبال (٢)

لَمَّا عَدَا الْقَانِصُ فِي عَدَاتِهِ غُدُوَ مَغْوَارٍ إِلَى غَارَاتِهِ
يَحْمِلُ مَا يَحْمِلُ مِنْ آلَاتِهِ مِنْ شَرِكٍ أَوْثَقَ أَنْشُوطَاتِهِ (٣)
فَنَاطَ أَوْتَاداً إِلَى حَافَاتِهِ تَأَنَّقَ الْكَاتِبُ فِي وَاوَاتِهِ
إِذَا لَوَاهُنَّ عَلَى مَشْقَاتِهِ يَغْتَالُ وَالْغِيلَةُ مِنْ عَادَاتِهِ
ظَلَبِي فَلَاحَ الْقَفْرِ فِي فَلَاتِهِ مُبْتَغِياً لِلصَّيْدِ مِنْ مَبْغَاتِهِ
وَقَفْتُ أَسْتَمِيعُ مِنْ مَرَاتِهِ إِذْ لَذَّتِي فِي الصَّيْدِ مِنْ لَذَاتِهِ

وقال العرجي: (٤)

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودِجِ إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تُخْرِجِي
أَيَسْرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدَى بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ: عَرَجَ
فَمَا أَسْتَطَاعَتْ غَيْرَ أَنْ أَوْمَاتَ نَحْوِي بِعَيْنِي شَادِنٍ أَدْعَجَ
يَأْوِي إِلَى أَدْمَاءٍ مِنْ حُبِّهِ تَحْنُو عَلَيْهِ رَائِمٌ عَوْهَجٍ (٥)
تُرِيكَ وَخَفّاً فَوْقَ جِيدِ لَهَا مِثْلَ رُكَامِ الْعَنْبِ الْمُدْمَجِ
تَحْوُذُ بِالْبُرْدِ لَهَا عَبْرَةً جَادَتْ بِهَا الْعَيْنُ وَلَمْ تَنْشِجَ

(١) ديوانه ١٣٩/١ .

(٢) المصائد والمطارد / ٢١٠ .

(٣) الانشودة: عقدة يسهل انحلالها، إذا اخذ بأحد طرفيها انفتحت .

(٤) ديوانه / ١٧ - ١٩ .

(٥) العوهج: الطويلة العنق .

مَخَافَةَ الْوَائِثِينَ أَنْ يَفْطِنُوا
كَأَنَّهَا رَيْمٌ بِذِي مَثُوبٍ
كَنَاسُهُ الْأَرْطَى وَمُصْطَافِهِ
لِشَائِنِهَا وَالْكَاشِحِ الْمُزْعِجِ
أُخُورٌ يَقْرُؤُ مُصَعَّ الْعَوْسَجِ^(١)
مَعَ الْغَضَا الْمُورِسِ وَالْعَرْفَجِ^(٢)

وقال ذو الرمة من قصيدة: ^(٣)

ذَكَرْتُكَ إِذْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ
مِنَ الْمُؤَلِّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حَرَّةٍ
تُغَادِرُ بِالْوَعَسَاءِ وَعَسَاءٍ مَشْرِفٍ
رَأَتْنَا كَأَنَّا قَاصِدُونَ لِعَهْدِهَا
هِيَ الشُّبَّةُ أَعْطَافاً وَجِيداً وَمُقَلَّةً
أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِيْبُ وَتَسْنَحُ
شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّعُ
طَلًّا طَرْفُ عَيْنِهَا حَوَالِيَهُ يَلْمَحُ^(٤)
بِهِ فَهِيَ تَذْنُو تَارَةً وَتَزْحَرْجُ
وَمِيَّةُ أَبْهَى بَعْدَ مِنْهَا وَأَمْلَحُ

وقال الوليد بن يزيد بن عبد الملك: ^(٥)

وَلَقَدْ صِدْنَا غَزَالاً سَانِحاً
فَإِذَا شِبْهُكَ مَا نُنْكِرُهُ
فَتَرَكْنَاهُ وَلَوْلا حُبُّكُمْ
أَنْتَ يَا ظَبْيِي طَلِيقُ آمِنُ
قَدْ أَرَدْنَا ذَبْحَهُ لَمَّا سَنَحُ
حِينَ أَرْجَى طَرْفُهُ ثُمَّ لَمَحُ
فَاعْلَمِي ذَاكَ لَقَدْ كَانَ أَنْذَبَحُ
فَاغْدُ فِي الْغِزْلَانِ مَسْرُوراً وَرُحُ

وقال البحتري من قصيدة في مدح إسماعيل بن بلبل: ^(٦)

لَا يَرِمُ رَبِّجَكَ السَّحَابُ يَجُودُهُ
تَبْتَدِي سَوْقَهُ الصُّبَا وَتَقُودُهُ

(١) مثوب (كعقرب): بلد باليمن يقرأ: يقصد ؛ ويتتبع. المصع كصرد): ثمر العوسج.
(٢) الأوطى: شجر يشبه الغضى، لنوره رائحة طيبة. المورس: المخضر. العرفج: شجر سهلي، قيل: هو القتاد.

(٣) ديوانه ٧٩/ - ٨٠.

(٤) الوعساء الرملة اللينة. الطلا: ولد الظبية.

(٥) ديوانه ٢٩/.

(٦) ديوانه ٧٥٢/٢.

غَدِقًا يَسْتَجِدُّ صَنْعَةَ رَوْضٍ صَنْعَةَ الْبُرْدِ عَامِلٍ يَسْتَجِدُّهُ
كَلَّمَا بَكَرَتْ عَلَيْهِ سَمَاءٌ حَيْكَ إِفْرِنْدُهُ وَصَيْغَ فَرِيدُهُ
قَدْ أَرَاهُ مَغْنًى لَأَرَامٍ سِرْبٍ مَائِلَاتٍ إِلَى التَّصَابِي خُدُودُهُ
مِنْ غَزَالٍ يَصِيدُنِي أَوْ غَزَالٍ يَتَأَبَّى مُمَانِعًا لَا أَصِينْدُهُ
يَسِّرْتَنِي لَهُ الصَّبَابَةُ حَتَّى آسَ تَأَسَّرْتُ مُقْلَتَاهُ لُبِّي وَجِيدُهُ

وقال أيضاً في مستهل قصيدة مدح بها عبيد الله بن يحيى بن خاقان: (١)

رُنُوءَ ذَاكَ الْغَزَالِ أَوْ غَيْدُهُ مُوَلِّعُ ذِي الْوَجْدِ بِالَّذِي يَجِدُهُ
عِنْدَكَ عَقْلُ الْمُحِبِّ إِنْ فَتَكَتْ بِهِ عِيُونُ الظُّبَاءِ أَوْ قَوْدُهُ (٢)
دَمْعٌ إِذَا قُلْتُ كَفَّ هَامِلُهُ أَجْرَاهُ هَجَرُ الْحَبِيبِ أَوْ بُعْدُهُ

وقال أبو دلالة عندما رمى الخليفة المهدي ووزيره علي بن سليمان ظبياً
سنح لهما - وقد أرسلت عليه الكلاب - بسهمين فأصاب الخليفة الظبي وأصاب
الوزير الكلب فقتلاههما: (٣)

قَدْ رَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبِيًّا شَكَّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ
وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ
فَهْنِيئًا لَهُمَا كُلُّ أَمْرٍ يَأْكُلُ زَادَهُ

وقال البحتري في مستهل قصيدة مدح بها المتوكل: (٤)

شُغْلَانٍ مِنْ عَذَلٍ وَمِنْ تَفْنِيدٍ وَرَّسِيْسٍ حُبٍّ: طَالِفٍ وَتَلِيدٍ
وَأَمَّا وَأَرَامُ الظُّبَاءِ لَقَدْ نَأَتْ بِهَوَاكَ أَرَامُ الظُّبَاءِ الْغَيْدِ (٥)

(١) ديوانه ٧٣٥/١.

(٢) العقل - هنا -: الدية. القود (محركة): القصاص.

(٣) الأغاني ٢٢٦/٦.

(٤) ديوانه ٦٩٧/٢.

(٥) أَرَام. جمع رثم (بكسر فسكون): الظبي الأبيض.

طالَعْنَ غَوْرًا مِنْ تِهَامَةٍ وَاعْتَلَى
لَمَّا مَشَيْنَ بِذِي الْأَرَاكِ تَشَابَهَتْ
عَنْهُنَّ رَمْلًا عَالَجٍ وَزُرُودٍ^(١)
أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودٍ

وقال ابن الرومي من قصيدة في مدح عبيد الله بن سليمان: ^(٢)

قَالَتِ الْغَادَتَانِ إِذْ أَوْقَدَ الشَّيْبُ
فَرَمْنَكَ الْغَزَالَ يَا لَا يَسَّ الشَّيْبُ
وَإِذَا اصْطَادَكَ الْمَشِيبُ فَطَارَدُ
لَسْتُ عِنْدَ الطَّرَادِ مِنْ قَانِصِيهِ
فَعَزَاءُ إِنَّ أَبْنَ سِتِّينَ يَعْبَى
وَمَنْ النُّكْرِ لَهُوَ شَيْخٌ وَلَوْ أُمُ
بُ سَنَاهُ فَلَجَّ فِي إِيْقَادِهِ:
بِ فِرَارِ الْغَزَالِ مِنْ صَيَّادِهِ
تَ غَزَالًا فَلَسْتُ بِالْمُصْطَادِهِ
أَنْتَ عِمْدُ الطَّرَادِ مِنْ طُرَادِهِ
عَنْ طِرَادِ الْغَزَالِ عِنْدَ طِرَادِهِ
كَنْهُ الظَّبْيِ عَنَوَةٌ مِنْ قِيَادِهِ

وقال مجنون ليلى: ^(٣)

فَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِالْعَقِيقَيْنِ تَرْعَوِي
بِمَخْضَلَةٍ جَادَ الرَّيْعُ زُهَاءَهَا
تَقْلُبُ عَيْنِي خَاذِلٍ بَيْنَ مُرْعَوِي
بِأَحْسَنَ مِنْ لَيْلَى مُعِيدَةَ نَظْرَةٍ
إِلَى رَشَاءِ طِفْلٍ مِفَاصِلُهُ خُذِرُ
رَهَائِمَ وَسَمِيٍّ سَحَائِبُهُ غُزُرُ
وَأَثَارِ آيَاتٍ وَقَدْ رَاحَتِ الْعُفْرُ
إِلَى التَّفَاتَا حِينَ وَلَّتْ بِهَا السَّفْرُ

وقال العرجي من قصيدة: ^(٤)

نَظَرْتُ بِمُقْلَةٍ مُغْزِلٍ عَلِقَتْ
يُثْنِي بَنَاتِ فُؤَادِهَا رَشَاءُ
فَنَاءُ تَنَعَّمَ نَبْتُهُ نَضْرُ
طِفْلُ تَخَوَّنَ مَشِيَهُ فَتْرُ^(٥)

(١) تِهَامَةٌ، وعالج، وزرود: أسماء مواضع.

(٢) ديوانه ٧٠٦/٢.

(٣) ديوانه ١٢٨/.

(٤) ديوانه ٤٣/.

(٥) بنات الفؤاد: الهموم. الطفل (بالفتح): الرخص الناعم من كل شيء. تخوَّن: تنقص. الفتر (كسعد) الضعف.

وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة: (١)

فَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِالْعَلَايَةِ شَادِنٍ
تَنْوُشُ الْبَرِيرَ حَيْثُ نَالَ اهْتِصَارُهَا (٢)
مَوْلَعَةً بِالطَّرَّتَيْنِ دَنَا لَهَا جَنَى أَيْكَةٍ يَضْفُو عَلَيْهَا قِصَارُهَا (٣)
بِهِ أَبْلَتْ شَهْرِي رَبِيعٍ كِلَيْهِمَا فَقَدْ مَارَ فِيهَا نَسْؤُهَا وَأَقْتَرَارُهَا (٤)
وَسَوْدَ مَاءِ الْمَرْدِ فَاهَا فَلَوْنُهُ كَلَوْنِ النُّورِ فَهِيَ أَذْمَاءُ سَارُهَا (٥)
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَامَتْ فَأَعْرَضَتْ
تُوَارِي الدُّمُوعَ حِينَ جَدَّ أَنْجِدَارُهَا

وقال خُفاف بن ثُدبة السلمي من قصيدة: (٦)

غَشِيَتْ حَزُونًا يَبْطِنُ الضُّبَاعِ فَأَلْمَحْتُ مِنْ آلِ سَلَمَى دِثَارًا (٧)
نَظَرْتُ وَأَهْلِي عَلَى صَائِفٍ هُدُوءًا فَانْسَتْ بِالْفَرْدِ نَارًا (٨)
عَلَيْهَا خَذُولٌ كَأُمِّ الْغَزَا لَ تَقْرُو بِذُرْوَةٍ ضَالًّا قِصَارًا (٩)

(١) ديوان الهذليين ٢٢/١.

(٢) العلاية اسم موضع البرير: ثمر شجر الأراك. اهتصر الشيء: اجتنبه وأماله.

(٣) مَوْلَعَةٌ: ملوثة. الطرتان: حيث ينقطع اختلاف لون الظهر من لون البطن. يصفو عليها يريد: كل قصير من اغصان شجرة الأيك سابغ عليها.

(٤) أَبْلَتْ (بالتحريك): أجتزأت عن الماء بالرطب من النبات مار فيها: جرى فيها. النسوء: بداية الحمل. الاقترار: تخثر البول عند الحيوان من أكل اليبس.

(٥) المرد (بفتح فسكون): الغض من ثمر الأراك. النور (وتقلب واوه همزة): دخان الشحم يعالج به الوشم، ويخشى به حتى يخضر. الأدماء من الأطباء: البيضاء. سارها، يريد: سائرها.

(٦) ديوانه ٧٨/.

(٧) بطن الضباع واد في بلاد بني ضبيعة بن قيس. الدثار: ثوب يلبس فوق الشعر، وما يتغطى به الثائم، ويطلق على عامة الناس.

(٨) صائف: موضع بالحجار. الفرد: جبل.

(٩) الخذول: المتخلفة عن صوابها. تقرو: تقصد. الضال: شجر السدر البري.

تَنْصُ لِرَوْعَاتِهِ جِيدَهَا إِذَا سَمِعَتْ مِنْ مُغَمٍّ جُؤَارًا^(١)

وقال مجنون ليلي: ^(٢)

رَأَيْتَ غَزَالًا يَرْتَعِي وَسْطَ رَوْضَةٍ
فَقُلْتُ أَرَى لَيْلَى تَرَاءَتْ لَنَا ظَهْرًا
فَيَا ظَبْيُ كُلِّ رَغْدًا هَنِيئًا وَلَا تَخَفْ
وَعِنْدِي لَكُمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَصَارِمٌ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَذِئْبٌ قَدْ أَنْتَحَى
فَبَوَّاتُ سَهْمِي فِي كَتُومٍ غَمَزْتُهَا
فَأَذْهَبَ غِيظِي قَتْلُهُ وَشَفَى جَوَى
بِقَلْبِي إِنَّ الْحُرَّ قَدْ يُدْرِكُ الْوَتْرَا

وقال ايضاً: ^(٣)

إِنَّ الضُّبَاءَ الَّتِي فِي الدُّورِ تُعْجِبُنِي
لَهُنَّ أَعْنَاقُ غَزْلَانٍ وَأَعْيُنُهَا
وَلِي فُؤَادٌ يَكَادُ الشُّوقُ يَصْدَعُهُ
تِلْكَ الضُّبَاءُ الَّتِي لَا تَأْكُلُ الشُّجَرَا
وَهُنَّ أَحْسَنُ مِنْ أَبْدَانِهَا صُورَا
إِذَا تُذَكَّرَ مِنْ مَكْنُونِهِ الذُّكْرَا

وقال الفرزدق يهجو مسكين الدارمي وكان رثى زياد ابن أبيه: ^(٤)

أَمْسِكِينُ أَبْكِي اللَّهَ عَيْنَكَ إِنَّمَا
أَتَبْكِي أَمْرًا مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِرًا
جَرَى فِي ضَلَالٍ دَمْعُهَا إِذْ تَحَدَّرَا
كَكْسَرَى عَلَى عَدَائِهِ أَوْ كَقَيْصَرَا^(٥)

(١) تنصُ جيدها: ترفعه. المغمُّ من غمِّ الدابة: غطى فاهها، أو عينها بغمامة (بكسر الغين) وهي كالكعام، أو مخللة أو شبهها مما يمنعها من الاعتلاف، أو أن تظار على حوار غيرها.

(٢) ديوانه ١٧١/.

(٣) ديوانه ١٧٢/.

(٤) ديوانه ٢٠١/١.

(٥) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل في جنوب العراق، وقصبتها ميسان، وهي الآن البلدة التي فيها قبر العزيز وتسمى باسمه (العزيز). العدنان (بالفتح وبكسر): زمان الشيء وعهده.

أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيُّهُ بِهِ لَا يَظُنِّي بِالصَّرِيمَةِ أَغْفَرَا^(١)

وقال البحترى من قصيدة في مدح المتوكل^(٢) :

إِنَّ الطُّبَاءَ غَدَاةَ سَفْحٍ مُحَجَّرٍ هَيَّجَنَ حَرَّ جَوَى وَفَرَطَ تَذَكُّرٍ^(٣)
مِنْ كُلِّ سَاجِي الطَّرْفِ أَغْيَدَ أَجِيدٍ وَمُهَفَّفِ الكَشْحَيْنِ أَخْوَى أَحْوَرِ
أَقْبَلَنَ بَيْنَ أَوَانِسٍ مَالِ الصَّبَا يَقْلُوبِهِنَّ وَبَيْنَ حُورٍ نُفَرِ
فَبَعَثَنَ وَجَدًا لِلْخَلِيٍّ وَزِدَنَ فِي بُرَحَاءِ وَجِدِ الْعَاشِقِ الْمُسْتَهْتِرِ

وقال أبو الهندي^(٤) (عبد الله بن ربيعي بن شيث)^(٥) :

حَبَّذا الشُّرْبُ بِدَارَيْنِ إِذَا بَتُّ أَسْقَاهَا وَقَدْ غَابَ الْقَمَرُ
عِنْدَنَا صَنَاجَةٌ رَقَّاصَةٌ وَغُلَامٌ كَلَّمَا شِئْنَا زَمَرُ
وَإِذَا قُلْتُ لَهُ قُمْ فَاسْقِنَا قَامَ يَمْشِي مِشْيَةَ اللَّيْلِ الْهَصْرِ
وَأَتَانَا بِشُمُولٍ قَهْوَةٍ تَتَعَاطَاهَا بِكَاسَاتِ الصُّفْرِ
وَأَبَارِيقَ تَنَامَتْ سِعَةً وَالَّذِي فِي الْكَفِّ مَلْشُومٌ أَغْرُ
مِثْلُ فَرْخٍ هَبَّ فِي غَيْطَلَةٍ حَذَرَ الصَّقِيرِ فَاغْنَى وَنَظَرُ^(٦)
أَوْ كَظْبِي اللَّصْبِ وَافَى مَرْقَبًا حَذَرَ الْقَانِصِ صُبْحًا فَتَفَرُّ^(٧)
فَعَلَا ثُمَّ آسَتَوَى مُرْتَبًا قَلَّةَ الطُّودِ عَلَى رَأْسِ الْحَجَرِ

وقالت قسمونة بنت إسماعيل اليهودي مخاطبة ظبية كانت عندها^(٨) :

(١) أرسل الشاعر عجز البيت مثلاً يضرب في الشماتة عند نعي العدو، وقد تقدم ذكره في فصل الأمثال .

(٢) ديوانه ١٠٣٩/٢ .

(٣) محجر (بكسر الجيم المشددة وتفتح) : اسم لعدة مواضع .

(٤) طبقات ابن المعتز/ ١٣٩ .

(٥) في تعيين اسم أبي الهندي خلاف . انظر الاعلام للزركلي ٣٠٣/٥

(٦) الغيطة: شدة سواد الليل، والغيطل: الشجر الكثيف .

(٧) اللصْب: مضيق الوادي، والشعب الصغير في الجبل . المرقب: الموضع المشرف .

(٨) نفع الطيب ٥٣٠/٣ .

يا ظبيَّة تَرعى بِرَوْضٍ دائِماً إني حَكيتُكَ في التَّوحُّشِ والحَوَرِ
أَمسى كِلانا مُفرداً عن صاحِبٍ فلنَصْطِيرَ أبداً على حُكْمِ القَدَرِ

وقال الشاب الظريف (محمد بن سليمان التلمساني) (١) :

بينَ بانٍ الحِمَى وبانٍ المُصَلَّى فإِثْنانٌ مِنَ الطُّبَّاءِ الجَوَازِي (٢)
كُلُّ هَيْفَها رَدُّها في آرْتِجاجٍ حينَ تَمشي وعِطْفُها في أَهْزازِ
غادَةً وَعَدها مَجازٌ وَمَن ذا يَترجَّى حَقِيقَةً مِنَ مَجازِ

وقال البهاء زهير بن محمد بن علي (٣) :

طَلَعَ العِذارُ عليه حارِسٌ قَمَرٌ تُضيءُ بِهِ الحَنادِيسُ
كالرُّمَحِ مَهزُوزُ القَوامِ وكالْقَضِيبِ اللَّذِنِ مائِسُ
وَيَروُحُ يَقطانُ الجُفُو نِ تَخالُهُ كالظُّبي ناعِسُ
البَدْرُ أَمسى أَكْلفاً مِن حُسْنِهِ والغُصْنُ ناكِسُ
والظُّبِيُّ فَرٌّ مِنَ الحَيا ءِ إلى المَهايمِ والبَساسِ
عَجَباً لَهُ عَدِمَ المُمّا ثُلَ في المَلاحَةِ والمَقايِسِ
ويُقالُ يا ريمَ الكِنا سِرَ لَهُ ويا زَيْنَ الكِنايسِ

وقال عبد الغفار الأخرس (٤) :

وَظَبِي دَعَنِي لِلحُرُوبِ لحاظُهُ وهِيَّاتَ مِنْ تِلْكَ الحُرُوبِ خَلاصُ
تَصَدَّى لِحَرْبِ المُسْتَهامِ ومالُهُ سِوَى اللَّحْظِ سَهْمٌ والنَّقابِ دَلاصُ
فَلَمّا أَجَلْتُ الطَّرْفَ أَدْمَيْتُ حَدَّهُ وأَدَمَى فُؤادي والجُروحِ قِصاصُ

(١) ديوانه / ١٤٧ .

(٢) الجوازي جمع الجازية، وهي التي تكتفي بالرطب من الكلاء عن الماء .

(٣) ديوانه / ١٧٣ .

(٤) ديوانه / ٢٤٧ .

وقال مجنون ليلي^(١) وقد مرّ بقانصين قد قنصا ظيباً وعقلاه :

وَذَكَّرْنِي مَنْ لَا أَبُوحُ بِذِكْرِهِ مُحَاجِرُ خِشْفٍ فِي حَبَائِلِ قَانَصٍ
فَقُلْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي بِحُرْقَةٍ وَلَحْظِي إِلَى عَيْنَيْهِ لِحَظَّةٍ شَاخِصٍ
أَلَا أَيُّ هَذَا الْقَانِصُ الْخِشْفَ خَلَّهْ وَإِكُنْتَ تَأْبَاهُ فَخُذْ بِقَلَائِصِي
خِيفِ اللَّهُ لَا تَقْتُلْهُ إِنَّ شَبِيهَهُ حَيَاتِي وَقَدْ أَرَعَدَتْ مِنِّي فَرَائِصِي

وقال آخر في الجمع بين عين الطيبي وعين الديك في بيت واحد. قال
الشعالبي: ولعله لم يُسَبَقْ إليه^(٢) :

وَلَيْلٍ كَعَيْنِ الطَّيْبِيِّ غَيَّرْتُ لَوْنَهُ بِكَأْسٍ كَعَيْنِ الدَّيْكِ بَلْ هِيَ أَلْمَعُ
فَلَمَّا مَزَجْتُ الرُّوحَ مِنِّي بِرَاحِهَا تَرَحَّلَ عَنِّي الْغَمُّ وَالْهَمُّ أَجْمَعُ

صاد مجنون ليلي ظبية ثم أطلقها وقال^(٣) :

أَلَا يَا شِبْهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي وَلَا تَنْسَلْ عَنْ وَرْدِ التَّلَاعِ^(٤)
لَقَدْ أَشْبَهْتَهَا إِلَّا خِلَالاً نُشُورَ الْقَرْنِ أَوْ حَمَشَ الْكُرَاعِ^(٥)

وقال بهاء الدين زهير بن محمد^(٦) :

أَغْصَنَ النَّقَا لَوْلَا الْقَوَامُ الْمُهْفَهَفُ
لَمَا كَانَ يَهْوَاكَ الْمُعْنَى الْمُعَنَّفُ
وَيَا ظَبِيَّ لَوْلَا أَنَّ فِيكَ مُحَاسِنًا حَكِينَ الَّذِي أَهْوَى لَمَا كُنْتَ تُوصَفُ

(١) ديوانه / ١٧٥ .

(٢) ثمار القلوب / ٤١٠ .

(٣) ديوانه / ١٩٥ .

(٤) الخطاب في تنسل للشبه .

(٥) الكراع (بالضم) : مستلق الساق. حمشت الساق: دقت.

(٦) ديوانه / ٢٠٩ .

كَلِفْتُ بِغُضْنٍ وَهُوَ غُضْنٌ مُنْطَقٌ
وَهَمْتُ بِظَبْيٍ وَهُوَ ظَبْيٌ مُشَنَّفٌ
وَمِمَّا دَهَانِي أَنَّهُ مِنْ حَيَائِهِ أَقُولُ كَلِيلُ طَرْفُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ
فَيَا ظَبْيُ هَلَّا كَانَ فِيكَ الْتِفَاتَةٌ وَيَا غُضْنَ هَلَّا كَانَ فِيكَ تَعَطُّفٌ
وقال آخر ملغزاً في غزال (١) :

إِسْمٌ مَنْ قَدْ هَوَيْتُهُ ظَاهِرٌ فِي صُرُوفِهِ
فَإِذَا زَالَ رُبْعُهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ

وقال مجنون ليلي مخاطباً ظبية أطلقها من الشرك (٢) :

أَيَا شُبَّةَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْوُحُوشِ صَدِيقُ
وَيَا شُبَّةَ لَيْلَى أَقْصِرِي الْخَطْوَ إِنِّي
بِقُرْبِكَ إِن سَاعَفْتَنِي لَخَلِيقُ
وَيَا شُبَّةَ لَيْلَى رُدِّ قَلْبِي فَإِنَّهُ لَهُ خَفَقَانٌ دَائِمٌ وَبُرُوقُ
وَيَا شُبَّةَهَا أَذْكَرْتَ مِنْ لَيْسَ نَاسِيَاً
وَأَشْعَلْتَ نِيرَاناً لَهْنٍ حَرِيقُ
وَيَا شُبَّةَ لَيْلَى لَوْ تَلَبَّثْتَ سَاعَةً
لَعَلَّ فُؤَادِي مِنْ جَوَاهُ يُفِيقُ
وَيَا شُبَّةَ لَيْلَى لَنْ تَزَالَ بِرَوْضَةٍ
عَلَيْكَ سَحَابٌ دَائِمٌ وَبُرُوقُ
عَتِقتِ فَأَدِّي شُكْرَ لَيْلَى بِنِعْمَةٍ
فَأَنْتِ لَيْلَى إِنَّ شَكَرَتِ طَلِيقُ

(١) المستطرف ٢/ ٣٠٣ .

(٢) ديوانه ٢٠٦ .

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا
سِوَى أَنْ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ

وقال الأعشى من قصيدة^(١) :

يَوْمَ أَبَدْتُ لَنَا قَتِيلَةً عَنْ جِيدِ
وَشَتَّيْتِ كَالْأَقْحُوَانِ جَلَاهُ الـ
وَأَثِثِ جَنْبِلِ النَّبَاتِ تُرْوِي
حُرَّةً طَفْلَةً الْأَنَامِلِ كَالدُّمِ
كَخَذُولٍ تَرَعَى النَّوَاصِفَ مِنْ تَشِ
تَنْفُضُ الْمَرْدَ وَالْكَبَاثَ بِحِمْلَا
فِي أَرَاكِ مَرْدٍ يَكَادُ إِذَا مَا
وَهِيَ تَتَلَوُ رَخَصَ الْعِظَامِ ضَيْلًا
مَا تَعَادَى عَنْهُ النَّهَارَ وَلَا تَعُدُ
بِـ تَلِيْعٍ تَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ
طُلُّ فِيهِ عُذُوبَةٌ وَأَتَّسَاقُ
لَعُوبٌ غَرِيرَةٌ مِفْنَاقُ^(٢)
يَةِ لَا عَابِسٌ وَلَا مِهْزَاقُ^(٣)
لَيْثٌ قَفْرًا خَلَا لَهَا الْأَسْلَاقُ^(٤)
جِ لَطِيفٍ فِي جَانِبِيهِ أَنْفِرَاقُ^(٥)
ذُرَّتِ الشَّمْسُ سَاعَةً يُهْرَاقُ^(٦)
فَاتَرَ الطَّرْفِ فِي قُوَاهُ أَنْسِرَاقُ^(٧)
جُوهٌ إِلَّا عُفَافَةٌ أَوْ فُوقُ^(٨)

(١) ديوانه / ٢٠٩ .

(٢) جارية مفنّاق: منعمة .

(٣) طفلة (بالفتح): ناعمة . المهزاق (بكسر فسكون): المرأة الكثيرة الضحك .

(٤) الخذول: الظبية التي تخلفت عن سربها وانفردت . النواصف، جمع ناصفة: المكان الكثير الماء والنبات . تثليث: موضع، وفي تعيين مكانه خلاف كبير، يراجع معجم ما استعجم للبكري ٣٠٤/١ ، ومعجم البلدان لياقوت وغيرهما . الأسلاق، جمع سلق (بالتحريك) : القاع الصفصف .

(٥) المرد: ثمر الأراك الأخضر، فإذا نضج فهو كبّاث (بالفتح) الحملّاج: منفاخ الصائغ شبه به قرنيها . الانفراق: انفساح ما بين القرنين .

(٦) ذُرَّتِ الشمس: طلعت . هراق الماء: صبّه .

(٧) الرخص: اللّين . الإنسراق: الضعف .

(٨) تعادى: تتباعد . تعجوه، من عجت الأم ولدها: أرضعته، وأخرت رضاعه عن ميعاده، وهو من الأضداد، العفافة (بالضم) : اجتماع اللّبن في الضرع . الفواق (بالضم): وقت ما بين الحلبتين .

مُشْفِقاً قَلْبُهَا عَلَيْهِ فَمَا تَعَدَّ
وَإِذَا خَافَتِ السَّبَاعَ مِنَ الْغَيْدِ
رَوْحَتُهُ جَيْدَاءُ ذَاهِبَةٌ الْمَرْ
دُوهُ قَدْ شَفَّ جِسْمَهَا الْإِشْفَاقُ
لَرِ وَأُمْسَتْ وَحَانَ مِنْهَا أَنْطِلَاقُ
تَعْرِ لَا خَبَةَ وَلَا مِغْلَاقُ^(١)

وقال ابن الرومي^(٢) :

وَقَفْتُ وَقَفَةً بِبَابِ الطَّاقِ
بُنْتُ سَبْعَ وَأَرْبَعَ وَثَلَاثِ
قُلْتُ مَنْ أَنْتَ يَا غَزَالُ فَقَالَتْ
لَا تَرُمْ وَصَلْنَا فِهَذَا بَنَانُ
ظَبْيَةٌ مِنْ مُخَدَّرَاتِ الْعِرَاقِ
أَسَرَّتْ قَلْبَ صَبَّهَا الْمُشْتَاكِ
: أَنَا مِنْ لُطْفِ صَنْعَةِ الْخَلَاقِ
قَدْ صَبَغْنَاهُ مِنْ دَمِ الْعُشَّاقِ

وقال الكميت بن زيد يصف الطيبة وولدها^(٣) :

تَحْنُو عَلَى خَدِيرِ الْقِيَامِ وَتَرَعَوِي
بَكَرَتْ وَأَصْبَحَ فِي الْمَبِيتِ يُؤْوِدُهَا
بِفَنَاهُ فِي سَمَحِ الْوِعَاءِ مُعَلَّقِ^(٤)
لُوثُ الْمُغْفَلِ وَأَعْتِنَاقُ الْأَخْرَقِ

وقال أحمد شوقي في محاوراة بين الغزال والكلب^(٥) :

كَانَ فِيمَا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ بَيْتُ
يَطْعُمُ اللَّوْزَ وَالْفَطِيرَ وَيُسْقَى
فَأَتَى الْكَلْبَ ذَاتَ يَوْمٍ يُنَاجِيهِ
قَالَ: يَا صَاحِبَ الْأَمَانَةِ قُلْ لِي
مِنْ بُيُوتِ الْكِرَامِ فِيهِ غَزَالُ
عَسَلًا لَمْ يُشْبِهْ إِلَّا الزُّلَالُ
: فِي النَّفْسِ تَرَحُّةٌ وَمَلَالُ
كَيْفَ حَالُ الْوَرَى وَكَيْفَ الرَّجَالُ
صَادِقُ الْكَامِلُ النُّهَى الْمِفْضَالُ
فَأَجَابَ الْأَمِينُ وَهُوَ الْقَتُولُ الـ

(١) يريد بقوله خبة: تخبيء لبنها. المغلاق: الضجرة والقلقة.

(٢) ديوانه ١٧١٦/٤.

(٣) ديوانه ٢٥٦/١.

(٤) يريد بالوعاء المعلق: الضرع.

(٥) ديوانه (الشوقيات ١٤٩/٤).

سَائِلِي عَنْ حَقِيقَةِ النَّاسِ عُدْرًا لَيْسَ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ فَتُقَالُ
 إِنَّمَا هُمْ حِقْدٌ وَغِشٌّ وَبُغْضٌ وَأَذَاةٌ وَغِيْبَةٌ وَأَنْتِحَالُ
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَسْتَرِيحُ فُؤَادِي كَمْ أَدَارِيهِمْ وَكَمْ أَحْتَالُ
 فَرِضَا الْبَعْضِ فِيهِ لِلتَّبَعِضِ سُخْطُ وَرِضَا الْكُلِّ مَطْلَبُ لَا يُنَالُ
 وَرِضَا اللَّهِ نَرْتَجِيهِ وَلَكِنْ لَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ إِلَّا الْكَمَالُ
 لَا يَغُرُّكَ يَا أَخَا أَلْبِيدِ مِنْ مَوِّ لَكَ ذَاكَ الْقَبُولُ وَالْإِقْبَالُ
 أَنْتَ فِي الْأَسْرِ مَا سَلِمْتَ فَإِنْ تَمَّ رَضُ تَقَطَّعَ مِنْ جِسْمِكَ الْأَوْصَالُ

فَاطِلِبِ الْبَيْدِ وَآرَضِ بِالْعُشْبِ قُوتًا
 فَهُنَاكَ الْعَيْشُ الْهَنِيُّ الْحَلَالُ
 أَنَا لَوْلَا الْعِظَامُ وَهِيَ حَيَاتِي
 لَمْ تَطِبْ لِي مَعَ ابْنِ آدَمَ حَالُ

وقال عمرو بن قميئة من قصيدة (١) :

وَكَأَنَّ غِزْلَانَ الصَّرِيمِ بِهَا تَحْتَ الْخُدُورِ يُظْلَلُهَا الظُّلُّ
 تَامَتْ فُؤَادَكَ يَوْمَ بَيْنَهُمُ عِنْدَ التَّفَرُّقِ طَبِيبَةٌ عَطْلُ
 سَبَقَتْ إِلَى رِشَاءٍ تُرَبُّبُهُ وَلَهَا بِذَاتِ الْحَاذِ مُعْتَزَلُ (٢)
 ظِلٌّ إِذَا ضَحِيَتْ وَمُرتَقَبٌ كَيْلًا يَكُونُ لِلَّيْلِهَا دَغْلُ (٣)

وقال عبد الغفار الأخرس (٤) :

بَدَا وَرَنْتُ لَوَاحِظُهُ دَلَالَا فَمَا أَبْهَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَا

(١) ديوانه / ٥١ .

(٢) تربيته : تربيته . ذات الحاذ : موضع بنجد .

(٣) الدغل : الموضع يخاف فيه الاغتيال .

(٤) ديوانه / ٤٤٦ .

وَأُسْفَرَ عَنْ سَنَا قَمَرٍ مُنِيرٍ وَلَكِنْ قَدْ وَجَدْتُ بِهِ الضَّلَالَا
وقال بهاء الدين زهير من قصيدة في مدح الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن الملك العزيز محمد^(١) :

وَعَلِقْتُهُ كَالْغُصْنِ أَسْمَرَ أَهْيَافاً وَعَشِيقَتُهُ كَالظُّبْيِ أَحْوَرَ أَكْحَلَا
فَضَحَ الْغَزَالَةَ وَالْغَزَلَ فِتْلَكَ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ وَذَاكَ فِي وَسَطِ الْفَلَا
وقال أحمد بن عبد ربّه^(٢) :

وَكَأَنَّمَا تَرْنُو بِعَيْنِ غَزَالَةٍ فَكَدْتُ بِأَعْلَى الرَّبْوَتَيْنِ غَزَالَهَا
بَيَضاءُ تُسْتَرُّ بِالْحِجَالِ وَوَجْهُهَا كَالشَّمْسِ يَسْتُرُّ بِالضِّيَاءِ حِجَالَهَا
وقال الأخطل من قصيدة^(٣) :

تَمَّتْ لِمَنْ نَعَتَ النِّسَاءَ وَأَكْمَلَتْ نَاهِيكَ مِنْ حُسْنِ لَهَا وَجَمَالَ
وَمَلَا حَةٍ فِي مَنْطِقٍ مُتَرَحِّمٍ مِنْهَا وَحُسْنٍ تَقْتُلُ وَدَلَالٍ^(٤)
تَرْنُو بِمُقْلَةٍ جُوْذِرٍ بِحَمِيلَةٍ وَبِمُشْرِقٍ بِهَجٍ وَجِيدٍ غَزَالَ
وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة^(٥) :

لَعَمْرُكَ مَا عَيْسَاءُ تَتَّبِعُ شَادِنًا يَعْنُ لَهَا بِالْجِزْعِ مِنْ نَخْبِ النَّجْلِ^(٦)
إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعِرُّ شَوَاتِهَا وَيُشْرِقُ بَيْنَ اللَّيْلِ مِنْهَا إِلَى الصُّقْلِ^(٧)

(١) ديوانه / ٢٩٠ .

(٢) التشبيهات / ١٣٤ .

(٣) ديوانه / ٣٢٢ .

(٤) تقتلت المرأة في مشيها: تقلبت وتثنت .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٣٥ .

(٦) عيساء: ظبية بيضاء. الجزع: منعطف الوادي . النخب: واد بالسراة. النجل: النزل يخرج من الأرض، ومن الوادي .

(٧) الشواة: جلدة الرأس، واليدان والرجلان. الليث: صفحة العنق. الصقل: الخاصرة .

تَرَى، حَمَشًا فِي صَدْرِهَا ثُمَّ إِنَّهَا إِذَا أَذْبَرَتْ وَلَّتْ بِمُكْتَنَزِ عَيْلٍ^(١)
وَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِالْعَلَايَةِ تَرْتَعِي وَتَرْمُقُ أحياناً مُخَاتَلَةَ الْحَبْلِ^(٢)
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ كَلِيمَةً أَتَصْرِمُ حَبْلِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْوَصْلِ
وقال البحتري من قصيدة في مدح خمارويه بن أحمد بن طولون^(٣) :

أَجِدُّكَ إِنْ لَمَّاتِ الْخَيَالِ لَمُذْكَرَتِي بِسَاعَاتِ الْوِصَالِ
تُورِّقُنِي إِذَا الرُّقْبَاءُ نَامُوا أَنَاةُ الْخَطِوْرِ فَاتِنَةُ الدَّلَالِ
لَهَا جِيدُ الْغَزَالِ وَمُقْلَتَاهُ وَلَمْ تُلَمِّمْ بِشِبْهِ شَوَى الْغَزَالِ

وقال أبو محمد عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن
علي بن أبي طالب عليهم السلام^(٤) :

بِیْضُ خِرَابِرُ مَا هَمَمَنْ بِرِيَّةٍ كِطْبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامٍ
يُحْسِنُ مِنْ لَيْنِ الْكَلَامِ فَوَاسِقًا وَيَصْدُهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامِ
وقال مجنون ليلي^(٥) :

رَاحُوا يَصْدُونَ الظَّبَاءَ وَإِنِّي لِأَرَى تَصِيْلَهَا عَلَيَّ حَرَامًا
أَشْبَهُنَّ مِنْكَ سَوَالِفًا وَمَدَامِعًا فَأَرَى عَلَيَّ لَهَا بِذَاكَ ذِمَامًا
أَعَزُّ عَلَيَّ بَأْنُ أُرْوَعَ شِبْهَهَا أَوْ أَنْ يَذُقَنَّ عَلَيَّ يَدَيَّ حِمَامًا

وقال صفي الدين الحلي في غلام فارس يرمي الظبي بالسهام، وفيه سبعة
تشبيهات على الترتيب طياً ونشراً^(٦) :

(١) بريد: ترى دقة في صدرها، واكتنازاً في مؤخرها .

(٢) العلاية: موضع .

(٣) ديوانه ١٧٠٨/٣ .

(٤) أنوار الربيع ١٤٤/٤ .

(٥) ديوانه ٢٥٧/٢ .

(٦) ديوانه ٤٧٣/٢ .

وظبي بفقير فوق طرفٍ مُفرِّقٍ بقوسٍ رمى في النّقعِ وحشاً بأشهم
كشمسٍ بأفقٍ فوقَ برقٍ يكفه هلالٌ رمى في الليلِ جنّاً بأنجم

وقال البحتري من قصيدة في مدح ابن حميد الطائي (١) :

أأنتِ ديار الحيّ أيتها الرُّبى آل أنيقة أم دارُ المَها والنّعائم
وسرُّ طباءِ الوحشِ هذا الذي أرى أملك أم سرُّ الطبّاءِ النّواعم
وأدْمَعنا اللَّاتي عفاكِ أنسجامُها وأبلاك أم صوبُ الغيوثِ السّوام

وقال الشريف المرتضى (علي بن الحسين) من قصيدة (٢) :

وبالمُحَصَّبِ ظبيّ سلّ معصمه يرمي الجمارَ فأخطاها وأضمانا
أهدت إلينا وما تدري ملاحته للعينِ برّداً وللأحشاءِ نيرانا

وقال مجنون ليلي (٣) وتنسب لغيره :

أيا جَبَلَ الثَّلَجِ الذي في ظلاله غزالانِ مكحولانِ مؤتلفانِ
غزالانِ شبا في نعيمٍ وغبطةٍ ورغدةٍ عيشٍ ناعمٍ عطرانِ
أرغتهما ختلاً فلم أستطعهما فقراً وشيكاً بعدما قتلاني

وقال بعض الأدباء ، ورمى ظبياً وهو يحك أذنه بظلفه (٤) :

لَمْ أَرْ كاليومِ ولا كُحْسِنِه قايصَ ظبيّ راعه في أمّنه
عَنّ لنا في السَّهْلِ أو في حَزْنِه يحكُ بالظِّلْفِ طَريفَ أذْنِه

(١) ديوانه ١٩٦٩/٣ .

(٢) ديوانه ٢٩٩/٣ .

(٣) ديوانه ٢٧٣/٣ .

(٤) المصائد والمطارد/ ١٦٥ .

وَقَلَّ يَرْمِيهِ وَلَمْ يُهَنْهِ بِوَاحِدٍ أَغْنَى فَلَمْ يُثْنِهِ
يَضُمُّ بَيْنَ ظَلْفَيْهِ وَقَرْنِهِ

وقال الشاب الظريف (محمد بن سليمان التلمساني) (١) :

مِثْلُ الْغَزَالِ نَظْرَةً وَلَفْتَةً مَنْ ذَا رَأَاهُ مُقْبِلًا وَلَا آفِتَتَنَ
أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ وَجْهًا وَفَمًا إِنَّ لَمْ يَكُنْ أَحَقُّ بِالْحُسْنِ فَمَنْ
فِي جِسْمِهِ وَصُدْغِهِ وَشَكْلِهِ الْمَاءُ وَالْخُضْرُ وَالْوَجْهَ الْحَسَنَ

وقال مجنون ليلي ، وقد مرَّ برجلين صادا ظبياً فلم يزل بهما حتى
أطلقاه (٢) :

يَا صَاحِبِيَّ اللَّذِينَ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذَا
فِي الْحَبْلِ شِبْهًا لِلَّيْلِ ثُمَّ غَلَاها
إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي أَعْطَافِ شَاتِكُمَا
مُشَابِهَا أَشْبَهْتُ لَيْلَى فَحُلَاها
وَأَرْشِدَاها إِلَى خَضِرَاءَ مُعْشِبَةٍ
يَوْمًا وَإِنْ طَلَبْتُ إِلْفًا فَدَلَاها
وَأَوْرِدَاها غَدِيرًا لَا عَدِمْتُكُمَا
مِنْ مَاءِ مُزْنٍ قَرِيبٍ عِنْدَ مَرْعَاها

وقال جميل بثينة (٣) :

بُثَيْنَةُ تُزْرِي بِالْغَزَالَةِ فِي الضُّحَى إِذَا بَرَزَتْ لَمْ تَبْقِ يَوْمًا بِهَا بَهَا
لَهَا مُقْلَةٌ كَحَلَاءِ نَجْلَاءِ خِلْقَةٍ
كَأَنَّ أَبَاها الظُّبْيُ أَوْ أُمُّها مَهَا

(١) ديوانه / ٢٨٠ .

(٢) ديوانه / ٢٨٥ .

(٣) ديوانه / ٨٢ .

وقال كشاجم في من يلهج بالصيد وكان فيه محروماً^(١) :

وَمُواصلٍ لِلصَّيْدِ يُسَخِّطُ نَفْسَهُ فِي حُبِّهِ وَكَأَنَّهُ يُرْضِيهَا
خَابَتْ جَوَارِحُهُ وَأَفْنَتْ كَلْبُهُ عَفْرُ الطَّبَّاءِ وَغَيْرُهُ يَحْوِيهَا
وَاسْتَأْنَسَتْ وَحْشُ الْفَلَاةِ بِشَخْصِهِ

ثِقَّةٌ بِأَنْ سِيَّهَامَهُ تُخْطِيهَا
فَتَرَى الطَّبَّاءَ رَوَّاعاً مِنْ حَوْلِهِ قَدْ أَكْثَبَتْهُ وَلَيْسَ يَطْمَعُ فِيهَا

وقال عبيد بن أيوب وقد كان جوالاً في مجهول الأرض لما اشتد خوفه

وأبعد في الهرب^(٢) :

أَذِقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةً
عَلَيَّ فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بَنَانِيَا
خَلَعْتَ فُؤَادِي فَاسْتَطِيرَ فَأَصْبَحْتُ

تَرَامِي بِي الْيَدُ الْقِفَارِ تَرَامِيَا
كَأَنِّي وَآجَالَ الطَّبَّاءِ بِقُفْرَةٍ

لَنَا نَسَبُ نَرْعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا
رَأَيْنَ ضَيْئِلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً

وَيَخْفَى مِرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيَا
فَأَجْفَلَنْ نَفْراً ثُمَّ قُلْنَ آبُنُ بِلْدَةٍ

قُلِيلُ الْأَدَى أَمْسَى لَكُنْ مُصَافِيَا
أَلَا يَا طِبَّاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهَرُنِي

وَأُخْفِينَنِي إِذْ كُنْتُ فَيَكُنْ خَافِيَا

(١) المصائد والمطارد/١٦٧ ، وقد خلا الديوان منها .

(٢) الحيوان للجاحظ ١٦٥/٦ .

الظَّربان (١)

الظربان (بفتح الظاء وكسر الراء) وفيه لغات، منها :
الظَّربان، على صيغة المثنى (بكسر الظاء وإسكان الراء ، و : الظَّرْبَى ،
والظَّرْبَاء (بالقصر والمد) جمعه : ظَرابين ، وظَّرَيبٌ ، وظَّرْبَى ، وظَّرْبَاء ،
والأنثى ظَرْبَانَةٌ .

هو دابة على قدر الهرة، طول قوائمه نصف إصبع، وعرضه نحو شبر،
وطوله نحو ذراع . مجتمع الرأس، أصلم الأذنين بارز الخرطوم، أسود الظهر،
أبيض البطن، منتن الريح، كثير الفسوس، وقد عرف ذلك من نفسه فجعله
سلاحاً - كما عرفت الحبارى ما في سلاحها من السلاح إذا قرب الصقر منها -
ويقال إنه إذا فسا في الثوب لم تذهب رائحته منه حتى ييلى ، ويتوسط الهجمة
من الإبل (وهي ما زاد على الأربعين) فيفسو فيها فتتفرق هاربة فلا يردُّها
الراعي إلاَّ بجهد .

(١) حياة الحيوان ١٠٧/٢ ، والمخصص ٨٤/٨/٢ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (مادة :
ظرب) .

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْأَمْثَالِ^(١)

(أَفْسَى مِنْ ظَرْبَانِ) :

يَقَالُ إِنَّهُ يَدْخُلُ جَحْرُ الضَّبِّ وَفِيهِ حَسُولُهُ وَيَبْيَضُّهُ فَيَفْسُو فِيهِ فَيَخْرُ الضَّبُّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَيَأْكُلُهُ وَيَأْكُلُ حَسُولُهُ وَيَبْيَضُّهُ .

(أَنُومٌ مِنَ الظَّرْبَانِ) :

لَأَنَّهُ طَوِيلُ النَّوْمِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَنَامُ نَوْمُ الظَّرْبَانِ وَيَنْتَبِهُ انْتِبَاهَ الذُّئْبِ .

(تَشَاتَمَا فَكَأَنَّمَا جَزَرَا بَيْنَهُمَا ظَرْبَانًا) :

شَبَّهُوا فَحْشَ تَشَاتَمِهِمَا بَتْنِ الظَّرْبَانِ .

(فَسَا بَيْنَهُمُ الظَّرْبَانِ) :

أَيَ تَفَرَّقُوا وَتَقَاطَعُوا .

مِمَّا جَاءَ فِي الشَّعْرِ

قَالَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَنَاقِضَةِ جَرِيرٍ^(٢) :

بُنُو شَمْسِ النَّهَارِ وَكُلُّ بَدْرٍ إِذَا أَنْجَابَتْ دُجَّتُهُ أَنْجِيَابَا
فَكَيْفَ تَكَلَّمُ الظَّرْبَى عَلَيْهَا فِرَاءُ اللَّؤْمِ أَرْبَاباً غَضَابَا
لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ عَلَى الثَّرِيَّا وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَغَابَا

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ^(٣) :

قَلِيلٌ غَنَاؤُهُمْ فِي الْهِيَاجِ إِذَا مَا تَنَادَوْا لِأَمْرِ شَدِيدٍ
وَأَنْتُمْ كِلَابٌ لَدَى دُورِكُمْ تَهْرُ هَرِيرَ الْعُقُورِ الرَّصُودِ

(١) جمهرة الأمثال ١٠٥/٢ و ٣١٨ ، وتاج العروس مادة (ظرب) .

(٢) ديوانه ١٠٠/١ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٢٤٨/١ .

وَأَنْتُمْ ظُرَابِيٌّ إِذْ تَجْلِسُونَ وَمَا إِنَّ لَنَا فِيكُمْ مِنْ نَدِيدٍ

وقال البعيث المجاشعي (خداش بن بشر)^(١) في هجاء جرير :

أَبَى لِكُلَيْبٍ أَنْ تُسَامِيَ مَعْشَرًا مِنْ النَّاسِ أَنْ لَيْسُوا بِفَرْعٍ وَلَا أَصْلٍ
سَوَاسِيَّةٌ سُودُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ظُرَابِيٌّ غَرْبَانٍ بِمَجْرُودَةٍ مَحَلٍ
فَقُلْ لَجَرِيرِ اللَّؤْمِ مَا أَنْتَ صَانِعٌ وَبَيِّنْ لَنَا إِنَّ الْبَيَانَ مِنَ الْفَصْلِ

وقال الفرزدق يهجو جريراً^(٢) :

عَشِيَّةً سَالَ الْمِرْبَدَانِ كِلَاهُمَا عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
هُنَالِكَ لَوْ تَبَغَّى كُليّاً وَجَدْتَهَا بِمَنْزِلَةِ الْقِرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ
وَمَا تَجْعَلُ الظُّرْبَى الْقِصَارَ أَنْوْفَهَا إِلَى الطَّمِّ مِنْ مَوْجِ الْبِحَارِ الْخَضَارِمِ^(٣)
يَقُولُ كِرَامُ النَّاسِ إِذْ جَدَّ جِدُّنَا وَبَيِّنَ عَنْ أَحْسَابِنَا كُلِّ عَالِمٍ
عَلَامٌ تَعْنَى يَا جَرِيرُ وَلَمْ تَجِدْ كُليّاً لَهَا عَادِيَّةٌ فِي الْمَكَارِمِ

وقال الحكم بن عَبدَل من قصيدة في هجاء محمد بن حسان بن سعد^(٤) :

أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ فِي عَرُوضٍ مَشَقَّةٍ وَلَحْصِدِ أَنْفِكَ بِالْمَنَاجِلِ أَهْوَنُ
أَنْتَ آمَرُؤُ فِي أَرْضٍ أَمَّاكَ فُلْفُلُ جَمٌّ وَفُلْفُلُنَا هُنَاكَ الدَّنْدِنُ^(٥)
فَبِحَقِّ أَمَّاكَ وَهِيَ مِنْكَ حَقِيقَةٌ بِالْبِرِّ وَاللَّطْفِ الَّذِي لَا يُخْزَنُ
لَا تُدْنِ فَاكَ مِنَ الْأَمِيرِ وَنَحْهَ حَتَّى يُدَاوِيَ مَا بِأَنْفِكَ أَهْرَنُ^(٦)

(١) نقائض جرير ١/١٥٦ .

(٢) ديوانه ٣١٩/٢ .

(٣) الظربان طويل الخرطوم ، لذلك وصف الشاعر قبيلة المهجوب بأنهم ظرابين ولكنهم قصار الأنوف .

(٤) الحيوان للجاحظ ١/٢٤٧ .

(٥) الدندن (كسمسم) : ما اسود من حب ، أو نبات لقدمه .

(٦) أهرن : هو أهرن القس بن أعين الطبيب (فهرست ابن النديم/٢٩٧ ، وتاريخ الحكماء/ ٨٠ و

إِنْ كَانَ لِلظَّرِبَانِ جُحْرٌ مُتَيْنِ فَلَجُحْرِ أَنْفِكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتُنْ

وقال عبد الله بن الحجاج بن محصن (أبو الأقرع) (١) :

مَنْ مُبْلَغٌ قَيْسًا وَخُنْدِفَ أَنْنِي ضَرَبْتُ كَثِيرًا مَضْرِبَ الظَّرِبَانِ (٢)
فَأَقْسِمُ لَا تَنْفَكُ ضَرْبُهُ وَجْهِي تَذِلُّ وَتُخْزِي الدَّهْرَ كُلَّ يَمَانٍ

وقال أسد بن ناغصة (٣) :

أَلَا أَبْلَغَا فِتْيَانَ دُودَانَ أَنْنِي ضَرَبْتُ عُبَيْدًا مَضْرِبَ الظَّرِبَانِ (٤)
غَدَاةَ تَوَخَّى الْمَلِكُ يَلْتَمِسُ الْحَبَا فَصَادَفَ نَحْسًا كَانَ كَالدِّبْرَانِ (٥)

وقال أبو عبد الله الغَوَاصُ في قوم من المتفكِّهة وسخي الثياب جيدي الأكل (٦) :

أَنَاسُ نَتْنُهُمْ يُرْبِي عَلَى نَتْنِ الظَّرَائِينِ
وَأَكْلُ لَهُمْ يُرْبِي عَلَى أَكْلِ الثَّعَابِينِ

(١) الأغاني ١٦٧/١٣ .

(٢) كثير: هو كثير بن شهاب بن الحصين، كمن له الشاعر ليلاً فضربه غيلة بعمود، مكثه معاوية من القصاص ولكنه عفا عن المعتدي. مضرب الظربان، أي ضربته في وجهه، وذلك أن للظربان خطأ في وجهه فشبهه ضربته بذلك الخط.

(٣) لسان العرب ٥٧١/١ (مادة ظرب) .

(٤) عبيد: شخص قتلته الشاعر بأمر النعمان بن المنذر في يوم بؤسه .

(٥) الدبران: نجم من منازل القمر، يقال له التابع والتوبيع .

(٦) يتيمة الدهر ٤٤٢/٤ .

العُصْفُور (١)

العصفور (بضم العين وسكون الصاد) وفي رواية (بفتح العين) والأنثى عُصفورة، والجمع عصافير : طائر معروف، وهو أنواع ، منها :
النَّقَّاز، والنُّغْر، والراعية، والحُزْق، والحُمُر، والصرَّار، وعصفور الشوك، وعصفور الجنة وهو الخطاف (تقدم ذكره في حرف الخاء) ، وقيل : يطلق اسم العصفور على كلِّ ما هو دون الحمام من الطير قاطبة .
أما المقصود هنا فهو النوع المعروف بالدوري (نسبة إلى دور السكن) وهو أشهرها، والقُبْرَة، والزُّرْزور .
كنيته : أبو الصعو (والصعو : العصفور الصغير) ، وأبو محرز ، وأبو مزاحم ، وأبو يعقوب .
لكلمة العصفور معان كثيرة منها :

(١) الحيوان للجاحظ ٢١٦/٥ ، حياة الحيوان ١١٦/٢ ، صبح الأعشى ٧٧/٢ ، المخصص ١٥٥/٨/٢ ، لسان العرب، تاج العروس مادة (عصفور) ، أقرب الموارد، معجم متن اللغة مادة (عصف) .

- عظم ناتىء في جبين الفرس، وهما عصفوران يمنة ويسرة .
- الشمراخ السائل من غرة الفرس لا يبلغ الخطم .
- السيد .
- الذكر من الجراد .
- خشبة في الهودج تجمع أطراف خشبات فيها .
- الخشب الذي تشدُّ به رؤوس الأحناء .
- الخشب الذي تشد به رؤوس الأقتاب .
- مسمار السفينة .
- عصفور القتب: أحد عيدائه .
- عصفور الناصية: أصل منبتها، وقيل: هو العُظِيم الذي تحت ناصية الفرس بين العينين .
- العصافير: ضرب من الشجر له صورة كصورة العصافير، ويسمى أيضاً: من رأى مثلى .
- العصافير: نجائب كانت للنعمان بن المنذر .

مما جاء في الأمثال

- (أخفُ حلماً من العصفور)^(١) .
- (أسفد من عصفور)^(٢) .
- العصفور مشهور بكثرة السفاد حتى قيل: ربّما سفد في الساعة الواحدة مائة مرّة، ولذلك قصر عمره .
- أنزى من عصفور)^(٣) .

(١) جمهرة الأمثال ٤٢٩/١ .

(٢) حياة الحيوان ١١٧/٢ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢٩٩/٢ .

ذلك لأنَّ العصفور دائم الحركة لا يستقرُّ أبداً ما كان خارج وكره .

(طارت عصفير رأسه)^(١) .

كناية عن الكبر .

(عصفور في يدك خير من كركي في الهواء)^(٢) .

(العصفور في النزع ، والصبيان في اللعب)^(٣) .

(كالعصفور إنَّ أرسلته فات ، وإنَّ قبضت عليه مات)^(٤) .

(نَقَّتْ عصفير بطنه)^(٥) .

كناية عن الجوع .

مما جاء عنه في الشعر

قال بعض الشعراء في الزرزور^(٦) :

أَمْنَبِرُ ذَاكَ أَمْ قَضِيبُ	يَقْرَعُهُ مِصْقَعُ خَطِيبُ
يَخْتَالُ فِي بُرْدَتِي شَبَابُ	لَمْ يَتَوَضَّحْ بِهَا مَشِيبُ
أُخْرَسُ لَكِنَّهُ فَصِيحُ	أَبْلَهُ لَكِنَّهُ لَيْبُ

وقال آخر^(٧) :

سَقِيًّا لِأَيَّامِ الصَّبَا إِذْ أَنَا	فِي طَلَبِ اللَّذَّةِ عَفْرِيْتُ
أَصِيدُ كَالْبَازِي وَلَكِنِّي	أَسْفِدُ كَالْعُصْفُورِ مَا شِيتُ

(١) تاج العروس ، مادة (عصفور) .

(٢) التمثيل والمحاضرة / ٣٧٢ .

(٣) التمثيل والمحاضرة / ٣٧٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) تاج العروس مادة (عصفور) .

(٦) نهاية الأرب ١٠ / ٢٤٢ .

(٧) ثمار القلوب / ٤٩٠ .

وقال الأخطل^(١) :

وَأَبْيَضَ لَا نِكْسٍ وَلَا وَاهِنَ الْقَوَى
سَقَيْنَا إِذَا أُولَى الْعَصَافِيرِ صَرَّتِ
حَبَسْتُ عَلَيْهِ الْكَاسَ غَيْرَ بَطِيئَةٍ
مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى هَرَّهَا وَأَهْرَّتِ^(٢)

وقال ابن الرومي في مطلع قصيدة هجا بها سوار بن أبي شُرَاعَةَ^(٣) :

أَرَى الْعُصْفُورَ يَعْبُثُ بِالْفَخَاخِ وَمَا لِي خِنَاقِهِ فِيهَا مُرَاحِي
وَقَالَ الشَّعْرُ يُغْرِبُ فِيهِ حَتَّى لِيَحِلَّ مِنَ الْيَمَامَةِ أَوْ أَضَاخِ^(٤)
وقال الراعي النميري في نطق العصفور وهو يصف ثوراً وحشياً^(٥) :

مَا زَالَ يَرْكَبُ رَوْقِيهِ وَكُلَّكَلُهُ حَتَّى اسْتَنَارَ سَفَاةً دُونَهَا الثَّادُ^(٦)
حَتَّى إِذَا نَطَقَ الْعُصْفُورُ وَانْكَشَفَتْ
عَمَايَةُ اللَّيْلِ عَنْهُ وَهُوَ مُعْتَمِدُ

وقال آخر في تكلم العصفور^(٧) :

زَعَمُوا بَأَنَّ الصَّقْرَ صَادَفَ مَرَّةً عُصْفُورَ بَرٍّ سَاقَهُ الْمَقْدُورُ
فَتَكَلَّمَ الْعُصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالصَّقْرُ مُنْقَضٌ عَلَيْهِ يَبْطِيرُ

(١) ديوانه/ ٢٩٦ .

(٢) هر الكأس: كرهها .

(٣) ديوانه ٥٧٨/٢ .

(٤) أضاخ: من قرى اليمامة .

(٥) ديوانه/ ٤٩ .

(٦) الروق (بفتح فسكون) : القرن، الكلكل : الصدر، السفاة: الكبّة من التراب .

الثاد(محرّكة) : الثرى ، والندى، والقر .

(٧) التمثيل والمحاضرة/ ٣٦٧ .

ما كنتُ خَامِيزاً لمثلِكَ لُقْمَةً ولئن شُوبِتُ فَإِنِّي لَحَقِيرٌ^(١)
فَتَهَاوَنَ الصَّقْرُ المِدْلُ بِنَفْسِهِ كَرَمًا وَأَفْلَتَ ذَلِكَ العُصْفُورُ

وقال الشاعر القروي (رشيد سليم خوري) من قصيدة عنوانها (العصفور
والباشق والإنسان)^(٢) :

العصفور :

يا باشقُ أَرْحَمْنِي ورقَّ لحالتي لا قوَّةَ لي لِلدَّفَاعِ فَإِنِّي
ما في حَيَاتِي لِلسَّوَى ضَرَرٌ ولا عند الصَّبَاحِ أَكُونُ أَوَّلَ مُنْشِدِ
مُتَنَقِّلُ بَيْنَ الغُصُونِ كَأَنِّي إِنِّي خَطِيبٌ والغُصُونُ مِنَابِرِي
فَتَصَفَّقُ الأُورَاقُ عِنْدَ سَمَاعِهَا ما أَمْتَازَعْنَا الأَدَمِيَّ بِنُطْقِهِ
حَتَّى الجَمَادُ لَهُ لِسَانٌ نَاطِقٌ فَلَرُبَّمَا نَطَقَ النَّسِيمُ مُهَيِّنِمًا
فَأَمُنُّ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ السَّامِي ولا

الباشق :

خَلَّ البُكَاءُ فَلَيْسَ دَمْعُكَ مَرُويًا جَوْفِي وَنَارُ الجُوعِ فِيهِ سَعِيرٌ
أَنَا إِن رَثِيتُ لِأَنَّةٍ أَوْ زَفَرَةٍ أَيْسَدُ جُوعِي أَنَّةٌ وَزَفِيرٌ

(١) الخاميز : كلمة أعجمية معناها مرق السكباغ المبرد المصفى من السمن، تعريبها (آمص) ،
(و) آميص) . انظر القاموس، والألفاظ الفارسية المعربة .
(٢) ديوانه / ١٣٤ .

لَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْضُ الطُّيُورِ فَرَائِسًا أَنَّى تَعِيشُ بِوَاشِقٍ وَنُسُورٍ
إِنَّ الطَّبِيعَةَ أَوْجَدَتْنِي نَاهِشًا أَنَا لَمْ أَشَأْ بَلْ شَاءَ ذَاكَ قَدِيرُ
لَوْ كَانَ لِي ضِرْسُ الْخُرُوفِ لَقَاتَنِي عَشْبٌ طَرِيٌّ فِي الْمَرْوَجِ نَضِيرُ

وَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ حِينَ تَطْلُبُ رَحْمَةً
أَوْ لَسْتَ أَنْتَ عَلَى الضَّعِيفِ تَجُورُ
أَنْتَ الْكَبِيرُ عَلَى الْبَعُوضِ لَضَعْفِهِ وَأَنَا عَلَى هَذَا الْكَبِيرِ كَبِيرُ
فَاصِرٌ عَلَى حُكْمِ الْقَضَاءِ فَإِنَّمَا كَأْسُ الْقَضَاءِ عَلَى الْجَمِيعِ تَدُورُ
إِلَى الْإِنْسَانِ :

شَاءَ الْقَدِيرُ وَحُتِّمَ الْمَقْدُورُ يَا بَاشِقُ أَحْكُمْ وَأَرْضَ يَا عُصْفُورُ
تِلْكَ الطَّبِيعَةُ مَنْ يُغَيِّرُ حُكْمَهَا هَيْهَاتَ لَيْسَ لِحُكْمِهَا تَغْيِيرُ
فَكِلَاكُمَا بِالطَّبْعِ يَقْهَرُ غَيْرُهُ وَكِلَاكُمَا مِنْ غَيْرِهِ مَقْهُورُ
وَقَالَ أَعَشَى هَمْدَانُ: (١)

قَالَتْ تُعَاتِبُنِي عِرْسِي وَتَسْأَلُنِي أَيْنَ الدَّرَاهِمَ عَنَّا وَالْدَّنَانِيرُ
فَقُلْتُ أَنْفَقْتُهَا وَاللَّهُ يُخْلِفُهَا وَالذَّهْرُ ذُو مَرَّةٍ عُسْرٌ وَمَيْسُورُ
قَالَتْ فِرْزُكَ رِزْقٌ غَيْرُ مُتَّعٍ وَمَا لَدَيْكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ قِطْمِيرُ
وَقَدْ رَضِيتَ بَأَنْ تَحْيَا عَلَى رَمَقٍ يَوْمًا فَيَوْمًا كَمَا تَحْيَا الْعَصَافِيرُ

وَقَالَ الشَّيْخُ بَرَهَانَ الدِّينَ الْقِيرَاطِي: (٢)

قَدْ قُلْتُ لَمَّا مَرَّ بِي مُعْرِضًا وَكُفُّهُ يَحْمِلُ زُرُورًا
يَا ذَا الَّذِي عَذَّبَنِي مَطْلُهُ إِنْ لَمْ تَزُرْ حَقًّا فَزُرْ زُورًا

(١) الحيوان للجاحظ ٦٢/٧ .

(٢) حياة الحيوان ٥/٢ .

وهذه قصيدة مزدوجة لأحمد شوقي في القبرة وآبنها: (١)

رأيتُ في بعضِ الرياضِ قُبْرَهُ	تَطِيرُ آبَنُهَا بَأَعْلَى الشَّجَرَةِ
وهي تقولُ يا جَمَالَ العُشِّ	لا تَعْتِمِدْ عَلَى الجَنَاحِ الهَشِّ
وقفتُ على عُوْدٍ بِجَنْبِ عُوْدٍ	وأفعلُ كما أفعلُ في الصُّعُوْدِ
فانتقلتُ من فَنٍّ إلى فَنٍّ	وجعلتُ لكلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
كَي يَسْتَرِيحَ الفَرخُ في الأَثْناءِ	وجعلتُ لكلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
لكنَّهُ قد خالَفَ الإِشارَةَ	لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشَّطَارَةَ
وطارَ في الفَضاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا	فخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوَقَعَا
فانكسرتُ في الحالِ رُكْبَتَاهُ	ولم يَنَلْ مِنَ العُلَى مُنَاهُ
ولو تَأَنَّى نالَ ما تَمَنَّى	وعاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مُهْنًا
لِكُلِّ شَيْءٍ في الحَيَاةِ وَقْتُهُ	وغَايَةُ المُسْتَعِجِلِينَ فَوْتُهُ

وقال ابن الرومي: (٢)

أرى رجالاً قد حُوِّلُوا نِعْمًا	في خِفَّةِ الجَلْمِ كالعَصَافِيرِ
تبارك الله كيفَ يَرْزُقُهُم	لكنَّهُ رازِقُ الخَنَازِيرِ

وقال طرفة بن العبد (٣)، وتروي لكليب أخي المهلهل:

يا لك من قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ	خَلَا لَكَ الجَوُّ فَبِيضِي وَأَصْفَرِي
قد رُفِعَ الفُخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي	وَنَقْرِي ما شِئْتَ أَنْ تُنْقَرِي (٤)

(١) ديوانه (الشوقيات) ١٥٧/٤ .

(٢) ديوانه ١٤٧/٣ .

(٣) ديوانه ٤٦/ .

(٤) في حاشية الديوان: قال أبو عمرو: قد حذف النون من قوله (تحذري) لوفاق القافية ، أو لالتقاء الساتنين .

قد ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي فَأَصْبِرِي

وقال يزيد بن ضبَّة الثقفي: (١)

سُلِّمَى تِلْكَ فِي الْعِيرِ قَفِي نُخْبِرُكَ أَوْ سِيرِي
إِذَا مَا أَنْتِ لَمْ تَرْتِي لَصَبَّ الْقَلْبِ مَغْمُورِ
فَلَمَّا أَنْ ذَنَا الصُّبْحُ بِأَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ
خَرَجْنَا نُتَبِعُ الشَّمْسَ عُيُونًا كَالْقَوَارِيرِ
وَفِينَا شَادِنٌ أَحْوُ رُ مِنْ حُورِ الْيَعَافِيرِ

وقال حسان بن ثابت يهجو الحارث بن كعب المجاشعي: (٢)

حَارِ بْنَ كَعْبٍ أَلَا الْأَحْلَامُ تَزْجُرُكُمْ
عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاحِيرِ (٣)
لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ
جِسْمُ الْيَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ

وقال لبيد بن ربيعة من قصيدة: (٤)

وَأَفْنَى بَنَاتِ الدَّهْرِ أَرْبَابَ نَاعِطٍ
بِمُسْتَمَعٍ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْظَرٍ (٥)
وَأَهْلَكْنَ يَوْمًا رَبَّ كِنْدَةَ وَأَبْنَهُ

(١) الأغاني ٩٢/٧.

(٢) ديوانه ١٢٢/.

(٣) الجوف (بالضم) جمع أجوف: الجبان لا فؤاد له. الجماهير؛ جمع جمخور: الأجوف أيضاً، وقيل: الواسع الجوف.

(٤) ديوانه ٥٥/.

(٥) بنات الدهر: الأريام والليالي، والحوادث. ناعط: قصر، وأربابه: قوم من همدان.

وَرَبُّ مَعَدٍّ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرْعَرٍ^(١)
 وَأَعْوَضَنَ بِالذُّومِيِّ مِنْ رَأْسِ حَصْنِهِ
 وَأَنْزَلَنَ بِالْأَسْبَابِ رَبُّ الْمُشَقَّرِ^(٢)
 وَأَخْلَفَنَ قُسًّا لَيْتَنِي وَلَوْ أَنَّنِي
 وَأَعْيَا عَلَى لُقْمَانَ حُكْمَ التَّدْبِيرِ^(٣)
 فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا
 عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسْحَرِ^(٤)

وقال البحتري من قصيدة في مدح عبد الملك بن صالح الهاشمي: ^(٥)

خَلِيلِي هُبَا طَالَ مَا قَدْ هَجَعْتُمَا
 إِلَى مُصْعَبٍ يَمْطُو الْجَزِيلَ تَبَوُّعًا^(٦)
 يَمْوُرُ كَمْوُرِ الرِّيحِ فِي عَصَفَاتِهَا أَوْ الْمَاءِ وَافِي مَهْبِطًا فَتَدَفُّعًا
 هِجَانٍ كَلَوْنِ الْقُبْطَرِيَّةِ لَوْنُهُ إِذَا نَطَقَ الْعُصْفُورُ ظِلُّ مُرَوَّعًا^(٧)
 وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في مدح المنصوري الهاشمي
 المحتسب^(٨).

أَنْتَ الَّذِي أَخْصَبْتَ رَعِيَّتُهُ حَتَّى شَكَا الْبُدْنَ صَاحِبُ الْعَجْفِ^(٩)

(١) ربُّ كندة: ملكهم حجر أبو امريء القيس ربُّ معد: ملكهم حذيفة بن بدر. خبت: المتسع المظمن من الأرض، وهو هنا موضع بعينه. عرعر: موضع أيضاً.

(٢) أعوص به: لوى عليه أمره. المشقر: حصن.

(٣) قس: ابن ساعدة الأيادي. لقمان: الحكيم المشهور.

(٤) المسحر: المخلل بالطعام والشراب، والمجوف الذي سحر مرة بعد أخرى.

(٥) ديوانه ١٣٣٢/٢.

(٦) المصعب (بالضم): الفحل. يَمْطُو: يجذُّ ويسرع. التَّبَوُّع: الشَّوْء، وإدراك الغاية

(٧) الهجان من الابل: البيض الكرام. القبطرية: ثياب كتان بيض.

(٨) ديوانه ١٥٦٧/٤.

(٩) البدن، من بدن بدنًا - بالضم ويفتح - : عظم بدنه بكثرة لحمه فهو بادن.

وَأَتَسَقَّ النَّظْمُ فِي النَّظَامِ بِهِ فَاتَّكَلَفَ الشَّمْلُ كُلَّ مُؤْتَلِفٍ
وَأَنْضَفَ الظَّالِمُ الْمُظْلَمَ فَالْ عَصْفُورُ جَارِ الْعُقَابِ فِي لَجَفٍ^(١).

وقال الراعي: (٢)

وَأَصْفَرَ مَجْدُولٌ مِنَ الْقِدْمَارِنِ يُلَاثُ بَعَيْنَيْهَا فَيُلَوِي وَيُطْلِقُ^(٣)
لَدَى سَاعِدَيَّ مَهْرِيَّةً شَدْنِيَّةً أُنِيخْتُ قَلِيلًا وَالْعَصَافِيرُ تَنْطِقُ^(٤)

وقال بعض شعراء الأندلس (٥) في وصف الزرزور:

يَا رَبِّ أَعْجَمَ صَامِتٍ لَقْنَتُهُ طُرَفَ الْحَدِيثِ فَصَارَ أَفْصَحَ نَاطِقٍ
جَوْنُ الْإِهَابِ أَعِيرَ قُوَّةَ صُفْرَةٍ كَاللَّيْلِ طَرَزُهُ وَمِضُّ الْبَارِقِ
حِكْمٌ مِنَ التَّدْبِيرِ أَعْجَزَتِ الْوَرَى وَرَأَى بِهَا الْمَخْلُوقُ لُطْفَ الْخَالِقِ

وقال خلف الأحمر: (٦)

فَلَمَّا أَصَاتَتْ عَصَافِيرُهُ وَلاَحَتْ تَبَاشِيرُ أُرُوقِهِ^(٧)
غَدَا يَقْتَرِي أَنْفًا عَازِبًا وَيَلْتَسُّ نَاضِرَ أَوْرَاقِهِ^(٨)

وقال إبراهيم العريض (٩) في القُبْرَةِ:

(١) اللَّجَفُ: حفر في جانب البئر أو الحوض، أو الكناس يأكله الماء فيصير كالكهف.

(٢) ديوانه / ١٠٤.

(٣) أراد بالأصفر المجدول: زمام الناقة.

(٤) المهرية: الناقة منسوبة الى مهرة: حي من أحياء العرب، والشدنية: منسوبة الى شدن: موضع باليمن.

(٥) نهاية الأرب ١٠/ ٢٤٢.

(٦) الحيوان ٥/ ٢٢٨.

(٧) الأرواق جمع روق (بالفتح) - وأرواق الليل: ظلمته، ولكن الشاعر جعلها لأثناء نور الفجر.

(٨) يقتري، من الاستقراء: يتتبع. الأنف (بضمين) يريد الروضة التي لم يرها أحد. العازب: الكلاء البعيد المطلب. يلتس: يرعى الأساس (بالضم)، وهو البقل ما دام صغيراً.

(٩) ديوانه / ٢٠٢.

تَحَوُّمٌ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ أَصِيلًا كَنَجْمٍ تَرَأَى لِلْعُيُونِ ضَيْبًا
فِيَتَّخِذُ الصَّوْتُ الَّذِي تَسْتَجِدُّهُ مَعَ الرِّيحِ فِي رَحْبِ الْفَضَاءِ سَبِيلًا
يَدُقُّ عَلَى الْأَسْمَاعِ خَافَتُ جَرَسَهُ فَإِنْ أَعْلَتَتْهُ الرِّيحُ جَاوَزَمِيلًا
وَتُدْرِكُهُ شَيْئًا فَشَيْئًا غَشَاوَةٌ مِنَ الْحُزْنِ حَتَّى يَسْتَحِيلَ عَوِيلًا
أَقْبَرَةٌ وَهَلْ أَنْتِ فِي الْجَوِّ قِطْعَةٌ مِنَ الْحِسِّ سَالَتْ بِاللُّحُونِ مَسِيلًا
تُغَالِيَنَ فِي الْأَلْحَانِ حَتَّى إِذَا أَنْتَشَتْ

بِهَا رُوحُكَ الْوَلَهَى خَفَتْ قَلِيلًا
كَمَا تَخَفْتُ الْأَوْتَارُ بَعْدَ رَيْنِهَا وَيَبْقَى صَدَاها فِي النُّفُوسِ طَوِيلًا
فَقَدْ بَرَأَ اللَّهُ الطَّبِيعَةَ وَهِيَ لَا تُحَسُّ بِهِ حَتَّى بُعِثْنَ رُسُولًا
فَأَحْسَنْتِ فِي التَّرْتِيلِ حَتَّى كَأَنَّمَا بِأَيْكَ ظِلُّ الرُّوضِ صَارَ ظَلِيلًا
وَلَقَنْتِنَا سِرَّ الْجَمَالِ وَلَمْ نَكُنْ لِنُدْرِكَ - لَوْلَاكَ - الْوُجُودَ جَمِيلًا
فَمَا زَهْرَةٌ فِي الرُّوضِ تَفْتَحُ جَفْنَهَا

عَلَى الدَّمْعِ إِلَّا وَهِيَ تَنْشُدُ سُولًا
فَتُغْرِبُنَهَا فِي شَجْوِهَا بِأَيْتِسَامَةٍ بِبَيْتِكَ مَعْنَى لِلْخُلُودِ جَلِيلًا

وقال السيد محمد الهاشمي البغدادي: (١)

أَيُّهَا الْعُصْفُورُ صَمْتًا أَنْتِ أَكْثَرْتَ الْكَلَامَا
فَعَلَامَ اللَّغْوِ قَبْلَ الْإِ وَقَتِ يَا هَذَا عَلامَا
نَوْمُهُ الْفَجْرِ تُرِيحُ الْ نَفْسَ أَوْ تَشْفِي السَّقَامَا
خَلَّنِي وَأَسْكُتْ قَلِيلًا لَا تُجِدُّ لِي غَرَامَا
أَوْ فَطِرْ فِي الْأَفْقِ لَا تَخْ شَ نَسِيمًا أَوْ غَمَامَا
وَدَعْ النَّاسَ يُطِيلُوا نَ عِنَادًا وَخِصَامَا

(١) ديوانه / ٢٠١١.

وقال قعنب^(١) [بن أم صاحب الفزاري]^(٢)

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً
مِنِّْي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفُّوا
مِثْلُ الْعَصَافِيرِ أَحْلَاماً وَمَقْدَرَةً
لَوْ يُوزَنُونَ بِرَقِّ الرِّيشِ مَا وَزَنُوا

وقال رياض المعلوف:^(٣)

غَنِّي يَا عُصْفُورُ غَنِّي	لِي أَلْحَانَ التَّمَنِّي
وَأَتَفِضْ فِي الْمَاءِ نَفْضاً	بِ التَّوَرِيقَاتِ بَغْضِ
سَلِمْتُ رِيَشَةً مَنْ لَوْ	نَ رِيَشَاتٍ بِفَنٍ
مِنْ خُيُوطِ الشَّمْسِ وَالْأَ	فَاقِ الرُّوضِ الْأَغْنِ
هَذِهِ رُوحِي طَارَتْ	فِي فَضَا لَحْنِكَ مَنِي
فَأَرَى شَدُوكَ شَدُوي	وَأَرَى لَحْنَكَ لَحْنِي
لَيْتَ قَلْبِي فِي جَنَاحِي	كَ وَفِي الْمِنْقَارِ سِنِي
غَنِّ يَا عُصْفُورُ غَنِّ	ثُمَّ طَرَّ عَنْكَ وَعَنِّي

وقال السيد أحمد الصافي النجفي:^(٤)

رَغَمَ الصَّوَاعِقِ وَالرُّعُودِ	أَفَقَّتْ عُصْفُورِي تُغْنِي
هَلْ كُنْتَ مُخْتَبِئاً وَقَدْ	ثَارَ الدُّجَى فِي أَيِّ رُكْنٍ
أَضْحَى الْغِنَا فَرَضاً تُؤَدِّ	يَهْ وَلَمْ تَغْبَأْ بِحُزْنٍ
تُعْطِي دُرُوساً فِي السُّرُورِ	مُبَكِّراً وَتَفِرُّ عَنِّي

(١) حياة الحيوان ٢/ ١٢٠.

(٢) نوادر المخطاطات (كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء لمحمد بن حبيب) ٩٢/.

(٣) الشعر العربي في المهجر ٣٢١/.

(٤) ديوانه (الشلال) ٦٠/.

قَفْ ، خُذْ أَجُورَ الدَّرْسِ مِنْ حَبِّي وَخُذْ مَا شِئْتَ مِنْي
لَكَ فِي السَّمَاءِ أَجْرٌ فَمَا طَالَبْتَنِي أَجْراً لِلْعَمَلِ
يَا خَيْرَ مَخْلُوقٍ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْ إِنْسٍ وَجِنٍّ
تَمْضِي وَلَحْنُكَ خَالِدٌ يَبْقَى يَرْنُ بِأَذْنِ أَذْنِي
مَاذَا تَقُولُ بِذَا الْغِنَاءِ وَمَا تُرِيدُ بِهِ وَتَعْنِي
بِغِنَاكَ تُعْطِي أَلْفَ مَعْنَى غَيْرَ مُتَضَحٍّ لِبِذْهَنِي
وَأَرَى غِنَانَا فَارِغاً إِنَّا بِالْفَاطِ تَغْنِي

وقال النجفي أيضاً: (١)

تُغْنِي أَيُّهَا الْعُصْفُورُ صُبْحاً لَقَدْ جَاءَ الرَّبِيعُ بِكُلِّ زَهْرٍ
فَهَلْ هَذَا الرَّبِيعُ يَعَافُ قُرْبِي فَهَلْ هَذَا الرَّبِيعُ يَعَافُ قُرْبِي
وَلَوْ غَنَى فَمِي بِالرَّغْمِ لَحْناً وَلَوْ غَنَى فَمِي بِالرَّغْمِ لَحْناً
بِكَانَا أَيُّهَا الْعُصْفُورُ حَرٌّ بِكَانَا أَيُّهَا الْعُصْفُورُ حَرٌّ
لَوَأَنَّكَ عَائِشٌ فِي النَّاسِ مِثْلِي لَوَأَنَّكَ عَائِشٌ فِي النَّاسِ مِثْلِي
بِكَانَا شَاعِراً لَكِنْ صَحْبِي بِكَانَا شَاعِراً لَكِنْ صَحْبِي
وَلَيْسَ لَكُمْ دَعَايَاتُ بَطْلٍ وَلَيْسَ لَكُمْ دَعَايَاتُ بَطْلٍ
وَتَحْيَا بَيْنَ جِنْسِكَ غَيْرَ أَنِّي وَتَحْيَا بَيْنَ جِنْسِكَ غَيْرَ أَنِّي
وَجِنْسُكَ لَيْسَ فِيهِ غَيْرَ جِنْسٍ وَجِنْسُكَ لَيْسَ فِيهِ غَيْرَ جِنْسٍ
وَكَمْ لَكَ إِذْ تُغْنِي مِنْ مُجِيبٍ وَكَمْ لَكَ إِذْ تُغْنِي مِنْ مُجِيبٍ
لَقَدْ غَنَيْتُ ثُمَّ سَكَتُ يَأْساً لَقَدْ غَنَيْتُ ثُمَّ سَكَتُ يَأْساً

(١) ديوانه (الشلال) ١٦.

وقال أحمد شوقي^(١) :

حكاية الصياد والعصورة
ما هزأوا فيها بمستحق
ما كل أهل الزهد أهل الله
جعلتها شعراً لتلفت الفطن
وخير ما ينظم للأديب

صارت لبعض الزاهدين صوره
ولا أرادوا أولياء الحق
كم لاعب في الزاهدين لاه
والشعر للحكمة مذ كان وطن
ما نطقته ألسن التجريب

* * *

ألقى غلاماً شركاً يضطاد
فأنحدرت عصفورة من الشجر
قالت: سلام أيها الغلام
قالت: صبي منحنى القناة
قالت: أراك بادي العظام
قالت: فما يكون هذا الصوف؟
سلي إذا جهلت عارفيه
قالت فما هذي العصا الطويلة؟
أهش في المرعى بها وأتكي
قالت: أرى فوق التراب حباً
قال: تشبهت بأهل الخير
فإن هدى الله إليه جائعاً

وكل من فوق الثرى صياد
لم ينهها النهي ولا الحزم زجر
قال: على العصفورة السلام
قال: حنتها كثرة الصلاة
قال: برتها كثرة الصيام
قال: لباس الزاهد الموصوف
فأبى عبئ والفضيل فيه^(٢)
قال: لهاتيك العصا سليله
ولا أرد الناس عن تبرك
مما أشتى الطير وما أحبا
وقلت أقري بآفات الطير
لم يك قرباني القليل ضائعاً

(١) ديوانه (الشوقيات المجهولة) ٢٦٦/٢ .

(٢) ابن عبيد، هو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة ومن أشهر زهاوها. توفي سنة ١٤٤ هـ الفضيل: ابن عياض من أئمة الصوفية توفي سنة ١٨٧ هـ .

- صخرة ناتئة في عرض الجبل كمرقاة .
- علم ضخمة .
- مسيل الماء إلى الحوض .
- موضع بالأندلس كانت به وقعة للموحدين .

مما ورد عنها في الأمثال

(أبصر من عقاب ملاح)^(١) .

وملاح: اسم للصحراء، وعقاب الصحراء أبصر وأسرع طيراناً من عقاب الجبال .

(أحزم من فرخ العقاب)^(٢) .

وذلك أنه يخرج من البيضة وهو على أرفع موضع في الجبل فلا يتحرك حتى ينبت ريشه .

(أخطف من عقاب)^(٣) والخطف: سرعة الأخذ .

(أطيّر من عقاب)^(٤) .

لأنها تتغذى بالعراق، وتتغشى باليمن .

(أمتع من عقاب الجو)^(٥) .

قاله عمرو بن عدي اللّخمي لما طلب إليه أن يأخذ بثأر خاله جذيمة الأبرش الذي قتلته الزباء فيقتلها به، فقال: كيف وهي أمتع من عقاب الجو؟ فأرسلها مثلاً .

(١) مجمع الأمثال ١/١١٥ .

(٢) جمهرة الأمثال ١/٤٠٦ .

(٣) جمهرة الأمثال ١/٤٤١ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢/٢٣ .

(٥) الفاخر ٢٤٨ .

مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الْكَلَامِ الْمَثُورِ^(١)

قيل لبشار بن برد: لو خيَّرَكَ اللهُ أن تكون حيواناً ماذا كنت تختار؟
قال: العقاب، لأنها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع، وتحيد عنها
سباع الطير، ولا تعاني الصيد إلا قليلاً، بل تسلب كل ذي صيد صيده .
وقال بديع الزمان الهمذاني: قُبِّلْتُ من يمناه مفتاح الأرزاق ومفتاح
الآفاق، ولحقت منه بقاب العقاب^(٢) .

وكتب الصاحب بن عبَّاد: المنهزمون نكصوا على الأعقاب، وطاروا في
الجو بأجنحة العقاب .

وقيل في الحث على الاغتراب: اذا نبت بك بلدك فاستعر قادمة الغراب
في الاغتراب، وخافية العقاب في اقتحام العقاب، فربما أسفر السفر عن الظفر،
وتعذَّر في الوطن قضاء الوطر .

مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قال ابن دريد في مقصورته^(٣) :

هَلْ أَنَا بَدْعٌ مِنْ عَرَانِينَ عُلَا جَارَ عَلَيْهِمْ صَرْفٌ دَهْرٍ وَأَعْتَدِي
فَإِنْ أَنَا لَتَنِي الْمَقَادِيرُ الَّذِي أَكِيدُهُ لَمْ آلْ فِي رَأْبِ الثَّأْيِ^(٤)
وَقَدْ سَمَا عَمَرُو إِلَى أَوْتَارِهِ فَاحْتَطَّ مِنْهَا كُلُّ عَالِي الْمُسْتَمَى^(٥)

(١)، ثمار القلوب / ٤٥٤ .

(٢) قاب العقاب: مطارها في الهواء علواً وارتفاعاً .

(٣) شرح مقصورته / ٤٤ .

(٤) الثأْي: الفتق، والحزم .

(٥) عمرو: هو عمرو بن عدي اللخمي، وقد تقدمت الإشارة الى قصته مع الزباء في آخر فصل
الأمثال .

فَاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ عُقَابِ لُوحِ الْجَوِّ أَعْلَى مُتَمَّى (١)
وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة (٢) :

إِنَّمَا تُرْتَجَى الْبَقِيَّةُ مِنْ فِيهِ بَقِيَا وَمَوْضِعُ لِلْبَقَاءِ
وَأَشَدُّنَ رَاحَتِيكَ بِالصَّاحِبِ الْمُسْعَرِ .

عِدِ يَوْمَ الْبَلِيْسَةِ الْغَمَاءِ (٣)
بِالَّذِي إِنْ دُعِيَ أَجَابَ وَإِنْ كَا
كَابِي الْقَاسِمِ الَّذِي كُلُّ مَا يَمُ
وَالَّذِي إِنْ أَرَدَتْهُ لِمَقَامٍ
جَاءَ سَبَقًا كَاللَّقْوَةِ الشَّغْوَاءِ (٤)
وقال آخر (٥) :

ذَكَرْنَاكَ إِنْ مَرَّتْ أَمَامَ رُكَابِنَا مِنْ الْأَدَمِ مَخْمَاضُ الْعَشِيِّ سَلُوبًا (٦)
تَدَلَّتْ عَلَيْهَا تَنْفُضُ الرِّيشِ تَحْتَهَا بَرَائِنُهَا وَرَاحُهَا خَضِيبُ
خُدَارِيَّةٍ صَقْعَاءَ دُونَ فِرَاحِهَا مِنْ الطَّوْدِ فَأَوْ بَيْنَهَا وَلُهوبًا (٧)
إِذَا الْقَانِصُ الْمَحْرُومُ آبَ وَلَمْ يُصِبْ فَمَطْمَعُهُ جُنَحَ الظَّلَامِ نَصِيبُ
وقال امرؤ القيس في وصف فرس له وقد شبهها بالعقاب، وقيل إن

(١) اللوح (بضم اللوم) : الهواء بين السماء والأرض .

(٢) ديوانه ١٢٠/١ .

(٣) البليسة، لم أجدها . قال محقق الديوان (لعله اشتقها من الإبلان، بمعنى اليأس والسكرات من الحزن وقطع الرجاء، وربما كانت محرفة عن البليسة) .

(٤) سَكَنَ الفعل الماضي المعتل (دُعِيَ) وحَقُّه الفتح، وهو من الضرورات المقبولة في الشعر .

(٥) اللقوة، والشغواء من صفات العقاب .

(٦) الحيوان للجاحظ ٣٤٢/٦ .

(٧) الركاب: الابل . الأدم جمع آدم: الأسمر . ويريد به العقاب .

(٨) الخدارية والصقعاء: العقاب، الفاو: الصدع بين الجبلين . اللهوب: جمع لهب (بالكسر) : مهواة بين جبلين، وقيل: وجه كالحائط لا يرتقى .

القصيدة لإبراهيم بن بشير الأنصاري (١) :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتَفَلَتْ صَقْعَاءُ لَاحَ لَهَا بِالسَّرْحَةِ الذُّيْبُ (٢)

فَأَبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ

وَدُونَ مَوْقَعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيبُ (٣)

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُ مِنْ أَمَمٍ

إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَصْبُوبُ (٤)

كَالدَّلْوِ بُتَّتْ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ

وَخَانَهَا وَذَمَّ مِنْهَا وَتَكْرِيْبُ (٥)

وَيُلْمُهَا مِنْ هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةٌ

وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ (٦)

كَالْبَرْقِ وَالرَّيْحِ شَدًّا مِنْهُمَا عَجَبًا

مَا فِي آجْتِهَادٍ عَنِ الْإِسْرَاعِ تَغْيِيبُ (٧)

فَأَذْرَكَتُهُ فَنَالَتْهُ مَخَالِبُهَا

فَأَنْسَلَّ مِنْ تَحْتِهَا وَالدُّفُ مَنُقُوبُ

يَلُودُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَمَا فَتَرَتْ

مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الْعَقَبِ الشَّايِبُ (٨)

-
- (١) ديوان امرئ القيس/ ٢٢٦ .
- (٢) فاض الماء: يربد العرق. احتفلت الفرس: ظهر لفارسه أنه بلغ أقصى حضره، وفيه بقية .
- (٣) الشناخيب جمع شنخوب: رأس الجبل وأعلاه .
- (٤) صبت: أي العقاب. عليه: على الذئب .
- (٥) الودم: سير يعلق بعري الدول. التكريب: شد الكرب (وهو حبل) على الدلو بعد الحبل الأول ويسمى (المنين) فإذا انقطع المنين بقي الكرب .
- (٦) ويلمها: ذم في معرض المدح الطالبة: العقاب، المطلوب: الذئب في البيت الأول.
- (٧) التغيب: التأني .
- (٨) العقب: جري بعد جري. الشؤبوب: دفعة من المطر، وجعلها للجري والطيران .

قَالَتْ: فَجُدْ لِي يَا أَخَا التَّنْسُكِ
 قَالَ الْقُطَيْبُ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ
 فَصَلَّيْتُ فِي الْفَخِّ نَارَ الْقَارِي وَمَصْرَعُ الْعُصْفُورِ فِي الْمِنْقَارِ
 وَهَتَفْتُ تَقُولُ لِلْأَغْرَارِ مَقَالَةَ الْعَارِفِ بِالْأَسْرَارِ
 إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِالزُّهَادِ كَمْ تَحْتَ ثَوْبِ الزُّهْدِ مِنْ صَيَادِ

وقال الحاج محمد بن الشيخ بندر النبهاني (١):

لَا حَظُّتُ يَوْمًا عَشَّ عُصْفُورٌ	قَدْ حَضَنْتُ أَفْرَاخَهَا فِيهِ
فَجَاءَهَا الْأَرْقَمُ يَسْعَى لِكِي	يَمْتَلِكُ الْعَشَّ وَبَانِيهِ
فَزَقَزَقَتْ مُعْلِنَةً أَنَّهَا	بَعَزَمَهَا الصَّادِقِ تَحْمِيهِ
وَقَاوَمَتْ حَتَّى أَتَتْ نَجْدَةً	مِنْ جَنْسِهَا تَحْمِي نَوَاجِيهِ
ثُمَّ مَضَتْ مُسْرِعَةً فِي الْهَوَا	تُدَبِّرُ الْأَمْرَ لِتُرْدِيهِ
فَالْتَقَطْتُ مِنَ الثَّرَى شَوْكَةً	فَالْقَتِ الشَّوْكَةَ فِي فِيهِ
فَخَرَّ فَوْقَ الْأَرْضِ مَمَّا بِهِ	مِنْ أَلَمٍ مِنْهَا يُعَانِيهِ
فَزَقَزَقَتْ مُعْلِنَةً نَصْرَهَا	وَالنَّصْرُ لَا شَيْءَ يُضَاهِيهِ
تِلْكَ لِعَمْرِي حِكْمَةٌ تَحْتَهَا	مَوْعِظَةٌ لِلْمَرْءِ تَكْفِيهِ

(١) ديوانه / ١٥٤ (أزهار الريف) .

العُقَاب (١)

العقاب (بالضم) : طائر من الجوارح معروف، والجمع أعقب، وجمع الكثرة عقبان (بالكسر) : وأعقبه، وجمع الجمع عقابين وهو ضربان :

الضرب الأول : المخصوص باسم العقاب وهي مؤنثة اللفظ لا تذكر، وقيل : لا تكون العقاب إلا أنثى، وسافدها طير آخر من غير جنسها (وسياتي شعر لابن عنين في هذا المعنى) ، وهي من أسرع الطير طيراناً، وحكي أن عقاباً حملت كف عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد المقتول في البصرة يوم الجمل فألقته بمكة في اليوم الذي قتل فيه فأخذت فوجد بها خاتمه، فعرف أنها كفّه .

والضرب الثاني يسمى : الزُّمَج (بضم الزاي وفتح الميم المشددة) وهو دون العقاب، يصاد به، وقيل : هو ذكر العقاب، وقد يقال : زُمَجَة، وللعقاب أسماء وصفات تجري مجرى الأسماء كثيرة منها :

- التُّلُج، والتُّلْد، والتُّلْدَة، فرخ العقاب .
- خُدَارِيَّة (بالضم) : العقاب لأنها سوداء دجوجيَّة، والخُدار : السواد .

(١) حياة الحيوان ١٢٦/٢ . المخصص ١٤٥/٨/٢ . لسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد .

- الشَّغْوَاء: لتعقّف منقارها .
- الشَّقْدَاء: الشديدة الجوع والطلب .
- الصَّرَآة: عقاب عظيمة كدراء اللون .
- الصَّقْعَاء: لبياض في أعلى رأسها .
- الضَّرِيم: فرخ العقاب .
- العَجْزَاء: إذا كان في ذنبها ريشة بيضاء أو ريشتان .
- العَسْرَاء: إذا كان في جناحها قوادم بيض، وقيل: هي القادمة البيضاء .
- الغَرَن: الذكر من العقاب .
- الفَتَّخَاء: ليلين جناحها، والفتح: اللين .
- القَنَوَاء: وهي صفة لازمة للأُنثى، وقيل: السريعة الاختطاف .
- لَقَوَّة: (بكسر اللام، وتفتح) وفي سبب التسمية أقوال منها :
مخالفة منقارها الأعلى الأسفل، وقيل: لأنها سريعة الإختطاف .
- الهَيْثَم: فرخ العقاب .
- وللعقاب كنى كثيرة، أشهرها :
أبو الأشيم، وأبو الحجاج، وأبو حسان، وأبو الدهر، وأبو الهيثم، وأم
الحوار، وأم الشغواء، وأم طلبة، وأم لوح، وأم الهيثم .
- ومن الأشياء التي أطلق عليها اسم العُقاب:
- حجر ناتئ في جوف البئر يخرق الدلو .
- الحرب .
- الخيط الذي يشد طرفي حلقة القرط .
- الرابية، وكل مرتفع لم يطل جداً .
- راية للنبي صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلم .
- شبه لوزة تخرج في إحدى قوائم الدابة .

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي جَوْفٍ وَكُرِّهَا نَوَى الْقَسْبِ يُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ^(١)
فَخَاتَتْ غَزَالًا جَائِمًا بَصُرَتْ بِهِ لَدَى سَمَرَاتٍ عِنْدَ أَدْمَاءٍ سَارِبٍ^(٢)
فَمَرَّتْ عَلَى رَيْدٍ فَأَعْنَتَ بَعْضُهَا فَخَرَّتْ عَلَى الرَّجْلَيْنِ أَخِيظُ خَائِبٍ^(٣)
تَصِيحُ وَقَدْ بَانَ الْجَنَاحُ كَأَنَّهُ إِذَا نَهَضَتْ فِي الْجَوِّ مَخْرَاقُ لَاعِبٍ^(٤)
وقد تُرِكَ الْفَرُخَانُ فِي جَوْفٍ وَكُرِّهَا

بِبَلْدَةٍ لَا مَوْلَى وَلَا عِنْدَ كَاسِبٍ
فُرَيْخَانِ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كُلَّمَا أَحْسَا دَوِيَّ الرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِبٍ^(٥)
فَلَمْ يَرَهَا الْفَرُخَانِ عِنْدَ مَسَائِهَا وَلَمْ يَهْدَا فِي عُشِّهَا مِنْ تَجَاوِبٍ
وقال الطفيل الغنوي من قصيدة يذكر فيها انتصار قومه (غني على
طيه^(٦)) :

وَفِينَا تَرَى الطُّوْلَى وَكُلَّ سَمَيْدَعٍ
مُذَرَّبٍ حَرْبٍ وَأَبْنٍ كُلُّ مُذَرَّبٍ^(٧)
طَوِيلٍ نَجَادِ السَّيْفِ لَمْ يَرُضْ خُطَّةً
مِنْ الْخُسْفِ وَرَادٍ إِلَى الْمَوْتِ صَقْعَبٍ^(٨)

-
- (١) القسب (بالفتح) : تمر يابس صلب النواة، وأراد الشاعر كثرتها .
(٢) خاتت : انقدضت عليه . السمرات جمع سمرة (بفتح فضم) : شجرة من العضاء . أدماء : يريد ظبية أدماء . السارب : الداهب على وجهه في الأرض .
(٣) الريد (بفتح فسكون) : الحرف الناتئ في عرض الجبل . أعنت بعضها : أتلف بعضها ، أي جناحها .
(٤) المخراق : ما يلعب به الصبيان ، وهو منديل يلف أو خرق تفتل ليضرب بها .
(٥) انضاع الفرخ : تحرك ، وبسط جناحيه إلى أمه لتزقه .
(٦) ديوانه / ٢٠ .
(٧) السמידع : الشريف السخي ، وفي القاموس بالذال المعجمة .
(٨) الصقعب : الطويل .

تَبَيَّتْ كِعْقَبَانِ الشَّرِيفِ رِجَالُهُ

إِذَا مَا نَوَوْا إِحْدَاثَ أَمْرِ مُعْطَبٍ^(١)

وقال أبو الفرج البَغَاءُ يصف الزَّمَجَ وهو الصنف الفى من العقاب^(٢) :

يا رَبِّ سِرْبٍ آمِنٍ لَمْ يُزْعَجِ غَادِيَّتُهُ قَبْلَ الصُّبْحِ الْأَبْلَجِ
بِزُمَجٍ أَدْلَقَ حُوشٍ أَهْوَجِ مُضَبَّرِ الْمَنْكِبِ صُلْبِ الْمَنْسَجِ^(٣)
ذِي قَصَبٍ عَبَلٍ أَصَمِّ مُدْمَجِ وَجُوجُؤٍ كَالْجَوْشَنِ الْمُدْرَجِ^(٤)
وَعُنُقٍ سَامٍ طَوِيلٍ أَغْوَجِ وَمَنْسِيرٍ أَقْنَى فَسِيحٍ مُسْبَرَجِ
مُنْخَرِقِ الْمَدْخَلِ رَحْبِ الْمَخْرَجِ وَمُقَلَّةٍ تَشِفُّ عَنْ فَيَرُوزِجِ
نَاطِرَةٍ مِنْ لَهَبٍ مُوَجَّجِ وَهَامَةٍ كَالْحَجَرِ الْمُدْمَلَجِ
وَمِخْلَبٍ كَالْمِعْوَلِ الْمُعَوَّجِ

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) في الزَّمَجِ^(٥) :

أَعْدَدْتُ لِلنَّدْمَانِ صَيْدَ زُمَجِ عَبَلِ السَّرَاةِ ذِي قَوَامٍ عُسْلَجِ^(٦)
كَأَنَّهُ فِي قُرْطِقٍ مُدْبَجِ بَيْنَ ذُنَابَاهُ وَبَيْنَ الْمَنْسَجِ^(٧)
رِيشٌ كَمَثَلِ الْحُبْكِ الْمَزْبَرَجِ يَدْفُ فِعْلَ الْعَائِمِ الْمُلَجَجِ^(٨)
حُجْنٌ خَطَاطِيفُ بِكَفِّيْ أَهْوَجِ تَظْنُهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ عَوْسَجِ^(٩)

(١) الشريف (تصغير شرف، وهو الموضع العالي) : ماء لبني نمير تنسب إليه العقبان وفيه أقوال أخرى، أنظر. معجم ياقوت .

(٢) نهاية الأرب ١٨٤/١٠ .

(٣) أدلق: سريع الانقضااض. الحوش (بالضم) : القوي. المضبّر: المكتنز .

(٤) العبل: الضخم الغليظ. الجؤجؤ: الصدر. الجوشن: الدرع .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٥٤/٢ .

(٦) السراة : الظهر. عسلج (بضم العين واللام وإسكان السين) : الغصن الناعم لسته .

(٧) المنسج: منتهى معرفة الفرس تحت القربوس .

(٨) الحبك (بضم التين) من الشعر : المتجعّد. المزبرج : المزين بالوشي، أو الذهب، أو الجواهر. لَجَج الرجل: ركب اللجّة .

(٩) الحجن (بضم فسكون) جمع الأعجن: الأعوج، يقال: صقر أحجن المخالب، أي معوجها. خطاطيف، جمع خطاف: مبالغة في الخاطف .

ذِي مَنَسِيرٍ كَقَرْنِ ظَبْيٍ أَدْعَجٍ وَسَاقٍ هَقْلٍ خَاضِبٍ مُضْرَجٍ (١)
 أَطْلَقْتُهُ فِي يَوْمٍ دَجْنٍ مُبْهِجٍ فَرِحْتُ لِشَرْبِ بَعِيشٍ رَهْوَجٍ (٢)
 أَوْسَعْتُهُمْ مِنَ الْقَدِيدِ الْمُنْضَجِ وَمِنْ حَنِيذِ الْمُعْجَلِ الْمُلْهَوْجِ (٣)

وقال أبو بكر محمد بن داود الأصفهاني (٤) :

أَمَالِي فِي بِلَادِ اللَّهِ بَابٌ يُؤَدِّينِي إِلَى سُبُلِ النَّجَاحِ
 بَلَى فِي الْأَرْضِ مُتَّسِعٌ عَرِيضٌ وَلَكِنْ قَدْ مَنَعْتُ مِنَ الْبَرَّاحِ
 وَمَا يُغْنِي الْعُقَابُ عِيَانُ صَيْدٍ إِذَا كَانَ الْعُقَابُ بِلا جَنَاحِ

وقال سَلَمَةُ بْنُ الْخُرْشُبِ الْأَنْمَارِيُّ (٥) :-

نَجَوْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ لَا غِمْدَ فَوْقَهُ وَسَرَجٍ عَلَى ظَهْرِ الرَّحَالَةِ قَاتِرٍ (٦)
 فَأَتْنِ عَلَيْهَا بِالَّذِي هِيَ أَهْلُهُ وَلَا تَكْفُرْنَهَا لَا فَلَاحَ لِكَافِرٍ
 فَلَوْ أَنَّهَا تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ أُذِرَكْتُ وَلَكِنَّهَا تَهْفُو بِتِمْثَالِ طَائِرٍ
 خُدَارِيَّةٍ فَتَخَاءَ أَلْتَقَى رِيشَهَا سَحَابَةٌ يَوْمَ ذِي أَهَاضِيبٍ مَاطِرٍ (٧)
 وقال آخر في إغارة العقاب على صيد غيرها، وذكر أميراً كان يأخذ

(١) الهقل (بالكسر) : الظليم، وهو ذكر النعام. الخاضب : الظليم إذا أكل الربيع فاحمرت ساقاه وقوامه .

(٢) الرهوج (بفتح الراء والواو، وإسكان الهاء بينهما) : السهل اللين (معربة) وأصلها بالفارسية (رهوه) .

(٣) الحنيذ : المشوي. لهوج الشواء : لم ينعم شيء. فهو شواء ملهوج .

(٤) ديوانه/ ٤٢ .

(٥) المفضليات/ ٣٧ .

(٦) نجوت : الخطاب موجه إلى عامر بن الطفيل، الرحالة : فرسه. السرج القاتر : الجيد الوقوع على ظهر الفرس .

(٧) الخدارية (بالضم) ، والفتخاء : من صفات العقاب .

البحر فيضايقةهم ويأخذ منهم الأسلاب التي يغيرون عليها^(١) :

أَسِيرٌ يَأْخُذُ الْأَسْلَابَ مَنَا أَلَا قُبْحًا لِذَلِكَ مِنْ أَمِيرٍ
وَيَنْهَى أَنْ تُغَيَّرَ فَإِنْ أَغَرْنَا عَلَى حَيٍّ أَغَارَ عَلَى الْمُغِيرِ
كَالْقُوَّةِ مَرْقَبٍ تَرْعَى صُقُورًا لِنَأْخُذَ مَا حَوَتْ أَيْدِي الصُّقُورِ^(٢)

وقال أبو نواس واصفاً صيد العقاب في مطلع قصيدة رثى بها خلفاً
الأحمر^(٣) :

لَا تَتَلَّ الْعُصْمُ فِي الْهَضَابِ وَلَا شَغَوَاءُ تَغْذُو فَرْخَيْنِ فِي لَجْفٍ^(٤)
يُكْنِهَا الْجَوُّ فِي النَّهَارِ وَيُوِّ وَيَهَا سَوَادُ الدُّجَى إِلَى شَرْفٍ
تَحْنُو بِجَوْشُوشِهَا عَلَى ضَرْمٍ كَقَعْدَةِ الْمُنْحَنِي مِنَ الْخَرْفِ^(٥)

وقال ابن عُنَيْنٍ (محمد بن نصر) يهجو ابن سيِّدة^(٦) :

قُلْ لَا بِنَ سَيِّدَةٍ وَإِنْ أَضْحَى لَهُ خَوَلٌ تُدِلُّ بِكَثْرَةٍ وَخِيُولُ
مَا أَنْتَ إِلَّا كَالْعُقَابِ فَأَمُّهُ مَعْرُوفَةٌ وَلَهُ أَبٌ مَجْهُولُ

وقال شِرْشِيرٌ وهو الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد)^(٧) :

وَقُلَّةٌ طَوْدٍ مُشْمَخَرٌّ شِعَافُهُ لِمُلْتَمِسٍ قَصْدَ السَّيْلِ مُزِيلُ^(٨)

(١) المصائد والمطارد/ ٩٧ .

(٢) اللقوة (بكسر اللام ، وتفتح) : العقاب . المرقب : الموضع المشرف .

(٣) ديوانه/ ٥٧٤ .

(٤) العصم (بالضم) جمع الأعصم ، وهو من الظباء والوعول ما كان في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود ، أو أحمر . الشغواء : العقاب لزيادة منقارها الأعلى على الأسفل : اللجف : حفر في جانب حوض ، أو بئر يأكله السيل فيصير كالكهف .

(٥) الجؤشوش : الصدر . الضرم (بفتح الضاد وكسر ألراء) : فرخ العقاب .

(٦) ديوانه/ ٢٣٥ .

(٧) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢٥١ .

(٨) المشمخر : العالي . الشعاف جمع الشعفة (بالتحريك ؛ رأس الجيل .

ثُمَّ اسْتَغَاثَ بِدَحْلٍ وَهِيَ تَغْفِرُهُ
وَبِاللِّسَانِ وَبِالشُّدْقَيْنِ تَتْرِبُ
مَا أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا قَيْسَ أَنْمَلَةٍ
وَلَا تَحَرَّزَ إِلَّا وَهُوَ مَكْرُوبُ

وقال الزبير بن عبد المطلب^(١) في الحية التي كانت قريش تهاب لأجلها
الإقدام على تجديد بناء الكعبة^(٢) :

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّبَتِ الْعُقَابُ إِلَى الثُّعْبَانِ وَهِيَ لَهَا أَضْطِرَابُ
وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشُ وَأَحْيَانًا يَكُونُ لَهَا وَثَابُ
إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّأْسِيسِ شَدَّتْ تَهَيَّبْنَا الْبِنَاءَ وَقَدْ تُهَابُ
فَلَمَّا أَنْ خَشِينَا الرَّجْزَ جَاءَتْ عُقَابٌ تَتَلَبُّ لَهَا أَنْصِبَابُ^(٣)
فَضَمَّتْهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَّتْ لَنَا الْبُنْيَانُ لَيْسَ لَهُ حِجَابُ

وقال دريد بن الصمة^(٤) :

تَعَلَّلْتُ بِالشُّطَاءِ إِذْ بَانَ صَاحِبِي
وَكُلُّ أَمْرِي قَدْ بَانَ إِذْ بَانَ صَاحِبُهُ
كَأَنِّي وَبَزِي فَوْقَ فَتَخَاءٍ لِقُوَّةِ
لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تُجَانِبُهُ^(٥)
فَبَاتَتْ عَلَيْهِ يَنْفُضُ الطَّلَّ رِيَشَهَا
تُرَاقِبُ لَيْلًا مَا تَغُورُ كَوَاكِبُهُ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١٩٨/١ .

(٢) تم تجديد بناء الكعبة قبل الاسلام بخمس سنين .

(٣) الرجز (بالكسر) : العذاب . تتلب : تستقيم في انقضاضها .

(٤) الحيوان للجاحظ ٣٣٧/٦ .

(٥) البز (بالفتح) : السلاح . الفتخاء ، واللقوة : العقاب . الناهض : فرخ العقاب .

فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ
تُنْفِضُ حَسْرَى عَنْ أَحْصُ مَنَاكِبُهُ
رَأَتْ ثَعْلَبًا مِنْ حَرَّةٍ فَهَوَتْ لَهُ إِلَى حَرَّةٍ وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ كَارِبُهُ (١)
فَخَرَّ قَتِيلًا وَأَسْتَمَرَ بِسَحْرِهِ وَبِالْقَلْبِ يَدْمَى أَنْفُهُ وَتَرَائِبُهُ (٢)
وَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ (٣) :

كَأَنِّي إِذْ عَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَرْيَ مِنْ الْعُقَابِ خَائِثَةً طُلُوبًا (٤)
جَرِيمَةً نَاهِضٍ فِي رَأْسِ نَيْقٍ
تَرَى لِإِعْظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلِيبًا (٥)
رَأَتْ قَنْصًا عَلَى قَوْتٍ فَضَمَّتْ إِلَى حَيْزُومِهَا رِيشًا رَطِيبًا (٦)
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ مِنْ مَقْدَمَةِ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ فِي أَبِي سَهْلٍ ابْنِ نُوْبَخْتٍ (٧) :

أَحْمَدُ اللَّهَ حَمْدَ شَاكِرٍ نُعْمَى قَابِلٍ شُكْرَ رَبِّهِ غَيْرِ آبٍ
طَارَ قَوْمٌ بِخِفَّةِ الْوَزْنِ حَتَّى لَحِقُوا رِفْعَةً بِقَابِ الْعُقَابِ (٨)
وَرَسَا الرَّاجِحُونَ مِنْ جَلَّةِ النَّاسِ رُسُومُ الْجِبَالِ ذَاتِ الْهَضَابِ
وَلَمَّا ذَاكَ لِلنَّامِ بِفَخْرٍ لَا وَلَا ذَاكَ لِلْكَرَامِ بِعَابِ
هَكَذَا الصَّخْرُ رَاجِحُ الْوَزْنِ رَاسٍ وَكَذَا الذَّرُّ شَائِلُ الْوَزْنِ هَابٍ (٩)

(١) الكارب: الداني القريب .

(٢) السحر: الرثة، الترائب: عظام الصدر .

(٣) ديوان الهذليين ١٣٣/٢ .

(٤) بَرْي: سلاحي . خائثة: منقضة طلوب: (بالفتح) : تطلب الصيد .

(٥) الجريمة - هنا - : الكاسب، يقال: فلان جريمة أهله أي كاسبهم، والعقاب جريمة فرخها .

الناهض: فرخ العقاب، النيق (بالكسر) أرفع موضع في الجبل، الصليب: الورك .

(٦) القنص: الصيد، القوت: السبق . الحيزوم: الصدر .

(٧) ديوانه ٢٧٩/١ .

(٨) القاب: المقدار .

(٩) هابي: مثل الهباء: الغبار، وهو ما ينبث في ضوء الشمس .

فَلْيَطِرْ مَعَشْرٌ وَيَعْلُو فَإِنِّي لَا أَرَاهُمْ إِلَّا بِأَسْفَلِ قَابٍ

وقال أيضاً من قصيدة طويلة في مدح أحمد بن ثوابه^(١) :

أَقِمُّهُ مُقَامِي نَاطِقاً بِمَدَائِحِي لَدَيْكَ وَقَدْ صَدَّرْتُهَا بِالْمَنَاسِبِ^(٢)
ذِمَامِي تَرْغَى لَا ذِمَامَ سَفِينَةٍ وَحَقِّي لَا حَقَّ الْقَلَاصِ الدُّعَالِبِ^(٣)
وَفِي النَّاسِ أَيْقَاضٌ لِكُلِّ كَرِيمَةٍ كَأَنَّهُمُ الْعُقْبَانُ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ

وقال السيد الحميري^(٤) :

أَلَا يَا قَوْمَ لِلْعَجَبِ الْعُجَابِ لُحْفٌ أَبِي الْحُسَيْنِ وَلِلْحُبَابِ^(٥)
عَدُوٌّ مِنْ عِدَاةِ الْجِنِّ وَغَدٍ بَعِيدٍ فِي الْمَرَادَةِ مِنْ صَوَابِ
أَتَى خُفّاً لَهُ وَأَنْسَابَ فِيهِ لِيَنْهَشَ رَجُلَهُ مِنْهُ بِنَابِ
لِيَنْهَشَ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبَا تُرَابِ
فَخَرَّ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ عُقَابٌ مِنَ الْعُقْبَانِ أَوْ شِبْهِ الْعُقَابِ
فَطَارَ بِهِ فَحَلَقَ ثُمَّ أَهْوَى بِهِ لِلْأَرْضِ مِنْ دُونِ السَّحَابِ
فَصَكَّ بِخُفِّهِ وَأَنْسَابَ مِنْهُ وَوَلَّى هَارِباً حَذَرَ الْحِصَابِ

وقال أبو الفرج البغاء يصف العقاب^(٦) :

(١) ديوانه ٢٢٣/١ .

(٢) الضمير من (أقمه) يعود إلى شعره المرسل إلى الممدوح .

(٣) . القلاص جمع قلوص (بالفتح) . الشابة القوية من الابل . الذعالب : جمع ذعلبة : الناقة السريعة السير .

(٤) ديوانه ١٢٥/ .

(٥) أبو الحسين : الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، الحباب : الحية ، وقد تضمنت الأبيات قصة

مؤداها : أن الامام تطهر للصلاة ، ثم نزع خفّة فأنساب فيه أفعى ، فلما عاد ليلبسه انقضّت عقاب

من الجو فأنحلت الخفّ وحلقت به ثم ألقته ، فخرج الأفعى منه (الأغاني ٢٥٠/٧) ،

وديوانه ١٢٥/ .

(٦) نهاية الأرب ١٨٣/١٠ .

ما كُلُّ ذاتٍ مِخْلَبٍ وَنابٍ مِنْ سائِرِ الجَوارِحِ وَالِكِلابِ
 بِمُذَرِكٍ فِي الجِدِّ وَالطَّلابِ أَيَسَرَ ما يُذَرِكُ بِالْعُقَابِ
 شَرِيفَةُ الصُّبْغَةِ وَالْأَنْسابِ تَطِيرُ مِنْ جَنَاحِها فِي غابِ
 وَتَسْتُرُ الْأَرْضَ عَنِ السَّحابِ وَتَحْجُبُ الشَّمْسَ بِلا حِجابِ
 يَظَلُّ مِنْها الجَوُّ فِي أَغْتِرابِ مُسْتَوْجِشاً لِلطَّيْرِ كَالْمُرْتابِ
 ذَكِيَّةٌ تَنْظُرُ مِنْ شِهابِ ذاتُ جِرانٍ واسِعِ الجِلْبَابِ^(١)
 وَمَنْكِبٍ ضَخْمٍ أَثِيثٍ رابِي وَمَنْسِرٍ مُوْتَقٍ النِّصابِ^(٢)
 وَراحَتِي لَيْثٍ شَرِيٍّ غَلابِ نِيطَتْ إِلى بَرائِنِ صِلابِ
 مُرْهَفَةٍ أَمْضَى مِنَ الجِرابِ وَكُلُّ ما حَلَقَ فِي الضُّبابِ
 لِمُلْكِها خاضِعَةُ الرُّقابِ

وقال مسرور مولى حفصويه الكاتب المروزي يرثي ولده نصراً^(٣) :

يا دارُ بِالْفَقْرِ الخَرابِ وَالْمَنْزِلِ الوَحْشِ الْيَبابِ
 بِيَدَيَّ فِيكَ دَفَنْتُ نَصَبَ رَأً بَيْنَ أَطْباقِ الثُّرابِ
 كَشَبَا الْمُهَنْدِ أَوْ كَجِرْ وَالفَهْدِ أَوْ فَرَخِ الْعُقَابِ

وقال صخر الغي الهذلي من قصيدة في رثاء أخيه أبي عمرو بن عبد الله ،
 نهشته حية فمات^(٤) :

وَلِلَّهِ فَتَخاءُ الْجَنَاحَيْنِ لِقَوَّةٍ تُوسِّدُ فَرَخَيْها لُحومَ الْأَرانِبِ^(٥)

(١) الجران: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق .

(٢) الأثيث: الكثير، والعظيم من كل شيء .

(٣) ثمار القلوب/٤٥٤ .

(٤) ديوان الهذليين ٥٥/٢ .

(٥) الفتخاء ، والقوة : من صفات العقاب .

بِهِ وَكَرُّ فَتَحَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقْوَةً
 تُقَلِّبُ عَيْنِي مُسْتَرِيبٍ أَكِنْتُ
 لَهُ جُؤْجُؤٌ كَالْفَهْرِ يَكْتَنُ زُورَهُ
 وَسَاقٌ ظَلِيمٌ لَوْ ظَنَابِيهِ عَلَتْ
 أَظَافِيرُهَا حُجْنُ الْأَشَافِي كَأَنَّهَا
 فَلَمَّا تَرَاءَى الْوَحْشُ مُنَحْرِفًا دَعَتْ
 شَدِيدَةَ أَرْسَافِ الْأَكْفِ قَتُولَ
 بَقْلَتِي أَشْمَ الْمَارِنَيْنِ أَسِيلِ^(١)
 بِمُحْتَنِكِ صَدَقِ الظُّهَارِ جَدِيلِ^(٢)
 رَحِيبًا أَكْفٌ غَيْرِ ذَاتِ حُجُولِ^(٣)
 شُعُوبٌ صِيَاصٍ فِي قُرُونٍ وَعُولِ^(٤)
 لِأَعْمَارِهَا آجَالُهَا بِرَحِيلِ

وقال الخليفة هارون الرشيد بعد قتل البرامكة^(٥) :

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ خَافَ أَسْبَابَ الرَّدَى
 وَلَكَانَ مِنْ حَذَرِ الْمَنِيَّةِ حَيْثُ لَا
 لَكِنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ يَوْمُهُ
 لَنَجَا بِهِ مِنْهَا طِمْرٌ مُلْجَمٌ
 يَرْجُو اللَّحَاقَ بِهِ الْعُقَابَ الْقُشْعَمُ
 لَمْ يَدْفَعِ الْحَدَثَانِ عَنْهُ مُنْجَمٌ

وقال كشاجم^(٦) .

يَا رَبُّمَا أَعْدُوْهُ مَعَ الْأَذَانِ
 بِلِقْوَةٍ مُوْتَقَّةٍ الْأَرْكَانِ
 كَأَنَّمَا تُضَمَّرُ لِلرَّهَانِ
 بِمِخْلَبٍ يَهْتِكُ دَسَّ سَانِي
 وَالنَّجْمُ قَدْ رَنَّقَ كَالْوَسْنَانِ
 غَرَّتِي وَكَمْ تُشْبِعُ مِنْ غَرْنَانِ
 كَرِيمَةُ النَّجْرِ مِنَ الْعُقْبَانِ
 يَفْلُ حَذَّ السَّيْفِ وَالسَّنَانِ^(٧)

(١) القلت: النقرة. المارن: طرف الأنف، وقيل: ما لان منه، وهو دون القصة.

(٢) الجؤجؤ: الصدر. الفهر: الحجر. الزور: وسط الصدر.

(٣) الظنابيب، جمع ظنوب: حرف الساق من قُدَم.

(٤) الحجن (بضم الحاء) جمع الأحجن: الأعوج. الأشافي جمع الإشفى (بكسر الهمزة): المثقب،

والسراد الذي تخرز به النعال. الصياصي، جمع صيصية (بالكسر): الشوكة التي في رجل الديك، وقرن الظبي.

(٥) وفيات الأعيان ٣٠٧/١.

(٦) ديوانه ٤٧١.

(٧) الدستبان (فارسية) مِعْنَاهَا: القفاز وهو كيس من الأدم يجعله الرجل على يده تحت رجلي

الصقر، والسير الذي في رجلي الصقر قد جمع بينهما (المخصص ١٤١/٨/٢).

أشْبَهَ مَعْطُوفٍ بِصَوْلَجَانٍ وَمَنْسِرٍ مِنَ الدَّمَاءِ قَانِي
كَأَنَّهُ فِي رُؤْيَا الْعِيَانِ يَضْمَنُ صَيْدَ الْجَابِ وَالْأَتَانِ^(١)
وَالطَّيْرَ فِي رَبْقَتِهَا عَوَانِي لَمْ تَأْلُ أَنْ صَادَتْ بِلا زَمَانِ^(٢)
مَا عَجَزَتْ عَنْ عَدِّهِ بِنَانِي أَكْرَمَ بِهَا عَوْنًا عَلَى الضَّيْفَانِ

(١) الجاب : الغليظ من حمر الوحش، يهمز ولا يهمز .
(٢) العواني جمع العانية : الأسيرة .

العُقْرُبُ (١)

العقرب واحدة العقارب: دويبة معروفة، تكون للذكر والأنثى بلفظ واحد، والغالب التأنيث، وقد يقال للأنثى: عقربة، وعقرباء (ممدود غير مصروف) وتصغر على عُقْيرِب، كما تصغر زينب على زُيْنِب. ومن أسمائها:

- الجُرَّارة، وهي عقيرب صفراء تجر ذيلها.
- الشبدعة (بكسر الشين والداال وإسكان الباء بينهما) جمعها شبادة.
- الشبوة (بفتح الشين والواو، وإسكان الباء بينهما)، وهي العقرب الصغيرة حين تلدها أمها، وقيل هي العقرب الصفراء.
- الشولة (بفتح الشين واللام وإسكان الواو بينهما) لأنها تشيل بذنبها.
- العريط (بكسر العين وفتح الياء وإسكان الراء بينهما) وبها تكنى.
- القصل (بضم القاف والعين وإسكان الصاد بينهما): الصغير من ولد العقارب.

(١) حياة الحيوان ١٣٥/٢، والمخصص ١٠٤/٨/٢، والقاموس المحيط، ومراصد الاطلاع ولسان العرب، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة مادة (عقرب).

وتكنى العقرب بأم عَرِيْط، وأم ساهرة .
ومن المعاني المشتركة في لفظ العقرب :
العقارب : النمائم، ويقال للرجل الذي يقرض أعراض الناس : إنه لتدبُّ
عقاربه .

صدغ معقرب، أي معطوف، وشيء معقرب : معوجٌ .
عقارب الشتاء : صولاته وشدائده .
العقرب : برج من بروج السماء معروف .
سير مضافور في طرفه إيزيم يشدُّ به ثغر الدابة في السرج .
العقربة : حديدة نحو الكلاب تعلّق بالسرج والرحل .
: والأمة العاقلة الخدوم .

عقرب النعل : سير من سيوره، وعقد الشراك .
عقرب الساعة، وهما عقربان أحدهما للساعات والثاني للدقائق، وفي
بعضها عقرب ثالث للثواني .

عقرباء : منزل من أرض اليمامة .
: استم مدينة الجولان، وهي كورة من كور دمشق .
العقربة : رمال في شرق الخزيمية في طريق الحاج
العقربة : ماء لبني أسد .

مما قيل عنها في الأمثال

(أجهل من عقرب) (١) .

لأنها تمشي بين أرجل الناس ولا تكاد تبصر، وقيل لأنها إذا مرّت بالصخرة

(١) جمهرة الأمثال ، ١١٠٠ ، ومجمع الأمثال ١/١٨٩ .

ضربتُها بإِبرتها، فلا تضرُّها وتضرُّ إِبرتها ..

(أخبث من عقرب) (١) .

لأنَّها تتعرَّض لمن لا يتعرَّض لها

(أعدى من العقرب) (٢) .

من العداة، والعداوة .

(الأقارب عقارب) (٣) .

(دبيب العقرب) (٤) .

يضرب مثلاً للنِّمَام وما يجري مجراه من الشرِّ فيقال : دبَّت عقارب فلان،

إذا دنت طلائع شرِّه .

(رقية العقرب) (٥) .

يُشبَّه بها ما لا يفهم من الكلام .

(عقارب شهر زور) (٦) .

قال الجاحظ: العقارب القاتلة في موضعين: شهرزور وقرى الأهواز .

(ليلة العقرب) (٧) .

يضرب بها المثل في الطول لأن صاحبها لا ينام .

مَمَّا جاء عنها في الشعر

كتب أبو منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد) إلى أبي نصر ابن

(١) ثمار القلوب/٤٣٠ ، والتمثيل والمحاضرة/٣٧٩ .

(٢) جمهرة الأمثال ٦٧/٢ .

(٣) التمثيل والمحاضرة/٣٧٩ .

(٤) ثمار القلوب/٤٣١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) ثمار القلوب/٤٢٩ ، والحيوان للجاحظ ٣٥٨/٥ .

(٧) ثمار القلوب/٤٣٠ .

المرزبان وقد لسعته عقرب على قدمه^(١) :

يا عُمْدَةَ الْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ يا عُدَّةَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ
يا غُرَّةَ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ وَنَاطِرَ آلِ كَرَمِ الصِّمِيمِ وَوَاحِدَ الْفُضْلَاءِ
أَرَأَيْتَ هَمَّةَ عَقْرِبٍ ذَبَّتْ إِلَى قَدَمٍ بِهَا تَخْطُو إِلَى الْعَلْيَاءِ
لَمَّا أَرْتَقَتْ بِاللَّسْعِ أَعْظَمَ مُرْتَقَى أَحْنَتْ عَلَيْهَا رُتْبَةُ الْعُظْمَاءِ
إِنْ ذُقْتَ ضِرَاءَ الْعَقَارِبِ فَابْقَيْنِ بِعَقَارِبِ الْأَصْدَاغِ فِي سَرَّاءِ^(٢)
يا طَيْبَ لَسْعَةِ عَقْرِبٍ تَرِيأُفُهَا رِيْقُ الْحَبِيبِ بِقَهْوَةِ عَذْرَاءِ

وقال القاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي البيساني)^(٣) :

لَسْتُ أَذْرِي عَقَارِبُ الْأَصْدِقَاءِ بَرَّحْتُ أُمَّ عَقَارِبُ الْأَعْدَاءِ
قَدْ بَدَتْ عَقْرِبُ بَخْدٍ حَبِيبٍ فَحَكَى الْقَلْبُ قَلْبُهَا فِي السَّمَاءِ^(٤)

وقال ابن الرومي يعاتب ابن الحاجب^(٥) :

يا صَاحِباً أَعْضَلَ فِي كَيْدِهِ لَقِيتَ خَيْراً أَيُّهَا الصَّاحِبُ
فَهِمْتُ أُنْبِئَكَ تِلْكَ الَّتِي أَثْقَبَ فِيهَا كَيْدُكَ الثَّاقِبُ
بَيْتٌ وَبَيْتٌ عَقْرِبُ تُتَقَى وَأُرِي نَحْلٍ فِي اللَّهَا ذَائِبُ
جَرَحْتَنِي فِيهَا وَدَاوَيْتَنِي فَأَنْتَ أَنْتَ الصَّادِعُ الشَّاعِبُ

دبّ ضيف لنصر بن حجاج السلمي إلى بعض أهل الدار فضربته عقرب

(١) دمية القصر - طبع بغداد - ٢٢٩/٢ .

(٢) جاء صدر البيت في المصدر المذكور هكذا (ان ذقت فراء العقارب فابقني) والتصويب من التمثيل والمحاضرة / ١٩ .

(٣) ديوانه / ٢ .

(٤) العقرب التي بدت على الخد هي عقرب الصدغ . قلب العقرب في السماء : منزلة من منازل القمر .

(٥) ديوانه ٣٥٢/١ .

في مذاكيره، فقال نصر يعرض به^(١) :

وداري إذا نام سُكَّانُهَا أَقَامَ الْحُدُودَ بِهَا الْعَقْرُبُ
إذا غَفَلَ النَّاسُ عَنْ دِينِهِمْ فَإِنَّ عَقَارِبُهَا تَضْرِبُ
فلا تَأْمَنَنَّ سُرى عَقْرِبٍ بَلِيلٍ إذا أَذْنَبَ الْمُذْنِبُ
وقال ابن حمديس يصف عقرباً^(٢) :

وَمُشْرِعَةً بِالمَوْتِ لِلطَّعْنِ صَعْدَةً
فَلا قِرْنَ إِنْ نَادَتْهُ يَوْمًا يُجِيبُهَا
مُدَاخِلَةً فِي بَعْضِهَا خَلَقَ بَعْضُهَا
كَجَوْشَنِ عَظْمٍ ثَلَمَتْهُ حُرُوبُهَا
تُذِيقُ خَفِيَّ السَّمِّ مِنْ وَخْزِ إِبْرَةٍ
إِذَا لَسَبْتُ مَاذَا يُلاقِي لَسِيبُهَا
وَتُمَهِّلُ بِالرَّاحَاتِ مِنْ لَمْ يَمُتْ بِهَا
إِلَى حِينَ خَاصَتْ فِي حَشَاهُ كُرُوبُهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لَوْنُ الْبَهَارَةِ لَوْنُهَا
فَمِنْ يَرْقَانِ دَبٌّ فِيهِ شُحُوبُهَا
لَهَا سَوْرَةٌ خُصَّتْ بِصُورَةٍ رَدَّةٍ
تَرَى الْعَيْنُ مِنْهَا كُلَّ شَيْءٍ يُرِيبُهَا
وَقَدْ نَصَلَتْ لِلطَّعْنِ مَحْنِيَّ صَعْدَةٍ
بَشَوَكَةٍ عُنَابٍ قَتِيلٍ زَيْبُهَا
وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ قَبْلَهَا سَمَّهَرِيَّةً
مَنْظَمَةٌ تَظَمَ الْفَرْنَدُ كُعُوبُهَا^(٣)

(١) حياة الحيوان ١٣٧/٢ .

(٢) ديوانه/٤٢ .

(٣) الفرند : حب الرمان .

لَهَا طَعْنَةٌ لَا تَسْتَبِينُ لِنَاضِرٍ وَلَا يُرْسَلُ الْمِسْبَارُ فِيهَا طَبِيبُهَا^(١)
نَسِيتُ بِهَا قَيْسًا وَذَكَرَى طَعْنِهِ

وَقَدْ دَقَّ مَعْنَاهَا وَجَلَّتْ خُطُوبُهَا^(٢)
يَحْمِلُ مِنْهَا مَائِعُ السَّمِّ بَغْتَةً نَجِيعَ قُلُوبٍ فِي الضُّلُوعِ دَبِيبُهَا
لَهَا سَقُطَةٌ فِي اللَّيْلِ مُؤْذِيَةٌ بِهَا

إِذَا وَجَبَتْ رَاعَ الْقُلُوبَ وَجِيبُهَا
وَنَقَرُ خَفِيٍّ فِي الشُّخُوصِ كَأَنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ يَنْتَحِيهِ رَقِيبُهَا
وَمَنْ كُلُّ قَطْرِ يَتَّقِي شَرَّهَا كَمَا تَذَاءَبَ فِي جُنْحِ الدُّحْنَةِ ذَيْبُهَا
تَجِيءُ كَأَمِّ السُّبُلِ غَضَبِي تَوَقَّدَتْ

وَقَدْ تَوَجَّحَ الْيَافُوخُ مِنْهَا عَسِيبُهَا^(٣)
بَعِينٌ تَرَى فِيهَا بَعَيْنِكَ زُرْقَةً وَإِنْ قَلَّ مِنْهَا فِي الْعُيُونِ نَصِيبُهَا
حَكَى سَرَطَانًا خَلَقَهَا إِذْ تَقَدَّمَتْ

وَقَدَّمَ قَرْنَيْهَا إِلَيْهَا دَبِيبُهَا
وَتَالٍ مِنَ الْقُرْآنِ (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا) وَقَدْ حَانَ مِنْ زُهْرِ النُّجُومِ غُرُوبُهَا^(٤)
يَقُولُ وَسَقْفُ الْبَيْتِ يَحْدِفُهُ بِهَا حَصَاةُ الرَّدَى يَا وَبِخَ نَفْسٍ تُصِيبُهَا

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ الْمَعْتَضِدِ بِاللَّهِ: ^(٥)

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُرَى مُتَعَوِّذًا مِنْ عَيْنِ عَاشِقِهِ أَلَا فَتَعَجَّبَا
أَيَخَافُ عَيْنِي مَنْ قُتِلَتْ بِحَبِّهِ قَلْبَ الْحَدِيثِ كَمَا أَشْتَهَى أَنْ يُقْلَبَا

(١) المسبار: الميل الذي يسير به الجرح.

(٢) يريد قيس بن الخطيم في قوله عندما أخذ ثأره من قاتل جدّه وقاتل أبيه:

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

(٣) العسيب: عظم الذنب.

(٤) الذي بين القوسين اقتباس من الآية ٥١/ سورة التوبة.

(٥) ديوانه ٣٤٢/١.

لَأَقِيتَ مِنْ صُدُغٍ عَلَيْهِ مُعَقَّرِبٍ أَفْعَى تُبْرِحُ بِالْفُؤَادِ وَعَقْرَبَا

وقال خلف الأحمر يدعو على رجل بالعقرب: (١)

يَا رَبَّنَا رَبَّ الشَّمَالِ وَالصُّبَا وَمَنْ سَعَى بِالْبَيْتِ أَوْ تَحَصَّبَا (٢)
إِبْعَثْ لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ عَقْرَبَا مُضْفَرَةً تَنْمِي إِلَيْهِ خَبِيبَا (٣)
تَسْلُ مَحْجُوبًا نَجِيفًا نَيْرَبَا أَكَلَفَ لَوْمَسَّتُهُ لَأَنْدَبَا (٤)
كَأَنَّمَا تَمَسُّ مِنْهُ حَرِبَا حَتَّى إِذَا خَالَطَهُ فَضْرَبَا
أَتَاكَ مِنْهُ سَائِلًا مُحِبًّا فَإِنْ نَجَا فَأَبْعَثْ إِلَيْهِ الْقُرْطَبَا (٥)

وقال أبو عبد الله محمد بن الفراء الضرير الخطيب بقصبة المريّة (٦)

يَا حَسَنًا مَالَكَ لَمْ تُحْسِنِ إِلَى نُفُوسٍ فِي الْهَوَى مُتَعَبَةً
رَقَمْتَ بِالْوَرْدِ وَبِالسَّوْسَنِ صَفْحَةً خَدَّ بِالسَّنَا مُذْهَبَةً
وَقَدْ أَبَى صُدُغُكَ أَنْ أَجْتَنِي مِنْهُ وَقَدْ أَلْدَغَنِي عَقْرَبُهُ
يَا حُسَنَهُ إِذْ قَالَ مَا أَحْسَنِي وَيَا لِذَاكَ اللَّفْظِ مَا أَعْدَبَهُ
قُلْتُ لَهُ كُلُّكَ عِنْدِي سَنِي وَكُلُّ الْفَاطِكِ مُسْتَعْدَبُهُ
فَقَوَّ السَّهْمَ وَلَمْ يُخْطِنِي وَمُذْ رَأَنِي مَيِّتًا أَعْجَبَهُ

وقال البحري من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري (٧)

(١) نور القبس / ٧٩ .

(٢) تحصّب الرجل: خرج الى المحصب، وهو موضع رمي الجمار بمنى .

(٣) الخبيب: السرعة .

(٤) النيرب: الشر:

(٥) القرطبا، كذا وردت ، وإخالها (القطربا)، وللقطرب : معان منها: اللّص، والذئب الأمعط، وذكر الغيلان، وصغار الجن، ومرض من أمراض الدماغ وكلها ملائمة للمعنى .

(٦) حياة الحيوان ٢/ ١٤٢ .

(٧) ديوانه ١/ ١٨٢ .

فإنَّ تَسْأَلُوهُ الحَرْبَ يَسْمَحَ لَكُمْ بِهَا
جَوَادٌ يَعُدُّ الحَرْبَ إِحْدَى المَكَاسِبِ
رَكُوبٌ لِأَعْنَاقِ الأُمُورِ فَإِنْ يَمِلُ
بِكُمْ مَذْهَبٌ يُصْبِحُ كَثِيرَ المَذَاهِبِ
مَشَى لَكُمْ مَشَى العَفْرَنِيِّ وَأَنْتُمْ
تَدْبُونُ - مِنْ جَهْلٍ - دَبِيبَ العَقَارِبِ

وقال البحري من قصيدة في الغزل^(١) وتنسب القصيدة للعباس ابن
الأحنف وهي موجودة في ديوانه^(٢) مع اختلاف بسيط في الرواية:

وإنَّ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ يَا عَلُوُّ بِاطِلًا
بِقَوْلِ عَدُوٍّ فَاسَأْ لِي ثُمَّ عَاقِبِي
وَلَا تَعْجَلِي بِالصَّرْمِ حَتَّى تَبَيَّنِي أُمْبَلَعُ حَقٌّ كَانَ أَمْ قَوْلٌ كَاذِبٌ
كَأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ - حَتَّى أَرَاكُمْ - تُصَوِّرُ فِي عَيْنِي بِسُودِ العَقَارِبِ
وقال الفقيه عمارة بن علي اليمني:^(٣)

إِذَا لَمْ يُسَالِمَكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ
وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِالأَقَارِبِ
وَلَا تَحْتَقِرْ كِيداً ضَعِيفاً فَرَبَّمَا تَمَوْتُ الأَفَاعِي مِنْ سِمَامِ العَقَارِبِ
فَقَدْ هَذَا قَدْماً عَرْشَ بَلْقَيْسَ هَذَا
وَأُخْرَبَ فَأَرْ قَبْلَ ذَا سَدِّ مَارِبِ
وقال أحد الظرفاء:^(٤)

(١) ديوانه ٣١٠/١.

(٢) ديوان العباس بن الأحنف / ١٤.

(٣) النكت العصرية لعمارة اليمني / ١٣٠.

(٤) ثمار القلوب / ٤٣٠.

ضَرَبْتَ عَيْنُكَ قَلْبِي إِنَّمَا عَيْنُكَ عَقَرَبَ
لَكِنِ الْمَصَّةُ مِنْ رِي قِكَ تَرِيَّاقُ مُجَرَّبَ

وقال الزبرقان بن بدر: (١)

وَلِيَّ ابْنُ عَمٍّ لَا يَزَا لُ يَعِينُنِي وَيُعِينُ عَائِبَ
وَأَعِينُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَابِ
تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَيَّ وَلَا تَنَاوُلُهُ عَقَارِبُ
لَا ابْنُ عَمِّكَ لَا تَخَا فَ الْمُخْزِيَّاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ (٢)
دَعْنِي أُعِنِكَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَغْنِ عَنْكَ بِكُلِّ جَانِبِ
إِنِّي كَسَيْفِكَ فِي يَمِينِ نِكَ لَا أَلِينُ لِمَنْ تُحَارِبُ

وقال أحد الشعراء يصفها: (٣)

وَنَضْوَةٌ تُعَرَّفُ بِأَسْمٍ وَلَقَبَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا هِلَالٌ مُتَّصِبُ
مَوْجُودَةٌ مَعْدُومَةٌ عِنْدَ الطَّلَبِ تَطْعَنُ مَنْ لَاقَتْهُ مِنْ غَيْرِ سَبَبِ
بِخَنْجَرٍ تَسْلُهُ عِنْدَ الْغَضَبِ كَأَنَّهُ شُعْلَةٌ نَارٍ تَلْتَهَبُ

وقال السري الرفاء: (٤)

سَارِيَّةٌ فِي الظَّلَامِ مُهْدِيَّةٌ إِلَى النُّفُوسِ الرَّدَى بِلَا حَرَجِ
شَائِلَةٌ فِي ذُنُوبِهَا حُمَةٌ كَأَنَّهَا سَبَجَةٌ مِنَ السَّبَجِ (٥)

وقال أبو هلال العسكري: (٦)

(١) لباب الآداب / ٣٨٧.

(٢) لاه ابن عمك، أراد: لله ابن عمك فحذف اللام الأولى.

(٣) نهاية الأرب ١٠/١٤٩.

(٤) ديوانه ٢/٢٩.

(٥) السبج: خرز أسود.

(٦) ديوان المعاني ٢/١٤٦.

وَإِذَا شَتَوْتُ أُمْنْتُ لَسَعَةُ عَقْرِبٍ كَالنَّارِ طَارَتْ مِنْ زَنَادِ الْقَادِحِ
قَدْ خِلْتُهَا تَمْشِي بِسَبْحَةِ عَابِدٍ كَلَّا لَقَدْ تَمْشِي بِصَعْدَةِ رَامِحِ

وقال القاضي الفاضل: (١)

وَعَقْرِبٌ فِي الْخَدِّ مِنْ مِسْكَةٍ أُمْسَكَ أَنْ يَأْكُلَهَا الْجَمْرُ (٢)
بَقِيَّةٌ مِنْ لَيْلَةٍ لِلرُّضَا نَامَتْ وَمَا أَيْقَظَهَا الْفَجْرُ

وقال صاحب بن عباد: (٣)

وَعَهْدِي بِالْعَقَارِبِ حِينَ تَشْتَوِ تُخَفِّفُ لَدَغَهَا وَتَقِلُّ ضَرًّا
فَمَا بَالُ الشُّتَا آتٍ وَهَذِي عَقَارِبُ صُدْغَةٍ تَزْدَادُ شَرًّا

كان للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب دَيْنٌ بَذَمَهُ رَجُلٌ حَنَاطٌ يُقَالُ لَهُ
عَقْرِبٌ فَمَطْلَهُ، فَقَالَ يَهْجُوهُ: (٤)

قَدْ تَجَرَّتْ عَقْرِبٌ فِي سَوْقِنَا يَا عَجَبًا لِلْعَقْرِبِ التَّاجِرَةِ
قَدْ ضَاقَتِ الْعَقْرِبُ وَأَسْتَيْقَنْتُ أَنْ مَالَهَا دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ
فَإِنْ تَعُدُّ عَادَتٌ لِمَا سَاءَهَا وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَةً (٥)
إِنَّ عَدَوًّا كِيدُهُ فِي آسَتِهِ لَعَيْرُ ذِي كَيْدٍ وَلَا نَائِرَةَ
كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلًا وَعَقْرِبٌ تُخْشَى مِنَ الدَّائِرَةِ

وقال آخر يصف العقرب: (٦)

(١) ديوانه ٤٣/١ .

(٢) المسكة: القطعة من المسك يريد بالجمر: الخد الملتهب كأنه الجمر .

(٣) ديوانه ١٧٥/ .

(٤) الأغاني ١٢٨/١٦ .

(٥) ويروى صدر البيت (إن عادت العقرب عدنا لها) .

(٦) نهاية الأرب ١٤٩/١٠ .

تَحْمَلُ رُمْحاً ذَا كُغُوبٍ مُشْتَهَرٍ فِيهِ سِنَانٌ بِالْحَرِيقِ مُسْتَعِرٌ
أَنْفٌ تَأْنِيفاً عَلَى حِينٍ قُدِرَ تَأْنِيفَ أَنْفِ الْقَوْسِ شُدَّتْ بِالْوَتَرِ^(١)

وألغز آخر في العقرب فقال: ^(٢)

وَمَا بَكْرَةٌ مَضْبُورَةٌ مُقْمَطَرَةٌ مُسِيرَةٌ كَبُرَ أَنْ تُنَالَ فَتَمْرُضاً^(٣)
بِأَشْوَسَ مِنْهَا حِينَ جَاءَتْ مِدْلَةً
لِتَقْتُلَ نَفْساً أَوْ تُصِيبَ فَتَمْرِضاً

وقال ابن الرومي من أبيات في هجاء مغنية اسمها شنطف: ^(٤)

إِذَا مَا شَنْطَفٌ نَكَهَتْ أَمَاتَتْ فَمِنْ نُدْمَائِهَا قَتَلَى وَصَرَعَى
يُلَاقِي الْأَنْفَ مِنْ فَمِهَا عَذَاباً وَتَرَعَى الْعَيْنُ فِيهِ شَرٌّ مَرَعَى
وَلِنْ سَكُوتَهَا عِنْدِي لَبْشَرَى وَإِنْ غِنَاءُهَا عِنْدِي لَمَنْعَى
فَقَرَّطُهَا بِعَقْرِ شَهْرٍ زُورٍ إِذَا غَنَّتْ وَطَوَّقَهَا بِأَفْعَى

وقال عبد الصمد بن المعدل في وصف العقرب: ^(٥)

يَارَبِّ ذِي إِفْكٍ كَثِيرٍ خُدْعُهُ مُسْتَجْهَلِ الْجِلْمِ خَبِيثٍ مَرْتَعُهُ
يَسْرِي إِلَى عِرْضِ الصَّدِيقِ قَذْعُهُ
صُبَّتْ عَلَيْهِ حِينَ جَمَّتْ بِدْعُهُ
ذَاتُ دُنَائِي مُتْلِفٍ مِنْ يَلْسَعُهُ تَخْفِضُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْفَعُهُ
أَسْوَدُ كَالسَّبْجَةِ فِيهِ مَبْضَعُهُ يَنْطِفُ مِنْهُ صَابُهُ وَسِلْعُهُ^(٦)

(١) أنفه: حُدَّ طرفه.

(٢) الحيوان ٣٥٩/٥.

(٣) المضبورة: المكتنزة اللحم. المقمطرة: الشديدة؛ والمجمعة.

(٤) ديوانه ١٤٨١/٤.

(٥) ديوانه ١٢١/.

(٦) السبجة. واحدة السبج (محركة) الخرز الاسود (فارسي معرب).

تُسْرِعُ فِيهِ الْحَتَفَ حِينَ تَرْفَعُهُ تَبْرُزُ كَالْقَرْنَيْنِ حِينَ تُطْلِعُهُ
 فِي مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ حِينَ تَقْطَعُهُ أَغْصَلُ خَطَّارَ تَلُوحٍ شُنْعُهُ^(١)
 تُشِخْصُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرْجِعُهُ لَا تَصْنَعُ الرُّقْشَاءَ مَا قَدْ تَصْنَعُهُ
 بَاتَ بِهَا حِينَ حُبِّشَ يَتْبَعُهُ وَبَاتَ جَذْلَانِ وَثِيرًا مَضْجَعُهُ
 ذَا سِنَةٍ آمِنَ مَا يُرْوَعُهُ حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ لِحَتَفٍ تَزْمَعُهُ
 فَاضَتْ تَجْمُ سَمَّهَا وَتَجْمَعُهُ يَا بُؤْسَ لِلْمُودِعِ مَا تُودَعُهُ
 فَشَرَعَتْ أُمُّ الْجِمَامِ إِضْبَعُهُ أَنْحَتَ عَلَيْهِ كَالشَّهَابِ تَلْدَعُهُ
 عَطَّكَ سِرْبَالِ خَرِيرٍ تَخْلَعُهُ فَكُلُّ خِلٍّ ظَاهِرٍ تَفْجَعُهُ^(٢)
 يَزْدَادُ مِنْ بَغْتِ الْجِمَامِ جَزَعُهُ وَالْيَأْسُ مِنْ تَيْسِيرِهِ تَوْقَعُهُ

وقال أبو المحاسن الشَّوَاءَ (يوسف بن إسماعيل)^(٣).

أَرْسَلَ صُدْغًا وَلَوَى قَاتِلِي صُدْغًا فَأَعْيَا بِهِمَا وَاصِفُهُ
 فَخِلْتُ ذَا فِي خَدِّهِ حَيَّةٌ تَسْعَى وَهَذَا عَقْرَبًا وَاقِفُهُ
 ذَا أَلْفٌ لَيْسَتْ لِوَصْلٍ وَذَا وَآؤُ وَلَكِنْ لَيْسَتْ الْعَاطِفُهُ
 وقال الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادٍ:^(٤)

يَا شَادِنَا فِي صُدْغِهِ عَقْرَبُ مَا يَسْتَجِيبُ الدَّهْرَ لِلرَّاقِي
 يَسْلُمُ خَدَّاهُ عَلَى لَدْغِهَا وَلَدْغُهَا فِي كَيْدِي بَاقِي
 وقال أَيْضًا^(٥).

(١) السبت (بالكسر): جلد البقر. الأعصل: المعوج . الشنع (بالضم): القبائح.

(٢) عطَّ الثوب عطًا: شقَّه طولًا أو عرضًا.

(٣) أنوار الربيع ٢/ ٢٨٠.

(٤) ديوانه ٢٥٧/.

(٥) ديوانه ٢٥٨/.

غَزَالٌ لَهُ وَجْهٌ يُنَالُ بِهِ الْمُنَى يَرَى الْفَرَضَ كُلَّ الْفَرَضِ قَتَلَ صَدِيقَهُ
فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكْفُفْ عَقَارِبَ صُدْغِهِ فَقُولُوا لَهُ يَسْمَحُ بِتَرْيَاقِ رِيْقِهِ
وقال آخر: (١)

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَقْرَبًا وَقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَنًا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا صَخْرَةٌ وَطَبَعُكَ مِنْ طَبْعِهَا أَلَيْنَا
فَقَالَتْ: صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَعْرِفُهَا مَنْ أَنَا
وقال إياس بن الأرت في الهجاء: (٢)

كَأَنَّ مَرْعَى أُمَّكُمْ سَوْدَةً عَقْرَبَةً يَكُومُهَا عَقْرَبَانُ (٣)
إِكْلِيلُهَا زَوْلٌ وَفِي شَوْلِهَا وَخَزٌ حَدِيدٌ مِثْلُ وَخَزِ السَّنَانِ (٤)
كُلُّ امْرِئٍ قَدْ يَتَّقَى مُقْبِلًا وَأُمَّكُمْ قَدْ تُتَّقَى بِالْعِجَانِ
وقال الإمام أبو حامد الغزالي: (٥)

حَلَّتْ عَقَارِبُ صُدْغِهِ مِنْ خَدِّهِ
قَمَرًا يَجُلُّ بِهِ عَنِ التَّشْبِيهِ
وَلَقَدْ عَمِدْنَاهُ يَحُلُّ بِبُرْجِهَا
وَمِنْ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ
وقال آخر في النَّمَامِ: (٦)

(١) حياة الحيوان ١٣٧/٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٥٩/٤ .

(٣) مرعى: اسم أمهم . عقربان: دويبة طويلة كثيرة القوائم، تسمى بالعراق (أم سبعة وسبعين) وفي مصر (أم أربعة وأربعين) وتسمى أيضاً (دخال الأذن) .

(٤) يريد بالاكليل: قرني العقرب. الزول: الخفيف الحركة: الشول: رفع الذنب.

(٥) حياة الحيوان ١٤٥/٢ .

(٦) ثمار القلوب ٤٣١/ .

من نَمَّ في النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَابُهُ
عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَاعِيهِ
كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَذْري بِهِ أَحَدٌ
مَنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ

عَنَاقُ الْأَرْضِ (١)

عَنَاقُ الْأَرْضِ : دَوِيْبَةٌ مِنَ السَّبَاعِ نَحْوِ الْكَلْبِ ، عَلَى شَكْلِ الْفَهْدِ وَأَصْغَرَ مِنْهُ ، طَوِيلَةُ الظَّهْرِ . جَمَعُهَا عُنُوقٌ .

وَتَسْمَى التُّفَّةُ (بِضْمٍ فَفَتْحَ) . وَقَدْ جَاءَ فِي الْمَثَلِ (لَأَنْتَ أَغْنَى مِنَ التُّفَّةِ عَنْ الرُّفَّةِ) وَالرُّفَّةُ : التَّبْنِ الَّذِي يَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ .

وَمِنْ أَسْمَائِهَا أَيْضاً : التَّمِيلَةُ (بِضْمٍ فَفَتْحَ فَسْكَوْنٍ) ، وَالْغُنْجُلُ ، (بِضْمٍ الْغَيْنِ وَالْجِيمِ وَإِسْكَانِ النُّونِ بَيْنَهُمَا) . جَمَعَهُ غَنَاجِلُ ، وَقِيلَ إِنَّهُ الذَّكَرُ مِنْ عَنَاقِ الْأَرْضِ .

تَصِيدُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الطَّيْرَ ، وَصَيْدُهَا فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ ، وَرَبَّمَا وَاثَبَتْ الْإِنْسَانُ فَعَقَرْتَهُ ، وَهِيَ لَا تَطْعَمُ غَيْرَ اللَّحْمِ .

مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ فِي عَنَاقِ الْأَرْضِ الْأَثْنَى: (٢)

(١) الْحَيَوَانُ لِلْجَا حِظِّ ٣٥٢/٦ ، وَحَيَاةُ الْحَيَوَانِ ١٦٣/٠ وَ ١٥٢/٢ ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ ضَمِنَ الْمَوَادِّ الْمَذْكُورَةَ .

(٢) الْأَنْوَارُ وَمَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ ٢٥٦/٢ .

وَيْلَ بَنَاتِ الْأَرْضِ مِنْ لُغُوبٍ
 إِذَا اغْتَدَتْ بِصَاحِبِ مَصْحُوبٍ
 عَاصٍ عَلَى الْمَلَامِ وَ التَّائِبِ
 فَاشْتَرَفَتْ مِنْ جَانِبِي كَثِيبٍ
 مِثْلَ اشْتِرَافِ الْقَوْمِ لِلْخَطِيبِ
 وَنَظَرَتْ كَنَظَرَةَ الرَّقِيبِ
 إِلَى مُحِبٍّ وَإِلَى حَبِيبٍ
 بِمُقْلَةٍ تَشْقُ فِي الْغُيُوبِ
 لَيْسَ بِمَحْرُوسٍ وَلَا مَرْبُوبٍ
 وَأَنْدَفَعَتْ كَالْفَرَسِ الْيَعُوبِ
 وَظَهَرَتْ كَالطَّالِبِ الْقَرِيبِ
 وَأَتْبَعَتْ بِأَرْبٍ مَجْنُوبٍ
 مَرْهُوبَةٍ مِنْ أَنْفَسِ الْمَرْهُوبِ
 تَخَالَسَا بِالنَّظَرِ الْمُرِيبِ
 فَآنَسَتْ سِرْباً مِنَ الشُّرُوبِ
 فَالْتَهَبَتْ كَالْكُوكَبِ الْمَشُوبِ
 وَخَفِيتُ كَالْقَاتِلِ الْمَطْلُوبِ
 فَرَجَعْتُ بِثَعْلٍ مَسْحُوبِ
 أَدِيبَةٍ تَأْوِي إِلَى أَدِيبِ
 تَأْخُذُ بِالْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ

وقال الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد) في عناق الأرض الذكر: (١)

مَنْ كَانَ بِالصَّيْدِ كَسَاباً فَقَانِصُهُ
 ذُو مِرَّةٍ فِي سِبَاعِ الْبَيْدِ مَعْدُودُ
 لَكِنَّهُ كَفَتَاةَ الْحَيِّ بَارِزَةً مِنْ خِذْرِهَا مَالِيٌّ لِلْعَيْنِ مَوْدُودُ
 حُلُوُ الشَّمَائِلِ فِي أَجْفَانِهِ وَطَفُ
 صَافِي الْأَدِيمِ هَضِيمُ الْكَشْحِ مَمْسُودُ (٢)
 فِيهِ مِنَ الْبَدْرِ أَشْبَاهُ مُوَافَقَةٍ مِنْهَا لَهُ سَفْعٌ فِي وَجْهِهِ سُودُ (٣)

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٥٨/٢.

(٢) الوطف في الأجفان: طول شعر واسترخاء.

(٣) السفع (بالضم) نقط سوداء مشربة مجمرة.

كَوَجْهِ ذَا وَجْهٍ هَذَا فِي تَدْوِيرِهِ كَأَنَّهُ مِنْهُ فِي الْأَشْكَالِ مَقْدُودٌ
لَهُ مِنَ اللَّيْثِ نَابَاهُ وَمَخْلَبُهُ وَمِنْ غَرِيرِ الظُّبَايَا النَّحْرِ وَالْجِيدُ
فَوْضْفُهُ بِبَدِيعِ الْحُسْنِ مُشْتَهَرٌ وَنَعْتُهُ بِشَدِيدِ الْبَاسِ مَوْجُودٌ
يُضْغِي بِأَذْنَيْنِ يُبْدِي وَشَكَّ سَمِعَهُمَا

لَهُ الَّذِي غَيَّبَتْ فِي غَوْلِهَا الْبَيْدُ^(١)
كَاسْتَيْنِ عَلَى غُصْنٍ تَعَطَّفَا مِنْ جَانِبَيْهِ وَفِي الرَّأْسَيْنِ تَحْدِيدُ
أَغْرُ يُضْبِكُ أَوْ يُلْهِكُ مِنْ دَعَجٍ فِي مُقْلَتَيْهِ عَلَى الْخَدَيْنِ تَحْدِيدُ
كَعَبْرِ عَوَجَتُهُ فِي سَوَالِفِهَا مِنْ بَعْدِمَا قَوْمَتُهُ الْغَادَةُ الرُّودُ
كَأَنَّهُ لَا يَسُ مِنْ جِلْدِهِ فَكَأَ فِي لَبْنِهِ لِبْنَانِ الْكَفِّ تَمْهِيدُ^(٢)
مُلْمَعٌ أَخْصَفُ الْعَيْنَيْنِ مُتَدَبُّ كَأَنَّهُ بِبَدِيعِ الشَّكْلِ مَقْصُودُ^(٣)
تَحْكِيهِ فِي لَوْنِهِ نَمْرُ الْغَطَاطِ وَفِي

لُطْفِ الْمَكَائِدِ مِنْهُ السَّمْعُ وَالسَّيْدُ^(٤)
يَكَادُ مِنْ سَدَكِهِ بِالْأَرْضِ يَخْرِقُهَا
كَأَنَّهُ بِحَثِيثِ الدُّعْرِ مَزْعُودُ^(٥)
يَنْسَابُ كَالْأَيْمِ هَبَالًا لِبُعْثِيهِ حَتَّى إِذَا أَمْكَنَتْهُ وَهُوَ مَكْدُودُ^(٦)
سَطَتْ عَلَيْهِ بِهَا كَفُّ الْمَنُونِ فَمَا
تَبْغِي نَجَاءً وَوَرْدُ الْحَيْنِ مَوْرُودُ

(١) الغول: المفازة البعيدة.

(٢) الفتك: الفرو (معرب). التمهيد: التمكن.

(٣) الملمع من الحيوان: الذي يكون في جسده بقع تعالف سائر لونه. الأخصف: لون كلون الرماد.

(٤) في الأنوار ومحاسن الأشعار (يحكيه في إربه زمر الغطاط) وما أثبتته عن المصائد والمطارد

/٢٢٦. النمر (بالضم) جمع الأنمر وهو ما فيه شيتة النمر. الغطاط (بالفتح): القطا السمع

(بالسكر): سبع مركب، وهو ولد الذئب من الضبع، يقال إنه في عدوه أسرع من الطير. السيد

(بالكسر): الذئب وقد يطلق على الأسد أيضاً.

(٥) سدك بالشيء سدكاً: تولع به. مزعود: فزع، ومذعور،

(٦) الأيم: الحية، وذكر الأفعى. الهبال: الصياد الذي يهتبل الصيد أي يغتره.

وقال آخر في صيدها للكركي^(١)

يا رَبُّ كُرْكِيَّ بَطِيءِ النَّهْضِ	مُسْتَعِجِ الْمَطَارِ وَالْمُنْقَضِ
يَكْلًا بَيْنَ كَلَاةٍ وَحِمَضِ	سِرْبًا كِعْقِدِ اللَّوْلُوِّ الْمُرْفُضِ ^(٢)
بِمُقْلَةٍ هَاجِرَةٍ لِلْغَمَضِ	يَمْنَعُهَا خَوْفُ الرَّدَى أَنْ تُغْضِي
ذَاهِيَةً لَا تَسْتَكِي بِالْحَضِ	مَقَامُهَا فِي الصَّيْدِ غَيْرُ دَحْضِ
أَقْتُلْ شَيْءًا نَابِهَا بِالْعَضِ	سَاحِطَةً عَلَيْهِ سُخْطًا يُرْضِي
وَثَابَةً مِنْ بَعْدِ طُولِ رَبْضِ	أُخْفِيَ مِنَ الْعِرْقِ الْخَفِيِّ النَّبْضِ
مَاضِيَةً كَأَنَّهَا لَا تَمْضِي	تَرْضُ عَظَمَ الْهَامِ أَيَّ رَضِ
وَتَنْقُضُ الْإِهَابَ أَيَّ نَفْضِ	حَتَّى إِذَا أُمَكَّنَهَا أَنْ تُقْضِي ^(٣)
قَضَتْ عَلَى حَوْبَائِهِ أَنْ تَقْضِي	فَنَحْنُ مِنْ غَارَاتِهَا فِي خَفْضِ ^(٤)
وَلَحْمِ طَيْرٍ مَالِحٍ وَغَضِ	قَامَتْ لَنَا مَقَامَ مَالٍ نَضِ ^(٥)
لَا صَيْدَ إِلَّا بَعْنَاقِ الْأَرْضِ	

(١) المصائد والمصادر ٢٢٥/.

(٢) يكلًا، من كَلَا فلان تكلته : أتى مكانًا فيه مستتر. الكلاة : الكلا وهو العشب الحمض : ما ملح من النبات.

(٣) الإهاب : الجلد. تقضي : تبلغ المقصود

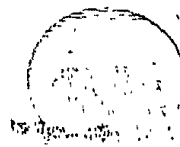
(٤) قضيت : حكمت. الحوباء : النفس، معناه : حكمت أن تقضي على نفس الصيد.

(٥) المال النض : الميشور المعجل.

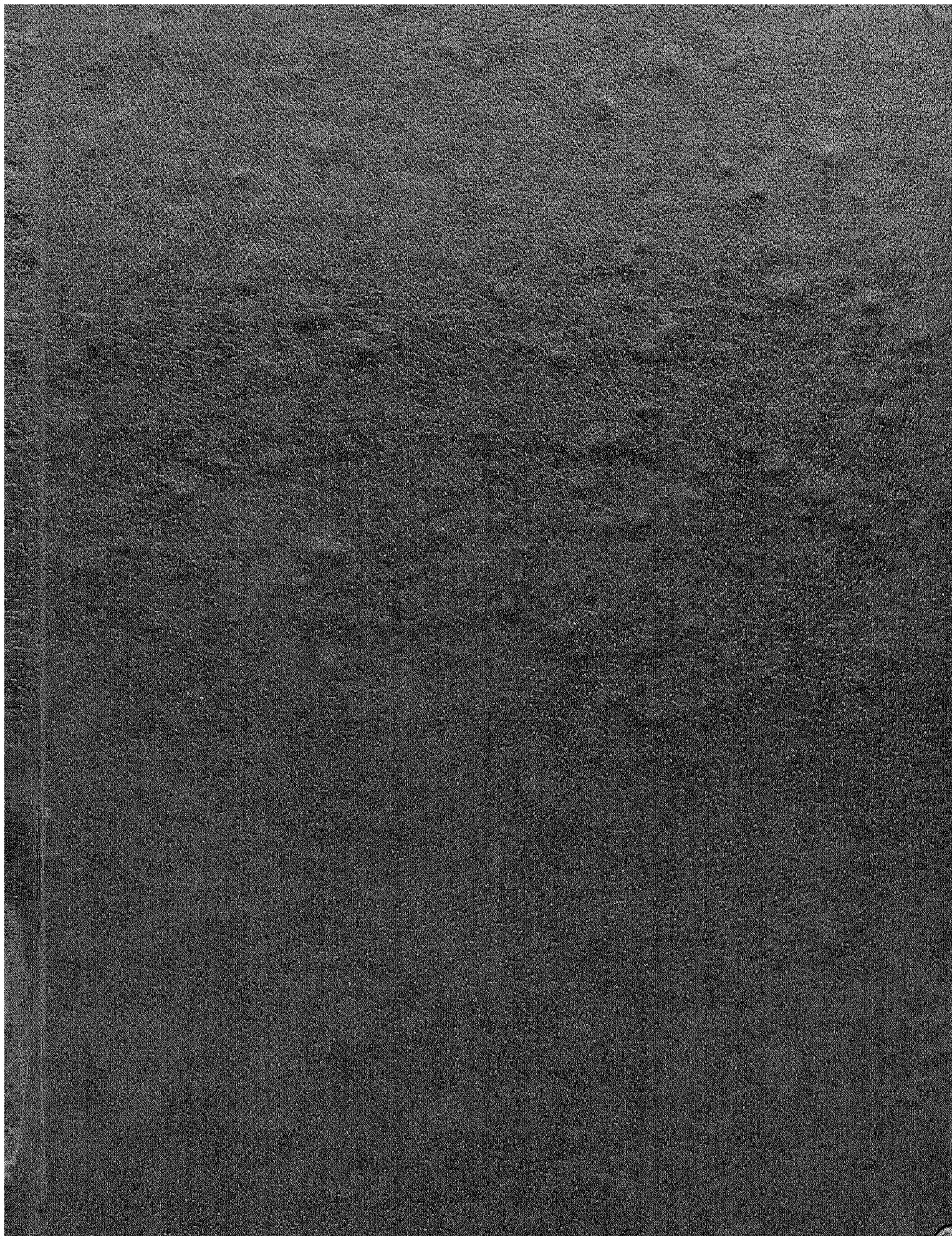
فهرس الجزء الثاني

- الخطاف ٥
- مما ورد عنه في القصص ٥
- مما قيل فيه شعراً ٦
- الخفافش ٩
- ما جاء عنه في الأمثال ٩
- مما قيل فيه شعراً ١١
- الخنزير ١٥
- من أسمائه ونعوته ١٥
- ما ورد عنه في الذكر الحكيم ١٦
- ما ورد عنه في الأمثال ١٦
- ما قيل في شعراً ١٧
- الخنفساء ٢٣
- ما جاء عنها في الأمثال ٢٣
- ما ورد عنها في الشعر ٢٤
- الخيل ٢٧
- أسنان الخيل ٢٧
- أساء فحول الخيل ٢٩
- ما ورد عنها في القرآن الكريم ٣١
- ما ورد عنها في الحديث الشريف ٣٢
- ما جاء عنها في الأمثال ٣٣
- مما قيل في وصفها نثراً ٣٤
- مما قيل في وصفها شعراً ٣٩
- الدجاج ٨٥
- ما جاء في الأمثال ٨٦
- ما جاء في القصص ٨٧
- مما قيل في الديك نثراً ٨٨
- مما قيل في الدجاج شعراً ٨٩
- الدراج ١١٥
- ما جاء في الأمثال ١١٥
- مما قيل في الدراج شعراً ١١٦
- دودة القز ١١٩
- ما جاء فيها شعراً ١١٩
- الذئب ١٢٣

- الظبي ٢٧٧
- أسمائها وصفاتها ٢٧٨
- مما ورد في الأمثال ٢٨٠
- مما جاء في القصص ٢٨١
- مما جاء في الشعر ٢٨٣
- الظربان ٣٠٣
- مما جاء في الأمثال ٣٠٤
- مما جاء في الشعر ٣٠٤
- العصفور ٣٠٧
- مما جاء في الأمثال ٣٠٨
- مما جاء عنه في الشعر ٣٠٩
- العقاب ٣٢٣
- مما ورد عنها في الأمثال ٣٢٥
- مما جاء في الكلام المنشور ٣٢٦
- مما جاء عنها في الشعر ٣٢٦
- العقرب ٣٣٩
- مما قيل في الأمثال ٣٤٠
- مما جاء عنها في الشعر ٣٤١
- عناق الأرض ٣٥٣
- مما جاء عنها في الشعر ٣٥٣



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
 مكتبة الإسكندرية العامة



To: www.al-mostafa.com